

مُقَدِّمَةٌ تَحْفِظُ الْأَخْبَارَ شَرْحُ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ

للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١٢٨٢ - ١٢٥٢

ضبط عربيّه

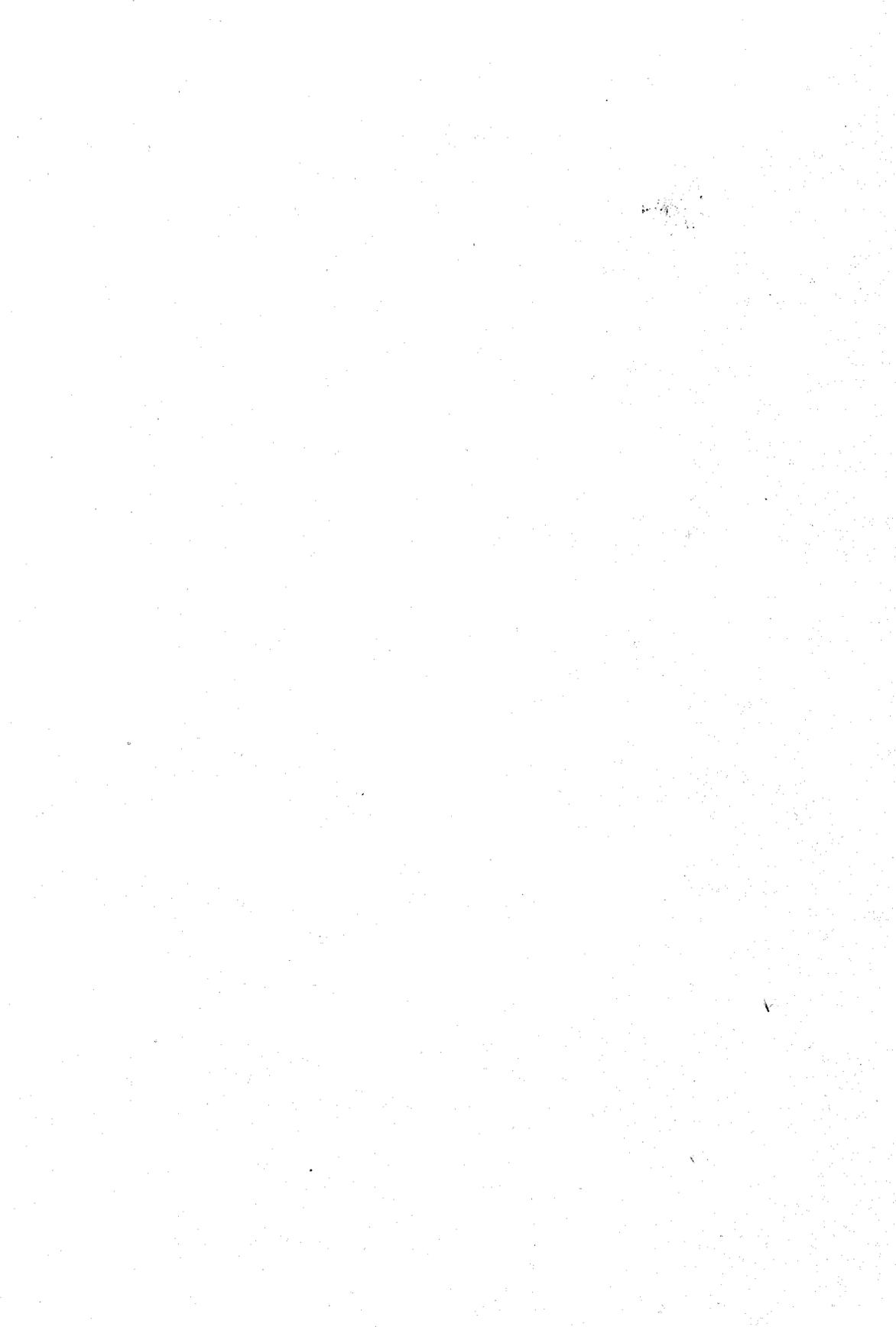
وراجع أصوله وصححه

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء الاول

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح صدور أصفياه بعلوم كلامه المعجز القديم ، وعرف أوليائه بعارف كتابه المهين الكريم ، وروح أرواح أهل وداده بفوحات عرف ذكره الحكيم . والصلاة والسلام على رسوله الذي بين للناس ما نزل إليهم وهداهم إلى الصراط المستقيم ، وعلى آله وأصحابه الذين هم كالنجوم في نيل أمورهم وأيامه وسننه وتبليغ دينه القويم .

أما بعد : فهذه فوائد مهمة فريدة ، ومباحث جمة مفيدة ، ومعارف راقية عجيبة ، وعوارف رائعة غريبة ، وتحقيقات بدعة لطيفة ، وأبحاث نفيسة شريفة ، لا يستغنى عنها كل من يشتغل بعلم الحديث وكتبه ، بل لا بد منها لمن يشتغل بالجامع الصحيح للإمام الهمام أبي عيسى الترمذي رحمه الله . جمعها وحررها لإمام العصر مسند الوقت ، شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها ، المحقق المحدث الفقيه الأجل الشيخ أبو العلي محمد عبدالرحمن المباركفوري طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مثواه . صنفاً وجعلها مقدمة لشرحه تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، وهي مشتملة على باين : الباب الأول في فوائد متعلقة بعلم الحديث وأهله وكتبه عموماً ، والباب الثاني في فوائد متعلقة بالإمام الترمذي وجامعه خصوصاً . تقبلها الله ونفع بها المسلمين . قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

فيما يتعلق بعلم الحديث وكتبه وأهله عموماً
وفيه أحد وأربعون فصلاً

الفصل الأول

في حد علم الحديث وموضوعه وغايته

قال الكرماني في شرح البخاري : اعلم أن علم الحديث موضوعه : ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أنه رسول الله .
وحده : هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله .
وغايته : هو الفوز بسعادة الدارين . قال السيوطي : هذا الحد مع شموله لعلم

الاستنباط غير محرر ، ولم يزل شيخنا العلامة محي الدين الكافي يمتجيب من قوله إن موضوع علم الحديث ذات الرسول ، ويقول هذا موضوع الطب لاموضوع الحديث . كذا في التدريب . قلت والعجب كل العجب من الكافي أنه كيف تعجب من قول الكرماني «إن موضوع علم الحديث ذات الرسول» وكيف قال إن هذا موضوع الطب لاموضوع الحديث ؟ ألم يعلم أن موضوع الطب هو بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض ، لا ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قال إن ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفراد بدن الإنسان فهذا الاعتبار صار ذاته صلى الله عليه وسلم موضوع الطب . قلنا لم يقل الكرماني إن موضوع علم الحديث ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الصحة والمرض ، بل قال موضوع علم الحديث ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أنه رسول الله . فبعد تقييده بهذه الحثية ، كيف يكون ذاته صلى الله عليه وسلم موضوع الطب ؟ والعجب من السيوطي أيضاً أنه نقل كلام شيخه الكافي هذا وسكت . وقال صاحب كشف الظنون : علم الحديث هو علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله ، فاندرج فيه معرفة موضوعه .

وأما غاية فهي الفوز بسعادة الدارين . كذا في الفوائد الخاقانية ، وهو ينقسم :

إلى العلم برواية الحديث ، وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال روايتها ضبطاً وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً ، وغير ذلك . وقد اشتهر بأصول الحديث .

وإلى العلم بدراية الحديث ، وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها ، مبنيًا على قواعد العربية وضوابط الشريعة ، ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم .

وموضوعه: أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد .

وغاياته التحلي بالآداب النبوية ، والتخلي عما يكرهه وينهاه ، ومنفعته أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل .

ومبادئه العلوم العربية كلها ، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة الأصولين والفقهاء وغير ذلك . كذا في مفتاح السعادة انتهى ما في الكشف .

وقال الجزائري : قد قسموا علم الحديث إلى قسمين : قسم يتعلق بروايته ، وقسم يتعلق بدرايته . قال ابن الأكفاني في إرشاد القاصد :

علم رواية الحديث علم ينقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله بالسمع المتصل وضبطها وتحريرها .

وعلم دراية الحديث علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة وأصناف المرويات واستخراج معانيها . قال الجزائري : والأولى تسمية هذا الفن ، أى فن مصطلح الحديث الذى سماه ابن الأكفاني بعلم دراية الحديث باسمه المعروف ، أعنى مصطلح أهل الأثر ، فإنه أدل على المقصود وليس فيه شيء من الإبهام والإيهام . وقد جرى على ذلك الحافظ ابن حجر ، فسمى رسالته المشهورة فيه « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر » انتهى .

وذكر صاحب الحطة ص ٣٦ تعريف علم الحديث في فصلين فقال : الفصل الأول في علم الحديث رواية ، وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الحديث برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من حيث الصحة والضعف ، ومن أحوال روايتها ضبطاً وعدالة ، وأحوال رجالها إجرحاً وتعديلاً ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً ، وغير ذلك . وقد اشتهر بأصول الحديث .

وقال الباجورى فى حاشيته على الشائل المحمدية : إنهم عرفوا علم الحديث رواية بأنه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل أو إلى من دونه قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة . وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث أنه نبي لا من حيث أنه إنسان مثلاً . وواضعه أصحابه أو إلى صحابى صلى الله عليه وسلم الذين تصدوا لضبط أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته .

وغايته الفوز بسعادة الدارين ، ومسائله قضاياها التي تذكر ضمناً كقولك قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » فإنه متضمن لقضية قائله إنما الأعمال بالنيات من أقواله صلى الله عليه وسلم . واسمه علم الحديث رواية ، ونسبته أنه من العلوم الشرعية وهى الفقه والتفسير والحديث ، وفضله أن له شرفاً عظيماً من حيث أنه تعرف به كيفية الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وحكمه الوجوب العيني على من انفرد ، والكفاى على من تعدد واستمداده من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره وهمه وأوصافه الخلقية وأخلاقه المرضية ، فهذه هى المبادئ العشرة .

الفصل الثانى فى علم الحديث دراية : وهو المراد عند الإطلاق ، وهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك ، وموضوعه الراوى والمروى من الحديث المذكورة ، وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ، ومسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد كقولك كل حديث صحيح يقبل ، وواضعه ابن شهاب الزهري فى خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره ، وقد أمر أتباعه بعد فناء العلماء العارفين بالحديث بجمعه ، ولولاه لصاع الحديث . واسمه علم الحديث دراية ، وبقية المبادئ العشرة تعلم مما تقدم ، لأنه قد شارك فيه النوع الثانى الأول . كذا فى حاشية الباجورى . انتهى ما فى الحطة .

قلت قد ظهر من هذه العبارات أن علم الحديث يطلق على ثلاثة معان :

(الأول) أنه علم تعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله بأحواله ، وقد قيل له العلم برواية الحديث كما في عبارة ابن الأکفانی والباجوری .

(والثاني) أنه علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم من حيث أحوال رواتها ضبطاً وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً ، وغير ذلك . وعلم الحديث بهذا المعنى الثاني هو المعروف بعلم أصول الحديث ، وقد قيل له العلم برواية الحديث أيضاً كما في عبارة الكشف والحطة ، وقد قيل له : العلم بدراية الحديث أيضاً ، كما في عبارة ابن الأکفانی والباجوری .

(والثالث) أنه علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة ، ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم كما في عبارة الكشف فاحفظ هذا . وقال العلامة الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري في فتح الباقي شرح ألفية العراقي : الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل أو إلى صحابي أو إلى من دونه قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية . ويحد بأنه علم يشتمل على نقل ذلك . وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث أنه نبي ، وغايته الفوز بسعادة الدارين . وأما علم الحديث دراية وهو المراد عند الإطلاق كما في النظم ، يعنى قول الناظم :

فهذه المقاصد المهمة توضح من علم الحديث رسمه

فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد ، وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك ، وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ، ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد ، انتهى . وقال العلامة عن الدين بن

جماعة : علم الحديث علم بقوانين تعرف بها أحوال السند والمتن ، وقد نظمه
الجلال السيوطى فقال :

علم الحديث ذو قوانين تحد يدري بها أحوال متن وسند
فذا نك الموضوع والمقصود أن يعرف المقبول والمردود

فائدة فى حد الحديث والحافظ والمسند . قال السيوطى فى التدريب : اعلم
أن أدنى درجات الثلاثة (من الحديث والحافظ والمسند) المسند بكسر النون ،
وهو من يروى الحديث بإسناده ، سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد
رواية . وأما المحدث فهو أرفع منه . قال الرافعى وغيره : إذا أوصى للعلماء لم
يدخل الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا بأسماء الرواة والمتون ، لأن
السمع المجرد ليس بعلم . وقال التاج بن يونس فى شرح التمعيز : إذا أوصى
المحدث تناول من علم طرق إثبات الحديث وعدالة رجاله ، لأن من اقتصر على
السمع فقط ليس بعالم ، وكذا قال السبكى فى شرح المنهاج . وقال القاضى عبد
الوهاب ذكر عيسى بن أبان عن مالك أنه قال : لا يؤخذ العلم عن أربعة ويؤخذ
عن سواهم : لا يؤخذ عن مبتدع يدعو إلى بدعة ، ولا عن سفیه يعلن بالسفه ،
ولا عن يكذب فى أحاديث الناس وإن كان يصدق فى أحاديث النبى صلى الله ،
عليه وسلم ولا عن لا يعرف هذا الشأن . قال القاضى فقوله : ولا عن لا يعرف
هذا الشأن مراده إذا لم يكن ممن يعرف الرجال من الرواة ، ولا يعرف هل زيد
فى الحديث شىء أو نقص . وقال الزركشى : أما الفقهاء فاسم المحدث عندهم لا يطلق
إلا على من حفظ سند الحديث وعلم عدالة رجاله وجرحها دون المقتصر على السماع .
وقال الشيخ تقي الدين السبكى أنه سأل الحافظ جمال الدين المزنى عن حد الحفظ
الذى إذا انتهى إليه رجل جاز أن يطلق عليه الحافظ ، قال : يرجع إلى أهل
العرف ، فقلت : وأين ؟ أهل العرف قليل جداً . قال : أقل ما يكون أن يكون
الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجعهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين

لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب ، فقلت له : هذا عزيز في هذا الزمان ، أدركت أنت أحداً كذلك ؟ فقال : مارأينا مثل الشيخ شرف الدين الدمياطى ، ثم قال وابن دقيق العيد كان له في هذا مشاركة جيدة ، ولكن أين السهى من الثرى . فقلت : كان يصل إلى هذا الحد . قال : ما هو إلا كان يشارك مشاركة جيدة في هذا ، أعنى في الأسانيد ، وكان في المتون أكثر لأجل الفقه والأصول .

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : وأما الحدث في عصرنا ، فهو من اشتغل بالحدِيث رواية ودراية ، وجمع رواة ، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره ، وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه ، واشتهر فيه ضبطه ، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيخ شيوخه ، طبقة بعد طبقة ، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجمله منها ، فهذا هو الحافظ . وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين : كنا لانهد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في الإملاء ، فذلك بحسب أزمته انتهى .

وسأل شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر شيخه أبا الفضل العراقي فقال : ما يقول سيدى في الحد الذى إذا بلغه الطالب في هذا الزمان استحق أن يسمى حافظاً ؟ وهل يتسامح بنقص بعض الأوصاف التى ذكرها المزنى وأبو الفتح في ذلك لنقص زمانه أم لا ؟ فأجاب : الاجتهاد فى ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن فى وقت يبلوغ بعضهم للحفظ وغلبته فى وقت آخر ، وباختلاف من يكون كثير المخاطبة للذى يصفه بذلك . وكلام المزنى فيه ضيق بحيث لم يسم ممن رآه بهذا الوصف إلا الدمياطى ، وأما كلام أبى الفتح فهو أسهل بأن ينشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق .

ولاشك أن جماعة من الحفاظ المتقدمين كان شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين وشيوخ شيوخهم للصحابة أو التابعين ، فكان الأمر فى هذا الزمان أسهل باعتبار تأخر الزمان ، فإن اكتفى بكون الحافظ يعرف شيوخه وشيوخ

شيوخه أو طبقة أخرى ، فهو سهل لمن جعله فيه ذلك دون غيره من حفظ للتون والأسانيد ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها ومعرفة الصحيح من السقيم والعمول به من غيره واختلاف العلماء واستنباط الأحكام فهو أمر ممكن بخلاف ما ذكر من جميع ما ذكر ، فإنه يحتاج إلى فراغ وطول عمر وانتفاء الموانع .

وقد روى عن الزهري أنه قال : لا يولد الحافظ إلا في كل أربعين سنة ، فإن صح كان المراد رتبة الكمال في الحفظ والإتقان ، وإن وجد في زمانه من يوصف بالحفظ ، وكم من حافظ وغيره أحفظ منه . انتهى ما في التدريب مختصراً .
وقيل الحافظ : من أحاط علمه بمائة ألف حديث .

والحجة : من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث .

والحاكم : من أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية متناً وإسناداً وجرحاً وتعديلاً وتاريخاً .

وذكر القارى في شرح شرح النخبة عن العلامة الجزرى : أن الراوى هو الناقل للحديث بالإسناد ، والمحدث من تحمل الحديث رواية واعتنى به دراية ، والحافظ من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج لديه .

الفصل الثانى

فى فضيلة علم الحديث وأهله

اعلم أن أنف العلوم الشرعية ومفتاحها ، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها ، وعمدة الناهج اليقينية ورأسها ، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها ، ومستند الروايات الفقهية كلها ، وماخذ الفنون الدينية دقها وجلها ، وأسوة جملة الأحكام وأسسها ، وقاعدة جميع العقائد واسطقسها ، وسماء العبادات وقطب مدارها ، ومركز المعاملات ومحط جارها وقارها ، هو علم الحديث الشريف الذى تعرف به جوامع الكلم ، وتنفجر منه ينابيع الحكم ، وتدور عليه رحي

الشرع بالأمر ، وهو ملاك كل نهى وأمر ، ولولاه لقال من شاء ، ماشاء
وخبط الناس خبط عشواء ، وركبوا متن عمياء .

فطوبى لمن جد فيه وحصل منه على تنويه ، يملك من العلوم النواصي ،
ويقرب من أطرافها البعيد القاصي ، ومن لم يرضع من دره ولم يخض في بحره
ولم يقتطف من زهره ؛ ثم تعرض للكلام في المسائل والأحكام فقد جار فيما حكم ،
وقال على الله تعالى ما لم يعلم ، كيف وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والرسول أشرف الخلق كلهم أجمعين ، وقد أوتى جوامع الكلم وسواطع
الحكم من عند رب العالمين . فكلامه أشرف الكلم وأفضلها ، وأجمع الحكم
وأكملها . كما قيل كلام الملوك ملك الكلام ، وهو تلو كلام الله العلام ، وثانى
أدلة الأحكام ، فإن علوم القرآن وعقائد الإسلام بأسرها ، وأحكام الشريعة
المطهرة بتمامها ، وقواعد الطريقة الحقة بمخذافيرها ، وكذا الكشفيات والعقليات
بنقيرها وقطميرها ، تتوقف على بيانه صلى الله عليه وسلم ، فإنها مالم توزن بهذا
القسطاس المستقيم ، ولم تضرب على ذلك المعيار القويم ، لا يعتمد عليها ولا
يصار إليها . فهذا العلم المنصوص والبناء المرصوص بمنزلة الصراف لجواهر العلوم
عقلية ونقلية ، وكالتقاد لنقود كل فنون أصليها وفرعيها ، من وجوه التفاسير
والفقهيات ونصوص الأحكام ، وماخذ عقائد الإسلام وطرق السلوك إلى الله
سبحانه وتعالى ذى الجلال والإكرام . فما كان منها كامل العيار في نقد هذا
الصراف فهو الحرى بالترويج والاشتهار ، وما كان زيفاً غير جيد عند ذلك
النقاد فهو القمين بالرد والطرده والإنكار ، فكل قول يصدقه خبر الرسول
فهو الأصلح للقبول . وكل مالا يساعده الحديث والقرآن فذلك في الحقيقة
سفسطة بلا برهان . فهي أى علوم الأحاديث مصاييح الدجى ومعالم الهدى
وبمنزلة البدر المنير ، من انقاد لها فقد رشد واهتدى ، وأوتى الخير الكثير ،
ومن أعرض عنها وتولى فقد غوى وهوى وما زاد نفسه إلا التخسير فإنه صلى الله

عليه وسلم نهى وأمر وأنذر وبشر ، وضرب الأمثال وذكر . وإنما لمثل القرآن بل هي أكثر . وقد ارتبط بها أتباعه صلى الله عليه وسلم الذي هو ملاك سعادة الدارين والحياة الأبدية بلا مئين . كيف ؟ وما الحق إلا فيما قاله صلى الله عليه وسلم أو عمل به ، أو قرره أو أشار إليه ، أو تفكر فيه أو خطر بباله أو يحس في خلقه واستنقام عليه .

فالعلم في الحقيقة هو علم السنة والكتاب ، والعمل العمل بهما في كل إيجاب وذهاب ، ومنزلته بين العلوم منزلة الشمس بين كواكب السماء ، ومنزلة أهله على غيرهم من العلماء منزلة الرجال على النساء ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فياله من علم سيط بدمه الحق والهدى ، ونيط بمنقه الفوز بالدرجات العلى . وقد كان الإمام محمد بن علي بن حسين عليه السلام يقول : إن من فقه الرجل بصيرته أو فطنته بالحديث . ولقد صدق ، فإنه لو تأمل المتأمل بالنظر العميق والفكر الدقيق ، لعلم أن لكل علم خاصية تتحصل بمزاوته للنفس الإنسانية كيفية من الكفيات الحسنة أو السيئة . وهذا علم تعطى مزاولته صاحب هذا العلم معنى الصحابية ، لأنها في الحقيقة هي الاطلاع على جزئيات أحواله صلى الله عليه وسلم ومشاهدة أوضاعه في العبادات والعادات كلها . وعند بعد الزمان يتمكن هذا المعنى بمزاوته في مدركة المزاول ، ويرتسم في خياله بحيث يصير في حكم المشاهدة والعيان . وإليه أشار القائل بقوله :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا
ويروى عن بعض العلماء أنه قال : أشد البواعث وأقوى الدواعي لى على
تحصيل علم الحديث لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالخاص أن أهل
الحديث كثر الله تعالى سوادهم ورفع عمادهم ، لهم نسبة خاصة ومعرفة مخصوصة
بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركهم فيها أحد من العالمين ، فضلا عن الناس
أجمعين . لأنهم الذين لا يزال يجرى ذكر صفاته العلى وأحواله الكريمة

وشمائله الشريفة على لسانهم ولم يبرح تمثال جماله الكريم وخيال وجهه الوسيم ونور حديثه المستبين يتردد في حاق وسط جنانهم ، فملاقة باطنهم بباطنه العلى متصله ، ونسبة ظاهرهم بظاهره النقى مسلسله . وقال الله تعالى : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : يخبر تبارك وتعالى عن يوم القيامة أنه يحاسب كل أمة بإمامهم ، وقد اختلفوا في ذلك فقال مجاهد وقتادة : أى نبينهم . وهذا كقوله تعالى « لكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط » الآية . وقال بعض السلف هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث ، لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم انتهى . وقد ورد في فضيلة ع- الحديث وأهله أحاديث كثيرة ، وأنا أقتصر ههنا على ذكر خمسة :

الحديث الأول : روى الترمذى عن ابن مسعود قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة » . وقال هذا حديث حسن غريب ، قال القارى في المرقاة شرح المشكاة : ورواه ابن حبان في صحيحه ذكره ميرك والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، قال ابن حبان عقب هذا الحديث في الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة يكون أصحاب الحديث إذ ليس في هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم . وقال غيره : لأنهم يصلون عليه قولاً وفعلاً انتهى . وقال الخطيب في كتابه « شرف أصحاب الحديث » : قال لنا أبو نعيم هذه منقبة شريفة تختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف العصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما يعرف لهذه العصابة نسجاً وذكرأ . وقال أبو الين ابن عساكر : ليهن أهل الحديث هذه البشرى فقد آتم الله نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى ، فإنهم أولى الناس بنبينهم وأقربهم إن شاء الله تعالى وسيلة يوم القيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يخلدون ذكره في طروسهم ، ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات ،

في مجالس مذاكراتهم ودروسهم ، فهم إن شاء الله تعالى : الفرقة الناجية ، جعلنا الله منهم وحشرنا في زميرتهم انتهى .

الحديث الثاني : روى الترمذى عن ابن مسعود قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع » . وقال هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب أحاديث أخرى . قال القارى خص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله ، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه ، حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء لم يشرك فيه أحد من الأمة . ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة ، سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة ، لكنني ذلك فائدة وغنا ، وجل في الدارين حظاً وقسماً انتهى . وقال القاضى أبو بكر بن العربي : قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها » الحديث . قال وهذا دعاء منه عليه السلام لحلمة علمه ، ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركته انتهى . وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفى بقوله :

أهل الحديث عصاية الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة لألأؤها كتألق البرق
يا ليتنى معهم فيدركني ما أدركوه بها من السبق

الحديث الثالث : روى الطبرانى في الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلقائى . قلنا يا رسول الله ومن خلقائك ؟ قال : الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » .

قال القسطلانى في مقدمة إرشاد السارى بعد ذكر هذا الحديث : ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين . فمن قام بذلك كان خيفة من يبلغ عنه . وكما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم ، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه . فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال : « بلغوا عنى ولو آية » الحديث رواه البخارى . قال المظهرى : « أى بلغوا عنى أحاديثى ولو كانت قليلة » . قال البيضاوى : قال ولو آية ولم يقل ولو حديثاً ، لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الأولوية ، فإن الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف انتهى . وقال إمام الأئمة مالك رحمه الله تعالى : بلغنى أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقال سفيان الثورى : لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ، إن الناس يحتاجون إليه حتى فى طعامهم وشرابهم ، فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية انتهى .

الحديث الرابع : روى البيهقى فى المدخل عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذرى قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحمل هذا العمل من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » كذا فى المشكاة . قال القسطلانى بعد ذكره من حديث أسامة بن زيد . وهذا الحديث رواه من الصحابة على وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وابن عباس وجابر ابن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضى الله عنهم ، واورده ابن عدى من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطنى وأبو نعيم وابن عبد البر ؛ لكن يمكن أن يتقوى بتمدد طرق ويكون حسناً كما جزم به ابن كيكلدى العلائى وفيه تخصيص حملة السنة بهذه النقبة العلية وتعظيم لهذه الأمة المحمدية ، وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم فى العالمين لأنهم . يحمون مشارع الشريعة

ومتون الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين بنقل النصوص المحكمة
رد المتشابه إليها . وقال النووي في أول تهذيبه : هذا إخبار منه صلى الله عليه
بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقله ، وإن الله تعالى يوفق له في كل عصر
خلفاء من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع . وهذا تصريح بعدالة
حامليه في كل عصر ، وهكذا وقع والله الحمد وهو من أعلام النبوة ولا يضر كون
بعض الفساق يعرف شيئاً من علم الحديث ، فإن الحديث إنما هو أخبار بأن
العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه انتهى . على أنه قد يقال ما يعرفه
الفساق من العلم ليس بعلم حقيقته لعدم عملهم كما أشار إليه المولى سعد المدين
الفتتازانى في تقرير قول التلخيص : وقد ينزل العالم منزلة الجاهل . وصرح به
الإمام الشافعى في قوله :

ولا العلم إلا مع التقى ولا العقل إلا مع الأدب

ولعمري إن هذا الشأن من أقوى أركان الدين ، وأوثق عمري اليقين ،
لا يرغب في نشره إلا صادق تقى ، ولا يزهده إلا كل منافق شقى . قال ابن
القطان : ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث . وقال الحاكم : لولا
كثرة طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد ، لدرس منار الإسلام ، ولتمكن أهل
الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد انتهى .

الحديث الخامس : أخرج الترمذى في باب ما جاء في أهل الشام من أبواب
الفتن عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم
من خذلهم حتى تقوم الساعة » . قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح . وقال :
قال محمد بن إسماعيل (يعنى البخارى) قال على بن المدينى : هم أصحاب الحديث
انتهى . قال الإمام البخارى في صحيحه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » وهم أهل العلم قال الحافظ في

الفتح قوله : وهم أهل العلم ، هو من كلام المصنف . وأخرج الترمذى حديث الباب ثم قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول سمعت علي بن المدينى يقول ، هم أصحاب الحديث . قال وذكر (أى البخارى) فى « كتاب خاق أفعال العباد » عقب حديث أبى سعيد فى قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) هم الطائفة المذكورة فى حديث : لا تزال طائفة من أمتى ، ثم ساقه وقال وجاء نحوه عن أبى هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقررة بن إياس انتهى . وأخرج الحاكم فى علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم ؟ ومن طريق يزيد بن هرون مثله انتهى ما فى الفتح .

قلت ولأهل العلم فى فضيلة الحديث وأهله أقوال كثيرة منشورة ومنظومة ؛
فمن أقوالهم المنظومة ما أنشد السيد المرتضى الحسينى لنفسه فى أماليه الشيخونية :

عليك بأصحاب الحديث فإنهم	خيار عباد الله فى كل محفل
ولا تعدون عينك عنهم فإنهم	نجوم الهدى فى أعين المتأمل
جهاذة شم سراته فى أنى	إلى حبههم يوماً فبالنور يمتلى
لقد شرقت شمس الهدى فى وجوههم	وقدرهم فى الناس لا زال يعتلى
فله محياهم معاً ومماتهم	لقد ظفروا إدراك مجد مؤئل
وقال الإمام الشافعى مقالة	ذبت منهم نغراً لكل نحصل
أرى المرء من أهل الحديث كأنه	رأى المرء من صحب النبى المفضل
عليه صلاة الله ما ذر شارق	وآل له والصحب أهل التفضل

ومنها ما قال السيد المرتضى الواسطى :

علم الحديث شريف ليس يدركه	إلا الذى فارق الأوطان مقتربا
وجاهد النفس فى تحصيله فمدا	يحتاب بجرأ وفى الأوعار مضطربا
يلقى الشيوخ ويروى عنهم سنداً	وحافظ ماروى عنهم وما كتبنا
ذاك الذى فاز بالحسنى وتم له	حظ السعادة موهوباً ومكتسبنا

لقد نفي الله عنه الهم والوصبا

حديث خير البرايا سيد البشر

بالعدل والفضل والآيات والسور

بلفظة منه نالوا أشرف الوطر

غواصه بأعلى جوهر الدرر

يوم الورود تراه فاز بالصدر

له إذا سار هذا أنغر البشر

يرعاه بالنهم لو وقتاً من العمر

له البشائر في الآفاق بالبشر

ورق على فنن الأغصان والشجر

أئمة أصحاب الحديث الأفاضل

لهم رتب عليا وأسنى الفضائل

ولم تك فتوى في فنون المسائل

نعم^(١) حفظوها ناقلاً بعد ناقل

لقد أحرزوا فضلاً على كل فاضل

فن فاتهم يحظى بغير الفضائل

ومنها ما قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني رحمه الله تعالى :

نشأت على حب الأحاديث من مهدي

وتنقيحها من جهدم غاية الجهد

أولئك في بيت القصيد هم قصدي

طوبى لمن كان هذا العلم صاحبه

ومنها ما قال بعضهم وأجاد :

أصح ما قيل بعد الذكر من خبر

أعظم بها هادياً زكاه خالقه

فلو تمسك خلق الله أجمعهم

هذا هو العلم والبحر الذي سعدت

تشقى الصدور به حقاً وخادمه

تلقى ملائكة الرحمن أجنحة

يستغفر الله حيطان البحار لمن

الفضل لله هذا نور من شرقت

صلى عليه إله العرش ما صدحت

ومنها ما قال محمد بن محمد المديني :

أحق أناس يستضاء بهديهم

خلائف أصحاب الحديث ذووالحجى

فلولاهم لم يعرف الشرع عالم

وهل نشر الأنار قوم سوام

فديتهم من عصابة علم الهدى

هم القوم لايشقى لعمري جلسهم

ومنها ما قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني رحمه الله تعالى :

سلام على أهل الحديث فإننى

هم بذلوا في حفظ سنة أحمد

وأعنى بهم أسلاف سنة أحمد

وأعنى بهم أسلاف سنة أحمد

(١) كذا في الأصل ، والظاهر فهم الخ .

أولئك أمثال البخارى ومسلم وأحمد أهل الجدى فى العلم والجد
بحور أحاشيم عن الجزر إنما لهم مدد يأتى من الله بالمد
روؤا وارتبوا من بحر علم محمد وليس لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التى

كفت قبلهم صحب الرسول ذوى المجد
أأتم أهدى أم صحابة أحمد

وأهل الكسا هيئات ما الشوك كالورد
أولئك أهدى فى الطريقة منكم نعم^(١) قدوتى حتى أوسد فى لحدى
وشتان ما بين القلد والهذى ومن يقتدى والضد يعرف بالضد
فمن قلده النعمان أصبح شارباً نبيذاً وفيه القول للبعض بالحد
ومن يقتدى أضى إمام معارف وكان أونسياً فى العبادة والزهد
فمقتدياً فى الحق كن لامقلداً وخل أخا التقليد فى الأسر بالقد
وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها بعض بأنياب الأسود والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويحفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى إليه كل ما لا يقوله لتنصيبه عند التهاى والنجد
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله فى الحل والعقد
ويتبع أقوال النبى محمد وهل غيره بالله فى الشرع من يهدى
لئن عده الجهال ذنباً فحذا به حبذا يوم انفرادى فى لحدى
علام جعلتم أيها الناس ديننا لأربعة لاشك فى فضلهم عندى؟
هم علماء الدين شرقاً ومغرباً ونور عيون الفضل والحق والزهد

(١) كذا فى الأصل ، والظاهر « فهم » الخ .

ولكنهم كالتناس ليس كلامهم
ولا زعموا حاشاهم أن قولهم
بلى صرحوا أنا نقابل قولهم
ومنها ما قال أبو محمد هبة الله بن الحسن الشيرازي :

عليك بأصحاب الحديث فإنهم
وما النور إلا في الحديث وأهله
فأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى
ومن ترك الآثار ضلل سعيه
على منهج للدين ما زال معجماً
إذا مادجى الليل البهيم وأظلمها
وأعمى البرايا من إلى البدع انتمى
وهل يترك الآثار من كان مسلماً
ومنها ما قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
ولذ بكتاب الله والسنن التي
ودع عنك آراء الرجال وقولهم
ولا تك في قوم تلهو بدينهم
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه
فأنت على خير تبيت وتصبح

ولله در أبي بكر حميد القرطبي فلقد أحسن وأجاد ، حيث قال :
نور الحديث مبين فادن واقتبس
واطلبه بالصين فهو العلم إن رفعت
فلا تضع في سوى تقييد شارده
وخل سمك عن بلوى أخى جدل
ما إن سميت بأبي بكر ولا عمر
إلا هوى وخصومات ملفقة
فلا يفرك من أربابها هذر
واحد الركاب له نحو الرضى الندس
أعلامه برباها يا ابن أندلس
عمرأ يفوتك بين اللحظ والنفس
شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ولا أتت عن أبي هر ولا أنس
ليست برطب إذا عدت ولا ييس
أجدى وجدك منها نعمة الجرس

أعزم أذنًا صمًا إذا نطقوا وكن إذا سألوا تعزى إلى خرس
ما العلم إلا كتاب الله أو أثر يجلو بنور هده كل ملتبس
نور لمقتبس خير للتمس حتى لمحتس نعمى لمبتس
فأعكف بياهما على طلابهما تمحو العمى بهما عن كل ملتس
ورد بقلبك عذبًا من حياضهما تفصل بماء الهدى مافيه من دنس
واقف النبي وأتباع النبي يكن من هديهم أبدأً تدنو إلى قبس
والزم مجالسهم واحفظ مجالسهم

واندب مدارسهم بالأربع الدرس واسلك طريقهم والزم فريقهم
تسكن رفيقهم في حضرة القدس فخط رحلك قد عوفيت من تعس
تلك السعادة إن تلم بساحتها

وقال بعض الأعلام غمًا على هذه القصيدة :

إن كنت تطلب علمًا جد ملتبس وحررت إذ غمَّ عنك الرطب باليبس
فاسمع لنصح لبيب أى محترس

نور الحديث مبين فادن واقتبس واحد الركاب له نحو الرضى الندس
* * *

واقطع علائق من تحصيله منعت تنظر شمس الهدى فى الأفق قد طلعت
وحجبت غيَّ ترى عن قلبك ارتفعت

فاطلبه بالصين فهو العلم إن رفعت أعلامه برُّباها يا ابن أندلس
* * *

ولازم الدرس واغتم من فوائده لا تقنع الدهر من حلوى موائده
واشرب فديتك علاً من موارده

ولا تضع فى سوى تقييد شارده عمراً يفوتك بين اللحظ والنفس
* * *

دع الكلام فما فيه سوى الخطل واحذر مجالسه تُحفظ من العلل
فهو شر ابتداء جاء بالخلل

وخل سمك عن بلوى أخى جدل شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
* * *

الله يعلم كم قد سيق من ضرر للناس من أجله في البدو والحضر
أقبح بها بدعةً تَدْنِي إلى الشر
ما إن سمعت بأبى بكر ولا عمر ولا أتت عن أبى هر ولا أنس
* * *

وكم دماء غدت في الناس مهركة فهو الكلام بكسر ساء مخرقة
فلا ترى فيه شمس الحق مشرقة
إلا هوى وخصوماتٍ ملفقةً ليست برطب إذا عدت ولا ييس
* * *

داه كما جرب في الناس منتشر وكتبه بين أهل العلم تستطر
ذر بدعة عند أهل الحق تُحتقر
فلا يفرك من أربابها هذر أجدى وجدك منها نعمة الجرس
* * *

نأوا عن الحق بالأوهام وانطلقوا في مهمه بلقع ما فيه مرتفق
وجادلوا بأباطيل بها صرقوا
أعزهم أذناً صمًا إذا نطقوا وكن إذا سألوا تُعزى إلى خرس
* * *

وابعد عن الرأى بُعداً يعدك الخطر فهو السحاب ولكن ما به مطر
الرأى أغصان سدر ما بها ثمر
ما العلم إلا كتاب الله أو أثر يجلو بنور سناه كل ملتبس
* * *

إن الحديث زلال خير منجس لم ينأ عنه سوى ذى النى والهوس
فاعمل به لا تكن عنه بمنجس

نور لقتبس خير للتمس حتى لحترس نعى لمبتس

* * *

وإن الدين أصلين اعتنى بهما خير القرون وجدوا في أطالهما
يا ويل من جرى على اجتنابهما

فاعكف بياهما على طالهما تمحو العى بهما عن كل ملتس

* * *

ودع فريقاً جرّوا على نقاضهما ولا تملن يوماً من عراضهما

وسرح الطرف وارتع في رياضهما

ورد بقلبك عذبا من حياضهما تفسل بماء الهدى مافيه من دنس

* * *

لا تركن لتقليد بائى زمن فذاك جهل عظيم فى الصدور كمن

إن المقلد بيت المنكبوت سكن

واقف النبى وأتباع النبى تكن من هديهم أبداً تدنو إلى قبس

* * *

شد الرحال إليهم كى تجالسهم واحذر فديتك يوماً أن تعاكسهم

لا تحسدنهم ولكن كن منافسهم

والزم مجالسهم واحفظ مجالسهم واندب مدارسهم بالأربع الدرس

* * *

واطلب مودتهم وكن صديقهم وكن مجالسهم تشرب رحيقهم

وقرم كلهم واعرف حقوقهم

واسلك طريقهم واتبع فريقهم تكن رفيقهم فى حضرة القدس

* * *

هي الشريعة فانظر في سماحتها كقيلة للنفوس باستراحتها
في حظرها حكمة وفي إباحتها
تلك السعادة إن تعلم بسماحتها فخط رحلك قد عوفيت من تعس
وقال بعض علماء الهند :

أياء علماء الهند طال بقاؤكم
رجوتم بعلم العقل فوز سعادة
فلا في تصانيف الأثير هداية
ولا طلعت شمس الهدى من مطالع
ولا كان شرح الصدر للصدر شارحاً
وبازغة لاضوء فيها إذا بدت
وسلكم مما يفيد تسفلاً
فما علمكم يوم المعاد بنافع
أخذتم علوم الكفر شرعاً كأنما
مرضتم فزدتم علة فوق علة
صاح حديث المصطفى وحسانه
وزال بفضل الله عنكم بلاؤكم
وأخشى عليكم أن يخيب رجاؤكم
ولا في إشارات ابن سينا شفاؤكم
فأوراقها ديجوركم لاضياؤكم
بل ازداد منه في الصدور صداؤكم
وأظلم منها كالليالي ذكاؤكم
ليس به نحو العلى ارتقاؤكم
فيا ويلتي ماذا يكون جزاؤكم
فلاسفة اليونان هم أنبياؤكم
تداووا بعلم الشرع فهو دواؤكم
شفاء عجيب فليزل منه داؤكم

الفصل الثالث

فيما يتعلق بتدوين الحديث

اعلم علمني الله وإياك أن أثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه وتبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لوجهين :
أحدهما : أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح
مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم .
والثاني : سعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون

الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء بالأمصار ، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الأقدار .
فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما فكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة في منتصف القرن الثاني فدونوا الأحكام .

فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ، ومنزه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة ، وأبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعي بالشام ، وأبو عبد الله سفيان الثوري بالكوفة ، وحامد بن سلمة بن دينار بالبصرة ، وهشيم بواسط ، ومعمرباليمين ، وابن مبارك بخراسان ، وجريز بن عبد الحميد بالري . وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري أيهم سبق .

ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنفوا المسانيد ، فصنف عبيد الله بن موسى العبسي مسنداً ، ثم صنف نعيم بن حماد الخزازي نزيل مصر مسنداً ، ثم اقتفى الأئمة أثرهم في ذلك . فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه في المسانيد ، كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم .

ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معاً ، كأبي بكر بن شيبة ، كذا في مقدمة فتح الباري . وقال الخافظ ابن الأثير الجزري في مقدمة جامع الأصول لما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوح ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط ، احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييمه بالكتابة ولعمري إنها الأصل ، فإن الخاطر يغفل والذهن يغبى ، والذكر يهمل والقلم يحفظ ولا ينسى . فاتمى الأمر إلى زمان جماعة

من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ، ومالك بن أنس وغيرهما من كان في عصرهما .
فدونوا الحديث حتى قيل إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج ،
وقيل موطأ مالك . وقيل أول من صنف وبوب الربيع بن صبيح بالبصرة ، ثم
انتشر جمع الحديث وتدوينه وسطره في الأجزاء والكتب ، وكثر ذلك وعظم
نفعه إلى زمن الإمامين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبي الحسين مسلم
ابن الحجاج النيسابورى . فدونا كتابيهما وأثبتنا من الأحاديث ما قطعنا بصحته ،
وثبت عندهما نقله وسميا كتابيهما الصحيح من الحديث ، وأطلقا هذا الاسم
عليهما . وهما أول من سمي كتابه بذلك ولقد صدقا فيما قالا وبرأ فيما زعما ، ولذلك
رزقهما الله حسن القبول في شرق الأرض وغربها ، وبرها وبحرها ، والتصديق
لقولها ، والالتقياد بسماع كتابيهما ، وهو ظاهر مستغن عن البيان ، ثم ازداد
انتشار هذا النوع من التصنيف والجمع والتأليف وتفرقت أغراض الناس
وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذى كانا فيه ، وجماعة من العلماء
قد جمعوا وألفوا مثل أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى ، وأبى داود سليمان بن
الأشعث السجستانى ، وأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى ، وغيرهم من
العلماء الذين لا يحصون . وكان ذلك العصر خلاصة العصور في تحصيل هذا العلم
وإليه المنتهى . ثم من بعده نقص هذا الطلب وقل ذلك الحرص وفترت تلك
المهم . وكذلك كل نوع من العلوم والصنائع والدول وغيرها ؛ فإنه يبتدىء قليلا
قليلا ولا يزال ينمى ويزيد ويعظم إلى أن يصل غاية هي منتهاه ، ويبلغ إلى أمد
أقصاه . فكان غاية هذا العلم إلى زمان البخارى ومسلم ومن كان في عصرهما .
ثم نزل وتناصر إلى زماننا هذا ، وسيزداد تقاصر المهم قصورا انتهى .

وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد ذكر الطبقة الرابعة من الحفاظ :
وفي عصر هذه الطبقة تحولت دولة الإسلام من بنى أمية إلى بنى العباس في عام
اثنين وثلاثين ومائة ، فخرى بسبب ذلك التحول سيول من الدماء ، وذهب

تحت السيف عالم لا يمحصهم إلا الله بخراسان والعراق والجزيرة والشام . وفعلت
العساكر الخراسانية الذين هم المسودة كل قبيح فلا حول ولا قوة إلا بالله . قال :
وفي هذا الزمان ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد ، وواصل بن عطاء الغزال
ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقدر . وظهر بخراسان الجهم بن صفوان
ودعا إلى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن ، وظهر بخراسان في قبالة مقاتل
ابن سليمان المفسر وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم . وقام على هؤلاء علماء
التابعين وأئمة السلف ، وحذروا من بدعهم وشرع ، الكبار في تدوين السنن
وتأليف الفروع وتصنيف العربية ثم كثر ذلك في أيام الرشيد وكثرت التصانيف
وأخذ حفظ العلماء ينقص ، فلما دونت الكتب اتكل عليها ، وإنما كان قبل
ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور فهي كانت خزائن العلم لهم انتهى .

وقال صاحب الكشف : قال الحافظ ابن الأثير الجزري في جامع الأصول :
وأما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره ، فإنه لما كان من أصول الفروض
وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى للعلماء
الثقات الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا فيه فتناقلوه كباراً عن كبار وأوصله كما سمعه
أول إلى آخر ، وحببه الله تعالى إليهم بمحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته ؛ فما
زال هذا العلم من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أشرف العلوم وأجلها لدى
الصحابة والتابعين وتابى التابعين خلفاً بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد
حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس
إلا بحسب ما يسمع من الحديث عنه . فتوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من
لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انعطفت الهمم على تعلمه ، حتى لقد
كان أحدهم يرحل المراحل ، ويقطع الفياق والمناوز ويجوب البلاد شرقاً وغرباً
في طلب حديث واحد ليسمعه من روايه . فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة
طلب ذلك الحديث لذاته ، ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي

بعينه ، إما لتقته في نفسه ، وإما لعلو إسناده . فانبعثت العزائم إلى تحصيله ، وكان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى .

فلما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الأقطار ، ومات معظمهم ، وقل الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييمه بالكتابة .

ولعمري إنها الأصل فإن الخاطر يغفل والقلم يحفظ . فانهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ، ومالك بن أنس وغيرها . فدونوا الحديث حتى قيل إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج ، وقيل موطأ مالك بن أنس ، وقيل إن أول من صنف وبوب الربيع بن صبيح بالبصرة ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب ، وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، فدونا في كتابيهما من الأحاديث ما قطعاً بصحته ، وثبت عندهما نقله ، وسميا الصحيحان من الحديث . ولقد صدقا فيما قالا والله مجازيهما عليه ، ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقاً وغرباً .

ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر في الأيدي ، وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذي قد اجتمعوا واتفقوا فيه مثل أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، ومثل أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي وغيرهم ، فكان ذلك العصر خلاصة المصنوع في تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى .

ثم نقص ذلك الطلب وقل الحرص وفترت الهمم ، فكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصناعات والدول وغيرها فإنه يبتدىء قليلاً قليلاً ، ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هي منتهاه ثم يعود .

وكانت غاية هذا العلم انتهت إلى البخاري ومسلم ومن كان في عصرهما ،

ثم نزل وتناصر إلى ما شاء الله ، ثم إن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علماً عزيزاً مشكلاً للفظ والمعنى . ولذلك كان الناس في تصانيفهم مختلفي الأغراض ، فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقاً ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله عبيد الله بن موسى الضبي وأبو داود الطيالسي وغيرها أولاً وثانياً أحمد بن حنبل ومن بعده ، فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد روايتها فيذكرون مسند أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ويثبتون فيه كل ما رووه عنه ، ثم يذكرون بعده الصحابة واحداً بعد واحد على هذا النسق . ومنهم من يثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها ، فيضعون لكل حديث باباً يختص به ، فإن كان في معنى الصلاة ذكره في باب الصلاة ، وإن كان في معنى الزكاة ذكره فيها كما فعل مالك في الموطأ ، إلا أنه لقلّة ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه ، ثم اقتدى به من بعده ، فلما انتهى الأمر إلى زمن البخاري ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة في كتابيهما كثرت أبوابهما واقتدى بهما من جاء بعدهما . وهذا النوع أسهل مطلباً من الأول لأن الإنسان قد يعرف المعنى الذي يطلب الحديث لأجله وإن لم يعرف راويه ، بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه . فإذا أراد حديثاً يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة ، لأن الحديث إذا ورد في كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم ، فلا يحتاج أن يفكر فيه خلاف الأول . ومنهم من استخراج أحاديث تتضمن ألفاظاً لغوية ومعاني مشكّلة ، فوضع لها كتاباً قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه ، ولم يتعرض لذكر الأحكام كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وغيرها .

ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي في معالم السنن وأعلام السنن وغيره من العلماء ، ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخراج الكلمات الغريبة

ودونها ورتبها وشرحها كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي وغيره من العلماء
ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن أحكاماً شرعية غير جامعة فدونها
وأخرج متونها وحدها كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في المصابيح
وغير هؤلاء . ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم
على أكل الأوضاع فإن غرضهم كان أولاً حفظ الحديث مطاقاً وإثباته ودفع
الكذب عنه ، والنظر في طرقه وحفظ رجاله ، وتركيتهم واعتبار أحوالهم
والتفتيش عن أمورهم ، حتى قدحوا وجرحوا وعدلوا وأخذوا وتركوا هذا بعد
الاحتياط والضبط والتدبر . فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأوفى .
ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا الغرض الأعم ، والمهم الأعظم ،
ولا رأوا في أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التي هي كالتوابع ، بل
ولا يجوز لهم ذلك فإن الواجب أولاً إثبات الذات ثم ترتيب الصفات . والأصل
إنما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ، ففعلوا ما هو الغرض المتعين
واخترتهم المنايا قبل الفراغ والتخلي لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم ؛ فتمبوا
لراحة من بعدهم . ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهروا تلك الفضيلة ويشيعوا
تلك العلوم التي أفنوا أعمارهم في جمعها إما بإبداع ترتيب أو زيادة تهذيب ، أو
اختصار وتقريب أو استنباط حكم وشرح غريب . فمن هؤلاء المتأخرين من جمع
بين كتب الأولين بنوع من التصرف والاختصار ، كمن جمع بين كتابي البخاري
ومسلم مثل أبي بكر أحمد بن محمد الرماني ، وأبي مسعود إبراهيم بن محمد بن
عبيد دمشق ، وأبي عبد الله محمد الحميدي ، فإنهم رتبوا على المسانيد دون
الأبواب كما سبق ذكره وتلاه أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي فجمع بين
كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع الترمذي وسنن أبي داود والنسائي .
ورتب على الأبواب ؛ إلا أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عارية من الشرح
وكان كتاب رزين أكبرها وأعمها حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي أم

كتب الحديث وأشهرها بأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام ومصنفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وإليه المنتهى . وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، فجمع بين كتاب رزين وبين الأصول الستة بتهديبه وترتيب أبوابه وتسهيل مطالبه ، وشرح غريبه في جامع الأصول ، فكان أجمع ما جمع فيه .

ثم جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها في جمع الجوامع ، فكان أعظم بكثير من جامع الأصول من جهة المتون ؛ إلا أنه لم يبال بما صنع فيه من جمع الأحاديث الضعيفة بل للموضوعة ، وكان أول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاءً بذكر من روى الحديث من الصحابي إن كان خيراً ، وبذكر من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً ، والرمز إلى المخرج ، لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان أولاً لإثبات الحديث وتصحيحه ، وهذه كانت وظيفة الأولين ، وقد كفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه ، ووضعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزاً بالحروف .

فجعلوا للبخاري (خ) لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ، وليس في حروف باقي الأسماء خاء . ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبه وكنيته . ولمالك (ط) لأن اشتهار كتابه بالموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه ، وقد أعطوها مسلكاً وبقي حروفه مشبهة بغيرها ، وللترمذي (ت) لأن اشتهاره بنسبه أكثر ، ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبه ، والذال أشهر حروفها ، وأبعدها من الاشتباه . والنسائي (س) لأن نسبه أشهر من اسمه وكنيته والسين أشهر حروف نسبه .

وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد بالإفراد والتركيب ، كما هو مسطور في الجوامع . ثم إن أحوال نقلة الحديث في عصر الصحابة والتابعين معروفة عند

كل أهل بلدة ؛ فمنهم بالحجاز ، ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ، ومنهم بالشام ومصر .

وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن في الصحة ، لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط . وسيد الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة ، ثم أصحابه مثل الشافعي والعتبي وابن وهب ، ومن بعدهم الإمام أحمد بن حنبل . وكتاب مالك رحمة الله تعالى عليه الموطأ أودعه أصول الأحكام من الصحيح ، ثم أعنى الحفاظ لمعرفة طرق الأحاديث وأسانيدھا المختلفة ؛ وربما يقع إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين وقد يقع الحديث أيضاً في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها .

وجاء البخارى فخرج الأحاديث على أبوابها بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين ، واعتمد منها ما أجمعوا عليه ، وكرر الأحاديث وفرق الطرق والأسانيد في الأبواب . ثم جاء مسلم فألف مسنده وحذا فيه حذو البخارى وجمع الطرق والأسانيد وبوبه ، ومع ذلك فلم يستوعبها الصحيح كله . وقد استدرك الناس عليهما في ذلك ، ثم كتب أبو داود والترمذى والنسائى في السنن فتوسعوا من الصحيح والحسن وغيرها . انتهى ما في الكشف .

وقال الجزائرى في توجيه النظر : ولما توفى النبي صلى الله عليه وسلم بادر الصحابة إلى جمع ما كتب (أى من القرآن) في عهده في موضع واحد وسموا ذلك المصحف ، واقتصروا على ذلك ولم يتجاوزوه إلى كتابة الحديث وجمعه في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن ، لكن صرفوا همهم إلى نشره بطريق الرواية ، إما بنفس الألفاظ التي سمعوا منه عليه الصلاة والسلام إن بقيت في أذهانهم ، أو بما يؤدي معناها إن غابت عنهم ؛ فإن المقصود بالحديث هو المعنى ولا يتعاقب في الغالب حكم بالمبنى ، بخلاف القرآن ، فإن لألفاظه مدخلاً في الإعجاز ، فلا يجوز إبدال لفظ منه بلفظ آخر ولو كان مرادفاً له ، خشية النسيان مع طول

الزمان ؛ فوجب أن يقيد بالكتابة ولا يكتب في فيه بالحفظ . قال ولم يزل أمر الحديث في عصر الصحابة وأول عصر التابعين على ما ذكرنا ، ولما أفضت الخلافة إلى من قام بحقها عمر بن عبد العزيز أمر بكتابة الحديث .

وكانت مبايعته بالخلافة في صفر سنة تسع وتسعين ووفاته لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة وعاش أربعين سنة وأشهرًا ، وكان موته بالسم ، فإن بنى أمية ظهر لهم أنه إن امتدت أيامه خرج الأمر من أيديهم ولم يعهد به إلا لمن يصلح له فعاجلوه .

قال البخارى في صحيحه في كتاب العلم ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وأبو بكر هذا كان نائب عمر بن عبد العزيز فى الإمرة والقضاء على المدينة . روى عن السائب بن يزيد وعباد بن تميم وعمرو بن سليم الزرقى ، وروى عن خالته عمرة وعن خالدة ابنة أنس ولها صحبة .

قال مالك : لم يكن أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبى بكر ابن حزم . وكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يكتب له من العلم ما عند عمرة والقاسم فكتبه له . وأخذ عنه معمر والأوزاعى والليث ومالك وابن أبى ذئب وابن إسحاق وغيرهم ، وكانت وفاته فيما قاله الواقدى وابن سعد وجماعة سنة عشرين ومائة .

وأول من دون الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب الزهرى اللدنى ، أحد الأئمة الأعلام ، ودالم أهل الحجاز والشام . قال عبد الرزاق سمعت معمرًا يقول : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد بن يزيد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقول من علم الزهرى .

ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلى طبقة الزهري ولوقوع ذلك في كثير من البلاد وشيوعه بين الناس اعتبروه الأول ، فقالوا : كانت الأحاديث في عصر الصحابة وكبار التابعين غير مدونة ، فلما انتشرت العلماء في الأمصار وشاع الابتداع دوت ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين . قال : ولم يزل التأليف في الحديث متتابعاً إلى أن ظهر الإمام البخاري وبرع في علم الحديث ، فأراد أن يجرد الصحيح ويجعله في كتاب على حدة ليخلص طالب الحديث من عناء البحث والسؤال ، فألف كتابه المشهور وأورد فيه ما تبين له صحته . واتفق أثر الإمام البخاري في ذلك الإمام مسلم بن الحجاج ، ولقب هذان الكتاتبان بالصحيحين ، فمظم انتفاع الناس بهما ورجعوا عند الاضطراب إليهما ؛ وألفت بعدها كتب لا تحصى ، فمن أراد البحث عنهما فليرجع إلى مظان ذكرها . انتهى ملخصاً .

الفصل الرابع

فيما يتعلق بكتابة الحديث

قد ظنّ بعض الجهلة في هذا الزمان أن الأحاديث النبوية لم تكن مكتوبة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في عهد الصحابة رضی الله عنهم ، وإنما كتبت وجمعت في عهد التابعين .

قلت : ظنّ بعض الجهلة هذا فاسد مبني على عدم وقوفه على حقيقة الحال ، فاعلم أن الأحاديث النبوية قد كانت تكتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد الصحابة رضی الله عنهم أيضاً ، ويدل على ما قلنا أحاديث كثيرة ، منها ما رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قلت : يارسول الله ، إننا نسمع منك أحاديث لا نحفظها ، أفلا نكتبها ؟ قال : بلى فاكتبوها » . وفي رواية له : « قلت : يارسول الله ، إنني أسمع منك أشياء

أفأكتبها؟ قال : نعم . قلت : في الغضب والرضا . قال : نعم فأني لا أقول فيهما إلا حقاً » . وفي رواية أخرى له ولأبي داود والدارمي : كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتني قريش ، الحديث . وفيه : « اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق » .

ومنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال : إن الله حبس عن مكة القتلى أو الفيل . الحديث . وفي آخره : فجاء رجل من أهل اليمن فقال اكتب لي يارسول الله ، فقال : « اكتبوا لأبي فلان » إلخ . قال الحافظ قوله : فجاء رجل من أهل اليمن هو أبو شاه بهاء منونة ، وسيأتي في اللقطة مسمى ، وهناك من الزيادة عن الوليد ابن مسلم ، قلت للأوزاعي : ما قوله اكتبوا لي ، قال : هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها ما رواه البخاري عن وهب بن منبه عن أخيه قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب . قال الحافظ في الفتح : هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله ابن عمرو - أي ابن العاص - على ما عنده . ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه إلا عبد الله ، مع أن الوجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة .

فإن قلنا الاستثناء منقطع ، فلا إشكال ، إذ التقدير : لكن الذي كان من من عبد الله ، وهو الكتابة ، لم يكن مني ، سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لما تقتضيه العادة أم لا . وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه من جهات :

(أحدها) أن عبد الله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم
فقلت الرواية عنه .

(ثانيها) أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ،
ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة ، وكان أبو هريرة
متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ؛ ويظهر هذا من كثرة من حمل
عن أبي هريرة ، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين ،
ولم يقع هذا غيره .

(ثالثها) ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له ،
بأن لا ينسى ما يحدثه به .

(رابعها) أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل
الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدث منها ، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير
من التابعين .

ومنها ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال :
حدثت عند أبي هريرة بحديث ، فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتاباً من حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا هو مكتوب عندي .

وروى الحاكم في المستدرک عن حسن بن عمرو قال : حدثت عن أبي هريرة
بحديث فأنكره ، فقلت إني سمعته منك ، قال : إن كنت سمعته فإنه مكتوب
عندي ، فأخذ بيدي إلى بيته فأراني كتاباً من كتبه من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فوجد ذلك الحديث ، فقال : قد أخبرتك أني إن كنت
حدثتك فهو مكتوب عندي .

فإن قلت قول أبي هريرة هو مكتوب عندي في هذا الحديث مخالف لقوله
لأأكتب في حديث البخاري المذكور ، فكيف التوفيق ؟

قلت : قال الحافظ : لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون

بخطه ، وقد ثبت أنه لم يكن يكتب ، فتعين أن المكتوب عنده بغير خطه .
وقال ابن عبد البر : حديث البخارى أصح ، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب
فى العهد النبوى ثم كتب بعده .

ومنها مارواه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى جحيفة قال
قلت لعلى رضى الله عنه : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم
أعطيه رجل مسلم ، أو ما فى هذه الصحيفة . قال قلت : وما فى هذه الصحيفة ؟
قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر . قال الحافظ : قوله الصحيفة
أى الورقة المكتوبة . وللنسائى من طريق الأشتى : فأخرج كتاباً من قراب
سيفه . وقوله العقل أى الدية . قال ووقع للمصنف ومسلم من طريق يزيد التيمى
عن على قال : ما عندنا شىء نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، فإذا فيها
المدينة حرم الحديث . ولمسلم عن أبى الطفيل عن على : ما خصنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشىء لم يعم به الناس كافة إلا ما فى قراب سيفى هذا . وأخرج
صحيفة مكتوبة فيها : « لعن الله من ذبح لغير الله » الحديث . وللنسائى من طريق
الأشتى وغيره عن على فإذا فيها : « المؤمنون تنكأوا دماؤهم بسعى بذمتهم أدناهم »
الحديث . ولأحمد من طريق طارق بن شهاب فيها : « فرائض الصدقة » .

والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة ، وكان جميع ذلك
مكتوباً فيها ، فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه . انتهى .

ومنها مارواه النسائى والدارمى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن
أبيه عن جده : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن ، وكان
فى كتابه أن من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود يده إلا أن يرضى أولياء المقتول » .
وفيه : أن الرجل يقتل بالمرأة . وفيه : فى النفس الدية مائة من الإبل ، وعلى
أهل الذهب ألف دينار ، وفى الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل .
الحديث .

ومنها مارواه البخارى عن أنس أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتي أمر الله بها رسوله . فمن سئلتها من المسلمين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعط في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة ، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى . الحديث .

ومنها مارواه أحمد عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب الصدقة ولم يخرجها إلى عماله حتى توفى . قال فأخرجها أبو بكر من بعده فعمل بها حتى توفى ، ثم أخرجها عمر من بعده فعمل بها . قال : فلقد هلك عمر يوم هلك وإن ذلك لمقرون بوصيته ، فقال : كان فيها في الإبل في كل خمس شاة حتى تنتهى إلى أربع وعشرين ، فإذا بلغت إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض إلى خمس وثلاثين ، الحديث .

ومنها مارواه الدارمى عن أبي قابيل عن عبد الله بن عمرو قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المدينتين تفتح أولاً ، قسطنطينية أو رومية .

ومنها مارواه الترمذى عن أبي راشد الخبزانى قال : أتيت عبد الله بن عمرو ابن العاص فقلت له : حدثنا مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألقى إلى صحيفة فقال هذا ما كتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فنظرت فيها فإذا فيها : « أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله ، علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال : يا أبا بكر ، قل اللهم فاطر السموات والأرض » الحديث . ومنها ما أخرجه الدارمى عن بشير بن نهيك قال : كتبت أكتب ما أسمع من أبي هريرة ، فلما أردت أن أفارقه أتيت بكتابه فقرأته عليه وقلت له : هذا ما سمعت منك ، قال نعم .

ومنها مارواه الدارمي أيضاً عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : ما رغبتني في الحياة إلا الصداقة والوهظ ، فأما الصداقة فصحيفة كتبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهظ فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .
ومنها مارواه الدارمي أيضاً عن سعيد بن جبير يقول : كنت أسير مع ابن عباس في طريق مكة ليلاً ، وكان يحدثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرحل حتى أصبح فأكتبه .

ومنها مارواه أبو داود في الدعوات عن مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثنا في سرية ، فلما بلغنا المغار استحثت فرسي فسبقت أصحابي ، وتلقاني الحى بالنين ، فقلت لهم : قولوا لا إله إلا الله تخرزوها ، فقالونها ، فلامني أصحابي فقالوا أحرمتنا الغنيمة ؟ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بالذي صنعت ، فدعاني فحسن لي ما صنعت ، وقال : أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا . قال عبد الرحمن : فأنا نسيت الثواب ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنني سأكتب لك بالوصاة بعدى ، قال ففعل ، وختم عليه ودفعه إلى » .

فإذا عرفت هذه الأحاديث والآثار ظهر لك أن الأحاديث النبوية كانت تكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وبطل قول من زعم أنها لم تكن مكتوبة في العهد النبوي وعهد الصحابة .

فإن قلت ما وجه الجمع بين هذه الأحاديث المرفوعة والآثار ، وبين مارواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » .

قلت : وجه الجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره ، والإذن في غير ذلك ؛ أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقها ؛ أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن

من الاتباس ، وهو أقربها ، مع أنه لا ينافيها . وقيل النهى خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك . ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال الصواب وقفه على أبي سعيد قاله البخارى وغيره . قال العلماء : كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً . لكن لما قصرت الهمم وخشى الأئمة ضياع العلم دونوه . وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر ابن عبد العزيز ، ثم كثر التدوين ثم التصنيف ، وحصل بذلك خير كثير ، فله الحمد . ذكره الحافظ في الفتح .

الفصل الخامس

في إثبات حجية الأحاديث النبوية ووجوب العمل بها بكتاب الله تعالى قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فتنهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) قال الرازي : يعنى ما أعطاكم الرسول من النىء فخذوه فهو لكم حلال ، وما نهاكم عن أخذه فتنهوا ، واتقوا الله فى أمر النىء إن الله شديد العقاب على ما نهاكم عنه الرسول . والأجود أن تكون هذه الآية عامة فى كل ما آتى رسول الله ونهى عنه ، وأمر النىء داخل فى عمومه ، انتهى كلامه .

قلت : بل الحق والصواب أن الآية عامة فى كل شىء يأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أمر أو نهى أو قول أو فعل وإن كان السبب خاصاً فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وكل شىء آتانا به من الشرع فقد أعطانا إياه وأوصله إلينا . فهذه الآية الكريمة نص صريح فى أن كل ما آتانا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه إلينا من الأوامر وغيرها ، سواء كانت مذكورة فى الكتاب أى القرآن المجيد ، أو السنة أى الأحاديث النبوية الثابتة بالحكمة

واجب علينا امتثاله والعمل به ، وكذا كل ما نهانا عنه من المنهيات والمنكرات
المبينة في الكتاب أو السنة واجب علينا الاجتناب منه والابتعاد عنه .

فإن قالت : قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول) ولم يقل وما آتاكم محمد
فلفظ الرسول يدل على أن ما آتاكم الرسول من حيث أنه رسول الله ، فنحن
مأمورون بأخذ ما أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى ، أى
مما أوحى الله إليه من الكتاب ، ولسنا مأمورين بأخذ ما آتانا من قبل نفسه أى
مما لم يوحى إليه من الأحاديث . قلنا كل ما أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قبل نفسه من أمر الدين فهو مما أوحى الله تعالى إليه كما قال تعالى : (وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) أمر الله سبحانه وتعالى
في هذه الآية كل من يدعى محبته أن يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم ، وما معنى
اتباعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وأحواله وهديه ومجموع
أقواله وأفعاله وأحواله وهديه هو المعنى بالأحاديث النبوية فثبت أن من لم يتبع
الأحاديث النبوية ولم ير العمل بها واجباً فهو في دعوى محبته لله تعالى كاذب ،
ومن كان في هذه الدعوى كاذباً فهو في دعوى إيمانه بالله تعالى كاذب بلاسرية .
وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) .

قال الحافظ ابن جرير : اختلف أهل التأويل في معنى قوله (أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول) فقال بعضهم ذلك أمر من الله باتباع سنته . وقال آخرون : ذلك أمر من
الله بطاعة الرسول في حياته . والصواب من القول في ذلك أن يقال هو أمر من الله
بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى ، وبعد وفاته في اتباع سنته . وذلك أن الله عم
بالأمر بطاعته ولم يخص في ذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص

ذلك ما يجب التسليم له . قال وقوله : (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول الخ) يعنى بذلك جل ثناؤه فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شئ من أمر دينكم أتم فيما بينكم أو أتم وولاية أمركم فاشتجرتهم فردوه إلى الله . يعنى بذلك فارتادوا معرفة حكم ذلك الذى اشتجرتهم أنتم بينكم أو أتم وأولوا أمركم فيه من عند الله . يعنى بذلك من كتاب الله فاتبعوا ما وجدتم وأما قوله (والرسول) فإنه يقول فإن لم تجدوا إلى علم ذلك فى كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك أيضاً من عند الرسول إن كان حياً ، وإن كان ميتاً فمن سنته انتهى .

وقال الحافظ فى الفتح : « والنكته فى إعادة العامل فى الرسول دون أولى الأمر مع أن المطاع فى الحقيقة هو الله تعالى كونه الذى يعرف به ما يقع به التكليف هما القرآن والسنة ، فكان التقدير أطيعوا الله فيما نص عليكم فى القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته ، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذى ليس بقرآن انتهى » .

وقال الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون) دلت هذه الآية على أنه صلى الله عليه وسلم كان مبيناً لمجملات القرآن ومفسراً لمشكلاته وليس بيانه وتفسيره صلى الله عليه وسلم إلا فى أحاديثه فكل حديث ورد فى الصلاة فهو بيان وتفسير لقوله تعالى : (وأقيموا الصلاة) وكل حديث جاء فى الزكاة فهو بيان وتفسير لقوله (وآتوا الزكاة) وكل حديث جاء فى الصوم فهو بيان وتفسير لقوله تعالى : (ثم أتموا الصيام إلى الليل) وكل حديث ورد فى الحج فهو بيان وتفسير لقوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) . وهكذا ومن المعلوم أن الأخذ ببيانه صلى الله عليه وسلم لمجملات القرآن وتفسيره لمشكلاته والعمل بمقتضاه واجب علينا . فالأحاديث النبوية بأسرها واجبة الأخذ والعمل فإنها كلها بيان وتفسير لكتاب الله تعالى .

وقال الله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فيه أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله بعينها ، وفي هذا من النداء بشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه وارتفاع مرتبته ما لا يقدر قدره ولا يبلغ مداه . ووجهه أن الرسول لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا ما نهى عنه ، ولولا بيانه صلى الله عليه وآله وسلم ما كنا نعرف كل فريضة في كتاب الله كالحج والصلاة والزكاة والصوم كيف نأتيها . وقال الحسن : جعل الله طاعة رسوله طاعته وقامت به الحجة على المسلمين . ذكره صاحب فتح البيان . وقال الحافظ ابن كثير يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى انتهى . وفيه إشارة إلى العمل بالحديث لأن طاعة الرسول لا تتحقق إلا إذا عمل بقوله واقتدى بفعله ، وذلك لا يتأتى إلا باتباع سنته والاعتصام بحديثه . فالقرآن داع إلى العمل بالسنة أى الحديث ، كما أن السنة تدعو إلى العمل بالقرآن والاعتصام به .

وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) .

أمر المؤمنون باستجابة الله ورسوله والأمر للوجوب والاستجابة لهما ، هي قبول ما أمروا به ونهيا عنه في الكتاب والسنة والعمل بمقتضاها ، ولا ريب أن الله ورسوله دعوا الأمة جميعها حاضرها وغائبا إلى التمسك بالثقلين « أى الكتاب والسنة » والاعتصام بهذين الأصلين النيرين .

وقال الله تعالى : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) فيه أن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليس كدعاء أحاد الأمة بل هو أعظم خطراً وأجل قدراً من دعوات سائر الخلق . فإذا دعا

أحداً تعين عليه الإجابة ولا ريب أنه صلى الله عليه وسلم قد دعا أمته إلى التمسك بكتاب الله وسنته في غير موضع منها ، فتعين على جميع الأمة أن يحبوه ولا يقعدوا عن استجابته ، ودعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم بإيام باق إلى يوم بقاء الأحاديث في الأمهات الست وغيرها ، وبقاء القرآن في الدنيا إلى قيام الساعة ، لا يبرأ ذمة أحد من الأمة من إجابة دعوته في أي عصر وقطر عند وجود هذه الكتب بين ظهراني العلماء من سائر أصنافهم على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم ، فمن لم يجب داعي الله فهو الخاسر في الدنيا والآخرة .

وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم إلى قوله وأنتم لا تشعرون) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : هذه آداب أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، فقال تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) أي لا تسرعوا في الأشياء بين يديه أي قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن : « بم تحمك ؟ قال بكتاب الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم فإن لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم فإن لم تجد ؟ قال رضي الله عنه أجتهد رأيي . فضرب في صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . فالغرض منه أنه أخرج رأيه ونظيره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة ، ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله . قال علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة . وقال العوفي عنه : نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه . وقال مجاهد : لا تفتاتوا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضى الله تعالى على لسانه ، وقال الضحاک : لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم . وقال سفيان الثوري : لا تقدموا بين يدي الله رسوله بقول ولا فعل ، انتهى .

وقال الله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) قال الحافظ ابن كثير : هذه الآية عامة في جميع الأمور ، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته ، ولا اختيار لأحد ههنا ولا رأى ولا قول ، كما قال تبارك وتعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) . وفي الحديث : « والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال : (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) كقوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم انتهى) .

وقال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) قال الحافظ ابن كثير : هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تبارك وتعالى : الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين . ولهذا قال تعالى للذين تعلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) أي هلا اتقديتم به وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وقال الله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم

الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الاتقياد له باطنًا وظاهرًا ، ولهذا قال لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما . أى إذا حكوك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلموا لذلك تسليما كليًا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة كما ورد في الحديث : «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » انتهى . وقال الرازى في تفسيره الكبير : ظاهر الآية يدل على أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لأنه يدل على أنه يجب متابعة قوله وحكمه على الإطلاق ، وأنه لا يجوز العدول منه إلى غيره ، ومثل هذه المبالغة المذكورة في هذه الآية قلما يوجد في شيء من التكاليف وذلك يوجد تقديم عموم القرآن والخبر على حكم القياس وقوله (ثم لا يجدوا إلى آخره) مشعر بذلك ، لأنه متى خطر بباله قياس يفضى إلى تقيض مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس ، فبين تعالى أنه لا يكمل إيمانه إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك الحرج ويسلم النص تسليما كليًا انتهى . والآيات في هذا المعنى كثيرة . وفيما ذكرنا كفاية لمن له دراية .

الفصل السادس

في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم المعجم

وذلك من الغريب الواقع ، لأن علماء الملة الإسلامية في العلوم الشرعية والعقلية أكثرهم المعجم إلا في القليل النادر ، وإن كان منهم العربي في نسبه فهو أعجمي في لغته . والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لقتضى أحوال البداوة وإعما أحكام الشريعة كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتدوين ولا دعتهم إليه حاجة إلى

آخر عصر التابعين كما سبق وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء ، فهم قراء كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة التي هي في غالب موارد تفسير له وشرح .

فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج إلى وضع التفسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الرواة . ثم كثر استخراج أحكام الوقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان ، فاحتيج إلى وضع القوانين الذنوية ، وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباط والتنظير والقياس واحتاجت إلى علوم أخرى هي وسائل لها ، كقوانين العربية وقوانين الاستنباط والقياس ، والذب عن العقائد بالأدلة ، فصارت هذه الأمور كلها علومًا محتاجة إلى التعليم ، فاندرجت في جملة الصنائع والعرب أبعد الناس عنها . فصارت العلوم لذلك حضرية والحضرم العجم أو من في معنهم ، لأن أهل الحواضر تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس .

فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي والزجاج كلهم عجم في أنسابهم ، اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم . وكذلك حملة الحديث وحفاظه أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة . وكان علماء أصول الفقه كلهم عجمًا ، وكذلك حملة أهل الكلام وأكثر المفسرين ، ولم يبق بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم .

وأما العرب الذين أدركوها هذه الحضارة وخرجوا إليها عن البداوة فشفلتهم الرياسة في الدولة العباسية ، وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم ، مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم لكونه من جملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع ، وأما العلوم العقلية فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميز حملة

العلم ومؤلفوه ، واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب فلم يحماها إلا المستعربون من العجم كذا في كشف الظنون .

وقال الحافظ ابن الصلاح في مقدمته ص ١٩٩ : روينا عن الزهرى قال : قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهرى ؟ قلت : من مكة . قال فمن خلفت بها يسود أهلها ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال وبم سادهم ؟ قلت بالديانة والرواية . قال : إن أهل الديانة والرواية لينبغى أن يسودوا . قال فمن يسود أهل اليمن ؟ قال قلت : طاؤس بن كيسان ، قال : فمن العرب أم من الموالي ! قال قلت : من الموالي . قال : وبم سادهم ؟ قلت : بما سادهم به عطاء ، قال إنه لينبغى ، قال فمن يسود أهل مصر ؟ قال قلت يزيد بن أبي حبيب ؟ قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي ، قال فمن يسود أهل الشام ؟ قال قلت : مكحول . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل ، قال فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت ميمون بن مهران ؟ قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي ، قال فمن يسود أهل خراسان ؟ قال قلت : الضحاک بن مزاحم . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال فمن يسود أهل البصرة ؟ قال قلت : الحسن بن أبى الحسن . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت من الموالي ، قال : فمن يسود أهل الكوفة ؟ قال قلت إبراهيم النخعى . قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت : من العرب ، قال : وبيك يا زهرى فرجت عنى ؛ والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها ، قال قلت : يا أمير المؤمنين إذا هو أمر الله ودينه ، من حفظه ساد ، ومن ضيعه سقط .

وفما نرويه عن عبد الله بن زيد بن أسلم قال : لما مات العبادلة صار الفقه في جميع الموالي إلا المدينة فإن الله حصنها بقرشى ، فكان فقيه أهل المدينة سعيد

ابن المسيب غير مدافع . قلت : وفي هذا بعض الميل ، فقد كان حينئذ من العرب غير ابن المسيب فقهاء أئمة مشاهير ، منهم الشعبي والنخعي وجميع الفقهاء السبعة الذين منهم ابن المسيب عرف إلا سليمان بن يسار والله أعلم ، انتهى .

الفصل السابع

في شيوع علم الحديث في أرض الهند

قال صاحب الحطة ص ٧٠ اعلم أن الهند لم يكن بها علم الحديث منذ فتحها أهل الإسلام ، بل كان غربياً كالكبريت الأحمر ، وعديماً كعقواء مغرب في الخبز ، وإنما صناعة أهلها من قديم العهد والزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان ، والإضراب عن علوم السنة والقرآن إلا ما يذكر من الفقه على القلة . ولذلك تراهم إلى الآن عارين عن ذلك متحلين بما هنالك . وعمدة بضاعتهم اليوم هي الفقه الحنفي على طريق التقليد دون التحقيق إلا ما شاء الله تعالى في أفراد منهم . ولأجل هذا يتوارثه أولم عن آخرهم ، ويتناقله كابرهم عن كابرهم ، حتى كثرت فيهم الفتاوى والروايات ، وعمت البلوى بتعامل هذه التقليديات ، وتركت النصوص المحكمات ، وهجرت سنن سيد البريات ، ورفض عرض الفقه على الحديث وتطبيق المجتهدات بالسنن ، ودرج على ذلك زمان كثير حتى من الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم على بعض علمائها ، كالشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وألف وأمثالهم وهو أول من جاء به في هذا الإقليم ، وأفاضه على سكانه في أحسن تقويم ، ثم تصدى له ولده الشيخ نور الحق المتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف ، وكذلك بعض تلامذته على القلة ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، كما اتفق عليه أهل الملة .

وتحديث هؤلاء أهل الصلاح وإن كان على طريق الفقهاء المقلدة الصراح

دون المحدثين المبرزين المتبعين الأقصاح ، ولكن مع ذلك لا يخلو عن كثير فائدة في الدين ، وعظيم عائدة بالمسلمين ، جزاهم الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء ، وأفاض عليهم رحمته السخاء .

ثم جاء الله سبحانه وتعالى من بعدهم بالشيخ الأجل والمحدث الأكمل ناطق هذه الدورة وحكيمها ، وفائق تلك الطبقة وزعيمها ، الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف وكذا بأولاده الأجداد ، وأولاد أولاده أولى الإرشاد ، المشمرين لنشر هذا العلم عن ساق الجد والاجتهاد ، فإداهم علم الحديث غصناً طرياً بعد ما كان شيئاً فرياً . وقد نفع الله بهم وبعلمهم كثيراً من عباده المؤمنين ، ونفى بسميهم المشكور من فتن الإشرار والبدع ومحدثات الأمور في الدين ما ليس بخاف على أحد من العالمين . فهؤلاء الكرام قد رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم ، وجعلوا الفقه كالتابع له والمحكوم . وجاء تحديثهم حيث يرتضيه أهل الرواية ، ويبغيه أصحاب الدراية ، شهدت بذلك كتبهم وفتاواهم ، ونطقت به زبرهم ووصاياهم ، ومن كان يرتاب في ذلك فليرجع إلى ما هنالك ، فعلى الهند وأهلها شكرهم ما دامت الهند وأهلها :

من زار بابك لم تسبح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من منن فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن انتهى . وجملة الكلام أن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى ،

غرس في الهند شجرة علم الحديث ، فاشتدت هذه الشجرة وتمكنت وطالت أغصانها ، وعلت وتشعبت قضبانها ، وانتشرت حتى أحاطت البلاد والأمصار ، وبلغت فروعها في جميع النواحي والأقطار ، وتخرج بإفاضة علمه جماعة عظيمة قاموا لنشر علوم الدين وإشاعة السنة النبوية ، وظهر بسعيه طائفة كبيرة اجتهدوا في ترويج علوم الحديث وتبليغها ، منهم أبنائه الكرام : الشيخ الأجل الشاه

عبد العزيز ، والشيخ العلامة الشاه عبد الغنى ، والشيخ العلامة الشاه عبد القادر والشيخ العلامة الشاه رفيع الدين . ومنهم الشيخ العلامة محمد معين صاحب دراسات اليب ، والعلامة القاضى ثناء الله صاحب التفسير المظهرى ، وغيرهم ممن لا يحصى عددهم ، وكان كل واحد منهم إمام زمانه فى غزارة العلم وملازمة التقوى ونهاية فى الورع والزهد رأساً فى التحقيق والإيقان قد أشرب فى قلوبهم حب الحديث واتباعه .

وامتاز من بينهم الشيخ الأجل مسند الوقت الفقيه المفسر المحدث الشاه عبد العزيز بمزيد الاعتناء بعلوم الحديث والقرآن وسبقهم ، وحين كان عمره سبع عشرة سنة توفى والده المعظم فانتقل إليه وظيفة التدريس والافتاء والإرشاد والهداية ، فأكب الناس عليه وصار مرجعهم فى مهمات الدين والعلوم الشرعية ، فلازم التدريس والإرشاد إلى آخر عمره ودرس من سائر العلوم سيما الحديث والتفسير فإنه أقبل عليهما بشراشه ومجامع قلبه ، واعتنى بترويضهما بما لا يستطيع بيانه ، فنشأ بإفاضته العلمية كثير من العلماء العباد ، والفضلاء النقاد ، والجهابذة أولى الإصلاح والإرشاد ؛ منهم المجاهد الكبير والبطل الجليل السيد العلامة الشاه محمد إسماعيل الشهيد ابن الشاه عبد الغنى وابن بنته المحدث البارح فى الآفاق ، الشاه محمد إسحاق الدهلوى المهاجر المكي ، والشاه مخصوص الله ابن الشاه رفيع الدين ، والشاه عبد الحى البدهانوى ، والشيخ حسن على الهاشمى اللكنوى وغيرهم ، واختص من بينهم بكثرة العبادة والرياضة ومزيد الورع والتقوى ، والتبخر فى العلم والفضل ، والسعى فى الإصلاح والإرشاد وحسن الإفادة والإفاضة ابن بنته الكريمة الشيخ العلامة الشهير فى الآفاق الشاه محمد إسحاق المذكور ، فجلس بعده مجلسه ، وأفاد الناس بعلومه ، واتهمت إليه رياسة الحديث فى عصره ، وتخرجت عليه جماعة كبيرة منهم الشيخ الأجل مسند الوقت السيد محمد نذير حسين الدهلوى ، والشيخ المحدث عبد الغنى بن أبى سعيد

المجددى الدهلوى ثم المدنى ، والنواب قطب الدين مؤلف مظاهر حق ، والشاه فضل رحمن المراد أبادى ، والشيخ العلامة المحقق محمد بن ناصر الحازمى وغيرهم ، ثم إنه هاجر إلى مكة المكرمة واستخلف من هو فرد زمانه وقطب أوانه رحلة الآفاق ، شيخ العرب والعجم بالاتفاق ، المجدد على رأس المائة الثالثة عشر أعنى المحدث المفسر الفقيه شيخنا الأجل السيد محمد نذير حسين الدهلوى فى إشاعة العلوم الحديثية ، فولى التدريس والإفادة والإفتاء والوعظ والتذكير ، ودرس الكتب من جميع العلوم المتداولة ثنتى عشر سنة . ثم غلب عليه حب تدريس القرآن والحديث ، فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه ، فاشتغل بتدريس هذه العلوم الثلاثة إلى آخر عمره أى من سنة سبعين بعد الألف والمائتين إلى سنة عشرين بعد الألف وثلثائة ، فجميع مدة اشتغاله بتدريس هذه العلوم اثنتان وستون سنة ، أفاد شيخنا بعلمه ونفع بإفاضاته خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم ، فأنارت بأنوار فيوضه البلاد ، وأضاءت بأضواء علومه الأمصار ، انتشر تلامذته فى جميع أقطاع الأرض من الهند والعرب وغيرها ، فليس من بلدة ولا قرية إلا وقد بلغ بها نفعاته المسكية ، ووصل إليها فوحاته العلمية ، سيقت إليه المطايا وشدت نحوه الرجال ليقتبس من أنوار معرفته ، ويعترف من بحار علومه ، ويتلقى من مكارم أخلاقه وشمائله ، ويستمسك بمحاسن آدابه وفضائله . فله على رقاب الناس من عظمة ، وأيدى جسيمة ، أفنى عمره العزيز فى إشاعة الدين ، وصرف متاعه وماله فى نشر العلوم الدينية ، وترويح السنن السنية ، لم يوجد مثله فى زمانه ، ولا بعده فى علمه وفضله ، وخلق وحلمه ، وجوده وتواضعه ، وكرمه وعفوه ، كثرة عبادته لمربى ، وخشيته له واتقائه ، وورعه وزهده ، وجميع الخصال الحميدة ، والشيم المرضية والصفات الجميلة والسمات الحسنة ، وصنف تصانيف مفيدة تشهد له بطول الباع فى العلوم والاطلاع على الكتب ، وتدل على تبصره وسعة نظره وكثرة مطالعته وجودة حفظه ، ودقة فهمه وإصابة فكره ، حصل له من الشرف

والفضل مالم يحصل لأحد من عاصره ، وبلغ من العلى والرفعة مالم يبلغ غيره من معاصريه .

ومن سعى فى نشر علوم الحديث فى الهند واجتهد فى إشاعة السنن النبوية وإحيائها وبذل مجهوده لإعلاء الدين المستقيم ، وأفرغ جهده لإماتة المحدثات والمنكرات شيخنا المحدث المفسر الفقيه ، آية الله فى الأرض ، الشيخ حسين بن محسن الأنصارى الخزرجى السعدى التياى ، فإنه لما فرغ من تحصيل العلوم فى بلاد اليمن جلس مجلس الإفادة فدرس وأفاض بركاته على بلاد العرب ، ثم ارتحل فى حياة الرئيسة المكرمة النواب سكندريبيكم إلى بوفال عند أخيه العلامة زين العابدين قاضى بوفال ، ولقى الرئيسة المذكورة ، فأكرمت نزله وفوضت إليه دار الحديث وأمرته بتدريس علوم الحديث . فانتفع به جمع كثير من علماء تلك البلدة وغيرها ، وانتشر صيته فى بلاد الهند ، وطار ذكره فى أقطارها ، ورحل إليه طلبة الحديث من كل ناحية وتلمذ له جماعة من العلماء المشهورين بالفضل والكمال ممن لا يمكن حصرهم ، ثم بعد سنة أو سنتين من قدومه استأذن الرئيسة المذكورة فى الرجوع إلى بلدة الجديدة فأذنت له فرجع إلى وطنه ، ولما توفيت الرئيسة وتولت الحكومة بنتها الرئيسة شاهجهاربيكم ، وتزوجت بالسيد العلامة صديق حسن القنوجى ، استدعت من شيخنا أن يتحول بأهله ويتخذها كالوطن ، فأجاب بدعوتها ، ونزل بوفال واستوطنها ، ولم يزل محطاً للطلاب ومنها صافياً يرده الرواد ، وينتالون إليه من كل صوب وناحية ، إلى أن توفاه الله تعالى سنة سبع وعشرين بعد الألف وثلثمائة ، رحمه الله تعالى .

الفصل الثامن

الناس في تصانيفهم التي جمعوها مختلفو الأغراض ، فمنهم من قصر همتهم على تدوين الحديث مطلقاً ليحفظ لفظه وليستنبط له الحكم كما فعله عبيد الله بن موسى العبسي ، وأبو داود الطيالسي ، وغيرهما من أئمة الحديث أولاً . وثانياً الإمام أحمد بن حنبل ومن بعده ، فإنهم أثبتوا الأحاديث في مسانيد رواتها ، فيذكرون مسند أبي بكر الصديق مثلاً ، ويثبتون فيه كل ما روى عنه ، ثم يذكرون بعده الصحابة واحداً بعد واحد على هذا النسق .

ومنهم من يثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها ، فيضعون لكل حديث باباً يختص به ، فإن كان في معنى الصلاة ذكروا في باب الصلاة ، وإن كان في معنى الزكاة ذكروه في باب الزكاة ، كما فعله مالك بن أنس في الموطأ إلا أنه لقلة ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه ، ثم اقتدى به من بعده . فلما انتهى الأمر إلى زمن البخاري ومسلم ، وكثرت الأحاديث المودعة في كتابيهما ، كثرت أبوابهما ، واقتدى بهما من جاء بعدهما .
وهذا النوع أسهل مطلباً من الأول لوجهين :

الأول : أن الإنسان قد يعرف المعنى الذي يطلب الحديث لأجله ، وإن لم يعرف راويه ولا في مسند من هو ، بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه .

والوجه الثاني : أن الحديث إذا ورد في كتاب الصلاة علم الناظر فيه أن هذا الحديث ، هو دليل هذا الحكم من أحكام الصلاة ، فلا يحتاج أن يتفكر فيه .

ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظاً لنوعية ومعاني مشكلة فوضع لها كتاباً على حدة على شرح الحديث وشرح غريبه ، وإعراجه ومعناه ، ولم

يتعرض لذكر الأحكام ، كما فعله أبو عبيد القاسم بن سلام ، وعبد الله بن مسلم
ابن قتيبة وغيرهما .

ومنهم من أضاف إلى هذا ذكر الأحكام وآراء الفقهاء ، مثل أبي سليمان
أحمد بن محمد الخطابي وغيرهم .

ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخرج الكلمات الغريبة
ودونها ، كما فعله أبو عبيد أحمد بن محمد المروى وغيره .

ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيباً وترهيباً ، وأحاديث
تتضمن أحكاماً شرعية ، فدونها وأخرج متونها وحدها ، كما فعله أبو محمد الحسين
ابن مسعود البغوي في كتاب المصايح .

وغير هؤلاء المذكورين من أئمة الحديث لو رمنا أن نستقصى ذكر كتبهم
واختلاف أغراضهم ومقاصدهم في تصانيفهم ، طال الخطب ولم ينته إلى حد .

الفصل التاسع

في بيان طبقات كتب الحديث

اعلم أنه لا سبيل لنا إلى معرفة الشرائع والأحكام إلا خبر النبي صلى الله عليه
وسلم بخلاف المصالح فإنها قد تدرك بالتجربة والنظر الصادق والحدس ونحو ذلك ،
ولا سبيل لنا إلى معرفة أخباره صلى الله عليه وسلم إلا تلتقى الروايات المنتهية إليه
بالاتصال والعنونة ، سواء كانت من لفظه صلى الله عليه وسلم ، أو كانت أحاديث
موقوفة قد صحت الرواية بها عن جماعة من الصحابة والتابعين ، بحيث يبعد
إقدامهم على الجزم بمثله لولا النص أو الإشارة من الشارع ؛ فمثل ذلك رواية
عنه صلى الله عليه وسلم دلالة ، وتلتقى تلك الروايات لا سبيل إليه في يومنا هذا
إلا تتبع الكتب المدونة في علم الحديث ، فإنه لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها
غير مدونة .

وكتب الحديث على طبقات مختلفة ومنازل متباينة ، فوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث ؛ فنقول هي باعتبار الصحة والشهرة على أربع طبقات ، وذلك لأن أعلى أقسام الحديث ما ثبت بالتواتر ، وأجمعت الأمة على قبوله والعمل به ، ثم ما استفاض من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يعتد بها ، وانفق على العمل به جمهور فقهاء الأمصار ، أو لم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة ، فإن الحرمين محل الخلفاء الراشدين في القرون الأولى ، ومحط رحال العلماء طبقة بعد طبقة ، يبعد أن يسلموا منهم انطأ الظاهر ، أو كان قولاً مشهوراً معمولاً به في قطر عظيم مروياً عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين ، ثم ماصح أو حسن سنده وشهد به علماء الحديث ولم يكن قولاً متروكاً لم يذهب إليه أحد من الأمة .

أما ما كان ضعيفاً موضوعاً أو منقطعاً أو مقلوباً في سنده أو متنه ، أو من رواية المجاهيل ، أو مخالفاً لأجمع عليه السلف طبقة بعد طبقة ، فلا سبيل إلى القول به . فالصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ماصح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلا مع بيان حاله ، فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب ، والشهرة أن تكون الأحاديث المذكورة فيها دائرة على السنة الحديثين قبل تدوينها وبعد تدوينها ، فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف رووها بطرق شتى ، وأوردوها في مسانيدهم ومجاميعهم ، وبعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه وكشف مشكله ، وشرح غريبه وبيان إعرابه ، وتخريج طرق أحاديثه واستنباط فقهاء ، والفحص عن أحوال روايتها طبقة بعد طبقة إلى يومنا هذا ، حتى لا يبقى شيء مما يتعاق به غير مبحوث عنه إلا ما شاء الله .

ويكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده واقفوه في القول بها وحكوا بصحتها ، وارتضوا رأي المصنف فيها ، وتلقوا كتابه بالمدح والثناء . ويكون أئمة النقه لا يزالون يستنبطون عنها ، ويعتمدون عليها ويعتنون بها . ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها .

وبالجملة فإذا اجتمعت هاتان الخصلتان كمالاً في كتاب كان من الطبقة الأولى ثم وثم ، وإن فقدتا رأساً لم يكن له اعتبار ، وما كان أعلى حد في الطبقة الأولى فإنه يصل إلى حد التواتر ، ومادون ذلك يصل إلى الاستفاضة ، ثم إلى الصحة القطعية ، أعني القطع المأخوذ في علم الحديث المفيد للعمل . والطبقة الثانية إلى الاستفاضة أو الصحة القطعية أو الظنية . وهكذا ينزل الأمر . فالطبقة الأولى منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب : الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم . قال الشافعي : أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك . واتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأي مالك ومن وافقه ، وأما على رأي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل السند به من طرق أخرى ، فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه .

وقد صنف في زمان مالك موطآت كثيرة في تخريج أحاديثه ووصل منقطعه مثل كتاب ابن أبي ذئب وابن عيينة والثوري ومعمرو وغيرهم ممن شارك مالكاً في الشيوخ ، وقد رواه عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل ، وقد ضرب الناس فيه أكباد الإبل إلى مالك من أقاصى البلاد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في حديثه . فمنهم المبرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن الحسن وابن وهب وابن القاسم . ومنهم نحارير الحديثين ، كيجي بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدي وعبدالرزاق . ومنهم الملوك والأمراء ، كالرشيد وابنيه ، وقد اشتهر في عصره حتى بلغ على جميع ديار الإسلام . ثم لم يأت زمان إلا هو أكثر له شهرة وأقوى به عناية ، وعليه بنى فقهاء الأمصار مذاهبهم حتى أهل العراق في بعض أسرهم .

ولم يزل العلماء يخرجون أحاديثه ويذكرون متاعاته وشواهدة ، وبشرحون غريبه ، وبضبطون مشكله ، ويبحثون عن فقهه ، ويفتشون عن رجاله ، إلى غاية ليس بعدها غاية ، وإن شئت الحق الصراح ، فقس كتاب الموطأ بكتاب

الآنار لمحمد ، والأمالى لأبى يوسف ، تجد بينه وبينها بعد المشرقين ، فهل سمعت أحداً من المحدثين والفقهاء تعرض لها واعتنى بها .

أما الصحيحان : فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيها من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنها متواتران إلى مصنفيهما ، وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمن ، وإن شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبى شيبة ، وكتاب الطحاوى ومسند الخوارزمى وغيرهما ، تجد بينها وبينها بعد المشرقين .

وقد استدرك الحاكم عليهما أحاديث هي على شرطهما ولم يذكرهما ، وقد تتبع ما استدركه فوجدته قد أصاب من وجه ولم يصب من وجه ، وذلك لأنه وجد أحاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما فى الصحة والاتصال ، فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ؛ ولكن الشيخين لا يذكران إلا حديثاً قد تناظر فيه مشائخهما ، وأجمعوا على القول به والنصح له ، كما أشار مسلم حيث قال : لم أذكر ههنا إلا ما أجمعوا عليه .

وجل ما تفرد به المستدرك كالموكأ عليه ، الخفى مكانه فى زمن مشائخهما ، وإن اشتهر أمره من بعد أو ما اختلف المحدثون فى رجاله ، فالشيخان كاساتذتها كانا يعتميان بالبحث عن خصوص الأحاديث فى الوصل والانقطاع وغير ذلك ، حتى يتضح الحال . والحاكم يعتمد فى الأكثر على قواعد مخرجة من صنائعهم كقوله زيادة الثقات مقبولة ، وإذا اختلف الناس فى الوصل والإرسال والوقف والرفع وغير ذلك ، فالذى حفظ الزيادة حجة على من لم يحفظ ، والحق أنه كثيراً ما يدخل الخلل فى الحفاظ من قبل الموقوف ووصل المنقطع لاسيما عند رغبتهم فى المتصل المرفوع وتنويههم به . فالشيخان لا يقولان بكثير مما يقوله الحاكم ، والله أعلم . وهذه الكتب الثلاثة التى اعتنى القاضى عياض فى المشارق بضبط مشكلها ورد تصحيحها .

الطبقة الثانية : كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ، ولكنها تتلوها .
كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم
يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم ، فتلقاها من بعدهم
بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة ، واشتهرت فيما بين
الناس ، وتعلق بها القوم ، شرحاً لغريبها ، وخصاً عن رجالها ، واستنباطاً
لفقهاءها ؛ وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم كسنان أبي داود وجامع الترمذي
ومجتبي النسائي .

وهذه الكتب مع الطبقة الأولى اعتنى بأحاديثها رزين في تجريد الصحاح ،
وابن الأثير في جامع الأصول وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة ، فإن
الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم ، قال : ما ليس فيه فلا تقبلوه .
والطبقة الثالثة : مسانيد وجوامع ومصنفات صنف قبل البخاري ومسلم ،
وفي زمانها وبعدها ، جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف ، والمعروف
والغريب ، والشاذ والمنكر ، والخطأ والصواب ، والثابت والمقلوب . ولم تشتهر
في العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ، ولم يتداول ما تردت
به الفقهاء كثير تداول ، ولم يفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص .
ومنه ما لم يخدمه لغوي لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ، ولا محدث
يبيان مشكله ، ولا مؤرخ يذكر أسماء رجاله ، ولا أريد المتأخرين المتعمقين وإنما
كل من في الأئمة المتقدمين من أهل الحديث ، فهي باقية على استنارها واختفائها
وخولها ، كسند أبي علي ، ومصنف عبدالرزاق ، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ،
ومسند عبد بن حميد ، والطيالسي ، وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني ، وكان
قصدهم جمع ما وجدوه لا تاختيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل .

والطبقة الرابعة : كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد
في الطبقتين الأوليين وكانت في الجوامع والمسانيد المختلفة فنوها بأمرها وكانت
على السنة من لم يكتب حديثه المحدثون ، ككثير من الوعاظ المتشدقين ، وأهل

الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ ، خلطها الرواة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم سهواً أو عمداً ، أو كانت من احتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مستبدة برأسها عمداً أو كانت جملاشقى في أحاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً نسق واحد . ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان ، وكامل ابن عدى ، وكتب الخطيب وأبي نعيم والجوزقانى وابن عساكر وابن النجار ولديلى ، وكاد مسند الخوارزمى يكون من هذه الطبقة . وأصاح هذه الطبقة ما كان ضعيفاً محتملاً ، وأسوؤها ما كان موضوعاً أو مقلوباً شديد النكارة . وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزى .

هنا طبقة خامسة : منها ما اشتهر على السنة النقية والصفوية والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل في هذه الطبقات الأربع ، ومنها مادسه الماخن في دينه ، العالم بلسانه . فأتى بإسناد قوى لا يمكن الجرح فيه ، وكلام بليغ لا يبعد صدوره عنه صلى الله عليه وسلم . فأنار في الإسلام مصيبة عظيمة ، لكن الجهادية من أهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد ، فنهتك الأستار ، ويظهر العوار . أما الطبقة الأولى والثانية فعليهما اعتماد الحديثين وحوم حاهما مرتفعهم ومسرحهم . وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليها والقول بها إلا النجارير والجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الأحاديث . نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد ، وقد جعل الله لكل شىء قدراً . وأما الرابعة فالاشتغال بجمعها أو الاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين ، وإن شئت الحق فطوائف المبتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم ، يتمكنون بأدنى عناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم . فالانتصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث ، والله أعلم كذا في جحة الله البالغة ص ١٠٥ للعلامة الشاه . لى الله .

وَقَالَ الشَّاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ فِي رِسَالَتِهِ الْجَالِيَةِ النَّافِعَةَ الْفَلْظَةَ بَايَدِرَانْتِ كَمَا كَتَبَ أَحَادِيثَ بِاعْتِبَارِ صِحَّتِ وَ
 شَهْرَتِ وَقَوْلِ بَرِجْدِ طَبَقَةِ مِثْوَنَدِ - وَمَرَادًا مِنْ صِحَّتِ أَنَّ سِتَّ كَمَا مَصْنَفُ التَّرَاثِمِ كَمَا يَرَادُ أَحَادِيثَ صَحِيحَةً يَاحْسَنَ وَغَيْرَ آلِ دَرَّانْجَا
 وَارْدَنَدَنَ مَكْرَمَقْرُونِ بِبَيَانِ حَالِ آلِ مِنْ ضَعْفِ وَغَرَابَتِ وَعِلَّتِ وَشَدَّ وَذَوِّرَا كَمَا يَرَادُ ضَعِيفَ وَغَرِيبَ وَمَعْلُولَ بِابْيَانِ حَالِ آلِ
 قَدَحِ نَمِي كَمَا مَرَادًا مِنْ شَهْرَتِ أَنَّ سِتَّ كَمَا اِهْلُ حَدِيثِ طَبَقَةٍ بَعْدَ طَبَقَةِ بَابِ كِتَابِ مَشْغُولِ شُونَ بِطَرِيقِ رِوَايَتِ وَضَبْطِ مَشْكَلِ وَ
 تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ آلِ تَابِئِجِ حَيْزِ زَالِ غَيْرِ مَبِينِ نَمَانَدُ وَمَرَادًا مِنْ قَبُولِ آلِ سِتِّ كَمَا نَقَادِ حَدِيثِ آلِ كِتَابِ رَاثِبَاتِ كُنْدِ وَبِرَالِ
 اعْتِرَاضِ كُنْدِ وَحُكْمِ كِتَابِ رَاذِرِيَانِ حَالِ أَحَادِيثِ آلِ كِتَابِ تَصْوِيبِ وَتَقْرِيرِ نَمَانَدُ وَفَقَهَا بَابِ أَحَادِيثِ تَسْكَ نَمَانَدُ
 بِي اخْتِلَافِ وَبِي انْكَارِ سِي طَبَقَةِ اُولَى اَزْ كِتَابِ حَدِيثِ سَهْ كِتَابِ اَنْدُمُوْطَا صَحِيحِ بَخَّارِي صَحِيحِ مُسْلِمِ وَقَاضِي عِيَاضِ كِتَابِ
 مَشَارِقِ الْاَنْوَارِ اِبْرَائِي شَرْحِ اِيْنِ هِرْسَهْ كِتَابِ مَخْصُوصِ نُوْشْتَهْ وَاِيْنِ مَشَارِقِ الْاَنْوَارِ غَيْرِ مَشَارِقِ الْاَنْوَارِ صَغَانِي سِتِّ كَمَا أَحَادِيثِ
 صَحِيحِيْنِ دِيَالِ بَحْدَفِ اَسَادِ وَقَصَبِ مَجْمُوعِ نَمُودَهْ بِالْجَمَلَهْ اِبْرَائِي صَنْبُطِ وَشَرْحِ اِيْنِ هِرْسَهْ كِتَابِ مَشَارِقِ الْاَنْوَارِ قَاضِي عِيَاضِ كَافِي وَ
 شَافِي اسْتِ وَنَسَبَتِ دِرِيْنِ هِرْسَهْ كِتَابِ آلِ سِتِّ كَمَا مَوْطَا كُوْبَا اَصْلِ وَامِ صَحِيحِيْنِ اسْتِ وَدَرِ كَمَالِ شَهْرَتِ رَسِيْدَهْ هِرَاكِرْسِ اَزْ عِلْمَانِي
 عَصْرِ اِمَامِ مَالِكِ مَوْطَا رَا رِوَايَتِ كَرْدَهْ اَنْدِ مِثْلِ شَافِعِي وَامَامِ مُحَمَّدِ وَبِكِي بِنِ بِيْجِي مَصْمُودِي وَبِكِي اِبْنِ بِيْجِي يَمِيْمِي وَبِكِي بِنِ بَكِيْرِ وَابُوْ مَصْحَبِ
 وَقَعْبَنِي وَعَدَالَتِ وَضَبْطِ رِجَالِ اِيْنِ كِتَابِ مَجْمُوعِ عَلِيْدَهْ اسْتِ وَدَرِ دِيْنَهْ وَكَلَهْ وَعِرَاقِ وَشَآمِ وَبِيْنِ وَمَصْرَ وَمَغْرَبِ مَشْهُورِ شَدَهْ وَبَنَلَهْ
 فَهَلَهْ اِمَصَارَ اَبْسِتِ وَدَرِ زِيَانِ اِمَامِ مَالِكِ وَبَعْدَ اَزْ زِيَانِ اِيْشَالِ نِيْزِ عِلْمَادِ تَخْرِيجِ هِرْمُوْطَا وَذَكَرَ مَتَابِعَاتِ وَشَوَاهِدِ أَحَادِيثِ
 آلِ سَجِي بَلِيْغِ نَمُودِنْدُ وَشَرْحِ غَرِيبِ وَضَبْطِ مَشْكَلَاتِ وَبَيَانِ فَهْمِ دَسَا رُوْجَهْ بَيَانِ آلِ قَدْرِ اِهْتِمَامِ نَمُودَهْ اَنْدَكِهْ زِيَادَهْ هِرَا اَنْ مَتَّحُورِ
 نِيْسِتِ وَصَحِيْحِ بَخَّارِي وَصَحِيْحِ مُسْلِمِ هِرْچِنْدِرِ رَسْبُطِ وَكَثْرَتِ أَحَادِيثِ دِهْ چِنْدِ مَوْطَا بَاشِنْدِ لِيْكِنِ طَرِيقِ رِوَايَتِ أَحَادِيثِ وَنِيْمِزِ رِجَالِ وِرَاهْ
 اَعْتِبَارِ وَاسْتِنْبَاطِ اَزْ مَوْطَا اَمْوَخْتَهْ اَنْدُ مَعِ هَذَا اِيْنِ هِرْدُ وَكِتَابِ نِيْزِ مَخْدُومِ طَوَائِفِ اَنَامِ وَجَمِيْعِ عِلْمَانِي اِسْلَامِ اَنْدِ فَرْقَهْ مَسْخَرَجَاتِ اِبْرَائِي
 اِيْنِهَا نُوْشْتَهْ اَنْدِ مِثْلِ اِسْمَاعِيْلِي وَابُوْ عَوْنَهْ وَطَا لَفَهْ مُتَّصِدِي شَرْحِ غَرِيبِ وَضَبْطِ مَشْكَلِ وَبَيَانِ فَهْمِ وَاَحْوَالِ رِوَاةِ اَنْهَا شَدَهْ اَنْدُ وَدَرِ شَهْرَتِ
 وَتَلْقِي بِالْقَبُولِ بَدْرَجَهْ عَلِيَارِ رَسِيْدَهْ اَنْدِ صَاحِبِ جَامِعِ الْاَصُوْلِ اَزْ فَرَبِي نَقْلِ كَرْدَهْ اسْتِ كَمَا صَحِيْحِ بَخَّارِي رَا اَزْ بَخَّارِي بِلَادِ اَسْطَهْ نُوْدِ هِرَا
 كَسِ سَمْعِ دَارِنْدِ خَلَصِ كَلَامِ اَنْكِهْ أَحَادِيثِ اِيْنِ هِرْسَهْ كِتَابِ صَحِيْحِ الْاَحَادِيثِ اَنْدَكِهْ لِيْغَضَّ أَحَادِيثِ اِيْنِ هِرْسَهْ كِتَابِ صَحِيْحِ تَرَاذِيْلِ بَعْضِ
 بَاشِنْدُ اَكْرَنْظَرِ تَخْصِ دِيْدَهْ شُوْدَ أَحَادِيثِ مَرْفُوعَهْ مَوْطَا غَالِبًا دَرِ صَحِيْحِ بَخَّارِي مَوْجُودِ اَنْدِ لِيْ سِ صَحِيْحِ بَخَّارِي مَشْكَلِ سِتِّ هِرْمُوْطَا بِاعْتِبَارِ أَحَادِيثِ
 مَرْفُوعَهْ اَرَسِ اَنَا صَحَابَهْ وَتَابِعِيْنِ دَرِ مَوْطَا زِيَادَهْ سِتِّ اِيْنِ هِرْسَهْ كِتَابِ رَاذِرِيَانِ اُولَى بَايَدِرَا شَتِ وَطَبَقَهْ ثَابِيْهْ أَحَادِيثِ
 كَمَا دِرِيْنِ هِرْسَهْ صِفْتِ بَدْرَجَهْ أَحَادِيثِ صَحِيحِيْنِ نَرَسِيْدَهْ اَنْدِ لِيْكِنِ قَرِيْبِ لِيْصَحِيحِيْنِ اَنْدِرِيْنِ صِفَاتِ وَآلِ حَدِيثِ جَامِعِ تَرْمِذِي وَنَسْنِ
 اِبُوْ دَاوُدَ وَنَسْنِ نَسَائِي اسْتِ كَمَا مَصْنَفَانِ اِيْنِ كِتَابِ مَشْهُورِ وَمَعْرُوفِ اَنْدِ بُوْثُوْقِ وَعَدَالَتِ وَحَفْظِ وَضَبْطِ وَتَجَرُّدِ فَنُوْنِ حَدِيثِ وَ
 دِرِيْنِ كِتَابِهَا بِسَاهِلِ وَتَسَامُحِ رَاضِي نَهْ شَدَهْ اَنْدُ وَحَالِ حَدِيثِ وَعِلَّتِ اَثَرًا لِقَدْرِ امْكَانِ بَيَانِ نَمُودَهْ اَنْدُ وَهَذَا فَيَا مَبِينِ عِلْمَانِي
 اِسْلَامِ شَهْرَتِ يَافِتَهْ اَنْدِ اِيْنِ اِيْنِ شَيْشِ كِتَابِ رَا صَحِيْحِ سِتِّ نَمَانَدُ وَابْنِ الْاَثِيْرِ جَامِعِ الْاَصُوْلِ أَحَادِيثِ اِيْنِ شَيْشِ كِتَابِ رَا جَمِيْعِ
 نَمُودَهْ وَشَرْحِ غَرِيبِ وَضَبْطِ مَشْكَلَاتِ وَاسْمَارِ رِجَالِ وَدِيْگِرِهْ مَتَعَلَقَاتِ اَنْهَارَا بَيَانِ كَرْدَهْ اِيْنِ كِتَابِ جَامِعِ الْاَصُوْلِ كُوْبَا شَرْحِ اِيْنِ
 شَيْشِ كِتَابِ اسْتِ جَمَاعِيْهِ مَشَارِقِ الْاَنْوَارِ شَرْحِ آلِ سَهْ كِتَابِ اسْتِ وَصَاحِبِ جَامِعِ الْاَصُوْلِ اِبْنِ نَاجِيَهْ رَاذِرِيَانِ صَحِيْحِ عَدُ كَرْدَهْ

بلکہ موطا را ششم قرار داده و الحی معہ لیکن حضرت والد ماجد قدس اللہ سرہ میفرماید کہ مسند امام احمد زہری فقیر ازین طبقہ ثانیہ است و وی اصل است در معرفت صحیح از سقیم و بوجہ شناختہ می شود حدیثی کہ آنرا اصل ہست از آنچه او را اصل نیست مگر آنکہ در مسند احمد احادیث ضعاف بسیار اند کہ حال آنہا را بیان نکرده اما ضعیفی کہ در دست ازاں احادیث کہ متاخرین تصحیح آنہا می کنند بہتری نماید و علمائے حدیث و فقہ آنرا اپنی سوائے خود ساختہ اند و بحقیقت رکن اعظم است در فن حدیث و ہمچنین سنن ابن ماجہ و ابن زہریں طبقہ میتوان شمرد ہر چند بعضی احادیث آں در غایت ضعف اند و طبقہ ثالثہ احادیثی کہ جماعہ از علمائے متقدمین بر زبان بخاری و مسلم یا معاصرین آنہا یا لاحقین با آنہا در تصانیف خود روایت کردہ اند و التزام صحت نمودہ و کتب آنہا در شہرت و قبول در مرتبہ طبقہ اولی و ثانیہ نرسیدہ ہر چند مصنفین آں کتب موصوف بودند بہ تحریر علوم حدیث و وثوق و عدالت و ضبط احادیث صحیح و حسن و ضعیف بلکہ تہتم بالوضع نیز در آں کتب یافتہ می شود و رجال آں کتب بعضی موصوف بجدالت اند و بعضی مستور و بعضی مجہول و اکثر آں احادیث معمول بہ نزد فقہائے اند بلکہ اجماع بر خلاف آنہا معتقد گشتہ و درین کتب ہم تفاضل و تفاوت ہست بعضہا اقوی من بعض اسامی آں کتب این است مسند شافعی سنن ابن ماجہ مسند دارمی مسند ابی یعلیٰ موصلی مصنف عبدالرزاق مصنف ابوبکر بن ابی شیبہ مسند عبد بن حمید مسند ابی داؤد طیالسی سنن دارقطنی صحیح ابن جان مستدرک حاکم کتب ہیثمی کتب طحاوی تصانیف طبرانی۔ و طبقہ رابعہ احادیثی کہ نام و نشان آنہا در قرون سابقہ معلوم نبود و متاخرین آنرا روایت کردہ اند پس حال آنہا از روشنی خالی نیست یا سلف تفحص کردند و آنہا را اصلی یافتہ اند تا مشغول بروایت آنہا می شدند یا یافتند و در آں قہح و علتی دیدند کہ باعث شد ہمہ آنہا را بر ترک روایت آنہا و علی کل تقدیر این احادیث اعتماد نیستند کہ در اثبات عقیدہ یا علمی با آنہا تمسک کردہ شود و نعمت ما قال بعض الشیوخ فی امثال ہذا شعر

فان کنت لا تدری فتلك مصیبة + وان کنت تدری فالمصیبة اعظم

و این قسم احادیث راہ بسیار از محدثین زدہ است و بہت کثرت طرق این احادیث کہ درین قسم کتب موجود اند مغرور شدہ حکم بتواتر آنہا نمودہ و در مقام قطع یقین بہاں تمسک جستہ برخلاف احادیث طبقات اولی و ثانیہ و ثالثہ مذہبہ بر آوردہ اند و درین قسم احادیث کتب بسیار منصفہ شدہ اند برخی را بشماریم کتاب الضعفاء ابن جان و تصانیف الحاکم کتاب الضعفاء للعقیلی کتاب الکامل لابن عدی تصانیف ابن مردویہ تصانیف خطیب تصانیف ابن شاہین تفسیر ابن جریر فروروس دیلمی بلکہ سائر تصانیف او تصانیف ابی نعیم تصانیف جوزقانی تصانیف ابن عساکر تصانیف ابوالشیخ تصانیف ابن نجار و ہمیشتر مسالہ وضع احادیث در باب مناقب و مثالب و در تفسیر و بیان اسباب نزول و در باب تاریخ و ذکر احوال بنی اسرائیل و قصص انبیا سابقین ذکر بیداران و اطعمہ و اثرہ و حیوانات واقع شدہ و در طب و دینی و عزائم و دعوات و ثواب و نوافل نیز این حاوہ رو دادہ ابن الجوزی در موضوعات خود غالب این احادیث را مجروح و مطعون ساختہ دلائل وضع و کذب آنہا را مبرہن نمودہ کتاب تنزیہ الشریعہ در دفع غایبہ این احادیث کافی است و اکثر مسائل نادرہ مثل اسلام البوین آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم روایات مسیح الرحیلین از ابن عباس و امثال این نوادر از ہمیں کتب می برآید و ما بہ تصانیف شیخ جلال الدین سیوطی در رسائل و نوادر خود ہمیں کتابہا است و اشتمال با احادیث این کتب و استنباط احکام از انہا لاطائل می نمایند و مع ہذا

ہرگز کے راغبیت تحقیق میں کتب باشند میزان الضعفا ذہبی ولسان المیزان ابن حجر عسقلانی برائے احوال رجال میں کتب
یکارش می آید و برائے شرح غریب و توجیہات عبارات آن کتاب مجمع البحار شیخ محمد طاهر بوبرہ گجراتی معنی است از جمیع موطا

انتہی ما فی العجالة (ولأبی محمد علی بن أحمد بن حزم الظاہری مقالة فی
ترتیب کتب الحدیث ، جرى فیہا علی ما ظہر لہ فی ذلك ، ذکرہا فی کتابہ
« مراتب الدیانة » وقد أورد السیوطی خلاصتها فی شرح التقریب فقال : وأما
ابن حزم فإنه قال : أولى الكتب الصحيحان ، ثم صحيح سعيد بن السكن ،
والمتقی لابن الجارود ، والمتقی لقاسم بن أصبغ ، ثم بعد هذه الكتب کتاب أبی
داود ، وکتاب النسائی ، ومصنف قاسم بن أصبغ ، ومصنف الطحاوی ومسانید
أحمد ، والبزار ، وابنی أبی شیبة أبی بکر وعثمان ، وابن راهویہ والطیالسی ،
والحسن ابن سفیان ، والمستدرک وابن سنجر و یعقوب بن شیبة و علی بن المدینی
وابن أبی عزرہ ، وما جرى مجراها ، التي أفردت لکلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم صرفا ، ثم بعدها الكتب التي فیہا کلامه وکلام غيره ، ثم ما كان فیہ
الصحيح فهو أجل مثل مصنف عبد الرزاق ، ومصنف ابن أبی شیبة ، ومصنف
تقی بن مخلد ، وکتاب محمد بن نصر المروزی ، وکتاب ابن المنذر ، ثم مصنف
حماد بن سلمة ، ومصنف سعید بن منصور ، ومصنف وکیع ^١ ومصنف الزریابی ،
وموطأ مالک ، وموطأ ابن أبی ذئب ، وموطأ ابن وهب ، ومسائل ابن
حنبل ، وفقه أبی عبيد ، وفقه أبی ثور وما كان من هذا النمط مشهورا کحدیث
شعبة وسفیان واللیث والأوزاعی والحمیدی وابن مهدی ومسدد ، وما جرى
مجراها ، فهذه طبقة موطأ مالک بعضها أجمع للصحيح منه ، وبعضها مثله ،
وبعضها دونه .

ولقد أحصیت ما فی حدیث شعبه من الصحيح فوجدته ثمانمائة حدیث
ونيفامسندة ومرسلا یزید علی المائتین وأحصیت ما فی موطأ مالک وما فی حدیث
سفیان بن عینة فوجدت فی کل واحد منهما من السند خمسمائة ونيفاً مسنداً ،

وثلاثمائة مرسلا ونيفاً . وفيه نيف وسبعون حديثاً ، قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيها أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء انتهى) .

الفصل العاشر

في ذكر أنواع الكتب المصنفة في علم الحديث

قال العلامة الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي في العجالة النافعة ، ما نصه بالعربية : إن كتب الحديث لها طرق متنوعة كالجوامع ، والجامع في اصطلاح المحدثين ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث أي أحاديث العقائد وأحاديث الأحكام وأحاديث الرقاق وأحاديث آداب الأكل والشرب ، وأحاديث السفر والقيام والقعود ، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير ، وأحاديث الفتن ، وأحاديث المناقب والمثالب . وقد صنف أهل العلم بالحديث في كل فن من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفرزة .

فأحاديث العقائد منها تسمى علم التوحيد ، وفيه كتاب التوحيد لأبي بكر ابن خزيمة وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي .

وأحاديث الأحكام من كتاب الطهارة إلى كتاب الوصايا على ترتيب الفقه تسمى سنناً . والكتب المصنفة فيها أكثر من أن تحصر .

وأحاديث الرقاق تسمى علم السلوك والزهد ، وفيه كتاب الزهد للإمام أحمد وعبد الله بن المبارك وجماعة أخرى .

وأحاديث الآداب يقال لها علم الأدب ، وللبخاري كتاب مبسوط موسوم بالأدب المفرد .

والأحاديث المتعلقة بالتفسير تسمى علم التفسير ، كتفسير ابن مردويه ،

وتفسير الديلمى ، وتفسير ابن جرير ، فإنها من مشاهير تفاسير الحديث ، وكتاب الدر المنثور يجمعها كلها .

وأما أحاديث التواريخ والسير ، فهى قسمان :

قسم يتعلق بخلق السماء والأرض والحيوانات والجن والشياطين والملائكة والأنبياء الماضين والأمم السابقين ويسمى بدء الخلق .

وقسم يتعلق بوجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وآله العظام من بدء ولادته إلى وفاته ويسمى سيرة ، كسيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام ، وسيرة ملاعمر . والكتب المصنفة فى هذا الباب أيضاً كثيرة جداً ، وكتاب روضة الأحباب للسيد جمال الدين الحدث أحسن السير ، لكن إن تيسرت نسخة صحيحة منه خالية عن الإلحاق والتحرير ، ومدارج النبوة للشيخ عبدالحق الدهلوى ، والسيرة الشامية والمواهب اللدنية من مبسوطات السير .

وأحاديث الفتن تسمى علم الفتن وفيه كتاب الفتن لنعيم بن حماد وهو طويل عريض جداً أورد فيه كل رطب ويابس ، ومصنفات أخرى للآخرين .

وأحاديث المناقب والمثالب تسمى علم المناقب ، وفيها أيضاً تصانيف عديدة متنوعة ، وقد أفرد بعض المحدثين مناقب بعضهم عن بعض ، سيما مناقب آل والأصحاب لغرض تعلق به كمناقب قريش ، ومناقب الأنصار ، ومناقب العشرة المبشرة المسماة بالرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى ، وذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى ، وحلبة الكميت فى مناقب أهل البيت ، والديباج فى مناقب الأزواج . وصنفت كتب كثيرة فى مناقب الخلفاء الراشدين ، كالقول الصواب فى مناقب عمر بن الخطاب ، والقول الجلى فى مناقب على . وللنساء رسالة طويلة الذيل فى مناقبه كرم الله وجهه وعليها نال الشهادة فى دمشق من أيدى نواصب الشام لفرط تعصبهم وعداوتهم معه رضى الله عنه .

فالجامع ما يوجد فيه أمودج كل فن من هذه الفنون المذكورة ، كالجامع الصحيح للبخارى ، والجامع للترمذى .

وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التفسير والقراءة ، ولهذا لا يقال له الجامع كما يقال لأخويه .

القسم الثانى : من المصنفات فى الحديث المسانيد والسند فى اصطلاحهم ذكر الأحاديث على ترتيب الصحابة رضى الله عنهم بحيث يوافق حروف الهجاء أو يوافق السوابق الإسلامية أو يوافق شرافة النسب ، فإن جمع على حروف التهجى . فالأحاديث المروية عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه تقدم ، وكذا أحاديث أسامة بن زيد وأنس بن مالك ونحوهما على أحاديث الصحابة الأخر . وإن جمع على السوابق الإسلامية فتقدم العشرة المبشرة بالجنة ، وتذكر أحاديث الخلفاء الراشدين على الترتيب ، ثم أحاديث أهل بدر وأهل الخديبية ، ثم مسلمة الفتح ، ثم أحاديث النسوة الصحابيات ، وتقدم الأزواج المطهرات على كلهن ولم تقع رواية الحديث عن البنات الطاهرات إلا القدر اليسير من سيدة النساء لأنهن متن فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وماتت سيدة النساء بعده بستة أشهر ولم تجد رضى الله عنها فرصة الرواية . وإن جمع على القبائل والأنساب ، فتكتب أولاً مسانيد بنى هاشم خصوصاً الحسن والحسين وعلى المرتضى ، ثم أحاديث القبائل التى هى الأقرباء منه صلى الله عليه وسلم فى النسب ، وحينئذ تقدم مرويات عثمان ذى النورين على أحاديث أبى بكر الصديق ، وأحاديث الصديق وطلحة بن عبيد الله على أحاديث عمر بن الخطاب ، وقس البواقى على هذا .

القسم الثالث : منها المعاجم ، والمعجم فى اصطلاح المحدثين ، ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ سواء يعتبر تقدم وفاة الشيخ أم توافق حروف التهجى أو الفضيلة أو التقدم فى العلم والتقوى ، ولكن الغالب هو الترتيب .

على حروف الهجاء ومن هذا القسم المعاجم الثلاثة للظريانى .
القسم الرابع : منها الأجزاء - والجزء فى اصطلاحهم تأليف الأحاديث
المروية عن رجل واحد ، سواء كان ذلك الرجل فى طبقة الصحابة أو من بعدهم ،
كجزء حديث أبى بكر ، وجزء حديث مالك ، وقس عليها - وهذا القسم أيضاً
كثير جداً . وقد يختارون من المطالب الثمانية المذكورة فى صفة الجامع مطلباً
جزئياً ، ويصنفون فيه مبسوطاً كما صنف أبو بكر بن أبى الدنيا فى باب النبوة
وذم الدنيا كتابين مبسوطين ، والآجرى فى باب رؤية الله .

وعلى هذا القياس صنفت كتب كثيرة فى جزئيات تلك المطالب الثمانية ،
بحيث لا تطبق الطاقة البشرية إحصاءها . وللحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى
يد طولى فى تأليف الرسائل .

والقسم الآخر : منها أربعون حديثاً وهو يجمع فى باب واحد ، أو أبواب
شتى بسند واحد أو أسانيد متعددة . وهو أيضاً كثير جداً كما يسمع ويروى .
فالخاصل أن أقسام التصانيف فى علم الحديث ترجع إلى هذه الأنواع الستة
المذكورة ، ويقال للرسائل الكتب أيضاً ، انتهى مافى العجالة معرباً .

قلت : ومن أنواع كتب الحديث المستخرجات قال العلامة الشاه عبدالعزیز
الدهلوى فى البستان مستخرج در اصطلاح محدثین عبارت از کتابت که برای
اثبات احادیث کتاب دیگر نویسند و ترتیب متون و طرق إسناد بهمال کتاب
را ملحوظ دارند و سند خود را بوجهی که مصنف آل کتاب در میان نمادتا
شیخ آل مصنف یا شیخ الشیخ و هم جهرایبان نمائید و جول از طریق دیگر نیز
مثل آل ثابت شود و ثوق و اعتماد بر روایت آل مصنف قوت کیردلیکن
ایر بل مستخرج را صحیح ازال نامند که طرق دیگر در اسانید زائد کرده و راء طرق
و اسانید مسلم و قدری قلیل از متون نیز زائد کرده یس کویا کتاب مستقل
شدند و ذهبی ازال صحیح کتابی جیده جداً ساخته مشهورست بمنتی الذهبی

وآل دو صدوسى حديث ست انتهى .

وقال السيوطى فى التدريب : وموضوع المستخرج كما قال العراقى ، أن يأتى المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه فى شيخه أو من فوقه . قال شيخ الإسلام : وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة . قال : ولذلك يقول أبو عوانة فى مستخرجه على مسلم بعد أن يسوق طرق مسلم كلها : من هنا لخرجه . ثم يسوق أسانيد يجمع فيها مع مسلم فى من فوق ذلك وربما قال من هنا لم يخرجها . قال ولا يظن أنه يعنى البخارى ومسلماً فأبى استقرت صيغته فى ذلك فوجدته إنما يعنى مسلماً وأبى الفضل أحمد بن سلمة ، فإنه كان قرين مسلم وصنف مثل مسلم ، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه ، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب انتهى . والمستخرجات على الصحيحين أو على أحدهما كثيرة .

فالمستخرج على صحيح البخارى للإسماعيلى وللبرقانى ولابن أحمد الفطرى ولأبى عبد الله بن أبى ذهل ولأبى بكر بن مردويه .

والمستخرج على صحيح مسلم لأبى عوانة الأسفرائينى ، ولأبى جعفر بن حمدان ولأبى بكر محمد بن رجاء النيسابورى ، ولأبى بكر الجوزقى ولأبى حامد الشاذلى ولأبى الوليد حسان بن محمد القرشى ، ولأبى عمران موسى بن العباس الجوينى ، ولأبى نصر الطوسى ، ولأبى سعيد بن أبى عثمان الحيرى .

والمستخرج على كل منهما لأبى نعيم الأصبهانى ، وأبى عبد الله بن الأخرم ، وأبى ذر الهروى ، وأبى محمد الخلال ، وأبى على المأسرخسى ، وأبى مسعود سليمان بن إبراهيم الأصبهانى ، وأبى بكر اليزدى ولأبى بكر بن عبدان الشيرازى .
﴿ فائدة ﴾ اعلم أن نسخة كاملة صحيحة من كتاب المستخرج لأبى عوانة (وهو الحافظ يعقوب بن إسحاق) المذكور موجودة فى خزانة الكتب الجرمنية

مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني مصححة بتصحيحه ، وأيضاً نسخة كاملة صحیحة من كتاب المستخرج لأبي نعيم الأصبهانی المذكور موجودة فيها مكتوبة بخط إبراهيم الأندلی مصححة بتصحيح الحافظ السيوطی ، وأيضاً نسخة كاملة صحیحة من كتاب المستخرج لابن مندة موجودة فيها بخط عمر بن يحيى المصرى مصححة بتصحيح الحافظ ابن حجر العسقلاني .

﴿ فائدة أخرى ﴾ اعلم أن هذه المستخرجات لم يلتزم فيها موافقة الصحیحین فی الألفاظ لأنهم إنما يروون بالألفاظ التي وقعت لهم عن شيوخهم فحصل فيها تفاوت قليل في اللفظ وفي المعنى أقل . وكذا مارواه البيهقي في السنن والمعرفة وغيرها والبعقوى في شرح السنة وشبههما ، قائلين رواه البخارى أو مسلم وقع في بعضه أيضاً تفاوت في المعنى وفي الألفاظ ، فإدراكهم ذلك إنما روي أصل الحديث دون اللفظ الذي أورده ، وحينئذ فلا يجوز لك أن تنقل من الكتب المذكورة من المستخرجات وما ذكر حديثاً وتقول فيه هو كذا في الصحیحين إلا أن تقابله بهما ، أو يقول المصنف أخرجه بلفظه بخلاف المختصرات من الصحیحين فإنهم نقلوا فيها ألفاظهما من غير زيادة ولا تغيير ، فكذا أن تنقل منها وتعزو ذلك للصحیح ولو باللفظ .

ثم اعلم أن المستخرج لا يختص بالصحیحين ، فقد استخرج محمد بن عبد الملك ابن أيمن على سنن أبي داود وأبو علي الطوسي على الترمذی ، وأبو نعيم على التوحيد لابن خزيمة ، وأملی الحافظ أبو الفضل العراقى على المستدرک مستخرجاً لم يكمل .

ثم اعلم أن للكتب المخرجة على الصحیحين فوائد :
منها علو الإسناد : لأن مصنف المستخرج لو روى حديثاً مثلاً من طريق البخارى لوقع انزل من الطريق الذى رواه به المستخرج .
ومنها القوة بكثرة الطارق للترجيح عند المعارضة : ذكره ابن الصلاح

في مقدمة شرح مسلم ، وذلك بأن يضم المستخرج شخصاً آخر فأكثر مع الذي حدث مصنف الصحيح عنه ، وربما ساق له طرقاً أخرى إلى الصحابي بعد فراغه من استخراجها كما يضع أبو عوانة .

ومنها أن يكون مصنف الصحيح روى عن اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث في هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعده فبيئنه المستخرج إما تصريحاً أو بأن يرويه عنه من طريق من لم يسمع منه إلا قبل الاختلاط .

ومنها أن يروى في الصحيح عن مدلس بالنعنة : فيرويه المستخرج بالتصريح بالسماع .

ومنها أن يروى عن مبهم : كحدثنا فلان أو رجل أو فلان وغيره ، أو غير واحد فيعيئنه المستخرج .

ومنها أن يروى عن مهمل : كمحمد بن غير ذكر ما يميزه عن غيره من الحمدين ، ويكون في مشايخ من رواة كذلك من يشاركه في الاسم فيميزه المستخرج .

قال شيخ الإسلام : وكل علة أعل بها حديث في أحد الصحيحين ، جاءت رواية المستخرج سالمة منها فهي من فوائده ، وذلك كثير جداً .

ومن أنواعها المستدركات : والمستدرك كتاب استدرك فيه ما فات من كتاب آخر على شريطته ، كاستدرك الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسيأتي الكلام عليه في موضعه مفصلاً .

ومن أنواعها كتب العلل : وهي الكتب التي يجمع فيها الأحاديث المعلولة مع بيان عللها ، ومن صنف هذا النوع الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ، والإمام الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي . قال الذهبي في التذكرة : وللساجي كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبخره في هذا الفن انتهى . ومحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك وأبو علي

حسن بن محمد الزجاجي ، وألف فيه ابن الجوزي . ويأتي الكلام فيما يتعلق بهذا النوع مبسوطاً في شرح العلل الصغير للترمذي .

ومن أنواعها كتب الأطراف : قال في التدريب : ومن طرق التصنيف جمعه على الأطراف ، فيذكر طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع أسانيد إمام مستوعباً أو مقيداً بكتب مخصوصة انتهى . (ومثاله هكذا أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن عائشة حديث دت سي ق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من الخلاء قال غفرانك . وفي الطهارة عن عمرو بن محمد الناقد عن هاشم بن القاسم ت فيه عن محمد بن إسماعيل عن مالك بن إسماعيل كلاهما عن إسرائيل عن يوسف بن أبي بردة عن أبيه به وقال الترمذي حسن غريب سي في اليوم والليلة عن أحمد بن نصر النيسابوري ق في الطهارة عن أبي بكر ابن أبي شيبة كلاهما عن يحيى بن أبي بكير عن إسرائيل به . كذا في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزني) .

قلت : والكتب المصنفة في الأطراف كثيرة منها :

(الأشراف على معرفة الأطراف) للحافظ ابن عساكر ، ذكر فيه أنه جمع أطراف سنن أبي داود وجامع الترمذي والنسائي وأسانيدها ، ورتب على حروف المعجم ، ثم وصل إلى أطراف الستة للمقدسي . وقد أضاف إليها سنن ابن ماجه ، فاختر وسبر إلى أن ظهر له فيه أمارات النقص فأضاف إلى كتابه أطراف سنن ابن ماجه خشية من نقصه عنه وترك أطراف الصحيحين لتمام ما صنف فيها . قال في تذكرة النوادر ص ٤٧ نسخة من هذا الكتاب في خزانة أياصوفيه تحت رقم ٤٥٥ و ٤٥٦ انتهى .

قلت (١) : والحافظ ابن عساكر هذا هو أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الملقب ، ثقة الدين ، كان محدث

(١) ههنا بيان في الأصل .

الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به ،
وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، ورحل وطوف وجاب ، البلاد
ولقى المشايخ ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني في
الرحلة وكان حافظاً ديناً جمع بين المتون والأسانيد سمع ببغداد في سنة عشرين
وخمسة من أصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ، ثم رجع إلى دمشق ثم
رحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهرات وأصبهان والجلال ، وصنف التصانيف
المفيدة وخرج التخاريج ، وكان حسن الكلام على الأحاديث محظوظاً في الجمع
والتأليف ، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً أتى فيه بالعجائب
وهو على نسق تاريخ بغداد . قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد
عبد العظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ
وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل
إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك
الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد
الاشتغال والتنبيه . ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول
ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله . وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره
وماصح له هذا إلا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها . وله غيره تواليف
حسنة وأجزاء ممتعة ، وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله :

ألا إن الحديث أجل علم	وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنتع كل نوع منه عندي	وأحسنه الفوائد والأمالى
وأنتك لن ترى للعلم شيئاً	يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه	وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه عن صف فترى	من التصحيف بالداء العضال

وكانت ولادة الحافظ المذكور في أول الحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسة بدمشق ، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى . وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى ، وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين ، كذا فى وفيات الأعيان .

وقال الذهبى فى التذكرة فى ترجمته : قال السمعانى أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمى جمع بين معرفة المتن والإسناد ، وكان كثير العلم غزير الفضل صحيح القراءة متنبهاً رحل وتعب وبالغ فى الطلب ، وجمع ما لم يجمعه غيره وأربى على الأقران دخل نيسابور قبلى بشهر . سمعت معجمه والمجالسة للدينورى ، وكان قد شرع فى التاريخ الكبير لدمشق .

وقال أبو المواهب : ألم أر مثله ولا من اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الصلاة فى الصف الأول إلا من عذر ، والاعتكاف فى شهر رمضان وعشر ذى الحجة ، وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور ، قد أسقط ذلك عن نفسه ، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة ، وأبأها بعد أن عرضت عليه ، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاتأخذه فى الله لومة لائم .

وقال الحافظ عبدالقادر : أما رأيت حفظ من ابن عساكر . وقال ابن النجار : أبو القاسم إمام المحدثين فى وقته انتهت إليه الرياسة فى الحفظ والإتقان والنقل والمعرفة التامة ، وبه ختم هذا الشأن انتهى . ومن كتب الأطراف ، الأشراف أيضاً للحافظ سراج الدين عمر بن على بن الملقن .

ومنها تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى المتوفى سنة اثنين وأربعين وسبعائة . (قال الذهبى فى التذكرة) فى ترجمة الحافظ المزى : وعمل كتاب الأطراف فى بضعة وثمانين جزءاً أخرج لنفسه وأملى مجالس وأوضح مشكلات ومعضلات ماسبق إليها فى علم

الحديث ورجاله انتهى . قال المزى فى خطبة الكتاب : الحمد لله رب العالمين
ثم قال : أما بعد فإنى عزمت على أن أجمع فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى
أطراف الكتب الستة التى هى عمدة أهل الإسلام ، وعليها مدار عامة الأحكام ،
وهى صحيح محمد بن إسماعيل البخارى ، وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى ،
وسنن أبى داود السجستانى . . . وجامع أبى عيسى الترمذى ، وسنن أبى عبد
الرحمن النسائى ، وسنن أبى عبد الله بن ماجه القزوينى ، ومايجرى مجراها فى
مقدمة كتاب مسلم ، وكتاب المراسيل لأبى داود ، وكتاب العليل للترمذى ،
وهو الذى فى آخر الجامع له وكتاب الشمائل له ، وكتاب عمل يوم وليلة
للنسائى معتمداً فى عامة ذلك على كتاب أبى مسعود الدمشقى ، وكتاب خلف
الواسطى فى أحاديث الصحيحين ، وعلى كتاب أبى القاسم ابن عساكر
فى كتب السنن وما تقدم ذكره معها ، ورتبته على نحو ترتيب كتاب أبى القاسم ،
فإنه أحسن الكل ترتيباً ، وأضفت إلى ذلك بعض ما وقع لى من الزيادات
التى أغفلوها أو أغفلها بعضهم ، أو لم يقع له من الأحاديث ومن الكلام عليها .
وأصلحت ما عثرت عليه فى ذلك من وهم أو غلط ، وسميته (تحفة الأشراف
بمعرفة الأطراف) .

ومنها : مختصر أطراف المزى للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ،
المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وللحافظ شمس الدين محمد بن على بن الحسن
الحسينى الدمشقى أيضاً .

ومنها : أطراف الكتب الستة للشيخ شمس الدين محمد بن طاهر بن أحمد
القدسى المتوفى سنة سبع وخمسمائة ، قال ابن عساكر فى الأشراف : وهو أطراف
الستة أيضاً جمع فيه أطراف السنن وأضاف إليها أطراف الصحيحين وابن ماجه
فزهدت فيما كنت جمعته ، ثم أنى سبرته واختبرته فظهرت فيه أمارات النقص
وألفيته مشتملا على أوام كثيرة وترتيبه مختل ، راعى الحروف تارة وطرحها

أخرى انتهى . ومن ثمة نلخصها الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي ، ورتب أحسن ترتيب ، ومات سنة خمس وستين وسبعائة (وشمس الدين المقدسي صاحب أطراف الكتب الستة المذكور هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني ، كان أحد الرحالين في طلب العلم والحديث ، سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجلال وفارس وخوزستان وخراسان ، واستوطن همدان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث ، وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها : أطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وأطراف الفرائب تصنيف الدارقطني ، وكتاب الأنساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ أبو موسى الأصبهاني وغير ذلك من الكتب ، وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفنناً فيه وله فيه تصنيف أيضاً ، وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ : منهم أبو موسى المذكور ، وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ببيت المقدس ، وأول سماعه سنة ستين وأربع مائة . ودخل بغداد سنة سبع وستين وأربع مائة ، ثم رجع إلى بيت المقدس فأحرم من ثم إلى مكة ، وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ، ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي . وقيل توفي يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى) .

ومنها إتحاف المهرة بأطراف العشرة : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، والمراد بالعشرة الكتب الستة والمسانيد الأربعة .

ومنها أطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي : للحافظ ابن حجر أيضاً وهو مجلدان أفرده من كتاب إتحاف المهرة بأطراف العشرة ، وله أطراف

الختارة أيضاً ، وهذه الختارة يأتي ذكرها مع ترجمة مصنفها في الفصل الثاني والعشرين .

ومنها أطراف الصحيحين : للشيخ الحافظ الإمام أبي مسعود إبراهيم ابن محمد بن عبيد دمشق المتوفى سنة أربعائة ، ولأبي محمد خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي المتوفى سنة إحدى وأربعائة ، ذكرها الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في أول الأشراف وقال : وكان كتاب خلف أحسنهما ترتيباً ورسمًا وأقلهما خطأ ووهماً . ولأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة سبع عشرة وخمسمائة . وللحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنين وخمسين وثمانمائة . قال الذهبي في التذكرة في ترجمة خلف بن محمد الحافظ ما لفظه : جود تصنيف أطراف الصحيحين وأفاد ونبه ، وهو أقل أوهاماً من أطراف أبي مسعود دمشق انتهى .

﴿قائفة﴾ كتاب تحفة الأشراف للحافظ المزي المذكور موجود في خزانة الكتب لخدا بنحش خان في بلدة بانسكي بور ، وكتاب الأشراف للحافظ ابن عساكر موجود في خزانة الكتب الجرمنية في مجلدين ، والمجلد الأول أطراف المسند المعتبر المذكور موجود في خزانة الكتب المحمودية بالمدينة المنورة . ومنها أطراف الختارة للحافظ ابن حجر : وهو مجلد ضخيم ذكره صاحب الكشف وغيره .

الفصل الحادي عشر

في ذكر الجوامع

قد عرفت فيما تقدم معنى الجوامع ومرادى بها هنا الكتب التي قصد مصنفوها جمع الأحاديث النبوية فيها مطلقاً ، أو جمع أحاديث كتب مخصوصة كالسنة أو العشرة مثلاً .

فمنها جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وهو كبير ، أوله سبحان الذي مبدىء الكواكب اللوامع الخ . ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية وقسمه قسمين : الأول ساق فيه لفظ الحديث بنصه يذكر من خرجه ومن رواه من واحد إلى عشرة أو أكثر ، يعرف منه حال الحديث مرتباً ترتيب اللغة على حروف المعجم . والثاني الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتمة على قول وفعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك ، مرتباً على مسانيد الصحابة ، قدم العشرة ثم بدأ بالباقي على حروف المعجم في الأسماء ثم بالكنى كذلك ، ثم بالمبهمات ثم بالنساء ، ثم بالمراسيل ، وطائع لأجله كتباً كثيرة . قال في الجامع الصغير : قصدت في جمع الجوامع جمع الأحاديث النبوية بأسرها . قال شارحه المناوي : هذا بحسب ما اطالع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر لتعذر الإحاطة بها ، وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم . وقد احترمته النية قبل إتمامه . وفي تاريخ ابن عساكر عن أحمد : صح من الحديث سبعة ألف وكسر ، وقال أبو زرعة : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث . وقال البخاري : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح . وقال مسلم : صنفت الصحيح من ثلثمائة ألف حديث إلى غير ذلك انتهى .

أقول هذه الأعداد المذكورة ليست على الحقيقة وإنما المراد منها معنى الكثرة فقط ، ومع ذلك لا مجال إلى دعوى الإحاطة والاستيعاب ، وإن كان من الكتاب لتعذر الوصول إلى جميع الرويات والمسموعات . ثم إن الشيخ العلامة علاء الدين علي بن حسام الدين الهندى الشهير بالمتقى ، رتب هذا الكتاب الكبير كما رتب الجامع الصغير وسماه (كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال) . ذكر فيه أنه وقف على كثير مما دونه الأئمة من كتب الحديث فلم ير فيها أكثر جمعاً منه ، حيث جمع فيه بين أصول الستة ، وأجاد مع كثرة الجدوى ، وحسن الإفادة ، وجعله قسمين لكن كان عارياً عن فوائد جلية .

منها أنه لا يمكن كشف الحديث إلا إذا حفظ رأس الحديث إن كان قولياً ،
واسم راويه إن كان فعلياً . ومن لا يكون كذلك يعسر عليه ذلك . فبواب أولاً
كتاب الجامع الصغير وزوائده وسماه منهج العمال في سنن الأقوال . ثم بوب
بقية قسم الأقوال وسماه غاية العمال في سنن الأقوال ، ثم بوب اسم الأفعال من
جمع الجوامع وسماه مستدرك الأقوال . ثم جمع الجميع في ترتيب كترتيب جامع
الأصول وسماه كنز العمال ، ثم انتخبه وخلصه فصار كتاباً حافلاً في أربع مجلدات
كذا في كشف الظنون .

ومنها (الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور) قال مؤلفه في خطبة هذا
الكتاب ما لفظه : ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير
الجلال السيوطي ادعى أن جمع في (كتابه الجامع الكبير) الأحاديث النبوية
مع أنه قد فاته الثلث فأكثر ، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر وما لم يصل
إليها منها أكثر ، وفي الأقطار الخارجة عنها من ذلك أكثر ، فاغتر بهذه
الدعوى كثير من الأكابر ، فصار كل حديث يسأل عنه أو يريد الكشف عنه
يراجع الجامع الكبير ، فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أن لا وجود له ، وربما
أجاب بأنه لأصل له ، فعظم بذلك الضرر لركون النفس إلى الثقة بزعمه
الاستيعاب ، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد في كتاب ، فأردت التنبيه على
مافاته في هذا المجموع ، فما كان في الجامع الكبير أكتبه بالمداد الأسود ، وما
كان من الزيد بالمداد الأحمر أو أجعل عليه مدة حمراء . ولم أورد فيه مما في
الكتب الستة إلا النادر لشهرتها وكثرة تداولها وسهولة الوقوف عليها .
فعمدت إلى جمع الشوارد والاعتناء بالزوائد ، واعتمدت في بيان حال الأسانيد
على ما حرره جدنا من قبل الأمهات ، واسطة عقد الحفاظ زين الدين العراقي ،
وولده شيخ الإسلام ولي الدين العراقي ، والحافظ الكبير نور الدين الهيثمي -
ومن في طبقتهم فهم المرجع في ذلك والعمدة ، وعليهم الاعتماد والعهدة .

ولما تم هذا المطلب ، على هذا النمط الأطيب ، سميته « بالجامع الأزهر من حديث النبي الأنور » إلى أن قال : وهذا أوان الشروع في المقصود ، فأقول بعون الملك المعبود ، مرتباً على حروف المعجم ، لكونه أسهل كشفاً وأقوم ، ولأن كلام من الطلاب لذلك ألف انتهى .

ومنها (جامع الأصول لأحاديث الرسول) لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة . أوله : الحمد لله الذي أوضح للعالم الإسلام سيلاً الخ . ذكر أن مبنى هذا الكتاب على ثلاثة أركان : الأول في المبادئ ، الثاني في المقاصد ، الثالث في الخواتيم . وأورد في الأول مقدمة وأربعة فصول . وذكر في المقدمة أن علوم الشريعة تنقسم إلى فرض ونفل ، والفرض فرض عين وفرض كفاية . وأن من أصول فروض الكفايات علم أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وآثار أصحابه التي هي ثاني أدلة الأحكام ، وله أصول وأحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء ، يحتاج طالبها إلى معرفتها .

كالعلم بالرجال وأسماهم وأنسابهم وأعمارهم ووقت وفاتهم .
والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم .
والعلم بمسند الرواة وإيرادهم بما سمعوه وذكر مراتبه .
والعلم بجواز نقل الحديث بعضه والزيادة فيه ، والإضافة إليه ما ليس منه .
والعلم بالسند وشرائطه ، والعالي منه والنازل .
والعلم بالمرسل وانقسامه إلى المنقطع والموقوف والمعضل .
والعلم بالجرح والتعديل ، وبيان طبقات الجرحين .
والعلم بأقسام الصحيح الكذب والغريب والحسن . والعلم بأخبار التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك .
فن أتقنها أتى دار هذا العلم من بابها .

وذكر في الفصل الأول : انتشار علم الحديث ومبدأ جمعه وتأليفه .
وفي الفصل الثاني : اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث .
وفي الفصل الثالث : اقتداء المتأخرين بالسالفين ، وسبب اختصار كتبهم
وتأليفها .

وفي الفصل الرابع : خلاصة الغرض من جمع هذا الكتاب قال : ولما وقفت
على الكتب ورأيت كتاب رزين وهو أكبرها وأعمها حيث حوى الكتب
الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها ، فأحببت أن أشتغل بهذا الكتاب
الجامع ، فلما تتبعته وجدته قد أودع أحاديث في أبواب غير تلك الأبواب أولى
بها ، وذكر فيه أحاديث كثيرة ، وترك أكثر منها فجمعت بين كتابه وبين ما لم
يذكر من الأصول الستة . ورأيت في كتابه أحاديث كثيرة لم أجد لها في
الأصول لاختلاف النسخ والطرق ، وأنه قد اعتمد في ترتيب كتابه على أبواب
البخارى . فناجيتي نفسي أن أهدب كتابه ، وأرتب أبوابه ، وأضيف إليه
ما أسقطه من الأصول ، وأتبعه شرح هام في الأحاديث من الغريب
والإعراب والمعنى .

فشرعت فحذفت الأسانيد ولم أثبت إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث
إن كان خبيراً ، أو اسم من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً ، وأفردت باباً
في آخر الكتاب يتضمن أسماء المذكورين في جميع الكتاب على الحروف .
وأما متون الحديث فلم أثبت منها إلا ما كان حديثاً أو أثراً ، وما كان من
أقوال التابعين والأئمة فلم أذكره إلا نادراً ، وذكره رزين في كتابه فقه مالك ،
ورجحت اختيار الأبواب على المسانيد ، وبنيت الأبواب على المعاني . فكل
حديث انفرد بمعنى أثبته في بابه . فإن اشتمل على أكثر أوردته في آخر الكتاب
في كتاب سميته (كتاب اللواحق) ثم أتى عمدت إلى كل كتاب من الكتب
المسماة في جميع هذا الكتاب ، وفصلته إلى أبواب وفصول لاختلاف معنى

الأحاديث . ولما كثرت عدد الكتب جعلتها مرتبة على الحروف فأودعت كتاب الإيمان وكتاب الإيلاء في الألف ، ثم عمدت إلى آخر كل حرف فذكرت فيه فصلاً يستدل به على مواضع الأبواب من الكتاب . ورأيت أن أثبت أسماء رواة كل حديث أو أثر على هامش الكتاب حذاء أول الحديث ، ورقمت عن اسم كل راو علامة من أخرج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الستة . وأما الغريب فذكرته في آخر كل حرف على ترتيب الكتب ، وذكرت الكلمات التي في المتون المحتاجة إلى الشرح ، بصورتها على هامش الكتاب ، وشرحها حذاءها انتهى ما خصصاً .

ولهذا الكتاب العظيم مختصرات ، منها :

مختصر أبي جعفر محمد المروزي الاسترابادي : وهو على النسق الذي وضع الكتاب عليه ، أتمه في ذي القعدة سنة اثنين وثمانين وسمائة ، وهو ابن تسع وستين سنة .

ومختصر شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البازي الحموي الشافعي : المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعائة ، جرده عن مازاده على الأصول من شرح الغريب والإعراب والتكرار وسماه (تحرير الأصول) أوله : الحمد لله رب العالمين إلخ ، ذكر فيه أن المتقدمين لما اشتغلوا بتصحيح الحديث وهو الأهم لم يأت تأليفهم على أكمل الأوضاع ، فجاء الخلف الصالح فأظهروا تلك الفضيلة ، إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب . منهم الشيخ ابن الأثير نظر في كتاب رزين واختار له وضعاً أجاد فيه . لكن كان قصورهم الناس داعياً إلى الإعراض بجرده . ومختصر الشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدي الملائي الدمشقي ، ثم القديسي ، المتوفى سنة إحدى وستين وسبعائة واشتهر بتهذيب الأصول . ومختصر الشيخ عبد الرحمن بن علي الشهرير بابن الربيع الشيباني البني المتوفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة تقريباً ، وهو أحسن المختصرات ، سماه (تيسير الوصول

إلى جامع الأصول) أوله : الحمد لله الذى يسر الوصول إلح . وللشيخ مجد الدين
أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة زوائد
عليه سماه (تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول)
ألفه للناصر بن الأشرف صاحب اليمن . وفى غريبه كتاب لمحّب الدين أحمد
ابن عبد الله الطبرى ، المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانائة . ومختصر الشيخ أحمد
ابن رزق الله الأنصارى الحنفى . كذا فى كشف الظنون .

ومنها مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للشيخ الإمام نور الدين على بن أبى بكر
ابن سليمان الهيثمى ، قال فى خطبته ما لفظه : وبعد فقد كنت جمعت بزوائد مسند
الإمام أحمد وأبى يعلى الموصلى وأبى بكر البزار ومعاجم الطبرانى الثلاثة رضى
الله تعالى عن مؤلفيهم وأرضاهم ، وجعل الجنة مثوام ، كل واحد منها فى
تصنيف مستقل ما خلا المعجم الأوسط والصغير فإنهما تصنيف واحد ، فقال
لى سيدى وشيخى شيخ الحفاظ بالشرق والمغرب ، ومفيد الكبار والصفار
ومن دونهم ، الشيخ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن العراقى
رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثوانا ومثواه : إجمع هذه التصانيف
واحذف أسانيدها لىكى يجتمع أحاديث كل باب منها فى باب واحد من هذا .
فلما رأيت إشارته أنى بذلك ، صرفت همى إليه ، وسألت الله تعالى تسهيله
والإعانة عليه . وأسأل الله النفع به إنه قريب مجيب انتهى كلامه .

قلت : الحافظ نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان هذا ولد فى رجب سنة
٧٢٥ بالقاهرة ونشأ بها ، وهو مكثراً سماعاً وشيوخاً ولم يكن الزين يعتمد فى
شئ من أموره إلا عاياه ، وزوجه ابنته ورزق منها أولاداً عدة . وكان عجيباً
فى الدين والتقى والزهد ، والإقبال على العلم والعبادة والمحبة للحديث وأهله ،
وحدث بالكثير ، أخذ الناس عنه وأكثروا . مات فى سنة ٨٠٢ قال الحافظ
ابن حجر : إنى تتبعت أوهامه فى مجمع الزوائد فبلغته فماتبنى فتركت التتبع .

ومنها (جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد) : للشيخ العلامة محمد ابن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي ، نزيل الحرمين الشريفين . قال في خطبته ما لفظه : أما بعد ؛ فهذا جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد ؛ الأول للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي رحمه الله ، جمع فيه ما في تجريد رزين بن معاوية للأصول الستة بإبدال ابن ماجه بالموطأ وما ناقصه رزين منها ، وعزى كل حديث إلى مخرجه سوى ما زاده ، أعنى ما في تجريد رزين ولم يحدده ابن الأثير في الأصول الستة فإنه بيض له مكاناً حتى إذا عثر على مخرجه ، عزاه إليه فيه ورتبه على ترتيب بديع ، لكن لعموض دقة وضعه واتساع حجمه في جمعه ، قل أن ينتفع به إلا ذو فكرة ذاكية وحافظة واعية .

وأما الثاني : فلحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي رحمه الله ، جمع فيه ما في مسند الإمام أحمد وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة من الأحاديث الزائدة على ما في الأصول الستة ، يجعل ابن ماجه ههنا دون الموطأ ، وعقب كل حديث بالكلام على رواه تعديلاً وتبريحاً ، فجاء حجمه في ست مجلدات يتناهنز بجامع الأصول ، فتنجشمت هذا المجمع منهما لضيق وسعى عن الإحاطة بكل ما فيهما ، فاقتضى الجمع أن أضيف إليهما سنن ابن ماجه ، لكن لكون جامع الأصول أخرج من الستة فلم يذكر ما فيه ، وكون مجمع الزوائد أدخله فلم يذكر زوائده ، لم يحسن مني أن أضيف كله إلى الجامع أو زوائده إلى المجمع ، لأن ذلك كجبر لأحدهما على خلاف مراده . فلهذا أفردت زوائده وعزوتها إليه . ولما كان اختلاف القوم في سادس الستة أهو ابن ماجه أو الموطأ أو مسند الدارمي ؟ راعيت هذا الخلاف فأضفت لتلك أيضاً زوائد الدارمي مفردة إلا أن يتفق مع ابن ماجه فأجمعهما .

وتكلمت على رجالها تجريباً وتعديلاً بما في الكاشف للذهبي وتهذيب التهذيب والتقريب للحافظ ابن حجر وغيرها .

ورتبته على ترتيب أصوله لكونه مألّف طبعي دون ترتيب الجامع ، وأينا عثرت على حديث مكرر عندهم في أبواب أثبتته في أليق تلك الأبواب به ، وحذفته في غيرها إلا لفائدة أو غفلة مني كما فعل مسلم رحمه الله . وأينما ورد في حكم أو معنى حديثان فأكثر أو روايتا حديث فأكثر ، فإنّي أقتصر فيه على ما هو أكثر فائدة من تلك الأحاديث أو الروايات ، وأحذف غيره إلا إن اشتمل على زيادة فإنّي أخلص منه تلك الزيادة أو أذكر كله ، والحديث الذي تعدد من أخرجه أذكره بلفظ أحدهم وسياقه . ثم تارة أذكر من له اللفظ وتارة لا أذكره . وحيث قلت بضعف مثلاً فمرادى أن في إسناد ذلك الحديث من ضعف من رواه لا أن الحديث ضعيف من كل وجه إذ كثيراً ما يكون الراوي ضعيفاً والحديث يسكتنف بما يرقيه عن الضعف ، كتعدد طرقه أو المتابعات أو الشواهد . أو قلت بلين فالمراد أن فيه من اختلف فيه أهو مقبول أو مردود ؟ أو وفيه فلان . فالمراد ذكر اسمه ليطلب في كتب الرجال لمعرفة حكمه عدالة أو جرحاً أو جهلاً . ومن لم يذكر اسمه في مجمع الزائد من خفي عليه معرفة حاله وقال فيه : وفيه من لم أعرفه . قلت أنا في عزوه لفلان بختفاء وإن لم أذكر شيئاً بعد عزو حديث غير الجامع فذلك الحديث مقبول حسن أو صحيح رجال الصحيح أو غيرهم . وحيث قلت لأصحاب السنن فالمراد سنن أبي داود والترمذي والنسائي دون ابن ماجه لما مر . أو قلت للطبراني ، فالحديث في معاجمه الثلاثة الكبير والأوسط والصغير . وما كان من حديث في الجمع أو الدارمي أو ابن ماجه وكان بعض رواته كذاباً أو متهماً أو متروكاً أو منكرأ ، فإنّي لا أخرجه لكونه في حكم العدم هنا . وإذا عبر الراوي في صيغة أدائه بنحو سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أو قال أو عن ، قلت أنا بعد ذكر ذلك الراوي : رفعه إن كان صحابياً وأرسله

إن كان غيره ، وأكتب فوق كل راو رضى الله عنه بلا حبر ، فلا يترك القارىء قراءته ولا الناسخ ملاحظته . وما سوى ذلك مما دعت إليه حاجة الاختصار يكفى في معرفته ممارسة الكتاب إن شاء الله تعالى انتهى كلامه .

ولد مؤلف جمع الفوائد سنة تسع وثلاثين وألف وقيل سنة سبع وثلاثين بعد الألف . وتوفى يوم الأحد حادى عشر من ذى القعدة سنة ١٠٩٤ وقد طبع هذا الكتاب فى الهند فى المطبعة الخيرية الواقعة فى ميرته . وقد كتب ناشره ترجمة مؤلف هذا الكتاب فى أوله نقلا عن خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر وغيره .

ومنها جامع المسانيد : للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر ، المعروف بابن كثير الدمشقى ، المتوفى سنة أربع وتسعين وستائة ، وهو كتاب عظيم جمع فيه أحاديث الكتب العشرة فى أصول الإسلام ، أعنى الستة والمسانيد الأربعة .

ومنها (إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة) : لأحمد بن أبى بكر البوصيرى المتوفى سنة ٨٤٠ ، أفرد فيه زوائد مسانيد أبى داود الطيالسى والمخيدى ومسدد وابن أبى عمرو وإسحق ، بن راهويه وابن أبى شيبه وأحمد بن منيع وعبد بن حميد والحريث بن محمد بن أبى أسامة وأبى يعلى الموصلى ، أى ما زاد من أحاديثها على الكتب الستة ، وهو مرتب على مائة كتاب .

ومنها : (بحر الأسانيد فى صحاح الأسانيد) : للحافظ الإمام الرحال أبى محمد الحسن بن أحمد السمرقندى ، المتوفى سنة ٤٩١ ، جمع فيه مائة ألف حديث ، لو رتب وهذب لم يقع فى الإسلام مثله ، وهو ثمان مائة جزء .

الفصل الثاني عشر

في ذكر كتب السنن وهي كثيرة

فمنها سنن الترمذي ويقال لها الجامع ويأتي ذكره مفصلاً في الباب الثاني .
ومنها سنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه : وسيأتي ذكرها .
ومنها سنن ابن حبان الحافظ : ورتبه على بن بلبان الفارسي ترتيباً حسناً ،
المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعائة .

ومنها سنن الحافظ أبي على سعيد بن عثمان بن السكن : المتوفى سنة ٣٥٣
ثلاث وخمسين وثلثمائة .

ومنها السنن الكبيرة والصغيرة : وهما كتابان لأبي بكر أحمد بن الحسين
ابن على الخروجردي البيهقي ، المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة ، وهما
على ترتيب مختصر المزني لم يصنف في الإسلام مثلهما . روى عنه أبو القاسم
زاهر بن طاهر بن محمد الشجاعى وغيره . وصنف الشيخ علاء الدين على بن
عثمان المعروف بابن التركاكي الحنفى ، المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعائة ، كتاباً
سماه (الجوهر النقى في الرد على البيهقي) في سفر كبير أوله : الحمد لله رب
العالمين والعاقيه المتقين الخ ثم قال هذه فوائد عاقتها على السنن الكبيرة للبيهقي
أكثرها اعتراضات عليه ومباحث معه الخ . ثم نلخصه زين الدين قاسم بن قطلوبغا
الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وسماه (ترجيع الجوهر النقى) ورتبه
على ترتيب حروف المعجم وصل فيه إلى حروف الميم .

ومنها سنن الحافظ سعيد بن منصور الخراسانى : المتوفى سنة سبع
وعشرين ومائتين .

ومنها سنن الإمام أبي بكر محمد بن يحيى الهمداني الشافعى : المتوفى سنة
سبع وأربعين وثلثمائة ، قال شيرويه كانت سننه لم يسبق إلى مثلها .

ومنها سنن الحافظ أحمد بن محمد بن علي الهمداني : المعروف بابن الآل .
ومنها سنن القاضي يوسف بن يعقوب البغدادي : المتوفى سنة ثمان
عشرة وأربعمائة .

ومنها سنن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجى البصرى : المتوفى
سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

ومنها سنن أبي بكر أحمد بن محمد بن هانيء الأثرم .

ومنها سنن ابن الشجاع .

ومنها سنن أبي قره موسى بن طارق : ذكره البقاعى فى حاشية الألفية .

ومنها سنن الدارقطنى : وهو الإمام الحجة أبو الحسن على بن عمر الشهر

بالحافظ البغدادي ، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

ومنها سنن الدارمى : وسيأتى ترجمته فى الباب الثانى ، وقد عد ابن الصلاح

سنن الدارمى فى المسانيد ، ووه فى ذلك لأنه مرتب على الأبواب لاعلى المسانيد

كذا فى شرح الألفية . قال ابن حجر : وأما كتاب السنن المسمى بمسند الدارمى

فإنه ليس دون السنن فى المرتبة بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه

فإنه أمثل منه بكثير . قال العراقى فى النكت واشتهر تسميته بالمسند كما يسمى

البخارى كتاب المسند الجامع ، إلا أن مسند الدارمى كثير الأحاديث المرسله

والمقطعة والمعضلة والمقطوعة ذكره البقاعى كذا فى الكشف ص ٤٣٣ ج ٢ .

ومنها السنن الموجودة قبل الصحيحين : منها سنن لابن جريج وسنن لابن

إسحاق غير سيرته المشهورة ، وسنن ابن قره وهو الحافظ موسى بن طارق

الزبيدى ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين

وغيرها . كذا ذكره صاحب النكت الوفية . كذا فى كشف الظنون .

قلت ومن كتب السنن ، سنن الدولابى : قال فى التذكرة ص ٢٦ ج ٢ :

الدولابى الحافظ المتقن ، أبو جعفر محمد بن الصباح البزار مولى مزينة ، مصنف

السنن ، سمع إسماعيل بن زكريا وشريك بن عبد الله وابن أبي الزناد وإسماعيل ابن جعفر وهشيبا وغيرهم ، وعنه أحمد وابنه وإبراهيم الحربى والبخارى ومسلم وأبو داود وحديثه فى الكتب الستة وثقه أحمد وقال أبو حاتم ثقة حجة . وقال تمام حدثنا محمد بن الصباح الدولابى الثقة المأمون . وقال ابن حبان : ولد بقرية دولاب من الرى . وقال غيره كان أحمد . بن حنبل يعظمه . وقال ابن معين ثقة مأمون . وقال يعقوب بن شيبه ثقة صاحب حديث عالم بهشيم ، وقال ابن سعد مات بالكرخ فى الحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى ، وقال ولده أحمد عاش أبى سبعا وسبعين سنة غير شهر أو شهرين انتهى .

الفصل الثالث عشر

فى ذكر المسانيد وهى كثيرة

فمنها مسند ابن أبى أسامة الحارث بن محمد التميمى : المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

ومنها مسند ابن أبى شيبه : الإمام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه الواسطى الكوفى الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وهو كتاب كبير .

ومنها مسند ابن أبى عاصم أبى بكر أحمد بن عمرو الشيبانى : المتوفى سنة ٢٨٧ سبع وثمانين ومائتين ، وهو كبير نحو خمسين ألف حديث .

ومنها مسند ابن أبى عمرو أبى عبد الله محمد بن يحيى العدنى : المتوفى سنة ٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين .

ومنها مسند ابن جميع : وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الفسائى ، وقيل المسالى الحافظ الصيدانى ، ولد سنة ست وثلاثمائة بصيدا ، وتوفى سنة اثنتين وأربعمائة .

ومنها مسند ابن راهويه : للإمام الحافظ إسحاق ، المتوفى سنة ثمان
وثلاثين ومائتين .

ومنها مسند ابن شعبة يعقوب الحافظ : وهو أبو يوسف الدوسي ، جمع
فيه مسند العشرة ، وابن مسعود وعمار وابن عباس ، وبعض الموالى . وقيل
إن مسند على له في خمسة مجلدات يذكر فيه الصحابي ثم يسوق ترجمته بأسانيد
ثم يسوق أحاديثه ويذكر عللها ، ويمكن جمعه على الأبواب معللا وهو أحسن ،
فإنه لا يأتي فيه تكرار ، لأن النظر فيه إلى المتن لا يغير الاختلاف في صحابه
على الراوي بخلاف الأول .

ومنها مسند أبي داود : وهو سليمان بن داود الطيالسي ، المتوفى سنة أربع
ومائتين قيل وهو أول من صنف في المسانيد والذي حمل قائل هذا القول تقدم
عصره على أعصار من صنف المسانيد وظن أنه هو الذي صنفها وليس كذلك
فإنه ليس من تصنيف أبي داود ، وإنما بعض الحفاظ الخراسانيين جمع فيه
مارواه يوسف بن حبيب خاصة عن أبي داود . ولأبي داود من الأحاديث التي
لم تدخل هذا المسند قدره أو أكثر كما ذكره البقاعي في حاشية الألفية . ولأبي
عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفرايني النيسابوري المتوفى
سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة . ولأبي يعلى الموصلي المتوفى سنة سبع وثلاثمائة .
قال إسماعيل بن محمد التميمي : المسانيد كلها كالأنهار ، ومسند أبي يعلى كالبحر
فيكون جمع الأنهار .

ومنها مسند أبي العباس السراج : محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، الحافظ
النيسابوري ، المتوفى سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وهو على الأبواب ، ذكره
ابن حجر في المعجم .

ومنها مسند أبي هريرة : للإمام المحدث أبي إسحاق إبراهيم بن حرب
العسكري السمسار المتوفى سنة ٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين .

ومنها مسند الإمام أبي عبد الرحمن يقي بن مخلد القرطبي الحافظ : المتوفى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمئة . قال ابن حزم : روى فيه عن ألف وثلاثمئة صحابي ونيف ، ورتبه على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله انتهى .

ومنها مسند الإمام أبي محمد عبد بن حميد الكشي : المتوفى سنة ٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين .

ومنها مسند الإمام أبي يوسف .

ومنها مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : المتوفى سنة ٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين ، يشتمل على ثلاثين ألف حديث في أربعة وعشرين مجلد من نسخة الوقف بالمستنصرية ، وسيأتي ذكره مفصلاً .

ومنها مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي : المتوفى سنة ١٥٠ خمسين ومائة .

ومنها مسند الإمام موسى بن جعفر الكاظم : رواه أبو نعيم الأصبهاني ، وروى عنه المسند موسى بن إبراهيم .

ومنها مسند أنس بن مالك : لأبي جعفر محمد بن الحسين بن موسى الحنيني . ومنها مسند الأوزاعي .

ومنها مسند البزار وزوائده : على مسند أحمد والكتب الستة للحافظ ابن حجر العسقلاني لخصه من تصنيف شيخه الحافظ أبي الحسن الهيثمي ، أوله : الحمد لله حمداً كثيراً إلخ . وبعد فإنني لما علقته الأحاديث الزائدة على الكتب الستة في مسند الإمام أحمد من جمع شيخنا الإمام أبي الحسن الهيثمي ، ووقفت على تخريج زوائد أبي بكر البزار لأبي الحسن المذكور على الكتب الستة ، فرأيت أن أفرد من تصنيفه ما أفرده أبو بكر المذكور عن الإمام أحمد ، وفرغت منه في عشرين من شعبان سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمئة .

ومنها : مسند حسن بن سفيان .

ومنها : مسند الخلواني .

ومنها : مسند الحميدي .

ومنها : مسند انخوارزمي : وهو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني
انخوارزمي التوفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة ضمنه ما يشتمل عليه الصحيحان .

ومنها : مسند الدارمي : وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام
الدارمي السمرقندي ، التوفي سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين ، وقد عدّه ابن
الصلاح في المسانيد ، ووهّم في ذلك لأنه مرتب على الأبواب لاعلى المسانيد كذا
في شرح الألفية . قال ابن حجر : وأما كتاب السنن المسمى بمسند الدارمي فإنه
ليس دون السنن في المرتبة بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه فإنه
أمثل منه بكثير . قال العراقي في النكت : واشتهر تسميته بالمسند كما يسمى
البخاري كتاب المسند الجامع ، إلا أن مسند الدارمي كثير الأحاديث المرسلّة
والمقطعة والمعضلة والمقطوعة ذكره البقاعي .

ومنها : مسند الديلمي .

ومنها : مسند رامهرمزي .

ومنها : الروياني .

ومنها : مسند الشافعي .

ومنها : مسند الشاميين لأبي زرعة .

ومنها : مسند الشهاب .

ومنها : مسند الصحابة الذين ماتوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لاسيوطي

ذكره في فهرست مؤلفاته .

ومنها مسند العشرة : جمعها الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن جعفر بن

حمدان بن مالك القطيعي .

ومنها مسند علي بن موسى الرضى : فى فضل أهل البيت .
ومنها مسند على رضى الله تعالى عنه : لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب
النسائى ، المتوفى سنة ٣٠٣ ثلاث وثلثمائة .

ومنها مسند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : لأبى بكر أحمد بن
سلمان النجار .

ومنها مسند العنبرى : أكثر من مائتى جزء وهو أبو إسحاق إبراهيم
ابن إسماعيل الطوسى محدث طوس الحافظ المتوفى سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين .

ومنها مسند الفردوس : لأبى نصر الديلمى اختصره الشيخ شهاب الدين
أحمد بن على بن حجر العسقلانى وسماه تسديد القوس فى مختصر مسند فردوس .

ومنها مسند القاسم بن سلام البغدادى : وهو مشتمل على الغريب .

ومنها مسند القراءات : لإسماعيل بن إسحاق الأزدي المتوفى سنة ٨٢٠
عشرين وثمانمائة .

ومنها مسند القضاعى .

ومنها المسند الكبير : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى
سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ذكره النويرى .

ومنها مسند لأبى الحسن مسدد بن مسرهد : المتوفى سنة ٢٢٨ ثمان

وعشرين ومائتين ، ولأبى إسحاق إبراهيم بن سعيد الجوهري البغدادى خرج
فيه مسند أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى نيف وعشرين جزءاً .

ولهيثم بن كليب الشاشى ، ولأبى الوليد محمد بن عبد الله الأرزقى .

ولأبى جعفر محمد بن خسرو البلخى الحنفى ، المتوفى سنة ٥٢٣ ثلاث وعشرين

وخمس مائة . ولأبى جعفر محمد بن مهدي المدينى ، المتوفى سنة ٢٧٢ اثنتين

وسبعين ومائتين ، وللطياسى ، ولعبد بن حميد ، المتوفى سنة تسع وأربعين

وثلاث مائة ، وللحميدى وهو الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ،

المتوفى سنة ٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين ، ولأبي بكر ومسنده أحد عشر جزءاً ،
ولإبراهيم بن معقل النسفي المتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، ولأبي بكر
ابن هارون ، ولأبي علي الطوسي شيخ أبي حاتم ، وكان كتابه مخرجاً على
كتاب الترمذي لكنه شاركه في كثير من شيوخه . وللإمام أبي إسحاق
إبراهيم بن يوسف الهنجاوي المتوفى سنة إحدى وثلاثمائة في مائة جزء ، وللإمام
أبي إسحاق إبراهيم بن نصر الرازي المتوفى في حدود سنة ٣٨٥ خمس وثمانين
وثلاثمائة في نيف وثلاثين جزءاً قاله الخليل .

ومنها مسند مالك للإمام أحمد بن شعيب النسائي : المتوفى سنة ٣٠٣ ثلاث
وثلاثمائة ، وهو المسند الصحيح على كتاب مسلم ، اختصره يعقوب بن إسحاق
أبو عوانة الحافظ .

ومنها المسند المنتخب : لعلي بن عبد العزيز البغوي .

الفصل الرابع عشر

في ذكر المستخرجات والمستدركات وقد عرفت معناهما فيما تقدم

فمن المستخرجات : مستخرج أبي عوانة ، الحافظ يعقوب بن إسحاق
الإسفرايني المتوفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلاث مائة وهو على صحيح مسلم . قال
ابن حجر إذا اجتمع المستخرج مع صاحب الأصل فيمن فوق شيخه ، لا يسميه
مستخرجاً إلا إذا لم يجد طريقاً يوصله إلى شيخه . وحاصله أنه يشترط أن
لا يصل لي بعد مع وجود السند إلى الأقرب إلا لعذر . وربما أسقط المستخرج
أحاديث لم يجد له بها سنداً يرضيه ، وربما ذكرها من طريق غير طريق صاحب
الكتاب . ومنها المستخرج في الحديث لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق
ابن مندة المتوفى سنة ٤٧٠ سبعين وأربعمائة ، جمعه من كتب الناس واستخرجه

للتذكرة . ولأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ، وهو مستخرج على البخاري أسانيداً ومنونه ، لأنه يبحث فيه عن كل منها .

والمستخرجات كثيرة كالمستخرج على سنن أبي داود لمحمد بن عبد الملك ابن أيمن ، وعلى الترمذي لأبي علي الطوسي ، واستخرج أبو نعيم على التوحيد لابن خزيمة . قال البقاعي والمستخرج لم يلتزم الصحة وإنما جعل قصده العلو . ومن المستدركات المستدرک على الصحيحين في الحديث للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربع مائة زاد فيه في عدد الحديث الصحيح على مافي الصحيحين مما رآه على شرط الشيخين ، وقد خرجا عن رواته في كتابيهما ، أو على شرط واحد منهما وما أداه اجتهاده إلى تصحيحه وإن لم يكن على شرط واحد منهما ، وهو واسع الخطو في شرط الصحيح ، متساهل في التقاطه كما ذكره ابن الصلاح . قال السمعاني في الأنساب وكان فيه تشيع . وذكر أبو بكر الخطيب عن أبي إسحاق الأرموي أنه جمع أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم ، يلزمها إخراجها في صحيحهما ؛ منها حديث الطير ، وحديث من كنت مولاه ، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله انتهى . قال البيهقي : وفيه ضعيف وموضوع أيضاً . وقد بين ذلك الحافظ الذهبي وجمع منه جزءاً من الموضوعات يقارب مائة حديث . قال ابن حجر وإنما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه فأجملته المنية ولم يتيسر له تحريرها وتنقيحها ، ثم قال إنني وجدت في قريب نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرک ، إلى هنا انتهى إملاء الحاكم . قال : وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه إلا بطريق الإجازة والتساهل في القدر الممل قليل بالنسبة إلى ما بعده ، كذا في حاشية الألفية للبقاعي .

واختصره شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٨٤٨
ثمان وأربعين وثمان مائة ونبه على تساهله وتصحيحه ، واعترض على الأصل
سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٤٠ أربع
وثمان مائة ، وعليه توضيح المدرك على المستدرك لجلال الدين عبد الرحمن بن
أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسع مائة ذكر في فهرست
مؤلفاته في فن الحديث أنه كتب منه اليسير وانتقى الأصل في مجلد .
ومنها المستدرك عليهما : أي على البخاري ومسلم لأبي ذر الهروي الحافظ
عبد بن أحمد بن محمد المالكي المتوفى سنة ٤٣٤ أربع وثلاثين وأربع مائة .

الفصل الخامس عشر

في ذكر المسلسلات

قال في التدريب ص ١٩٤ : المسلسل وهو ما تتابع رجال إسناده واحداً
فواحداً على صفة واحدة أو حالة واحدة ، الرواة تارة ، والرواية تارة أخرى .
وصفات الرواة وأحوالهم أيضاً ، إما أقوال أو أفعال أوهما معاً ، وصفات الرواية
إما أن تتعلق بصيغ الأداء أو بزمنها أو مكانها . وله أنواع كثيرة غيرها .
فالمسلسل بأحوال الرواة الفعلية كسلسل التشبيك باليد وهو حديث أبي هريرة :
« شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الأرض يوم السبت
الحديث . فقد تسلسل لنا تشبيك كل واحد من رواة بيده من رواه عنه والعد
فيها . وهو حديث اللهم صل على محمد إلى آخره . مسلسل بعد الكلمات الخمس
في يد كل راو ، وكذلك المسلسل بالمصافحة والأخذ باليد ، ووضع اليد على رأس
الراوى . والمسلسل بأحوالهم القولية كحديث معاذ بن جبل : « أن النبي صلى الله
عليه وسلم : قال له : يا معاذ إني أحبك فقل في دبر كل صلاة ، اللهم أعني على
ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . تسلسل لنا بقول كل من رواه وأنا أحبك

فقل . والمسلسل بهما معاً حديث أنس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومصره . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال : آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومصره » وكذا كل راو من رواه . والمسلسل بصفاتهم القولية كالمسلسل بقراءة سورة الصف ونحوه . قال الدراني وصفات الرواة القولية وأحوالهم القولية متقاربة بل متماثلة . والمسلسل بصفاتهم الفعلية كاتفاق أسماء الرواة كالمسلسل بالحمدين أو صفاتهم أو نسبتهم فالثاني كأحاديث روينها كل رجالها دمشقيون أو مصريون أو كوفيون أو عراقيون .

والأول كسلسل الفقهاء مطاقاً أو الشافعيين أو الحفاظ أو النحاة أو الكتاب أو الشعراء أو المعمرين . وصفات الرواية المتعلقة بصيغ الأداء كالمسلسل بسمعت فلاناً أو أخبرنا فلان أو أخبرنا فلان والله . أو أشهد بالله سمعت فلاناً يقول ذلك كل راو منهم . والمتعلقة بالزمان كالمسلسل بروايته يوم العيد وقص الأظفار يوم الخميس ونحو ذلك . وبالمكان كالمسلسل بإجابة الدعاء في الملتزم ، وقد جمعت كتاباً فيما وقع في سماعاتي من المسلسلات بأسانيدھا وجمع الناس في ذلك كثيراً وأفضله ما دل على الاتصال في السماع وعدم التدليس ومن فوائده اشتماله على زيادة الضبط من الرواة ، ولما يسلم عن خلل في التسلسل وقد ينقطع تسلسله في وسطه أو أوله أو آخره كسلسل أول حديث سمعته وهو حديث عبد الله بن عمرو : الراحون يرحمهم الرحمن ، فإنه انتهى فيه التسلسل إلى عمرو بن دينار وانقطع في سماع عمرو من أبي قابوس ، وسماع أبي قابوس من عبد الله بن عمرو وفي سماع عبد الله من النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو الصحيح فيه . وقد رواه بعضهم كامل السلسلة فوهم فيه .

﴿ فائدة ﴾ قال شيخ الإسلام : من أصح مسلسل يروى في الدنيا ، المسلسل بقراءة سورة الصف . قلت : والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضاً ، بل ذكر في شرح

في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي انتهى مافي التدريب .
وقال الحافظ في شرح النخبة : وإن اتفق الرواة في إسناد من الأسانيد
في صيغ الأداء كسمعت فلاناً قال سمعت فلاناً أو حدثنا فلان قال حدثنا فلان
وغير ذلك من الصيغ أو غيرها من الحالات القولية كسمعت فلاناً يقول :
أشهد بالله لقد حدثني فلان إلى آخره أو الفعلية كقوله : دخلنا على فلان فأطعمنا
تمراً إلى آخره ، أو القولية والفعلية معاً كقوله : حدثني فلان وهو آخذ بلحيته
قال آمنت بالقدر إلى آخره فهو المسلسل وهو من صفات الإسناد ، وقد يقع
التسلسل في معظم الإسناد ، كحديث المسلسل بالأولية ، فإن السلسلة ينتهي فيه
إلى سفيان بن عيينة فقط ، ومن رواه مسلسلاً إلى منتهاه فقد وهم انتهى .
والكتب المصنفة في المسلسلات كثيرة .

فمنها مسلسلات الإبراهيمي في الحديث للشيخ أبي محمد عبد الله بن عطاء
الله الإبراهيمي .

ومنها مسلسلات ابن أبي عصرون وأبي القاسم عبدالعزيز بن بندار الشيرازي .
ومنها مسلسلات بحرف العين المنتقاة من مسند الدارمي ذكر في أسماء
رواتها حرف العين .

ومنها مسلسلات الديباجي وهو أبو علي حسين بن عبد الله بن عبدالعزيز
النهرى البلنسي المتوفى سنة ٦٦٩ تسع وستين وست مائة .

ومنها مسلسلات العلائى وهو صلاح الدين خليل بن كيكلى العلائى
أولها المسلسل بالأولية الخ ، وتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وست مائة .

ومنها المسلسلات الكبرى وهي خمسة وثمانون حديثاً لجلال الدين عبد
الرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسع مائة .

ومنها مسلسلات بأولية كاد لأبي الفتح الميديمي محمد بن محمد المصرى
المتوفى سنة ٧٥٤ أربع وخمسين وسبعمائة .

ومنها مسلسل مازلت بالأشواق وهو حديث مازال بالأشواق إلى الديك
الأبيض الخ .

قلت قد حدثني شيخنا العلامة محمد بن عبدالعزيز المدعو بشيخ محمد الهاشمي
الجمفرى بالحديث المسلسل بالأولية من لفظه ، وهو أول حديث سمعته منه قال :
حدثني مسند الوقت العلامة أبو الفضل عبد الحق الحمدي بالحديث المسلسل
بالأولية من لفظه وهو أول حديث سمعته منه قال حدثني إمام المحدثين القاضي
محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ، عن شيخه السيد عبد القادر بن أحمد
وهو عن شيخه محمد حياة السندي ، وهو عن الشيخ سالم بن الشيخ عبد الله
ابن سالم البصري السكي عن أبيه عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي البصري
عن الشهاب أحمد بن محمد بن الشابي ، عن يوسف بن زكريا الأنصاري عن
إبراهيم بن علي بن أحمد القلقشندي ، عن أحمد بن محمد بن المقدسي عن محمد
ابن محمد بن إبراهيم الميديمي ، عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، عن
أبي الفرج ابن الجوزي عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري ، عن أبيه عن
محمد بن محمش الزيادي ، عن أبي حامد محمد بن محمد البرزاز عن عبد الرحمن
ابن بشر بن الحكم النيسابوري ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ،
عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الراحون يرحمهم
الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . وكل من
هو لاء يقول هو أول حديث سمعته من شيخه إلى سفيان بن عيينة رضي الله عنهم
أجمعين والحمد لله رب العالمين . ثم كتب بعد ما حدثني هذا الحديث بخطه
الشريف هكذا قلت قد سمع مني أولا هذا الحديث المسلسل بالأولية المولوى
عبد الرحمن ابن الحافظ عبد الرحيم من أهل مباركبور فأجزته أن يرويه عنى
بالشروط المعتبرة عند مهرة هذا الفن ، وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن ،

وعدم القول بالرأى فى معنى الحديث ، واتباع السلف الصالح فى فهم مراده .
وأسال الله أن يوفقه لذلك ويحتم لى وله بخير ، وكتبه محمد بن عبد العزيز المدعو
بشيخ محمد بنحظه فى سنة ١٣١٣ من الهجرة انتهى . وقد طبع شيخنا العلامة
الحديث المسلسل بالأولية هذا بإسناده وسماه المكمل بالأولية فى المسلسل بالأولية.

الفصل السادس عشر

فى ذكر المعجم وهو جمع المعجم ، وقد عرفت معناه فىما تقدم قال صاحب
كشف الظنون : المعجم الكبير والصغير والأوسط فى الحديث للإمام أبى القاسم
سليمان بن أحمد الطبرانى الحافظ المتوفى سنة ٣٦٠ ستين وثلاث مائة رتب فى
الكبير الصحابة على الحروف ، وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين ألف
حديث ، ورتب فى الأوسط والصغير شيوخه على الحروف أيضاً . ثم رتب
الكبير الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى ترتيباً حسناً ، وتوفى سنة ٧٣١
إحدى وثلاثين وسبعائة . وقد أشار إلى القطب الحلبي بترتيبه فرتب جميعه
أوأكثره . ولأبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى كتاب التحبير فى
المعجم الكبير .

ومنها المعجم الكبير والصغير والأوسط فى قرآت القرآن وأسمائه ؛ لأبى
بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة ٣٥١ إحدى
وخمسين وثلاثمائة .

ومنها المعجم الكبير والصغير : للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى
المتوفى سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبع مائة .

ومنها معجم لابن جميع ولابن قانع ولأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى
ذكره ابن حجر فى مجمع المؤسس .

ومنها معجم ما استعجم : للعلامة أبى عبيدالكبرى ذكره فى صرح البحرين .

ومنها المعجم المترجم : تخرج الشيخ الإمام الحاكم زكى الدين أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى انتهى ما فى الكشف . فائدة (١)

الفصل السابع عشر

فى ذكر كتب الأمالى

قال صاحب كشف الظنون : الأمالى هو جمع الإملاء ، وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ويسمونه الإملاء والأمالى . وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها فى علومهم فأندرست لذهاب العلم والعلماء وإلى الله المصير ، وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق انتهى .

قلت وكتب الأمالى فى الحديث كثيرة فمنها : —

أمالى ابن حجر : أحمد بن على بن حجر المسقلانى الحافظ المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة أكثرها حديث أملاء بمدينة حلب .
ومنها أمالى ابن شمعون ؛ هو أبو الحسين محمد بن أحمد أملاء ، فى الحديث ورتب على أجزاء .

ومنها أمالى ابن عساكر فى الحديث : وهو أبو القاسم على بن الحسين ابن هبة الله الدمشقى صاحب التاريخ الكبير المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمس مائة .

ومنها أمالى أبى بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس القاضى فيه أيضاً .
ومنها أمالى أبى جعفر محمد بن القاسم البخترى فى الحديث .
ومنها أمالى أبى طاهر محمد بن محمد بن نمش الزيدى فى الحديث .
ومنها أمالى أبى طاهر الخالص فى الحديث .

(١) هنا بياض فى الأصل .

ومنها أمالى أبي عبد الله حسين بن هارون بن جعفر الضبي في الحديث .
ومنها أمالى أبي عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد الأصفهاني الحافظ في الحديث .
ومنها أمالى أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي وهي في الحديث أيضاً .
ومنها أمالى أبي القاسم ابن بشران وهي في الحديث .
ومنها أمالى أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حيازة البزار
في الحديث أيضاً .

ومنها أمالى الجوهري في الحديث : هو أبو محمد الحسن بن علي الحافظ .
ومنها أمالى الزعفراني في الحديث هو الإمام أبو عبد الله حسن بن أحمد
قال الذهبي رأيت مجلداً من أماليه من سنة سبع وستائة وسنة تسع وثمانين
وخمسة .

ومنها الأمالى الشارحة على مفردات الفاتحة : للإمام أبي القاسم عبد الكريم
ابن محمد الرافعي الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ ثلاث وعشرين وستائة ، وهو ثلاثون
مجلساً أملاها أحاديث بأسانيدھا عن أشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها .
ومنها أمالى القاضي المارستاني في الحديث : هو أبو بكر محمد بن عبد الباقي .
ومنها أمالى القاضي في الحديث : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة الشافعي
المتوفى سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمائة .

ومنها أمالى المنذرى في الحديث .

ومنها أمالى نظام الملك في الحديث : هو أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق .

ومنها أمالى النقاش في الحديث : هو أبو سعيد .

ومنها أمالى ولي الدين أبي زرعة : أحمد بن عبد الرحيم العراقي الحافظ

المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة ، وهو في الحديث .

قال ابن الصلاح في مقدمته : يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء

الحديث ، فإنه من أعلى مراتب الرواية والسماع فيه أحسن وجوه التحمل وأقواها ، وليتخذ مستملياً يبلغ عنه إذا كثر الجمع ، فذلك دأب أكابر المحدثين المتصدين أمثال ذلك . ومن يروى عنه ذلك مالك وشعبة ووكيع وأبو عاصم وي زيد بن هارون في عدد كثير من أعلام السالفين ، وليمكن مستمليه محصلاً مستيقظاً كيلا يقع في مثل ما روينا أن يزيد بن هارون سئل عن حديث فقال حدثنا به عدة ، فصاح به مستمليه : يا أبا خالد عدة ابن من ؟ فقال له : عدة ابن فقدت . وليستعمل على موضع مرتفع من كرسى أو نحوه ، فإن لم يجد استملى قائماً ، وعليه أن يتبع لفظ الحديث فيؤديه على وجهه من غير خلاف . والفائدة في استملاء المستملى توصل من يسمع لفظ الملى على بعد منه إلى تفهمه وتحققه بإبلاغ المستملى ، وأما من لم يسمع إلا لفظ المستملى فليس يستفيد بذلك جواز روايته لذلك عن الملى مطلقاً من غير بيان الحال فيه ، وفي هذا كلام قد تقدم في النوع الرابع والعشرين . ويستحب افتتاح المجلس بقراءة قارىء بشيء من القرآن العظيم ، فإذا فرغ استنصت المستملى أهل المجلس إن كان فيه لفظ ثم يبسم ويحمد الله تبارك وتعالى ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم (إلى أن قال) : وكان من عادة غير واحد من المذكورين ختم الإملاء بشيء من الحكايات والنوادر والإنشادات بأسانيدھا وذلك حسن ؛ انتهى كلام ابن الصلاح .

﴿ فائدة ﴾ لا بأس علينا أن نذكرهنا بعض مجالس الإملاء التي عقدت في ذلك الزمان ليظهر شدة اعتناء الناس من أهل العلم وغيرهم بها ، وكثرة رغبتهم في حضورها ، والحرص على سماع الحديث فيها ، قال الذهبي في التذكرة في ترجمة الحافظ أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجى البصرى صاحب كتاب السنن ، قال أحمد بن جعفر الختلى : لما قدم الكجى بغداد أملى في رحبة غسان ، فكان في مجلسه سبعة مستمليين يبلغ كل واحد منهم الآخر ، ويكتب الناس عنه قياماً ، ثم مسحت الرحبة وحسب من حضر بالحبرة ، فبلغ ذلك نيفاً

وأربعين ألف محبرة سوي النظارة ، هذه حكاية ثابتة رواها الخطيب في تاريخه عن بشر الفاتني أنه سمع الختلي يقولها .

وقال في ترجمة الحافظ الفريابي أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض عن أبي حفص الزيات ، قال : لما ورد الفريابي إلى بغداد استقبل بالطيارات والريارب^(١) ، ثم أوعد له الناس إلى شارع المنار ليسمعوا منه ، فحز من حضر مجلسه لسماع الحديث فقبل كانوا نحو ثلاثين ألفاً وكان المستملون ثلثمائة وستة عشر . قال أبو الفضل الزهري : لما سمعت من الفريابي كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب نحو عشرة آلاف إنسان ما بقي منهم غيري ، هذا سوى من لا يكتب ، قال الذهبي : وسماعه منه في سنة ثمان وتسعين ومائتين ، قال ابن عدي : كنا نشهد مجلس الفريابي وفيه عشرة آلاف أو أكثر ، وقال في ترجمة الحافظ عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي : قدم بغداد وأملى بها وتزاحوا عليه . قال أبو الحسين بن المبارك : كان مجلسه يحزر بأكثر من مائة ألف إنسان وكان يستملى عليه هرون مكحلة .

قال عمر بن حفص السدوسي : وجه المعتصم من يحزر مجلس شيخنا عاصم رجة النخل وكان يجلس على سطح وينتشر الخلق حتى سمعته يوماً يقول : حدثنا الليث بن سعد وهم يستعيدونه فأعاده أربع عشرة مرة والناس يسمعون . وكان هرون يركب نخلة معوجة يستملى فحزر المجلس بعشرين ومائة ألف انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال العجلي : شهدت مجلس عاصم بن علي فحزروا من شاهده ذلك اليوم ستين ومائة ألف انتهى . وقال الذهبي في ترجمة المحاملي القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي : قال أبو بكر الداودي : كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل انتهى . (وقال في ترجمة الحافظ سليمان بن حرب الواشحي الأزدي البصري قاضي مكة

قال أبو حاتم : إمام لا يدلس ، ويتكلم في الرجال والفقهاء ، وليس هو بدون عفتان ، وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف حديث ، ومارأيت في يده كتاباً قط . حضرت مجلسه ببغداد فحزر بأربعين ألفاً . بنى له شبه منبر بجانب قصر المأمون فصعدته وحضر المأمون والأمراء فأرسل المأمون سيرساف وبقى يكتب ما يلى انتهى . وقال في ترجمته : كان الحديث الحافظ أبي زكريا يحيى بن محمد الذهلي النيسابوري . قال الحاكم : كان إمام نيسابور في الفتيا والرياسة وابن إمامها سمعت ابن هانئ يقول : حضرنا الإملاء عند يحيى بن محمد في رمضان ، وقتل في شوال سنة سبع وستين ومائتين فرفضت مجالس الحديث وخبيت الحجاز حتى لم يقدر أحد يمشى بمحبرة ولا كراس ، ودام ذلك إلى سنة سبعين فاحتال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الزاهد في ورود السرى بن خزيمية ، وعقد مجلس الإملاء وعلق المحبرة بيده ، واجتمع عليه خلق عظيم انتهى . ويأتى ذكر مجلس الإملاء الذي عقده الإمام البخاري ببغداد في ترجمته في الفصل العشرين .

الفصل الثامن عشر

في ذكر كتب الحديث

التي صنف في أبواب خاصة ويقال لها الأجزاء

قال السيوطي في التدریب : ويجمعون الأبواب بأن يفرد كل باب على حدة بالتصنيف ، كروية الله تعالى أفرده الآجری ، ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الإمام أفردها البخاري . والنية أفرده ابن أبي الدنيا . والقضاء باليمين والشاهد أفرده الدارقطني . والقنوت أفرده ابن منده . والبسمة أفرده ابن عبد البر وغيره ، انتهى . ويقال لهذه التصنيفات أجزاء . وقد ذكر صاحب كشف الظنون في باب الجيم أجزاء كثيرة لأئمة الحديث .

فمنها جزء ابن نجيد ، وجزء ابن بشران هو أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، وجزء ابن بوش هو محمد بن إبراهيم السراج ، وجزء ابن ديزيل هو إبراهيم بن الحسين الكسائي فيه حديث الإفك ، وجزء ابن راهويه هو الإمام إسحاق ، وجزء ابن مخلد محمد العطار ، وجزء ابن منده هو أبو جعفر محمد ابن منده ، وجزء أبي بكر محمد بن القاسم بن أبي الهيثم الأنباري ، ومنها منتقاه الكبير والصغير ، وجزء أبي الحسن محمد بن علي بن محمد الأزدي من حديث مالك بن أنس ، وجزء أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد رواية الحامل عنده ، وجزء أبي الحسن بن زرقويه ، وجزء أبي الحسن محمد بن حامد بن السري وهو مترجم بكتاب السنة ، وجزء أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الضبي وهو مترجم بكتاب العلل ، وجزء أبي سعيد إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وجزء أبي عبد الله أحمد بن الحسن الصوفي عن يحيى بن معين ، وجزء أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثني ابن أنس بن مالك ، وجزء أبي معاوية الضرير ، وجزء أبي يعلى أحمد بن علي ابن المثني التيمي ، وجزء إسماعيل بن إسحاق القاضي جمعه من حديث أيوب السختياني ، وجزء البغوي هو أبو القاسم ، وجزء بكار بن قتيبة بن عبد الله وغير ذلك . انتهى ما في الكشف ملخصاً .

الفصل التاسع عشر

في ذكر الكتب المصنفة في الأربعينات في الحديث

اعلم أنه قد ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعنه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » . واتفقوا على أنه حديث ضعيف ، وإن كثرت طرقه . وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات ،

واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها . فمنهم من اعتمد على ذكر
أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام ،
ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ
والرقائق ، ومنهم من قصد إخراج ماصح سنده وسلم من الطعن ، ومنهم من
قصد ما علا إسناده ، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين
يسمعه حسنه ، إلى غير ذلك . وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين .
كذا في الكشف .

قلت وقال الإمام أحمد : هذا متن مشهور فيما بين الناس ، وليس له إسناد
صحيح . ذكره صاحب المشكاة . وقال الحافظ في التلخيص ص ٢٦٩ : حديث
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً كتب قتيلاً ، (رواه) الحسن بن سفيان
في مسنده وفي أربعينه من حديث ابن عباس . وروى من رواية ثلاثة عشر
من الصحابة أخرجها ابن الجوزي في العلل المتناهية وبين ضعفها كلها ، وأفرد
ابن المنذرى الكلام عليه في جزء مفرد . وقد تلخصت القول فيه في المجلس
السادس عشر من الإملاء ، ثم جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من
علة قادحة . انتهى كلام الحافظ .

وقال القارى في المرقاة قال النووى : طرقه كلها ضعيفة . وقال الحافظ بن
حجر جمعت طرقه كلها في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة ، قال ابن
حجر المكي : ولذا قال النووى : واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن
كثرت طرقه ، وقد اتفق الحفاظ على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل
الأعمال انتهى . وأنت خير بأن قضية مامهدوه في فن الحديث أن الحكم
عليه بالضعف إنما هو بالنظر لكل طريق على حدته . وأما بالنظر إلى مجموع
طرقه فحسن لغيره . فيرتقى عن درجة الضعف إلى درجة الحسن ، انتهى ما
في المرقاة .

قلت في تخریج الهدایة للزیلعی ص ١٨٩ ج ١ : وکم من حدیث کثرت رواه وتعددت طرقه وهو حدیث ضعیف کحدیث الطیر ، وحدیث الحاجم والمججوم ، وحدیث من کنت مولاہ فعلی مولاہ . بل قد لا یزید الحدیث کثرة الطرق إلا ضعفاً انتهى . وفي تدريب الراوی : إذا روى الحدیث من وجوه ضعیفة لا یلزم أن یحصل من مجموعها أنه حسن بل ما کان ضعفه لضعف حفظ راویہ الصدوق الأمين زال بمجیئہ من وجه آخر ، وعرفنا بذلك أنه قد حفظه ولم یختل فی ضبطه ، وصار الحدیث حسناً بذلك انتهى . وقد ذکر صاحب کشف الظنون فی باب الألف أربعینات کثیرة ، وفي باب الثین شروحها ، من شاء الوقوف علیها فلیراجعہ . قال فی ذکر الأربعین للنووی ما لنظہ : أربعین النووی وهو الإمام محدث الشام محبی الدین یحیی بن شرف الدین النووی الشافعی المتوفی سنة ست وسبعین وستمائة قال فیہ : ومن العلماء من جمع الأربعین فی أصول الدین ، وبعضهم فی الفروع ، وبعضهم فی الجهاد وبعضهم فی الزهد ، وبعضهم فی الآداب ، وبعضهم فی الخطب ، وكلها مقاصد صالحة . وقد رأیت جمع أربعین من هذا کله وهی أربعون حدیثاً مشتملة علی جمیع ذلك وكل حدیث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدین ، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام علیہ وهو نصف الإسلام أو ثلثه ونحو ذلك . والتزم فیہ أن تكون صحیحة معظمها من صحیح البخاری ومسلم محدوفة الأسانید ، ثم أتبعها بیاب فی ضبط خفی ألفاظها . أوله الحمد لله رب العالمین قیوم السموات والأرضین الخ . وقد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فکثرت شروحه منها :

شرح الإمام الحافظ زین الدین عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب : البغدادی الحنبلی المتوفی سنة خمس وتسعين وسبعائة وهو شرح کبیر سماه (جامع العلوم والحکم فی شرح أربعین حدیثاً من جوامع الکلم) أوله الحمد لله الذی أكمل لنا الدین الخ . قال وقد جمع العلماء جموعاً من کلمات النبی صلی الله

عليه وسلم الجامعة كابن السني في الإيجاز ، والقضاعي في الشهاب . وأملى الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلساً سماه (الاحاديث الكلية) يقال إن مدار الدين عليها وما كان في معناها من الكلمات الوجيزة الجامعة ، فاشتمل مجلسه هذا على تسعة وعشرين حديثاً . ثم إن النووي أخذ هذه الأحاديث وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً وسماه بأربعين ، فاشتهرت ونفع الله سبحانه وتعالى بها ببركة نية جامعها انتهى .

وشرح نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي : المتوفى سنة ٧١٠ عشرة وسبعائة ، وتاج الدين عمر بن علي الفاكهي المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعائة ، وجمال الدين يوسف بن الحسن بن محمود السراي الأصل التبريزي المتوفى سنة أربع وثمانائة ، والشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن فرج الأشبيلي المتوفى سنة تسع وتسعين وستائة ، وأبي حفص عمر البليسي الشافعي فرغ منه في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وثمانائة . وسماه (فيض المعين) وبرهان الدين إبراهيم بن أحمد الخجندی الحنفي المدني المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانائة .

والشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر الشيرازي السكازروني : شرحها ممزوجاً وسماه (هادياً للمسترشدين) أوله الحمد لله الذي صحح بصحاح حديث من لا ينطق إلخ . والشيخ زين الدين سريحا بن محمد الملطي المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعائة وسماه (نثر فوائد الربيع المنوية في نشر فوائد الأربعين النووية) أربعة أجزاء والشيخ ولي الدين سماه (الجواهر البهية) والحافظ مسعود بن منصور الأمير بن سيف الدين عبد الله العلوي أيضاً شرحه ممزوجاً وسماه (الكافي) أوله الحمد لله الذي نور بسبحات أنواره إلخ . ومعين بن صفى شرحه بالقول شرحاً صغيراً أوله الحمد لله والمنة على أن أم علينا النعمة إلخ . وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدى العبادي اللاري المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعائة ، وهو أفضل مادونوا في بيانها . والحق أنه بالنسبة إليه سائر الشروح

كالأبدان الخالية عن الأرواح أوله أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين الخ . ألفه للوزير علي باشا وشرح الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وهو ممزوج اسمه (فتح المبين) أوله الحمد لله الذي وفق طائفة من علماء كل عصر الخ . وشرح نور الدين محمد ابن عبدالله الأبحي المسمى (بسراج الطالبين ومنهاج العابدين) وهو شرح فارسي في مجلد أوله الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه الخ . وشرح منلا على القاري المكي الهروي الحنفي المتوفى سنة أربع وأربعين وألف ، شرحاً لطيفاً جامعاً أنواع الفوائد وأظفه أنه فاق الجميع ، وشرح آخر ممزوج أيضاً أوله الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء الخ . وتخرجه للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنين وخمسين وثمانمائة خرج به بالأسانيد العالية . وعن شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمانمائة انتهى .

الفصل العشرون

في ذكر الكتب الستة المعروفة بالصحاح الستة

وفيه وصلان الأول في ذكرها إجمالاً والثاني في ذكرها وذكر اسم تراجم مصنفها تفصيلاً .

الوصل الأول : اعلم أن أهل العلم قد دونوا في الحديث على اختلاف أغراضهم ومقاصدهم كتباً كثيرة بحيث لا يحصى عددها ، لكن الكتب الستة المعروفة بالصحاح الستة أعنى صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، اشتهرت غاية الاشتهار واختيرت للقراءة والإقراء ، والسماع والإسماع ، وذلك لما فيها من الفوائد ما ليس في غيرها . قال أبو جعفر بن الزبير : أول ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده

وذلك الكتب الخمسة ، والموطأ الذي تقدمها وضعاً ولم يتأخر عنها رتبة ، وقد اختلفت مقاصدهم فيها ، وللصحيحين فيها شغوف ، وللبخارى لمن أراد التفقه مقاصد جليلة ، ولأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره ، وللترمذى في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره ، وقد سلك النسائى أغمص تلك المسالك وأجلها ؛ انتهى .

قال الحافظ ابن حجر : وأول من أضاف ابن ماجه إلى الخمسة الفضل بن طاهر حيث أدرجه معها في أطرافه ، وكذا في شروط الأئمة الستة ، ثم الحافظ عبد الغنى في كتاب (الإكمال في أسماء الرجال) الذى هذبه الحافظ المزي وقدموه على الموطأ لكثرة زوائدهم على الخمسة ، بخلاف الموطأ ، وهو كما قاله ابن الأثير كتاب مفيد قوى التبويب فى الفقه لكن فيه أحاديث ضعيفة جداً بل منكورة بل نقل عن الحافظ المزي : أن الغالب فيما انفرد به الضعف ولذا لم يصفه غير واحد إلى الخمسة ، بل جعلوا السادس الموطأ ، منهم رزين والمجد بن الأثير . وقال الحافظ : وينبغى أن يجعل مسند الدارمى سادساً للخمسة بدله ، فإنه قليل الرجال الضعفاء ، نادر الأحاديث المنكرة والشاذة ، وإن كان فيه أحاديث مرسله وموقوفة فهو مع ذلك أولى منه ؛ انتهى .

وقال القارى فى المرقاة شرح المشكاة ص ٢٣ ج ١ : إذا قالوا الكتب الخمسة أو الأصول الخمسة فهى : البخارى ومسلم وسنن أبى داود وجامع الترمذى ومجتبى النسائى ؛ انتهى .

الوصل الثانى : فى ذكر الكتب الستة وذكر تراجم مصنفها تفصيلاً .
أما صحيح البخارى وصحيح مسلم فقال الإمام النووى فى مقدمة شرح صحيح مسلم : اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول ، وكتاب البخارى أحسنهما صحيحاً وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة ، وقد صرح أن مسلماً كان

من يستفيد من البخارى ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث . وهذا الذى ذكرناه من ترجيح كتاب البخارى هو اللذهب المختار الذى قاله الجماهير وأهل الإتقان والحدق والقوص على أسرار الحديث . وقال أبو على الحسين ابن على النيسابورى الحافظ شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيهق : كتاب مسلم أصح ؛ ووافقه بعض شيوخ المغرب ، والصحيح الأول ؛ انتهى .

وقال الحافظ ابن الصلاح في علوم الحديث : أول من صنف في الصحيح البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاها ، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى التشيرى من أنفسهم . ومسلم مع أنه أخذ عن البخارى واستفاد منه يشاركه في أكثر شيوخه ، وكتابها أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز . وأما مارويانا عن الشافعى رضى الله عنه من أنه قال : ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك . ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ فإنما قال ذلك قبل وجود كتابى البخارى ومسلم . ثم إن كتاب البخارى أصح الكتابين صحيحاً وأكثرهما فوائد . وأما مارويانا عن أبى على الحافظ النيسابورى أستاذ الحاكم أبى عبد الله الحافظ من أنه قال : ماتحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج ، وقول من فضل من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب البخارى : إن كان المراد به أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح ، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخارى في تراجم أبوابه من الأشياء التى لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح . فهذا لا بأس به وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أرجح فيما يرجع إلى نفس الصحيح على كتاب البخارى ، وإن كان المراد به أن كتاب مسلم أصح صحيحاً فهذا مردود على من يقوله ؛ انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبى حمزة : قال لى من لقيت من العارفين عن لقيه من السادة المقر لهم بالفضل أن صحيح البخارى ما قرىء في

شدة الإفرجت ، ولاركب به في مركب الإنجت^(١) . قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقاريه .

(١) فيما نقل عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي جرة - الذي ورد التنبيه عن مقاله - نظر، حيث ذكر فيما نقله عن لقيه من « العارفين » ... أن صحيح البخارى « ما قرىء في شدة الإفرجت ، ولاركب به في مركب الإنجت » ، وأنه « يستقى به الغمام » ، وأن الكثيرين من المشايخ والعلماء الثقات قرأوه « لخصول المرادات ، وكفاية المهمات ، وقضاء الحاجات ، ورفع البليات ، وكشف الكربات ، وشفاء المرضى ، وعند المضايق والشدائد ، فحصل مرادهم .. ووجوده كالترياق مجرباً .. إلخ .

ونحن نرى خلاف ذلك ... نرى أن شفاء المرضى ، ودفع الشدائد ، ونجاة المراكب عن فيها .. ليست من وظائف صحيح البخارى ولادواعى وجوده أو قراءته . فإن وجوده بالمراكب لا يمنعها من الفرق ، ووجوده في البيوت لا يمنعها من الحريق .. والوقائع الدالة على ذلك لا تحصى تقلا وعقلا .. ولأنه لو صح مقاله الشيخ ابن أبي جرة لكان المصحف - كتاب الله - أولى بهذه الخصائص منه .. بل بأكثر منها .. ولا جدال في ذلك .. وإن استعظمه المستعظمون .. إنما الحرص على صحيح البخارى وموالاة قراءته فلعمل بما فيه من فرائض الدين ونوافله .. اتباعاً لتبينا الكريم وتأسياً به .. صلوات الله عليه وسلامه .

والذى نحن به موقنون ؟ أن من ينجى المراكب في البر والبحر ، ويشفي المرضى في الليل والنهار ، ويكشف الكربات ، ويغيث المضطرين .. ليس إلا الله سبحانه .. القريب المحيب .. يحض فضله ومشيبته وحده .. واستجابة لمن دعاه من الصالحين بقلب سليم ولسان مبين .

قضاء الحاجات ، وكشف الكربات ، ونجاة المراكب .. ليست إذنت لوجود صحيح البخارى أو سواه في البيت أو المركب .. ولا تعليق المحجب والتأمم في الأعناق والآباط .. إنما هي مقادير تجري وفق مشيئة الله سبحانه بعد الأخذ بالأسباب الصحيحة المعلومة للناس .

والأسباب الصحيحة تدبير حسن بما كان في الطوق ، ولجوء صحيح صادق إلى الله الذى « له دعوة الحق » .

أما اللجوء إلى سواه من كتاب أو حجاب .. أو ولى أو ضريح أو شجر أو حجر .. واعتقاد السر والبركة والتفم فيه .. فلعمري لأنه عين الضلال ونهاية الحسار .

في هذه الكليات التى جرت بها المقادير من قبض وبسط ، وصحة ومرض ، وهدى وضلال ، وسعادة وشفاء ، وموت وحياة ، وإخصاب وعقم .. تبطل حيلة الإنسان وتنفد قدرته ، برغم ما يتوهمه التوهمون ، ويدعيه المبطلون .

من ذا الذى يمصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً ؟ كتاب أو حجاب أو ضريح ؟ الجواب الحاسم القاطع علمه الله تعالى لأكرم عباده عليه ، وأتقاهم له ، وأخوفهم منه ، قال : « قل : لن يجيرني من الله أحد .. إلخ » . وقوله : « قل : أرايتم إن أهلكنى الله ومن معى .. =

== فن يجير الكافرين من عذاب أليم ؟ « أو قوله عنه صلى الله عليه وسلم : « ولو تقولوا عايناه بعض الأفاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين » .
أو قوله تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ؛ إذ ن لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات .. ثم لا تجد لك علينا نصيراً » .

أو قوله تعالى : « قل لا أملك لنفسي نقعاً ولا ضراً .. إلا ما شاء الله .. إلخ » .

أو قوله : « قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً .. إلخ » .

أو قوله : « وإن يمسسك الله بصر فلا تكشف له إلا هو .. إلخ » .

ماذا تعني هذه الآيات ، وهي متعلقة بالرسول ذاته ؟ وماذا يراد بها من آثار في نفس المسلم .. لأنها تعني شيئاً هاماً جداً .. دقيقاً جداً .. جليلاً جداً .. ضرورياً جداً .. بدونه لا يكون المرء مؤمناً أبداً .. فأى خطر لها بعد هذا ؟؟

لأنها تعني أن القوة كلها لله .. والقدرة كلها لله .. والجبروت كله لله .. الجبروت المطلق غير المحدود .. والكبرياء المطلقة غير المحدودة .. له تعالى

لكن الناس - ومعهم بعض «العلماء» - ما قدروا الله حق قدره .. على حين أن الأرض (بمن عليها من خلق وأنبياء وأولياء وكتب وحجج وتأمم) قبضته يوم القيامة .. والسموات (بمن فيها من خلق وملائكة وشموس وكواكب وأقمار) مطويات بيمينه .. فأى جبروت هذا ..؟؟ ولكنهم الناس !! ما قدروا الله حق قدره .. ولا رجوا له وقاراً .. وهو الذى له الخلق والأمر .. وله وحده منزلة الإله ، المعبود الحق .. النافع الضار ..

على حين أن لاني منزلة العبد البشر ، الطامع في رحمة ربه ، الشديد الخوف من غضبه وبضه .. كذا للأنبياء جميعاً والأولياء جميعاً منزلة عبودية لاتعدو أبداً طور الإنسان في ضعفه وعجزه وافتقاره إلى فضل ربه وإلى إحسانه وولايته .

العجب مع هذا ؛ بل أشد العجب - من أناس بل وعلماء - يرجون النفع والضر ، والبركة والمدد ، والنجاة والنعيم .. من الأضرحة وساكنتها ، يتمسكون بنحاسها وخشبها ثم يطوفون بها ويسعون إليها ويندرون لها ، يرجونها ويخافونها .. ونسوا أن الأنبياء ، والأولياء ، والشهداء ، والملائكة ، وملوك الأرض والجبابرة ، ومعهم كل الخلائق .. من الأزل للأبد .. سوف يقفون .. يفرقون فرقاً ، ويخشعون خشوعاً ، ويرهقون رهقاً ، بعيد تصوره ، يهون بجانبه الموت من خشية الله ..

« إن كل من في السموات ، والأرض .. إلا آتى الرحمن .. عبداً .. »

هذه الآيات مقصود منها الإعلام الصحيح بالفرق الشاسع بين قدرة الله الأكبر .. وبين ضعف نبيه بإزائه ، وافتقاره إلى إحسانه ، وشدة خوفه صلى الله عليه وسلم منه تعالى ، وطمعه في رحمته ... ! فكيف بغيره من البشر والخلوقات !

إذ لا كان هذا شأن الله سبحانه - وله المثل الأعلى - مع صفوة خلقه ، وأكرمهم عليه =

(٨ - مقدمة تحفة الأحوذى (١))

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : وكتاب البخارى الصحيح يستسقى
بقراءته النمام ، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام .
وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى أشعة اللمعات : قرأ كثير من المشائخ
والعلماء الثقات صحيح البخارى لحصول المرادات وكفاية الهمات وقضاء الحاجات
ودفع البليات وكشف الكربات ، وصحة الأمراض وشفاء المرضى ، وعند المضائق
والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بمقاصدهم ، ووجدوه كالترياق مجرباً ، وقد بلغ
هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة .

ونقل السيد جمال الدين المحدث عن إستاذه السيد أصيل الدين أنه قال :
قرأت صحيح البخارى نحو عشرين ومائة مرة فى الوقائع والمهمات لنفسى وللناس

= وأحبهم إليه ، وأعبدتهم له ، وأخوفهم منه .. لا يجايبه فى الحق أدنى عاباة .. ولا يدع
وعيده - بأقصى الوعيد - لخطرات الهفوات ..

فكيف .. يا للناس .. بسواه ؟ كيف تقوم الدنيا وتعمد للأضرحة والمشاهد والقبور !
كيف يعتقد الضر والنعم فى ساكنيها ؟ كيف يرجى ويخاف ميت أو حجاب أو كتاب ؟
إذا كان هذا شأن الله العظيم من نبيه خير البشر ، وسيد ولد آدم ، وغفر الإنسانية
الذى مازاد عن كونه عبد .. عبد خلقه الله من تراب وآثره على الناس بالوحي .. عبد ؟
شديد الخوف من ربه العزيز الجبار المتكبر .. عبد شديد العجز أمام إرادة خالقه القوى المتين ،
الكبير المتعال .. عبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .. ولا موتاً ولا حياة .. ولا يملك لسواه ..
كذلك لن يجيره من الله أحد ، لأن مسه الله بضر أو بهلاك .. فكيف بباقي البشر وسائر
المخلوقات ؟ وماذا بقى للضرب والميت ؟ والحجاب والكتاب من سر وبركة وتصرف فى الكون ؟
بعد هذا البيان .. طبعاً لا شيء على الإطلاق .

لهذا نذهب - بكل الاطمئنان - إلى القول بأن وجود صحيح البخارى أو سواه فى مركب
لا ينجيها من العرق ، والحريق ، وأن قراءته لقضاء الحاجات ، ودفع البليات ، وكشف
الكربات ، وشفاء المرضى .. إلخ ، ليس هو الترياق .. !

هذه لفظة عابرة ، رجونا بها تصحيح خطأ شائع ، من قصور فى الإدراك ، لتصح عقيدة
الكثيرين فى الله تعالى .. الذى له دعوة الحق .. وإليه يرجع الأمر كله .
وإن صدق التوجه إلى الله ، وحسن التوكل عليه وحده ، وإحسان العقيدة فيه سبحانه ،
وإخلاص العبادة له ، والأخذ بالأسباب ، مع اتباع سنة النبي الكريم صلوات الله عليه لهى البركة
كلها ، والنجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة .. وهذا هو الترياق الذى افتقدوه .

الآخرين فبأى نية قرأته حصل المقصود وكفى المطلوب انتهى مترجماً بالعربية .
قلت : قد أجاز كثير من أهل العلم في هذا الزمان قراءة صحيح البخارى
وختمه لشفاء الأمراض ودفع المصائب وحصول المقاصد ، فيجتمعون ويقرأ
بعضهم الجزء الأول منه مثلاً وبعضهم الجزء الثانى ، وبعضهم الثالث ، وهكذا
فيجتمعونه باجتماعهم ثم يدعون الله تعالى لشفاء مرضاهم أو لدفع مصائبهم
أو لحصول مقاصدهم . واستدلوا على ذلك بأن قراءته بتامه رقية لشفاء المرضى
ودفع المصائب وحصول المقاصد . والرقية بما ليس فيه شرك ولا كلمة لا يفهم
معناها جائزة بالاتفاق .

فإن قيل كيف علموا أن قراءته بتامه رقية ولم يثبت كونه رقية لبالكتاب
ولا بالسنة ولا بالإجماع ؟ يقال كون شيء من الآيات القرآنية أو ذكر أو دعاء
من الأذكار والأدعية المأثورة رقية لشيء من الأمراض ، وجواز الاسترقاء به
لا يتوقف على ثبوت كونه رقية من الكتاب والسنة ، فقد روى البخارى فى
صحيحه عن أبى سعيد قال : « انطلق نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم . فأبوا أن
يضيفوهم ، فلذغ سيد ذلك الحى فسعوا بكل شيء — لا ينفعه شيء ، الحديث .
وفيه : فقال وما يدريك أنها رقية ؟ » . قال الحافظ فى الفتح : وزاد سليمان بن قتة
فى روايته بعد قوله « وما يدريك أنها رقية » قلت ألقى فى روعى . والدارقطنى
من هذا الوجه : « فقلت يارسول الله شيء ألقى فى روعى » . وهو ظاهر فى أنه
لم يكن عنده علم متقدم بمشروعية الرقى بالفاتحة . ولهذا قال له أصحابه لما رجع :
ما كنت تحسن رقية . كما وقع فى رواية معبد بن سيرين انتهى .

أما الإمام البخارى فهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى
أبو عبد الله البخارى جبل الحفظ وإمام الدنيا فى ثقة الحديث من الحادية عشرة .
قاله الحافظ فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب : روى عن عبید الله بن

موسى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وعفان ، وأبى عاصم النبيل ، ومكى بن إبراهيم ، وأبى المغيرة ، وأبى مسهر ، وأحمد بن خالد الوهبي ، وخلق كثير سواهم ممن سمع من التابعين فمن بعدهم إلى أن كتب عن أقرانه وعن تلامذته . روى عنه الترمذى فى الجامع كثيراً ومسلم فى غير الجامع ، وروى النسائى فى الصيام عن محمد بن إسماعيل عن حفص بن عمر بن الحارث عن حماد حديثاً هكذا وقع غير منسوب فى عامة الروايات عنه وفى أصل الصورى الذى كتبه عن ابن النحاس عن حمزة عن النسائى حدثنا محمد بن إسماعيل ، وهو أبو بكر الطبرانى . ووقع فى رواية ابن السنى وحده عن النسائى : حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى وقد روى النسائى الكثير عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم وهو ابن عليّة ، وهو يشارك البخارى فى كثير من شيوخه . وروى فى كتاب الكنى عن عبد الله ابن أحمد بن عبد السلام الخفاف عن البخارى عدة أحاديث ، فهذه قرينة ظاهرة فى أنه لم يلق البخارى . وروى عن البخارى أيضاً أبو زرعة ، وأبو حاتم وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وخلق كثير ، قال بكير بن نعيم سمعت الحسن ابن الحسين الزرارى يقول : رأيت محمد بن إسماعيل شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولد فى شوال سنة ۱۹۴ وتوفى يوم السبت لفرقة شوال سنة ۲۵۶ عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً انتهى .

وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ : وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين ، وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ، وهو نشأ يتيماً ورحل مع أمه وأخيه سنة عشرة ومائتين بعد أن سمع مرويات بلده من محمد بن سلام ، والمسندى ، ومحمد بن يوسف البيكندى ، وسمع ببلخ من مكى بن إبراهيم وبيغداد من عفان وبمكة من المقرئ وبالبحرّة من أبى عاصم الأنصارى ، وبالكوّفة من عبيد الله ابن موسى ، وبالشام من أبى المغيرة والفريابى ، وبعسقلان من آدم ، وبمصر من أبى اليمان ، وبدمشق من أبى مسهر شيثاً ، وصنف وحدث وما فى وجهه

شعرة . وكان رأساً في الذكاء ، رأساً في العلم ، رأساً في الورع والعبادة . حدث عنه الترمذى ، ومحمد بن نصر المروزي الفقيه ، وصالح بن محمد جزرة ، ومطين ، وابن خزيمة ، وأبو قريش محمد بن جمعة ، وابن صاعد وابن أبي داود ، وأبو عبد الله الفربري ، وأبو حامد بن الشرقي ، ومنصور بن محمد البزدوى ، وأبو عبد الله الحاملي ، وخلق كثير . وكان شيخاً نحيفاً ليس بطويل ولا قصير ، إلى السمرة كان يقول : لما طعنت في ثمان عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاولهم في أيام عبيد الله بن موسى ، وحينئذ صنفت التاريخ عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليالي المقمرة .

وعن البخارى قال : كتبت عن أكثر من ألف رجل ، ومن مناقبه قال وراقه محمد بن أبي حاتم : سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان :

كان البخارى يختلف معنا إلى السماع وهو غلام فلا يكتب ، حتى أتى على ذلك أياماً فكنا نقول له ، فقال : إنكما قد أكثرتما على فأعرضا على ما كتبتما ، فأخرجنا إليه ما كان عندنا ، فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه . ثم قال أترون أنى أختلف هدرأ وأضيع أيامي ؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد . وقال محمد بن حميرويه : سمعت البخارى يقول أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح . قال الذهبي قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيها العجب . وقال القاضى ابن خلكان : رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار وكتب بخراسان والجال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر . وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفردده في علم الرواة والدراية .

وحكى أبو عبد الله الحميدى في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد : أن البخارى لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوها متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ،

ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلتقوا ذلك على البخارى ، وأخذوا الموعد له جالس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى لأعرفه فسأله عن آخر فقال لأعرفه . فما زال ياتى عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لأعرفه . فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ، ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال البخارى لأعرفه فسأله عن الآخر فقال : لأعرفه . فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته . والبخارى يقول لأعرفه . ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخارى لا يزيدهم على قوله لأعرفه ، فلما علم البخارى أنهم فرغوا ، التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أنى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل الآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها ، إلى متونها . فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل انتهى .

قلت ذكر الحافظ هذه الحكاية بسنده في مقدمة الفتح ثم قال : هنا يخضع للبخارى في العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه الخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة ، وروينا عن أبى بكر الكلودانى قال : مارأيت مثل محمد بن إسماعيل ، كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة طرق الأحاديث ، وقد سبق ماجكاه عن محمد حاشد بن إسماعيل في أيام طلبهم بالبصرة معه . وكونه كان يحفظ ماسمع

ولا يكتب . وقال أبو الأزهر : كان بسمرقند أربعمائة محدث فجمعوا وأحبوا أن يغالطوا محمد بن إسماعيل فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق ، وإسناد العراق في إسناد الشام ، وإسناد الحرم في إسناد اليمن . فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة .

وقال غنجار في تاريخه : سمعت أبا القاسم منصور بن إسحاق بن إبراهيم الأسدي يقول : سمعت أبا محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم يقول : سمعت يوسف بن موسى الروزي يقول : كنت بالبصرة في جامعها إذ سمعت منادياً ينادي يا أهل العلم لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري ، فقاموا إليه وكنت معهم ، فرأينا رجلاً شاباً ليس في لحيته بياض فصلى خلف الأسطوانة ، فلما فرغ أحد قوا به وسأله أن يعقد لهم مجلساً للإملاء فأجابهم إلى ذلك ، فقام المنادي ثانياً في جامع البصرة فقال : يا أهل العلم لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء فأجاب أنه يجلس غداً في موضع كذا ، فلما كان بالغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظار حتى اجتمع قريب من كذا كذا ألف نفس ، فجلس أبو عبد الله للإملاء ، فقال قبل أن يأخذ في الإملاء : يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها — معنى ليست عندكم — قال فتمعجب الناس من قوله ، فأخذ في الإملاء فقال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتكي بليدكم ، قال حدثنا أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك : أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : الرجل يحب القوم الحديث . ثم قال : هذا ليس عندكم عن منصور إنما هو عندكم عن غير منصور . قال يوسف بن موسى : فأملى عليهم مجلساً من هذا النسق ، يقول في كل حديث : روى فلان هذا الحديث عندكم كذا ، فأما من رواية فلان يعني التي يسوقها فليست عندكم انتهى .

وقال القاضي ابن خلكان : وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة . وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد : إن ولادته كانت لاثنتي عشرة خلت من الشهر المذكور ، وتوفى ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك ، رحمه الله تعالى . وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلي أمير خراسان ، قد أخرجه من بخارى إلى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل إلى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه .

وقد اختلف في اسم جده فقيل إنه يرذبه ، بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة . وقال أبو نصر بن ماكولاه في كتاب الإكمال : هو يزدزبه ، بدال وزاى وباء معجمة بواحدة . وقال غيره : كان هذا الجد مجوسياً مات على دينه ، وأول من أسلم منهم المغيرة ، ووجدته في موضع آخر عوض يرذبه الأحنف ، ولعل يرذبه كان أحنف الرجل . والبخارى بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء هذه النسبة إلى بخارى ، وهي من أعظم مدن ماوراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام . وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف ، وهي قرية من قرى سمرقند ، ونسبة البخارى إلى سعيد بن جعفر الجعفي والى خراسان ، وكان له عليهم الولاء فنسبوا إليه انتهى .

وأما الإمام مسلم : فهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين ، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم ، وقدم

بغداد غير مرة فروى عنه أهلها ، وآخر قدومه إليها في سنة تسع وخمسين
ومائتين . وروى عنه الترمذى وكان من الثقات . وقال محمد الماسرجسى سمعت
مسلم بن الحجاج يقول : صفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث
مسموعة . وقال الحافظ أبو على النيسابورى : ماتحت أديم السماء أصح من
كتاب مسلم في علم الحديث . وقال الخطيب البغدادى : كان مسلم يناضل عن
البخارى حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه . وقال أبو عبدالله
محمد بن يعقوب الحافظ : لما استوطن البخارى نيسابور ، أكثر مسلم من
الاختلاف إليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع في مسألة اللفظ ونادى
عليه ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك الحنة
قطعه أكثر الناس غير مسلم ، فإنه لم يتخلف عن زيارته ، فأنهى إلى محمد بن
يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديماً وحديثاً ، وأنه عوتب على ذلك
بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه ، فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر
مجلسه : إلا من قال باللفظ فلا يحل أن يحضر مجلسنا . فأخذ مسلم الرداء فوق
عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه ، وجمع كل ما كتب منه
وبعث به على ظهر حال إلى باب محمد بن يحيى ، فاستحكمت بذلك الوحشة ،
وتخلف عنه وعن زيارته . قاله القاضى ابن خلكان .

وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب : روى عن القعنبي ، وأحمد بن يونس ،
وإسماعيل بن أبى أويس ، وداود بن عمرو الضبى ويحيى بن يحيى النيسابورى ،
والهيم بن خارجة ، وسعيد بن منصور ، وشيبان بن فروخ ، وخلق كثير .
روى عنه الترمذى حديثاً واحداً عن يحيى بن يحيى عن أبى معاوية عن محمد بن
عمرو عن أبى سلمة وعن أبى هريرة حديث : أحصوا هلال شعبان لرمضان .
ماله فى جامع الترمذى غيره ، وأبو الفضل أحمد بن سلمة ، وإبراهيم بن

أبي طالب . وأبو عمرو الخفاف ، وحسين بن محمد القبانى ، وأبو عمرو المستملى
وصالح بن محمد الحافظ وآخرون .

قال أبو عمرو المستملى : أملى علينا إسحاق بن منصور سنة إحدى وخمسين
ومسلم ينتحب عليه وأنا أستملى ، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم فقال : لن
نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين . وقال الحاكم سمعت أبا الفضل محمد بن إبراهيم
سمعت أحمد بن سلمة يقول : عقد لسلم مجلس المذاكرة ، فذكر له حديث فلم
يعرفه ، فانصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر ، فكان يطلب الحديث
ويأخذ تمرة تمر ، فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث .

زاد غيره : فكان ذلك سبب موته . وقال : حصل لسلم فى كتابه حظ
عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله ، بحيث أن بعض الناس كان يفضل على صحيح
محمد بن إسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجودة السياق ،
والحفاظة على أداء الألفاظ كما هى من غير تقطيع ولا رواية بمعنى . وقد نسج
على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه ، وحفظت منهم أكثر من
عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطى الوهاب .

وله من التصنيف غير الجامع ، كتاب الانتفاع بمجلود السباع ، والطبقات
مختصر ، والسكنى كذلك . ومسند حديث مالك ، وذكره الحاكم فى المستدرك
فى كتاب الجنائز استطراداً ، وقيل إنه صنف مسنداً كبيراً على الصحابة لم ينته .
قال الحاكم كان تام القامة أبيض الرأس واللحية ، يرخى طرف عمامته بين
كتفيه . قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء ، كان مسلم من علماء الناس
وأوعية العلم ماعلمته إلا خيراً ، وكان بزازاً ، وكان أبوه الحجاج من المشيخة .
وقال ابن الأخرم : إنما خرجت مدينتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة محمد بن
يحيى وإبراهيم بن أبى طالب ومسلماً . وقال ابن عقدة : قلما يقع الغلط لسلم فى
الرجال لأنه كتب الحديث على وجهه . وقال أبو بكر الجارودى : حدثنا مسلم

ابن الحجاج وكان من أوعية العلم . وقال مسلمة بن قاسم : ثقة جليل القدر من الأئمة . وقال ابن أبي حاتم : كتبت عنه وكان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث وسئل أبي عنه فقال صدوق . وقال بندار الحفاظ أربعة : أبو زرعة ومحمد بن إسماعيل والدارمي ومسلم انتهى .

وقال ابن خلكان : وتوفي مسلم عشية يوم الأحد ودفن بنصر آباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس . وقيل است بقين من شهر رجب الفرد سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة ، هكذا وجدته في بعض الكتب ولم أر أحداً من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره . وأجمعوا على أنه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده : وغالب ظني أنه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فإذا هو في سنة ست ومائتين . نقل ذلك من كتاب علماء الأمصار تصنيف الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري الحفاظ . ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها أيضاً وكانت ملكه وبيعت في تركته ووصلت وملكتها ؛ وصورة ما قاله بأن مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين فتكون ولادته في سنة ست ومائتين انتهى .

وأما جامع الترمذي فسيأتي ذكره مع ترجمة الإمام الترمذي في الباب الثاني .
وأما سنن أبي داود فقال هو : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت ما ضمنته وجمعت في كتابي هذا أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث من الصحيح وما يشبهه ويقاربه . ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث :

أحدهم → إنما الأعمال بالنيات .

والثاني — من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

والثالث - لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه .

الرابع - الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات الحديث .

كذا في مفاتيح الدجى شرح مصابيح الهدى . قال الشاه عبد العزيز الدهلوى : ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة القواعد الكلية للشريعة ومشهوراتها لا تبقى حاجة إلى مجتهد ومرشد في جزئيات الوقائع .

لأن الحديث الأول يكفي لتصحيح العبادات .

والثاني لمحافظة أوقات العمر العزيز .

والثالث لمراعاة حقوق الجيران والأقارب وأهل التعارف والمعاملة .

والرابع لدفع الشك والتردد الذي يحصل باختلاف العلماء أو اختلاف الأدلة .

فهذه الأحاديث الأربعة عند الرجل العاقل كالشيخ والأستاذ انتهى .

قال ابن السبكي في طبقاته : وهي من دواوين الإسلام والفقهاء لا يتحاشون

من إطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى سنن الترمذى انتهى . وروى الحافظ

أبو طاهر السلفى بسنده إلى حسن بن محمد بن إبراهيم أنه قال : رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم في المنام يقول من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ سنن أبي

داود . وروى عن يحيى بن زكريا بن يحيى الساجى أنه قال ، أصل الإسلام كتاب

الله سبحانه وتعالى ، وعماده سنن أبي داود . وقال ابن الأعرابى : إن حصل

لأحد علم كتاب الله وسنن أبي داود يكفيه ذلك في مقدمات الدين . ولهذا مثلوا

في كتب الأصول لبضاعة الاجتهاد في علم الحديث بسنن أبي داود . وهو لما

جمع كتاب السنن قديماً عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب : كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف

لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس وطبقات

الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، وعليه معمول أهل العراق ومصر وبلاد المغرب

وكثير من أقطار الأرض ؛ فكان تصنيف علماء الحديث قبل أبي داود الجوامع

والمسانيد ونحوها فيجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وأدباً . فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد جمعها واستيفاءها على حسب ما اتفق لأبي داود . كذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل .

قال ابن الإعرابي : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ثم كتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم . قال الخطابي : وهذا كما قال لاشك فيه ، فقد جمع في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لم يعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه .

قال النووي في القطعة التي كتبها من شرح سنن أبي داود ينبغى المتشاغل بالفقه وغيره الاعتبار بسنن أبي داود بمعرفته التامة ، فإن معظم أحاديث الأحكام التي يحتج بها فيه مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتنائه بتهديبه .

وقال إبراهيم الحربي : لما صنف أبو داود كتاب السنن ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد . وحكى أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ : أن شرط أبي داود والنسائي أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا إرسال . وقال الخطابي : كتاب أبي داود جامع لنوعى الصحيح والحسن وأما السقيم فعلى طبقات ؛ شرها للموضوع ثم المقلوب ثم المجهول . وكتاب أبي داود خلا منها ، برىء من جملة وجهها . ويحكى عنه أنه قال : ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه . وقال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في برناجه : روى هذا الكتاب عن أبي داود ممن اتصلت أسانيدنا به أربعة رجال .

أبو بكر بن محمد بن بكر بن عبد الرزاق التمار البصرى المعروف بابن داسة بفتح السين وتخفيفها ، نص عليه القاضى أبو محمد بن حوطة الله ، وألفيته

في أصل القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي من كتاب الغنية مشدداً ، وكذا وجدته في بعضها ما قيده عن شيخنا أبي الحسن الغافقي شكلاً من غير تفصيل .

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الأعرابي .

وأبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللولوي البصري .

وأبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراق أبي داود ولم يتشعب طرقة كما انفق في الصحيحين إلا أن رواية ابن الأعرابي يسقط منها كتاب الفن والملاحم والخروف والخاتم ونحو النصف من كتاب اللباس ، وفاته أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراق كثيرة ، ورواية ابن داسة أكمل الروايات ، ورواية الرملي تقاربها ، ورواية اللولوي من أصح الروايات لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي : رواية اللولوي مشهورة في المشرق ، ورواية ابن داسة مروجة في المغرب ، وأحدهما يقارب الآخر وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان ، بخلاف رواية ابن الأعرابي فإن نقصانها بين بالنسبة إلى هاتين النسختين انتهى .

ولسنن أبي داود شروح عديدة :

فمنها معالم السنن : للإمام الخطابي وخلصه الحافظ شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي ، المتوفى سنة تسع وستين وسبعائة ، وسماه مجالة العالم من كتاب المعالم .

ومنها شرح الإمام النووي لكنه لم يتم .

ومنها شرح الحافظ ابن القيم : ذكر فيه أن الحافظ زكي الدين المنذري قد أحسن في اختصاره فهدبته نحو ما هذب هو به الأصل ؛ وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها إذ لم يكملها ، وتصحيح أحاديثه والسكلام على متون

مشكله لم يفتح بعضها ، وبسط الكلام على مواضع لعل الناظر لا يجدد . في كتاب سواه .

ومنها شرح سراج الدين عمر بن علي بن الملتن ؛ شرح زوائده على صحيحين في مجلدين .

ومنها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين الرملي المقدسي الشافعي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

ومنها شرح الشيخ قطب الدين أبي بكر بن أحمد اليميني الشافعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة في أربع مجلدات كبار .

ومنها شرح الإمام ولي الدين أبي زرعة أحمد بن الحافظ أبي الفضل زين الدين العراقي المتوفى سنة ست وعشرين وثمانمائة : وهو شرح مبسوط لم يؤلف مثله ، كتب منه من أوله إلى سجود السهو في سبع مجلدات ، وكتب مجلداً فيه الصيام والحج والجهاد ، ولو كمل لجا في أكثر من أربعين مجلداً .

ومنها شرح الحافظ علاء الدين مغلطائي بن قليج ، المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعائة ولم يكمله .

ومنها شرح الشيخ شهاب الدين أبي محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي ؛ من أصحاب المزي ، المتوفى بالقدس سنة خمس وستين وسبعائة ، وسماه (انتحاء السنن واقتفاء السنن) أوله الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى الخ .

ومنها شرح الحافظ شهاب بن رسلان ؛ وهو شرح حافل ينقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر . حكى صاحب غاية المقصود عن الشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصاري اليماني أنه رأى شرح ابن رسلان في بعض بلاد العرب ، وأنه في ثمان مجلدات كبار .

ومنها شرح العيني ؛ صاحب عمدة القاري شرح قطعة من السنن .

ومنها شرح الحافظ السيوطي ؛ وسماه مرعاة الصعود إلى سنن أبي داود .

ومنها شرح أبي الحسن السندي ابن عبد الهادي المدني المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، وهو شرح لطيف بالقول سماه (فتح الودود على سنن أبي داود) .

وأما أبو داود : فهو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني الإمام الحافظ العلم ، أحد حفاظ الحديث وعلمه ، وفي الدرجة العليا من النسك والصلاح وعلم الفقه والورع والإتقان ، أحد من رحل وطوف البلاد وجمع وصنف وسمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام والحجاز ومصر . ولد سنة اثنتين ومائتين ، وقدم بغداد مراراً ثم نزل إلى البصرة وسكنها وأخذ الحديث عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وقتيبة بن سعيد ، وعثمان بن أبي شيبة ، وعبد الله بن مسleme ، ومسدد بن مسرهد ، وموسى بن إسماعيل ، والحسن بن عمرو السدوسي ، وعمرو بن مرزوق ، وعبد الله بن محمد النفيلي ، ومحمد بن بشار ، وزهير بن حرب ، وعبيد الله بن عمر بن ميسرة ، وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن العلاء ، وغير هؤلاء من أئمة الحديث ممن لا يحصى كثرة . قال المنذرى : قال أحمد بن محمد بن ياسر الهروي : سليمان بن الأشعث السجزي كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلاه وسنده ، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث . وقال أحمد بن محمد ابن الليث : جاء سهل بن عبد الله التستري إلى أبي داود السجستاني فقيل : يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله جاءك زائراً . قال فرحب به وأجلسه . فقال له سهل : يا أبا داود لني إليك حاجة . قال وما هي ؟ قال حتى تقول قد قضيتها مع الإمكان . قال : قد قضيتها مع الإمكان . قال أخرج إلى لسانك الذي حدثت به أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله . قال فأخرج إليه لسانه فقبله انتهى . كذا في مقدمة (غاية المقصود حل سنن أبي داود) وقال الحافظ الذهبي

في التذكرة في ترجمته : حدث عنه الترمذى ، والنسائى ، وابنه أبو بكر بن أبى داود ، وأبو عوانة ، وأبو بشر الدولابى ، وعلى بن الحسن بن العبد ، وأبو أسامة محمد بن عبد الملك ، وأبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو على اللؤلؤى ، وأبو بكر بن داسة ، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودى ، وأبو عمرو أحمد بن على .
فهؤلاء السبعة رووا عنه سنه . وحدث أيضاً عنه محمد بن يحيى الصولى ، وأبو بكر النجاد ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقرى وغيرهم . وكتب عنه شيخه أحمد بن حنبل حديث العتيرة وأراه كتابه فاستحسنه . وقال محمد بن إسحاق الصاغانى : لين لأبى داود الحديث كما لين لداود الحديد ، وكذلك إبراهيم الحربى ، انتهى ما فى التذكرة .

وقال فى مقدمة غاية المقصود : قال أبو سليمان وحدثنى عبد الله بن محمد السبكي ، قال حدثنى أبو بكر بن جابر خادم أبى داود قال : كنت معه ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحته فإذا خادم يقول : هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ، فدخلت إلى أبى داود فأخبرته بمكانه ، فأذن له فدخل وقعد ، ثم أقبل عليه أبو داود وقال : ما جاء بالأمير فى مثل هذا الوقت ؟ قال : خلال ثلاث ، قال : وماهى ؟ قال تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطفاً لترحل إليك طلنة العلم من أقطار الأرض . قال : هذه واحدة هات الثانية . قال : تزوى لأولادى كتاب السنن . قال : نعم هات الثالثة . فقال : تفرد لهم الرواية ، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة . فقال : أما هذه فلا سبيل إليها فإن للناس شريفهم ووضيعهم فى العلم سواء . قال ابن جابر فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون ويضرب بينهم وبين الناس ستر ، فيسمعون مع العامة انتهى .

وفى الإكمال قال أبو بكر الخلال : أبو داود هو الإمام المقدم فى زمانه ، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد فى زمانه انتهى .

وقال ابن حبان : أبو داود أحد أئمة الدنيا ، فقهياً وعلماً وحفظاً ونسكاً
وورعاً وإتقاناً انتهى .

وقال الحافظ موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث والآخرة
للجنة ومارأيت أفضل منه . توفي في البصرة يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس
وسبعين ومائتين ودفن بها ، وسجستانى بكسر السين المهملة والجيم وسكون
السين الثانية ، منسوب إلى سجستان ، الإقليم المعروف بين خراسان وكرمان ،
وقيل هو منسوب إلى سجستان أو سجستانة قرية بالبصرة ، والأول أكثر
وأشهر . ويقال في النسبة إلى سجستان سجزى أيضاً ، وقد نسب إليها أبو داود
وغيره كذلك ، وهو عجيب التغير في النسب ، قاله المنذرى وابن خلكان .
وأخذ الحديث عنه ابنه أبو بكر عبد الله بن أبي داود وكان من أكابر الحفاظ
بيفداد عالماً متفقاً عليه إمام ابن إمام ، وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام ،
وسمع بيفداد وخراسان وأصبهان وشيراز وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة .

واحتج به ممن صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابورى وابن حمزة
الأصبهاني ، وأخذ عنه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن المشهورة ،
وعبد الرحمن النيسابورى ، وأحمد بن محمد اللؤلؤي ، وأبو عيسى الترمذى .
وروى عنه السنن ابن داسة واللؤلؤي ، وابن الأعرابي ، وأبو عيسى الرملى ،
وروى عنه أحمد بن حنبل فرد حديث . وكان أبو داود يفخر بذلك وأبو الحسن
علي بن عبد ، وروى عنه خلق سواهم وعرض كتابه السنن على أحمد بن حنبل
فاستجاده واستحسنه . وأنشد الإمام الحافظ أبو طاهر السلفي في حقه :

لان الحديث وعلمه بكأله لإمام أهليه إلى داود
مثل الذى لان الحديد وسبكه لنبي أهل زمانه داود

وأما سنن النسائي المسمى بالمجتبى أو المجتنى - فقال السيد جمال الدين : صنف
في أول الأمر كتاباً يقال له السنن الكبير للنسائي ، وهو كتاب جليل لم يكتب

مغله في جمع طرق الحديث وبيان مخرجه ، وبعده اختصره وسماه بالمجتبى بالنون .
وسبب اختصاره أن أحداً من أسراء زمانه سأله أن جميع أحاديث كتابك صحيح ؟
فقال في جوابه لا ، فأمره الأمير بتجريد الصحاح وكتابة صحيح مجرد فانتخب
منه المجتبى ، وكل حديث تكلم في إسناده أسقطه منه ، فإذا أطلق المحدثون
بقولهم رواه النسائي ، فإدهم هذا المختصر المسمى بالمجتبى لا الكتاب الكبير ،
كذا في المرقاة . وقال ابن الأثير : وسأله بعض الأسراء عن كتابه السنن الكبرى
أكله صحيح ؟ فقال لا ، قال فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً . فصنع المجتبى من
السنن ونلخص منها الصغيرة وترك كل حديث أورده في الكبيرة مما تكلم في
إسناده بالتعليل رواه ابن عساكر . وسماه المجتبى بالنون أو الباء الموحدة والمعنى
قريب ، والأشهر هو الأخير ، وإذا أطلق أهل الحديث على أن النسائي روى
حديثاً فإنما يريدون المجتبى لا السنن الكبرى ، وهي إحدى الكتب الستة .
قال الحافظ أبو علي : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم . وكذلك
الحاكم والخطيب كانا يقولان إنه صحيح ، وإن له شرطاً في الرجال أشد من شرط
مسلم ، لكن قولهم غير مسلم .

قال البقاعي في شرح الألفية عن ابن كثير : إن في النسائي رجالاً مجهولين
إما عيناً أو حالاً ، وفيهم الجروح ، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة .
وقال الشوكاني : وله مصنفات كثيرة في الحديث والعلل منها السنن ، وهي
أقل السنن الأربع بعد الصحيح حديثاً ضعيفاً . قال الذهبي والتاج السبكي : إن
النسائي أحفظ من مسلم صاحب الصحيح . وذكر في كشف الظنون من
شروحه شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي زوائده على
الأربعة ، أعني الصحيحين ، وأبي داود والترمذي في مجلد ، وتوفي سنة أربع
وثمانمائة . وعلى السنن تعليقة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . وللشيخ أبي الحسن السندی أيضاً تعليقة

بالقول ، لكنها أبسط من تعليقة السيوطي بالقول .

وأما النسائي مصنف هذا الكتاب فهو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ابن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي القاضي الحافظ سمع من خلائق لا يحصون . وروى القراءة عن أحمد بن نصر النيسابوري ، وأبي شعيب السوسي وعنه ابنه عبد الكريم ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني وأبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي والحسن بن رشيق العسكري وأبو القاسم حمزة بن محمد بن علي الكناني الحافظ ، وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا ابن حبويه ، ومحمد بن معاوية بن الأحرر ومحمد بن قاسم الأندلسي ، وعلي بن أبي جعفر الطحاوي ، وأبو بكر أحمد بن محمد المهندس . هؤلاء رواة كتاب السنن عنه ، وأبو بشر اللؤلؤي وهو من أقرانه وأبو عوانة في صحيحه ، وأبو جعفر الطحاوي ، وأبو بكر بن الحداد الفقيه ، وأبو جعفر العقيلي ، وأبو علي بن هارون ، وأبو علي النيسابوري الحافظ ، وأم لا يحصون .

قال ابن عدي سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن إمام من أئمة المسلمين . وقال محمد بن سعد البارودي : ذكرت النسائي لقاسم الطرز فقال : هو إمام أو يستحق أن يكون إماماً . وقال أبو علي النيسابوري سألت النسائي وكان من أئمة المسلمين ما تقول في فيه ؟ وقال في موضع آخر : أنا النسائي الإمام في الحديث بلا مدافعة . وقال في موضع آخر : رأيت من أئمة الحديث أربعة في وطني وأسفاري ، اثنان بنيسابور محمد بن إسحاق ، وإبراهيم بن أبي طالب ، والنسائي بمصر ، وعبدان بالأهواز . وقال مأمون المصري : خرجنا إلى طرسوس فاجتمع من الحفاظ عبد الله بن أحمد ، ومروان ، وأبو الأذان وكيلاجة وغيرهم فكتبوا كلهم بانتخاب النسائي . وقال أبو الحسين بن الظفر : سمعت مشائخنا بمصر يمتدحون لأبي عبد الرحمن النسائي بالتقدم والإمامة ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ، ومواظبته على الحج

والجهاد ، وإقامته السنن المأثورة ، واحترازه عن مجالس السلطان ، وإن ذلك لم يزل دأبه إلى أن استشهد .

وقال الحاكم : سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة يقول : أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره . وقال مرة سمعت علي بن عمر يقول : النسائي أفقه مشائخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم ، وأعلم بالرجال فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه ، نخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه ، فضربوه في الجامع ، فقال أخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو غليل وتوفي مقتولاً شهيداً . وقال الدارقطني أيضاً سمعت أبا طالب الحافظ يقول : من يصبر على ما يصبر عليه أبو عبد الرحمن ؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث بها ، وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة . وقال الدارقطني : كان أبو بكر بن الخلداء اللقيط كثير الحديث ولم يحدث عن أحد غير أبي عبد الرحمن النسائي قط ، وقال رضيته به حجة بيني وبين الله تعالى . وقال أبو بكر المأموني : سأله عن تصنيفه كتاب الخصائص فقال : دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير . وصنف كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله ، ثم صنف بعد ذلك كتاب فضائل الصحابة وقرأها على الناس وقيل له وأنا حاضر : ألا تخرج فضائل معاوية ؟ فقال أي شيء أخرج ؟ اللهم لا تشعب بطنه ، وسكت وسكت السائل . وقال النسائي يشبه أن يكون مولدي في سنة (٢١٥) لأن رحلتي الأولى إلى قتيبة كانت في سنة (٣٥)^(١) أقمت عنده سنة وشهرين . وقال ابن يونس قدم مصر قديماً وكتب بها وكتب عنه وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة (٣٠٢) وتوفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت

(١) قال الذهبي في ترجمة النسائي : رحل إلى قتيبة وله خمس عشرة سنة سنة ثلاثين ، فقال أقمت عنده سنة وشهرين .

من صفر سنة (٣٠٣) . قال الحافظ قال الذهبي في مختصره : عاش ثمانياً وثمانين سنة وكأنه بناه على ما تقدم من مولده فهو تقريب ؛ كذا في تهذيب التهذيب .
﴿ فائدة ﴾ قال القاضي ابن خلكان : ونسبته إلى نساء بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة ، وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الأعيان انتهى . وقال القارى في المرقاة : النسائي بفتح النون والمد كما في جامع الأصول . واقتصر عليه المصنف والقصر كما في طبقات الفقهاء نسبة إلى بلد بخراسان قريب منوه انتهى . وقال صاحب مجمع البحار في المغنى : النسائي بنون مفتوحة وخفة سين مهملة ومد وهمزة نسبة إلى نساء مدينة بخراسان انتهى .

قلت النسائي بالمد والنسائي بالقصر كلاهما صحيح فإن الظاهر أن مدينة نساء التي هي بخراسان يقال لها نساء ونسأ بالوجهين والله تعالى أعلم .

وأما سنن ابن ماجه فهو سادس الصحاح الستة . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ عن ابن ماجه قال : عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيه وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها . ثم قال : لعلة لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف . قال سنن أبي عبد الله كتاب حسن لولا ما كدر من أحاديث واهية ليست بالكثيرة ، وعدد كتب سننه اثنان وثلاثون كتاباً . قال أبو الحسن القطان صاحب ابن ماجه : في السنن ألف وخمسة باب وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث انتهى ما في التذكرة . وقال ابن الأثير : كتابه كتاب مفيد قوى النفع في الفقه لكن فيه أحاديث ضعيفة جداً بل منكورة حتى نقل عن الحافظ المزى أن الغالب فيما تفرد به الضعف ولذا لم يصفه غير واحد إلى الخمسة بل جعلوا السادس الموطأ . وفيه عدة أحاديث ثلاثيات من طريق جبارة بن المفلس ، وفيه حديث في فضل قزوين منكر بل موضوع ولذا طعنوا فيه وفي مصنفه ، وواضعه رجل اسمه ميسرة .

قال صاحب كشف الظنون : شرح قطعة منها في خمس مجلدات الحافظ علاء

الدين مغلطاي ابن قايج ، المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعائة . وللجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعائة تماماً سماه « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه » أوله الحمد لله ذى الجلال والإكرام . وشرحها الحافظ برهان الدين إبراهيم ابن محمد الحلبي سبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانائة . وشرحها الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانائة فى نحو خمس مجلدات سماه « الديباجة » مات قبل تحريره . وشرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة زوأده على الحمسة ؛ أعنى الصحيحين وأبى داود والترمذى والنسائى فى ثمان مجلدات ، سماه ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه ، وألحق فى خطبته بيان من وافقه من باقى الأئمة الستة مع ضبط المشكل من الأسماء والسكنى ، وما يحتاج إليه من الفرائب مما لم يوافق الباقيين . ابتدأه فى ذى القعدة سعة ثمانمائة وفرغ فى شوال من السنة التى تليها ، وشرحه الشيخ أبو الحسن السندى ابن عبد الهادى المدنى المتوفى سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف . وهو شرح لطيف بالقول انتهى .

قلت وشرحه الشيخ الصالح التقي عبد الغنى ابن الشيخ أبى سعيد المجددى الدهلوى نزيل المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والتحية ، وسماه إنجاح الحاجة وأنى قد طالعت النصف الثانى من شرح المغلطاي وهو موجود فى خزانة الكتب لحداء بخش خان فى بانسكى بور ، وشرحه العلامة أبو البقاء الدينيرى صاحب حياة الحيوان . قال الشوكانى فى البدر الطالع : محمد بن موسى بن عيسى بن السكّال أبو البقاء الدميرى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعائة تقريباً كما كتب ذلك بخطه ، ونشأ بالقاهرة فتكسب بالخطاطة ثم أقبل على العلم فقرأ على التقي السبكى ، وأبى الفضل النويرى ، والجمال الإسفوى ، وأبن الملقن والبلقيني ، وأخذ الأدب عن القيراطى ، والعربية وغيرها عن

البهاء بن عقيل ، وسمع من جماعة وبرع في التفسير والحديث ، والفقه وأصوله
والعربية والأدب وغير ذلك . وتصدى للإقراء والإفتاء وصنف مصنفات جيدة
منها شرح سنن ابن ماجه في نحو خمس مجلدات سماه الديباجه ، مات قبل تبييضه
وشرح المنهاج في أربع مجلدات « سماه النجم الوهاج » لخصه من شرح السبكي
والإسنوى وغيرهما ، وزاد على ذلك زوائد نفيسة ونظم في الفقه أرجوزة مفيدة
وله تذكرة حسنة . ومن مصنفاته حياة الحيوان الكتاب المشهور الكثير
الفوائد مع كثرة ما فيه من المناكير ، واختصر شرح الصفدى للامية العجم ،
وأفتى بمكة ، ودرس بها في أيام مجاورته ، ومات في ثالث جمادى الأولى سنة
ثمان وثمانمائة انتهى .

وأما ابن ماجه فهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي بالولاء ،
القرظيني الحافظ المشهور . كان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به
ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبنداد ومكة والشام ومصر والري
لكتب الحديث ، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث
أحد الصحاح الستة . وكانت ولادته سنة ٢٠٩ تسع ومائتين وتوفي يوم الاثنين
ودفن يوم الثلاثاء ثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه
الله تعالى وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه
عبد الله ، وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفي الآخر هاء ساكنة . والربيعي
بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ربيعة ، وهي اسم
لعدة قبائل لا أدري إلى أيها ينسب المذكور . والقرظيني بفتح القاف وسكون
الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، هذه النسبة
إلى قزوين ، وهي من أشهر مدن عراق العجم ، خرج منها جماعة من العلماء .
قوله القاضي ابن خلكان . وقال الذهبي في التذكرة : قال أبو يعلى الخليلي :

ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به ، له معرفة وحفظ ، ارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر . انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ اختلف في ماجه ، فقيل إنه لقب والد محمد بن يزيد ، وقيل إنه اسم أمه . قال القارى فى المرقاة فى شرح قول صاحب المشكاة : وأبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى مالفظه : يثبت ألف ابن خطأ ، فإنه بدل من ابن يزيد ، فى القاموس ماجه لقب والد محمد بن يزيد صاحب السنن لا جده . وفى شرح الأربعين : إن ماجه اسم أمه . انتهى . وقال صاحب الحطة . والصحيح أن ماجه اسم أمه ، وعلى كلا القولين يكتب الألف على لفظ ابن فى الرسم ليعلم أنه وصف لمحمد لا لمباييه ، فهو مثل عبد الله بن مالك بن بجميمة . وإسماعيل ابن إبراهيم بن عليه . وفى إنجاح الحاجة : ماجه على ما ذكر المجد فى القاموس والنووى فى تهذيب الأسماء لقب والده لا جده ، انتهى . والصحيح هو الأول ، انتهى ما فى الحطة .

الفصل الحادى والعشرون

فى بيان أن الأحاديث الصحاح

ليست كلها متساوية فى الصحة بل بعضها أعلى من بعض

قال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى مقدمة شرح المشكاة : اعلم أن الذى تقرر عند جمهور المحدثين أن صحيح البخارى مقدم على سائر الكتب المصنفة حتى قالوا : أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخارى ، وبعض المغاربة رجحوا صحيح مسلم على صحيح البخارى . والجمهور يقولون إن هذا فيما يرجع إلى حسن البيان وجودة الوضع والترتيب ، ورعاية دقائق الإشارات ومحاسن النكات فى الأسانيد . وهذا خارج عن البحث والكلام فى الصحة والقوة وما يتعلق بها ، وليس كتاب يساوى صحيح البخارى فى هذا الباب بدليل كمال الصفات التى

اعتبرت في الصحة في رجاله ، وبعضهم توقف في ترجيح أحدهما على الآخر ، والحق هو الأول . والحديث الذي اتفق البخارى ومسلم على تخريجه يسمى متفقاً عليه . وقال الشيخ : بشرط أن يكون عن صحابي واحد ، وقالوا بمجموع الأحاديث المتفق عليها ألفان وثلاثمائة وستة وعشرون . وبالجملة ما اتفق عليه الشيخان مقدم على غيره ، ثم ما تفرد به البخارى ، ثم ما تفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرط البخارى ومسلم ، ثم ما هو على شرط البخارى ، ثم ما هو على شرط مسلم ، ثم ما هو رواه من غيرهم من الأئمة الذين اتزموا الصحة وصحوه . فالأقسام سبعة والمراد بشرط البخارى ومسلم أن يكون الرجال متصفين بالصفات التي يتصف بها رجال البخارى ومسلم من الضبط والعدالة وعدم الشذوذ والنكارة والغفلة . وقيل المراد بشرط البخارى ومسلم رجالها أنفسهم . انتهى .

وقال الحافظ في شرح النخبة : ويتفاوت رتبة - أى رتب الصحيح - بسبب تفاوت هذه الأوصاف المقتضية للتصحيح في القوة ، فإنها لما كانت مفيدة لعلية الظن الذي عليه مدار الصحة ، اقتضت أن يكون لها درجات بعضها فوق بعض بحسب الأمور المقوية ، وإذا كان كذلك فما يكون رواه في الدرجة العليا من العدالة والضبط وسائر الصفات التي توجب الترجيح كان أصح مما دونه ، (إلى أن قال) فالصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخارى أتم منها في كتاب مسلم وأشد ، وشرطه فيها أقوى وأسد .

أما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوى قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة . واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة وألزم البخارى بأنه يحتاج أن لا يقبل العنعنة أصلاً ، وما ألزمه به ليس بلازم لأن الراوى إذا ثبت له اللقاء مرة ، لا يجرى في روايته احتمال أن لا يكون قد سمع ، لأنه يلزم من جريانه أن يكون مدلساً . والمسألة مفروضة في غير المدلس .

وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من

رجال مسلم أكثر عدداً من الرجال الذين تكلم فيهم من رجال البخارى ، مع أن البخارى لم يكثر من إخراج حديثهم ، بل غالبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم ومارس حديثهم بخلاف مسلم في الأمرين .

وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال فلأن ما انتقد على البخارى من الأحاديث أقل عدداً مما انتقد على مسلم . هذا مع اتفاق العلماء على أن البخارى كان أجل من مسلم في العلوم وأعرف منه بصناعة الحديث ، وأن مسلماً تلميذه وخريجيه ، ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره ، حتى قال الدارقطنى : لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء . ومن ثم أى ومن هذه الجهة ، وهى أرجحية شرط البخارى على غيره قدم صحيح البخارى على غيره من الكتب المصنفة في الحديث ، ثم صحيح مسلم لمشاركته للبخارى في اتفاق العلماء على تلتقى كتابه بالقبول أيضاً سوى ما علل ، ثم يقدم فى الأرجحية من حيث الأصحية ما وافقه شرطهما ، لأن المراد به روايتهما مع باقى شروط الصحيح . وروايتهما قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم ، فهم مقدمون على غيرهم فى رواياتهم وهذا أصل لا يخرج عنه إلا بدليل .

فإن كان الخبر على شرطهما معاً كان دون ما أخرجه مسلم أو مثله ، وإن كان على شرط أحدهما فيقدم شرط البخارى وحده على شرط مسلم وحده تبعاً لأصل كل منهما . فخرج لنا من هذا ستة أقسام يتفاوت درجاتها فى الصحة ، وثم قسم سابع وهو ما ليس على شرطها اجتماعاً وانفراداً . وهذا التفاوت إنما هو بالنظر إلى الحيثية المذكورة ، انتهى . فظهر من هذا أن مراتب الصحيح متفاوتة وأن الترجيح لصحيح البخارى حاصل على سائر الكتب الحديثية عند جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء . وخالف هذا القول الجميع عليه الشيخ ابن الهمام وقلده فى ذلك الشيخ عبد الحق الدهلوى . ورد عليهما الشيخ العلامة محمد الملقب بالمعين فى دراساته رداً حسناً وأبطل قولهما إبطالاً بالغاً حيث قال :

الدراسة الحادية عشر في إبطال قول من يدعى مساواة حديث غير الصحيحين
بحديثهما في الصحة ، قال كمال الدين بن المهام في التحرير : كون ما في الصحيحين
راجحاً على ما روى برجالهما في غيرها ، أو على ما تحقق فيه شرطهما بعد إمامة
المخرج تحمك . زاد في فتح القدير : تحمك لا يجوز التقليد فيه ، إذ الأصححة ليست
إلا لاشتمال رواتهما على الشروط التي اعتبرها . فإذا فرض وجود تلك الشروط
في رواية حديث في غير الكتابين فلا يكون الحكم إلا بأصححة ما في الكتابين
غير التحكم ، ثم حكهما أو أحدهما بأن الراوى المعين مجتمع فيه تلك الشروط ،
ليس مما يقطع فيه بمطابقة الواقع ، فيجوز كون الواقع خلافه . وقد أخرج مسلم
في كتابه عن كثير ممن لم يسلم من غوائل الجرح . وكذا في البخارى جماعة
تكلم فيهم ؛ فدار الأمر في الرواة على اجتهاد العلماء فيهم في الشروط ، حتى
إن من اعتبر شرطاً وألغاه الآخر يكون ما رواه الآخر مما ليس فيه ذلك الشرط
عنده مكافياً لمعارضة المشتمل على ذلك الشرط . وكذلك في من ضَعَّف راوياً
وثقه آخر . نعم تسكن نفس غير المجتهد ، ومن لم يختبر أمر الراوى بنفسه إلى
ما اجتمع عليه . أما المجتهد في اعتبار الشروط وعدمه والذي اختبر الراوى
فلا يرجع إلا إلى رأى نفسه ، انتهى .

أقول وبالله التوفيق ، ومنه السداد وإليه التبرى وعليه الاعتماد : يريد بهذا
الكلام الانتداح فيما تمألت عليه كلمة المحدثين سلفاً وخلقاً والفقهاء المتقدمين
والتأخرين إلا الشيخ المذكور ومن تبعه من تلامذته وبعض الحنفية المتأخرين
من الترتيب المشهور بين صحاح الأحاديث ، وأنها خمسة أقسام أعلاها ما اتفق
عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم صحيح
على شرطهما ولم يخرجهما واحد منهما ، ثم صحيح على شرط البخارى ، ثم صحيح
على شرط مسلم ، ثم صحيح عند غيرهما مستوفياً فيه الشروط المعتبرة في الصحة .
وغرضه من ذلك كما قال الشيخ الدهلوى في مقدمة شرح سفر السعادة ،

بعد ما مشى ممشاه ورضى بما ارتضاه ، تأييد مصادمة الفقهاء الحنفية بالحدثين ،
ومعارضتهم بإمام . قال الشيخ الدهلوى : ومجال مقال الفقهاء فيما قرره المحدثون
واسع . وقال مشيراً إلى كلام ابن الهمام السابق : وهذا نافع مفيد فى غرضنا
من شرح هذا الكتاب - يعنى السفر - وهو تأييد المذهب الحنفى . وهذا صريح
فى إقرارهم بأن تأييد مذهب الحنفية إنما يتأتى بصيرورة الصحيحين كغيرهما من
الصحاح بإبطال الخصوصية منهما صحة وثقة ، وأن محاولة الانتداح المذكور فى
الترتيب المتقدم إنما هو لكون هذا المذهب فى الأغلب على خلاف ما فى الصحيحين .
هذا ما حاولوا وأرادوا ، ولكن الله سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن . وإنزال العالى من علوه لما كان أحد القدرين . لئتمهم لم يقدموا على
القدح فى منيع مرتبة الصحيحين ورفيع قدرهما وكونهما أصح كتاب فى الصحيح
المجرد تحت أديم السماء . وأنهما أصح الكتب بعد القرآن العزيز بإجماع من
عابه التعويل فى هذا العلم الشريف قاطبة فى كل عصر ، وإجماع كل فقيه مخالف
وموفق على ما لا يوجد ، مثل ذلك الإجماع على فضل أبى حنيفة على الفقهاء
الثلاثة من المعاند والمخالف ، مع دعوى ذلك عن أكثر أهل المذهب .

ومن ثبوت الأهمية لهذين السفرين المباركين لا يلزم خلاف الحديث الصحيح
القادر على أبى حنيفة فيما خالف أحاديثهما على ما ستعرف إن شاء الله تعالى حتى
يلجأهم ذلك إلى الوقعة فيهما بإبطال ما به اختصاصاً ، وصاروا قريبر عين من أقر الله
عينه . وبعد سلامة صاحب المذهب عن الطعن أية مبالاة من وهن الروايات المخالفة
بأحاديثهما وتركها ، لما صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أن المنصف
البطل القائل بصريح الحق وطريقه إذا رأى تمام الحججة على إمامه فى شىء يفتك
عقده تقليده له فيه ، وليس تمام الحججة عليه من الطعن فى شىء ، وهذا أبو جعفر
الطلحاوى مع مبالفته المفرطة فى نصره للمذهب يقول إذا تمت الحججة على أبى حنيفة
تراه فى آثار المعانى كيف يأتى بكلام جديد حتى يقول فى بعض المواضع فما

قال أبو حنيفة باطل . وأمثال ذلك مما لا يرتضيه كل مقلد متمعصب . ولنشتغل بما أردنا الإفصاح عنه مما ظهر علينا بحمد الله سبحانه في إبطال قول المبتل لمنيع منزلتهما في تجريد الصحيح ، والله الحجة البالغة .

فاعلم واستمع وأنت تنفض يدك عن لوث التقليد والتزيق ، وتمسح عينيك عن قذى العصبوبة في نظرك إلى شواهد ذروة التحقيق ، أن الخذاق الكبراء من هذا الفن تكلموا في تعيين شروط الشيخين في الصحيحين ، على اختلاف كثير لم يقض وطراً عن تعيين تلك الشروط . وآلت كلمتهم إلى أن شرطهما فيهما بذل جهدهم في التيقظ من كل وجه في الأسانيد والمتون من حيث ما أمكن لهم من صرف مجهودهما في كونهما سلطاني سلاطين الصنعة . ولما لم يبق ريب بإجماع العلماء في تقديم البخاري على مسلم ، ثم مسلم على أهل عصره ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والعلل ، فإنهم لا يختلفون أن ابن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث ، وعنه أخذ البخاري ذلك . ومع ذلك كان ابن المديني إذا بلغه عن البخاري شيء يقول مارأي مثل نفسه . وعرض مسلم كتابه على أبي زرعة الرازي فما أشار أن له علة تركه . قاله شيخ الإسلام في مقدمة شرح البخاري : لم يبق سبيل إلى ضبط ماراعياه واحتاطاه على مبلغ كالمها وخبرتهما في دقائق التصحيح والعلل في كتابيهما . وقد ثبت أنهما أخرجاهما عن أوف من الصحاح الثابتة عندهما ، حتى قال البخاري : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح . وقال مسلم : ليس كل شيء عندي من الصحيح وضعته ههنا ، وإنما وضعت ما أجمعوا عليه . فدققا النظر في الصحيح عندهما وأخرج منهما اللب وكل مابه وقع التدقيق ، فهو شرطهما ، فلا يعرف شرطهما إلا بتصريحهما ولم يصرحا . فلا محيص إلى الفوز بشرطهما إلا الإخراج عن رجالهما بأعيانهم . ولهذا قال الإمام النووي

وغيره ممن نظر فيما فصلنا لك : إن المراد بقولهم على شرط الشيخين أن يكون رجال إسناده في كتابيهما .

وعلى النووي كلامه هذا بقوله : لأنه ليس لهما شرط في كتابيهما ولا في غيرها ؛ انتهى . يعنى لم يصرحوا به ولم يوجد بالإجماع في عصرهما ولا فيما بعد ذلك مثلهما في هذا الفن وإمامته ، فلا سبيل إلى إتيان مثل شروطهما في حداقتهما من غير الرواية عن رجالهما بالأعيان ، وذلك أيضاً برواية غيرهما عنهم لا يوجب المساواة بهما ، ولا يزول به خصوص أصحية ما فيهما بالنسبة إلى غيرهما ، وذلك من وجوه :

الوجه الأول : أن الشيخين لا يكتفيان في التصحيح بمجرد حال الراوى في العدالة والانصال من غير نظر إلى غيره ، بل ينظران في حاله مع من روى عنه في كثرة ملازمته له أو قلتها ، أو كونه من بلده ممارساً لحديثه ، أو غريباً من بلد من أخذ عنه .

الوجه الثانى : وهو أدق من الأول ؛ أنهما يرويان عن أناس ثقات ضعفوا في أناس مخصوصين من غير حديث الذين ضعفوا فيهم ، فيجىء عنهم حديث غير من ضعفوا فيه برجال كلهم في الكتابين أو فى أحدهما ، فنسبة أنه على شرطهما أو أحدهما غلط ، كأن يقال فى هيثم عن الزهرى ، وكل من هيثم والزهرى أخرجا له فهو على شرطهما ، فيقال بل ليس على شرط واحد منهما لأنهما إنما أخرخا لهيثم من غير حديث الزهرى ، فإنه يعنى هيثما ضعف فيه لأنه كان دخل عليه فأخذ عنه عشرين حديثاً ، فلقية صاحب له وهو راجع عنه فسأله روايتهما ، وكان ثم ربح شديدة ، فذهبت بالأوراق من يده ، فلقية الرجل فصار هيثم يحدث بما علق منها بذهنه ، ولم يكن أتقن حفظها ، فوم فى أشياء منها ضعف فى الزهرى بسببها . وكذا همام ضعيف فى ابن جريج ، مع أن كلا منهما أخرجا له ، لكن لم يخرجاه عن ابن جريج شيئاً . ولهذا قال ابن الصلاح

في شرح مسلم : من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح فقد غفل وأخطأ ، بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه ، وعلى أى وجه اعتمد عليه .

الوجه الثالث : من روى إسناداً بلفظه من رجالها ، كسماك عن ابن عباس فسماك على شرط مسلم فقط ، وعكرمة انفرد به البخارى ، فالحق فيه أنه ليس على شرط واحد منهما .

الوجه الرابع : قد يروى عن رجالها أو أحدهما في حالة اختلاطهم التي ماروا عنهم إلا قبلها كأحمد بن عبد الرحمن بن أخي عبد الله بن وهب اختلط بعد الحسين ومائتين بعد خروج مسلم من مصر ، وإنما أخذ عنه قبل ذلك .

الوجه الخامس : أخرج مسلم عن بعض الضعفاء ، ولا يضره ذلك فإنه يذكر أولاً الحديث بأسانيد نظيفة ويجعله أصلاً ثم يتبعه بإسناد أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد والمبالغة ، فمن أتى بسند فيه هؤلاء فقد أتى على رجال مسلم بعينه وليس على شرط مسلم .

الوجه السادس : ربما يدخل مسلم من حديث غير الإثبات مارواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه بسند نازل فيعمد إلى رواية غيرهم للارتفاع ولا يضره كروايته عن أسباط بن نصر ، وقطن وأحمد بن عيسى المصري . ولما لامة أبو زرعة على روايته عن هؤلاء قال له : إنما أدخلت من حديثهم مارواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع إلى « عنهم » بارتفاع ، ويكون عندي برواية أوثق منهم بنزول . فاقصر على ذلك ، وليس من الحوامل على ذلك علو السند وحده بل ربما يوجد محاسن كثيرة في إسناد فيه مبهم ، كمروان في بعض أسانيد البخارى فيعمدون إلى ذكر الحديث بذلك السند بعد الوقوف عليه من طريق آخر عندهم . ومما يحمل على ذلك إلزام من يعتقد شخصاً وقع في رجال السند فيسرد الحاذق الخبير ذلك الإسناد حين البحث مع من يحسن

الظن إليه . ومن هذا القبيل رواية علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم عن مروان بن الحكم مع ماله من موبات الأعمال وشنائع الأعمال . فقد من لا خبرة عنده مروان من مشائخه ، وهذا والله لجفاء عظيم ليؤاخذ الله سبحانه به الجافي .

والحاصل أن الخذاق ربما يروون عن رجال ليسوا على باله ، ولا يضرهم ذلك بما رزقوا من البصارة في أمرهم على ما رواه النووي عن سفيان أنه كان يقول : حدثني فلان وهو كذاب . فقليل له : أنت تروى عنه وتقول هو كذاب ؟ قال : إني أعرف كذبه من صدقه . وهذا الذي بسطنا لك يعطيك أن رواية غير الشيخين عن رجال الشيخين لا يوجب مساواة مرويه بمرويهما .

وقد أطل صاحب الدراسات هاهنا الكلام في عدة أوراق وأجاد فيه ، ثم قال ما لفظه : قال (أي ابن المهام) رحمه الله تعالى تحم لا يجوز فيه التقليد إذ الأهمية ليست إلا لاشتمال رواتهما الخ . أقول قد مر الجواب عن ذلك مامر ، وعرفت إن شاء الله تعالى وهو غير بعيد فراجع . قال فإذا فرض وجود تلك الشروط في رواية حديث في غير الكتابين الخ . أقول فرض وجود تلك الشروط في حديث غيرهما مسلم ؛ إذ لم يتم دليل على الامتناع العقلي ، وليس لإثباته محمول ، لكن لا يلزم من تسليم فرض الوجود نفس ذلك الوجود ، وإنما الكلام في وجود الشروط وانتفاء ذلك في الغير قد بيّنا دليله ، فلا معنى لكون رجحان مافي الصحيحين تحكما . قال ثم حكمهما أو أحدهما بأن الراوي المعين المجتمع فيه تلك الشروط ليس مما يقطع فيه بمطابقة الواقع ، فيجوز كون الواقع خلافه .

أقول رجحان مافي الصحيحين في الصحة على غيرهما وهو المتنازع فيه ، لا يتوقف على القطع المذكور وإنما يكتب في غلبة الظن بدليل يورث ذلك ، وقد حكم الحفاظ المتقنون طبقة بعد طبقة حتى لم يشذ منهم واحد بأن الشروط (١٠ - مقدمة تحفة الأحوفى ١)

التي توجد في رواتهما لا توجد في غيرهم ، وليس حكمهم هذا بمجرد حسن الظن
إليهما إجمالا من غير فحص بليغ عن أحوال الرواة في كمال حذاقة الحفاظ في فن
الجرح والتعديل ومعرفة الأحوال ، مما يتعجب الناظر في كتب ذلك الفن من
جملة الفنون الحديثة . فما زال إلا عن علم تفصيلي عن طريق تعيين لحصوله ،
ولولا ذلك لما وقع الانتقاد من رواتهما على من وقع ، ومثل هذا عن كل حافظ
في الأمة ، بل وعن كل قفيه موافق ومخالف أيضا إلا عن ابن الهمام وتوابمه ،
لوم يورث غلبة الظن ، ولم يتم دليلا على أرجحية مافي الكتابين على غيرها
لم يثبت في الشريعة المطهرة كثير مما ثبت من الظن الغالب ، بل لا يثبت أبدا
حديث صحيح ، فإن صحة الحديث بمعنى الظن الغالب في صدق صدوره عن النبي
صلى الله عليه وسلم في غير الصحيحين ، فإنها فيهما بمعنى القطع عند المحققين .
فإن لم يثبت الظن الغالب بإجماع الحفاظ ، فلأن لا يثبت بحكم الخرج الواحد
الإمام في الفن بصحة سند ، كابن خزيمة مثلا أولى ، وهذه مفسدة يتعوذ منها
إلى الله سبحانه ، فإنها تنسد باب إثبات الصحة في كلام الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم ، وأية مفسدة أعظم ؟ فإذا ثبتت غلبة الظن للقريب من القطع بوجود
شروط فيهما لا توجد في غيرها إجمالا ، وإن لم يحصل ذلك تفصيلا في كل
شرط ادعاه بعض المشائخ وجوده فيهما من غير تصريح من الشيخين ، ثبت
الرجحان المطلوب في أغلب أحاديث الكتابين إلا الأحرف اليسيرة التي
عددناها فيما تقدم فلا تأييد لقوله .

وقد أخرج مسلم الخ لما أراد تأييده من إثبات التحكم في الحكم برجحان
مافي الصحيحين على أنه قد مر من حكم ذلك المنتقد ، وأنه مما تمعَّب الانتقاد
فيه وأثبت وجود الشرائط فيها بحكم الجم الغفير من العلماء ، بل كلهم غير قائل
منهم حكوا بذلك من غير بصيرة . وقد تقرر عند من غلب عليه فن الحديث
من الخفية أن التعديل متى غلب على الجرح جعل الجرح كأن لم يكن . صرح

بدلك الخوارزمي في مقدمة مسند أبي حنيفة ، قال : فدار الأمر في الرواة على اجتهاد العلماء فيهم في الشروط الخ .

أقول إن أراد بهذا التفرغ تفرغ دوران كون الرواة مجتمعا فيهم الشروط على حكمهم ، ويسكون تفرغه على قوله ، فإذا فرض وجود تلك الشروط الخ وإن كان خلاف الظاهر بالسباق والسياق ، فالحكم بهذا الدوران مسلم ، لكن حصل العلم بوقوع الاجتهاد ووجدان الشروط في الصحيحين على ما لم يوجد في غيره ، فالرجحان ثابت بدليله . وإن أراد بهذا التفرغ دوران أمر الرواة في وجود شرط دون شرط على حكمهم ، ويكون تفرغه على قوله ، ثم حكمهما أو أحدهما الخ على ما هو الظاهر بل المتعين بدليل السياق ، وهو قوله : حتى إن من اعتبر شرطاً وألغاه الآخر يكون مارواه الآخر مما ليس فيه ذلك الشرط مكافئاً لمعارضة المشتغل على ذلك الشرط . وكذا فيمن ضعف راوياً ووثقه آخر انتهى . فهو وإن سلمنا صحته من حيث أن باختلاف الاشتراط والإلغاء في شرط يكون الحكم عند كل من المشتراط والملغى على ما بين من الكفاية للمعارضة ، لكن لا نسلم أن ذلك مما يثبت التحكم في رجحان الكتابين ، وذلك لأنه ليس الكلام في الترجيح عند المشتراط والملغى وحدهما ، بل الكلام في الترجيح من الحفاظ الناظرين في شرائط المخرج ، بل وفي ترجيح الفقهاء المستدلين على دعاويهم بأحاديث الصحيحين وأحاديث غيرهما . ولهذا قال ابن المهام في مبحث الترجيح في كتابه (التحرير) في عدم ما به ترجيح الحديث وكالمنسوب إلى كتاب عرف بالصحة على ما لم يلتزمها انتهى .

قال الشارح : أي كترجح الروى في كتاب عرف بالصحة كالصحيحين على منسوب إلى كتاب لم يلتزم الصحة قال : فلو أبدى سنداً اعتبر الأصحية انتهى . قال الشارح : أي أظهر من يلتزم الصحة سنداً لذلك الروى ، اعتبر الأصحية بينهما طريقاً فأيهما فاز بها فاز بالتقديم انتهى .

وهو صريح في أن الترجيح المتنازع فيه هو ترجيح الناظرين في أحاديث كتب الحديث من الحفاظ والفقهاء ، لا الترجيح الواقع بين المخرج المشترك لشرط ، وبين الآخر الملقى لذلك الشرط ، وإذا كان كذلك كان الأحمية والرجحان عند الحفاظ والفقهاء بل كل عاقل ، لما ضيق في شرائطه ودقق فيها . فروى مسلم حيث ألقى اللقاء بعد المعاصرة ، لا يساوى مروى البخارى مع اشتراطه اللقاء بل الرواية أيضاً . فلو صح عنفة المعاصر عند مسلم وحده لمعارضة ما في البخارى مما فيه الرواية عن ذلك المعاصر ، فهو ما لم يقبله الحفاظ والفقهاء قاطبة ، ولا يقبله أيضاً كل ذى بحة صادقة . ولهذا قدم صحيح البخارى على صحيح مسلم . هذا حال صحيح مسلم ، فما ظنك بمن ^(١) لم يتضيق على نفسه تضيقه في صحيحه بالنسبة إلى صحيح البخارى ، فهذا الكلام من شيخ الحنفية وإمامهم في تحكم القول برجحان الصحيحين من المحدثين والحفاظ مما يتعجب منه والله تعالى أعلم . قال : نعم تسكن نفس غير المجتهد ومن لم يختبر أمر الراوى بنفسه إلى ما اجتمع عليه الأكثر ، وأما المجتهد في اعتبار الشرط الخ أقول : لا نسلم أن المختبر المتحنن لخال الراوى ليس ممن تسكن نفسه إلى ما اجتمع عليه الأكثرون لا يحكم على ما حكموا عليه من اجتماع الأمة على عدالة رواة الصحيحين ، ولا يرجع إلا إلى ما اختبره بنفسه ، فيقدم حديث الراوى الذى اختبره بنفسه على حديث الراوى المجتهد على اختباره وامتحانه ألوف من جهابذة فن الجرح والتعديل ، لأن اختبار الواحد وإن كان إماماً في الفن ، لا يعدل اختبار آلاف من أئمة ، وليس من ضرورة اختباره بنفسه أن لا يرى لاختبار الأمة فضلاً على اختباره ، وهذا ظاهر لا ستره به . فالختبر في ترجيح ما اجتمع عليه الأكثر كالعامة الغير المختبر ، فكل من علم أن حفاظ الأمة اختبروا أمر رواة الصحيحين وامتحانهم ، يرجح حديثهما على حديث غيرهما ، وإن اختبر فيه أمر رواة

بنفسه ، فرجحان الصحيحين عنده متحتم من غير تحكم .
وأما المجتهد في اعتبار الشرط وعدمه فيلزم عليه رجحان ما هو أضيـق
شرطاً في الواقع ، لكونه أحوط وأقرب إلى الصدق والصواب . وليس كتاب
أضيـق في الشروط على وجه الأرض من الصحيحين ، فإن أنصف المجتهد في
الشروط لا يرجع إلى رأى نفسه بإلغاء الشروط إلى ما هو أكثر شروطاً
وأضيـق ، فيقبل حديثه ويقدمه على حديث ليس فيه تلك الشروط . وإن ألغاهما
باجتهاده ورأيه فيها ، وأيضاً ما اجتهد الشيخان فيه من الشروط ورأياه ، رآه
أكثر المجتهدين في الشروط ، فيتقوى لاحالة عند الملغى رأيهما . كما أن مجتهداً
في فرع إذا رأى مائة مجتهد يقولون بخلافه يتقوى عنده القول المخالف له إن
أنصف ، فإن لكثرة الظنون تأثيراً في الإصابة بصريح النص من رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فرجحان الصحيحين على غيرها ليس بتحكم عند من يلغى
كثيراً مما اشترط أيضاً . انتهى ما في الدراسات .

وقال العلامة سلام الله الحنفي في مقدمة المحلى شرح الموطأ بعد نقل كلام
ابن المهام المذكور ما لفظه : ويمكن أن يجاب بأن للشيخين مزية على غيرها في
معرفة علل الحديث وملازمة الرواة لمن رووا عنه وعدمها ، وكونهم من بلد
واحد أو بلدين . فقد يكون حديث رجال كلهم في الكتابين أو أحدهما مع
كونه ضعيفاً ، فقد يكون الراوى ثقة مع كونه ضعيفاً في الرواية عن أناس
ثقات مخصوصين . مثاله من هشيم^(١) والزهرى أخرجه من أن هشياً ضعيف
في الزهرى ، لأنه كان رحل إليه فأخذ عنه عشرين حديثاً ، فهبت ريح شديدة
فذهبت بالأوراق ، فصار هشيم يحدث مما علق منها بذهنه ولم يكن أتقن حفظها
فوم في أشياء منها ، وضعف في الزهرى بسببها . وكذا هم ضعيف في ابن جريج
مع أن كلا منهما أخرجاه لكن لم يخرجاه عن ابن جريج شيئاً . انتهى كلامه .

(١) لعله عن هشيم عن الزهرى أخرجاه مع أن هشياً الخ .

الفصل الثاني والعشرون

في ذكر الكتب الصحاح التي هي غير الصحاح الستة ، وهي عدة كتب . ومنها :

صحيح ابن خزيمة : وهو الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المفيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري . قال الذهبي في التذكرة : ولد سنة ٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين ، وعنى بهذا الشأن في الحدائث ، وسمع من إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد ، ولم يحدث عنهما لصغره ، ونقص إتقانه إذ ذاك . وسمع من محمود بن غيلان ، وعتبة بن عبدالله اليمحدي الروزي ، ومحمد بن أبان المستملي ، وإسحاق بن موسى الخطمي وعلي بن حجر ، وأحمد بن منيع ، وأبي قدامة السرخسي ، وبشر بن معاذ ، وأبي كريب ، وعبد الجبار بن العلاء وطبقتهم ، فأكثر وجود وصف واشتهر اسمه ، وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان .

حدث عنه الشيخان خارج صحيحهما ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم أحد شيوخه ، وأحمد بن المبارك المستملي ، وإبراهيم بن أبي طالب ، وأبو علي النيسابوري ، وإسحاق بن سعيد النسري ، وأبو عمرو بن حمدان ، وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه ، وأبو بكر أحمد بن مهران المقرئ ، ومحمد بن أحمد بن بصير ، وحفيده محمد بن الفضل بن محمد ، وخلق لا يحصون . قال أبو عثمان الخيري حدثنا ابن خزيمة قال : كنت إذا أردت أن أصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيراً حتى يقع لي فيها ، ثم قال أبو عثمان الزاهد : إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة . وقال أبو بكر محمد بن جعفر : سمعت ابن خزيمة وسئل من أين أتيت هذا العلم ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » ، وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علماً نافعاً .

وقال أبو علي النيسابوري ، كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة . قال الذهبي : هذا الإمام كان فريده عصره ، فأخبرني الحسن ابن علي ، أنبأنا ابن الليثي ، أنبأنا أبو الوقت ، أنبأنا أبو إسماعيل الأنصاري أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن صالح ، أنبأنا أبي ، أخبرنا أبو حاتم محمد ابن حبان التميمي قال : ما رأيت علي وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها ، حتى كان السنن بين عينيه ، إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط .

وقال الحاكم في كتاب علوم الحديث : فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق كثيرة ، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل ، والمسائل المصنفة مائة جزء ، وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء . قال الذهبي : قد استوعب الحاكم سيرة ابن خزيمة وأحواله . وساق : أنه عمل دعوة عديمة النظير في بستان خرج إليه ، يمر في أسواق نيسابور ويعزم على الناس ، ويبادرون معه فرحين مسرورين ، حاملين ما أمكنهم من الشواء والحلوى والطيبات حتى لم يتركوا في المدينة شيئاً من ذلك ، واجتمع عالم لا يحصون ، وهذه دعوة لم يتهياً مثلها إلا لسلطان . وكانت وفاته في ثاني ذي القعدة سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة ، وهو في تسع وثمانين سنة .

ومنها صحيح ابن حبان : وهو الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي صاحب التصانيف ، سمع الحسين بن إدريس الهروي ، وأبا خليفة الجحفي ، وأبا عبد الرحمن النسائي ، وعمران بن موسى بن مجاشع ، والحسن بن سفيان ، وأبا يعلى الموصلي ، وأحمد بن الحسن الصوفي ، وجعفر بن أحمد الدمشقي ، وأبا بكر بن خزيمة وأبماً لا يحصون من مصر إلى خراسان . حدث عنه الحاكم ، ومنصور ، وعبد الله الخالدي ، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن

عبدون الروزني ، ومحمد بن أحمد بن منصور البوقاني ، وخلق . قال أبو سعد الإدريسي : كان على قضاء سمرقند زماناً ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم . صنف المسند الصحيح والتاريخ ، وكتاب الضعفاء ، وفقه الناس ، بسمرقند .

وقال الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال . قدم نيسابور فسمع من عبد الله بن شيرويه وغيره ، ورحل إلى بخارى فلقى عمر بن محمد بن بجير ، ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وسار إلى قضاء نسا ، ثم انصرف إلينا سنة سبع فأقام بنيسابور وبني الخانقاه ، وقرأ عليه جملة من مصنفاته ، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان عام أربعين ، وكانت الرحلة إليه لسمع كتبه . وقال الخطيب : كان ثقة نبيلاً فهماً . قال الذهبي : مات أبو حاتم بن حبان في شوال سنة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلاثمائة وهو في عشر^(١) المائتين .

ومنها صحيح أبي عوانة : وهو الحافظ الثقة الكبير يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرائيني النيسابوري الأصل ، صاحب الصحيح المسند المخرج على صحيح مسلم ، وله فيه زيادات عدة . طوف الدنيا وعنى بهذا الشأن ، وسمع يونس بن عبد الأعلى ، وأحمد بن الأزهر ، والزعفراني ، وطل بن حرب ، وعمر بن شبة ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وعلي بن أشكاب وطبقتهم ومن بعدهم . حدث عنه الحافظ أحمد بن علي الرازي ، وأبو علي النيسابوري ، ويحيى بن منصور القاضي ، وابن عدي ، والطبراني ، والإمامعلي ، وحسينك ، وخلق ، وولده أبو مصعب محمد ، وابن ابن أخيه ، وأبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرائيني خاتمة أصحابه . قال الحاكم : أبو عوانة من علماء الحديث وأثبتهم ، سمعت

(١) كذا في الأصل . قال في هامش التذكرة (ص ١٣٢ ج ٣ طبع ثاني) : لعله في عشر المائتين .

ابنه محمداً يقول : إنه توفي سنة ٣١٦ (ست عشرة وثلاثمائة) . وقال غيره :
قبر أبي عوانة عليه مشهد مبني بأسفرائين يزار^(١) ، وهو بداخل المدينة .
وكان أول من أدخل كتب الشافعي ومذهبه إلى أسفرائين ، أخذ ذلك عن
الربيع والمزني ، وهو ثقة جليل .

ومنها صحيح^(٢) ابن السكن : وهو الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد
ابن السكن البغدادي نزيل مصر ، ولد سنة ١٩٤ أربع وتسعين ومائة ، سمع
أبا القاسم البغوي ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي ، ومحمد بن محمد بن بدر الباهلي ،
وأبا عمرو الجرائي ، ومحمد بن يوسف الفريري ، وابن جوصا ، وطبقتهم من
جيحون إلى النيل . وعنى بهذا الشأن وجمع و صنف وبعث صيته ، روى عنه
أبو عبد الله بن منده ، وعبد الغني بن سعيد ، وعلي بن محمد الدقاق ، وعبد الله
ابن محمد بن أسد القرطبي ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مفرج ، وأبو جعفر
ابن عون الله وآخرون ، ووقع كتابه الصحيح المنتقى إلى أهل أندلس . توفي
في الحرم سنة ٣٥٣ (ثلاث وخمسين وثلاثمائة) .

ومنها صحيح الإسماعيلي : وهو الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر
أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ، كبير الشافعية
بناحيته . ولد سنة ٢٧٧ (سبع وسبعين ومائتين) ، وسمع سنة تسع وثمانين

(١) القبور المباح زيارتها في الشرع هي قبور الموتى في الجبانة العامة ؛ للعظة والعبرة
كما الصادقة ، كما تذكر الآخرة . أما اتخاذ قبور الصالحين عيداً ومزاراً بعد البناء عليهم وتخصيصها
وزخرفتها ، والاحتفال بها ، وشد الرحال إليها .. فكل ذلك نهى عنه الشرع وشدد في الهيء ؛
نهى عن الدعاء والاستغاثة والتبرك بمن فيها ، وكذا عن النذر لهم أو اعتقاد النفع واناسر فيهم .
ذلك أن قبور الصالحين وتظيمها كانت في جميع حقب التاريخ وفي أعقاب جميع النبوات
سبباً مباشراً في شرك المشركين وضلال الضالين . . . (المصحح)

(٢) ويقال له الصحيح المنتقى كما في التذكرة ، ويقال له أيضاً : الصحاح المأثورة عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الكشف ص ٧٦ ج ٢

وبعدها من إبراهيم بن زهير الحلواني ، وحمزة بن محمد الكاتب ، ويوسف بن يعقوب القاضي ، وأحمد بن محمد بن مسروق ، ومحمد بن يحيى الروزي ، والحسن ابن علويه ، وجمفر بن محمد الفريابي ، ومحمد بن عبد الله الحضرمي ، وابن أبي شيبه ، وأبي خليفة الجعي ، وبهلول بن إسحاق الأنباري ، وعبدان ، وأبي يعلى ، وابن خزيمة ، وخلق . وله معجم مروى ، وصنف الصحيح وأشياء كثيرة من جملتها مسند عمر رضى الله عنه ، هذبه في مجلدين .

قال الذهبي : طالعه وعلقت منه ، وابتهرت بحفظ هذا الإمام ، وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة . حدث عنه الحاكم ، والبرقاني ، وحمزة السهمي ، وأبو القاسم العبدري ، والحسين بن محمد الباساني ، وأبو الحسن محمد بن علي الطبري ، والحافظ أبو بكر محمد بن إدريس الجرجرائي ، وعبد الواحد ابن منير المعدل ، وسيط الإسماعيلي أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الفارسي ، وخلق سواهم . قال حمزة : وسمعت أبا محمد الحسن ابن علي الحافظ بالبصرة يقول : كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصف لنفسه شيئاً ويختار ويجتهد ، فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كان كتب ولغزارة علمه وفهمه وجلالته ، وما كان ينبغي له أن يتقيد بكتاب محمد بن إسماعيل ، فإنه أجل من أن يتبع غيره ، أو كما قال . قال الحاكم : كان الإسماعيلي واحد عصره وشيخ الحديثين والفقهاء ، وأجلهم في الرياسة والرواة والسخاء . ولا خلاف بين علماء الفريقين وعقلاهم فيه . قال الذهبي : قد جمع مع إمامته في علم الحديث والفقهاء رفعة الإسناد والتفرد ببلاد المعجم . وقال حمزة : مات في رجب في غرته من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة .

﴿ فائدة ﴾ اعلم أن نسخة قلمية من صحيح ابن خزيمة موجودة في خزانة الكتب الجرمنية ، وعلى هامشها حواش للحافظ ابن حجر مفيدة نافعة ، والمجلدان الأخيران منها سالمان عن النقص ، والمجلد الأول منها ناقص ، ونسخة

قلمية صحيحة كاملة من كتاب صحيح ابن حبان أيضاً موجودة فيها مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، وله على هامشها أيضاً حواش مفيدة . والمجلد الأول من هذا الكتاب موجود في خزانة الكتب الحمودية بالمدينة المنورة ، ونسخة قلمية كاملة صحيحة من كتاب صحيح أبي عوانة موجودة في خزانة الكتب الجرمنية مكتوبة بخط يحيى بن نعيم الأنصاري ، ونسخة صحيحة قلمية نفيسة من هذا الكتاب موجودة في خزانة الكتب للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم أبادي مصنف « غاية المقصود وعون العبود » رحمه الله تعالى وغفر له . وقد نقلت من هذه النسخة المباركة بعض الروايات في رسالتي « المقالة الحسنى في سنية المصاحفة باليد اليمنى » . ونسخة قلمية من كتاب صحيح ابن السكن موجودة فيها أيضاً مكتوبة بخط الحافظ السيوطي . ونسخة قلمية صحيحة من كتاب صحيح الإسماعيلي موجودة فيها أيضاً مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر .

ومنها صحيح المستدرک للحاکم : وهو الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، صاحب التصانيف . ولد سنة ٣٢١ (إحدى وعشرين وثلاثمائة) في ربيع الأول . طلب الحديث من الصفر باعتهاء أبيه وخاله ، فسمع سنة ثلاثين ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين ، وحج ، ثم جال في خراسان وما وراء النهر ، فسمع بالبلاذ من أئني شيخ أو نحو ذلك . وقد رأى أبوه مسلماً روى عن أبيه ، ومحمد بن علي بن عمر المذكور ، وأبي العباس الأصب ، وأبي جعفر محمد بن صالح بن هاني ، ومحمد بن عبد الله الصفار ، وأبي عبد الله بن الأخرم وأبي العباس بن محبوب ، وأبي حامد بن حيويه ، والحسن بن يعقوب البخاري وأبي النصر محمد بن محمد بن يوسف ، وأبي الوليد حسان بن محمد ، وأبي عمرو ابن السماك ، وأبي بكر النجاد ، وابن درستويه ، وأبي سهل بن زياد ، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، وعلي بن محمد بن عقبة الشيباني ، وأبي علي الحافظ

وانتفع بصحبته ، وما زال يسمع حتى سمع من أصحابه . حدث عنه الدارقطني ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس ، وأبو العلاء الواسطي ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب ، وأبو ذر المروزي ، وأبو يعلى الخليلي ، وأبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو صالح المؤذن ، والزكي عبد الحميد البحيري ، وعثمان بن محمد الحمي ، وأبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي .

قال الخطيب أبو بكر : أبو عبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع ، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي وكان صالحاً عالماً قال : جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم . منها حديث الطير . ومن كنت مولاه فعلي مولاه . فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله . قال الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ : سمعت أبا عبد الرحمن الشاذلي صاحب الحاكم يقول : كنا في مجلس السيد أبي الحسن ، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال : لا يصح ، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الذهبي : ثم تغير رأى الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدركه . ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث موضوعة شأن المستدرك بإخراجها فيه . وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً أفردتها بمصنف ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل . وأما حديث من كنت مولاه فله طرق جيدة ، وقد أفردت ذلك أيضاً .

قال عبد الله النافر بن إسماعيل : أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره ، العارف به حق معرفته . وقرأ على قراء زمانه وتفقّه على أبي الوليد وأبي سهل الأستاذ ، واختص بصحبة إمام وقته أبي بكر الضبي ، فكان يراجعه في السؤال والجرح والتعديل والعلل . وذاكر مثل الجماعي وأبي علي الماسرجسي ، واتفق له من التصانيف ما عمله يبلغ قريباً من ألف جزء مع تخرجه

الصحيحين وتاريخ نيسابور ، وكتاب منكي الأخبار والمدخل إلى علم الصحيح
وكتاب الإكليل وفضائل الشافعي وغير ذلك . قال الحافظ أبو حازم العبدري
سمعت الحاكم يقول : وكان إمام أهل الحديث في عصره يقول : شربت ماء
زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف . قال الحافظ أبو موسى : كان
الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج ، فقال آه ، فقبض روحه ، وهو متزر ، لم
يلبس قميصه بعد ، وصلى عليه القاضي أبو بكر الخيري . توفي الحاكم في صفر
سنة ٤٠٥ (خمس وأربعمائة) .

قلت : تساهل الحاكم في تصحيح الحديث مشهور ، كما أن تساهل ابن
الجوزي في تضعيف الحديث مشهور . قال السيوطي في أول تعقباته على
موضوعات ابن الجوزي : إن كتاب الموضوعات جمع الإمام أبي الفرج بن
الجوزي ، قد نبه الحافظ قديماً وحديثاً على أن فيه تساهلاً كثيراً ، وأحاديث
ليست بموضوعة ، بل هي من وادي الضعيف . وفيه أحاديث حسان وأخرى
صحاح ، بل وفيه حديث من صحيح مسلم نبه عليه الحافظ أبو الفضل بن حجر .
ووجدت فيه حديثاً من صحيح البخاري من رواية حماد بن شاکر ، وآخرته
من البخاري من رواية صحابي غير الذي أورده عنه . وقد قال شيخ الإسلام
ابن حجر : إن تساهله (أي تساهل ابن الجوزي) وتساهل الحاكم في المستدرک
أعدم النفع بكتابتيهما ؛ إذ ما من حديث فيهما إلا ويمكن أنه مما وقع فيه التساهل
فلذلك وجب على الناقد الاعتناء بما ينقله منهما من غير تقليد لها .

وقد اعتنى الحافظ الذهبي بالمستدرک فاختصره معلقاً أسانيداً ، وأقره على
مالا كلام فيه . وتعقب ما فيه الكلام ، ووجد بعض الحافظ منه مائة حديث
موضوعة في جزء . وأما موضوعات ابن الجوزي فلم أقف على من اعتنى بشأنها
فاختصرتها معلقاً أسانيداً ، وتعقب منها كثيراً على وجه الاختصار على نحو
ما صنع الذهبي في المستدرک ، ثم جمعت كتاباً حافلاً في الأحاديث المتممة خاصة

بسطة فيه الكلام على كل حديث حديث ، مع ذكر طرقها وشواهدا ، وما وقفت عليه من كلام الحفاظ عليها ، وما عثرت أنا عليه في ضمن المطالعة من المتابعات ونحو ذلك . غير أن المهم عن الاعتناء بتحصيله قواصر ، وأهل هذا الفن كانوا في الصدر الأول قليلا ، فما ظنك بهم في هذا العصر الدابر ، فأردت أن أخلص الكتاب المذكور في تأليف وجيز ، أقصر منه على إيراد الحديث على طريقة الأطراف ، وأعقبه بذكر من أعله ، ثم أردفه برده إما بتوثيقه أو ذكر متابعه أو شاهده ، وأنبه على من خرج من الأئمة المعتبرة في شيء من كتبه الجليل انتهى .

وقال في آخر :

أبو الفرج الجوزي ألف مجمعا
وهذا كتابي فيه حررت جملة
حديث رواه مسلم ثم آخر
وفي مسند فوق الثلاثين ثم في
ثلاثون عند الترمذي ولابن ماجه
وستون في المستدرک مع تداخل
مجموع ما فيه من الكتب التي
كذا فيه مما أخرج الدارمي والبخ
وما أخرج البستي وابن خزيمة
فدونك تأليفاً وجيزاً محرراً
ويا طالما أنعمت فكراً ومقالة
ونقبت عن طرق الأحاديث دائماً
ولم أك ذا كل على الناس آخذاً
ولا ظفرت عيني بما أفتدى به

تضمنه الموضوع فانسع الوادي
ثلاثاً وستين منه تحرير نقاد
رواه البخاري في رواية حماد
كتاب أبي داود تسع بتمداد
ه مثلها عشرة لدى النسائي الساد
مرات ولم أقصد بمد بفقراد
نرى مائة مع نحو ثلاثون بأحاد
ارى في غير الصحيح بإسناد
مع البيهقي والدارقطني وأنداد
إذا أبهم الداجي به يهتدى البادي
وأشغلت أوقاتي ببحث وإجهد
وأعملت أعمال الحمد بإسماد
كلامهم من غير ود ولا عادى
فأرتاح مما أجتنيه بأكداد

فيارب فاجمله لوجهك مخلصاً فأت مراحمي منك أطلب إرشاد
وكل علم ابني أن يراد به ولي خسيصة قدر ذات هم وإنفاد
ومن كان ذا حظ عظيم يكن إلى جناب العلي القدسي يحدو به الحادي
اتقى .

وروى الخطيب وغيره عن أبي أويس ، واسمه عبد الله بن أويس عن العلاء .
ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أم
الناس جهر بيسم الله الرحمن الرحيم . قال الزيلعي في نصب الراية بعد ذكر هذا
الحديث ، والكلام على إسناده ما لفظه ، ومجرد الكلام في الرجل لا يسقط
حديثه ، ولو اعتبرنا ذلك لذهب معظم السنة إذ لم يسلم من كلام الناس إلا من
عصمه الله ، بل خرج في الصحيح خلق ممن تكلم فيهم ، ومنهم جعفر بن سليمان
الضبي ، والحارث بن عبد الأيادي ، وأيمن بن نابل الحبشي ، وخالد بن مخلد
القطواني ، وسويد بن سعيد الحدثاني ، ويونس بن أبي إسحاق السبيعي وغيرهم
ولكن صاحبنا الصحيح رحمهما الله إذا أخرجنا لمن تكلم فيه فإنهم ينطقون
من حديثه ما توسع عليه وظهرت شواهد ، وعلم أن له أصلاً . ولا يروون
ما تفرد به سيما إذا خالفه الثقات . كما أخرج مسلم لأبي أويس حديث : « قسمت
الصلاة بيني وبين عبيد » لأنه لم يتفرد به ، بل رواه غيره من الأئمة كمالك
وشعيب وابن عيينة . فصار حديثه متابعاً ، وهذه العلة راجت على كثير ممن
استدرك على الصحيحين فتساهلوا في استدراكهم . ومن أكثرهم تساهلاً الحاكم
أبو عبد الله في كتابه المستدرك فإنه يقول : هذا حديث على شرط الشيخين
أو أحدهما ، وفيه هذه العلة ، إذ لا يلزم من كون الراوي محتجاً به في الصحيح
أنه إذا وجد في أي حديث كان ذلك الحديث على شرطه لما بيناه بل الحاكم
كثيراً ما يجهل إلى حديث لم يخرج الغالب رواه في الصحيح ، كحديث روى
عن عكرمة عن ابن عباس فيقول فيه : هذا حديث على شرط البخاري . يعني

لكون البخارى أخرج لعكرمة وهذا أيضاً تساهل . وكثيراً ما يخرج حديثاً
بعض رجاله للبخارى وبعضهم لمسلم فيقول : هذا على شرط الشيخين . وهذا
أيضاً تساهل ، وربما جاء إلى حديث فيه رجل قد أخرج له صاحبنا الصحيح عن
شيخ معين لضبطه حديثه وخصوصيته به ، ولم يخرج حديثه عن غيره لضعفه
فيه ، أو لعدم ضبطه حديثه ، أو لكونه غير مشهور بالرواية عنه ، أو لغير
ذلك ، فيخرجه هو عن غير ذلك الشيخ ثم يقول هذا على شرط الشيخين ،
أو البخارى أو مسلم . وهذا أيضاً تساهل ، لأن صاحبنا الصحيح لم يحتج به إلا
في شيخ معين لافى غيره . فلا يكون على شرطهما ، وهذا كما خرج البخارى
ومسلم حديث خالد بن مخلد القطوانى عن سليمان بن بلال وغيره ، ولم يخرج
حديثه عن عبد الله بن المثنى ، فإن خالداً غير معروف بالرواية عن ابن المثنى ،
فإذا قال قائل فى حديث يرويه خالد بن مخلد عن ابن المثنى هذا على شرط
البخارى ومسلم ، كان متساهلاً . وكثيراً ما يجيء إلى حديث فيه رجل ضعيف
أو متهم بالكذب وغالب رجاله رجال الصحيح فيقول : هذا على شرط
الشيخين أو البخارى أو مسلم ، وهذا أيضاً تساهل فاحش ، ومن تأمل كتابه
المستدرك تبين له ما ذكرناه . انتهى كلام الزيلعى .

قال الجزائرى : قد اختلف فى حكم ما انفرد الحاكم بتصحيحه ، فقال ابن
الصلاح : الأولى أن نتوسط فى أمره فنقول : ما حكم بتصحيحه ولم نجد ذلك
فيه لغيره من الأئمة إن لم يكن من قبيل الصحيح ، فهو من قبيل الحسن يحتج
به ويعمل به إلا أن تظهر فيه علة توجب ضعفه . ويقاربه فى حكمه صحيح أبى حاتم
ابن حبان البستي انتهى . وظاهر هذا الكلام أن ما انفرد بتصحيحه ولم يكن
لغيره فيه حكم أن يجعل دائراً بين الصحيح والحسن احتياطاً . وقد ظن بعضهم
أن كلامه يدل على أنه يحكم عليه بالحسن فقط ، فنسب إليه التحكم
فى هذا الحكم .

وقال كثير من المحدثين : إن ما انفرد الحاكم بتصحيحه يبحث عنه ويحكم عليه بما يقضى به حاله من الصحة أو الحسن أو الضعف ، والذي حمل ابن الصلاح على ما قال ، هو ما ذهب إليه من أن أمر التصحيح قد انقطع ولم يبق له أهل ، والتصحيح أنه لم ينقطع ، وأنه سائغ لمن كملت عنده أدواته وكان قادراً عليه . انتهى .

ومن الكتب الصحاح « المختارة » للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى ، التزم فيه الصحة ، فصحيح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها . قال ابن كثير : وهذا الكتاب لم يتم ، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم . كذا فى الشواذ الفياح ذكره صاحب الكشف .

وضياء الدين المقدسى هذا هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدى المقدسى ، ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى صاحب التصانيف النافعة ، ولد سنة تسع وستين وخمسمائة ، وأجاز له السلفى وشهده ، وسمع من أبى المعالى بن صابر ، وأبى الجعد البانياسى ، وأحمد بن المواربى ، وعمر بن على الجوبى ، ويحيى الثقفى وطبقتهم بدمشق ، وأبى القاسم البوصيرى وطبقتهم بمصر ، والمبارك ابن العطوس ، وابن الجوزى وطبقتهما ببغداد ، وأبى جعفر الصيدلانى وطبقتهم بأصبهان ، وعبد الباقى بن عثمان بهمدان ، والمؤيد الطوسى وطبقتهم بنيسابور ، وعبد المعز بن محمد الزرار بهرة ، وأبى مظفر بن السمعانى بمر . ورحل مرتين إلى أصفهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة ، وحصل أصولاً كثيرة ، ونسخ وصنف وصحح ولين وجرح وعدل ، وكان المرجوع إليه فى هذا الشأن . قال تلميذه عمر ابن الحاجب : شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده علماً وحفظاً وثقةً وديناً من العلماء الربانيين ، وهو أكثر من أن يدخل عليه مثل . كان شديد التحرى فى الرواية ، مجتهداً فى العبادة ، كثير الذكر ، منقطعاً متواضعاً ، سهل العارية . رأيت جماعة من المحدثين ذكروه فأطنبوا فى فقره ومدحوه بالحفظ (١١ - مقدمة تحفة الأحوزى ١)

والزهدي . سألت الزكي البرزالي عنه فقال : ثقة جبل حافظ دين . قال ابن النجار : حافظ متقن حجة عالم بالرجال ، ورع تقى مارأيت مثله في نباهته وعفته وحسن طريقته . وقال الشرف بن النابلسي : مارأيت مثل شيخنا الضياء . ذكره الذهبي في التذكرة وقال : قد استوفيت سيرته وتواليفه في التاريخ الكبير . عاش أربعاً وسبعين سنة ، وتوفى إلى رضوان الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة . انتهى .

﴿ فائدة ﴾ اعلم أن نسخة قلمية من كتاب المختارة للحافظ ضياء الدين المقدسي هذا موجودة في خزانة الكتب الجرمنية ، مكتوبة بخط الحافظ ابن كثير . ونسخة صحيحة قلمية من كتاب صحيح المستدرک للحاكم موجودة فيها ، مكتوبة بخط الحافظ الذهبي ، وعلى هامش هذه النسخة تلخيص الحافظ الذهبي بخطه أيضاً . ونسخة قلمية من كتاب تلخيص المستدرک للذهبي أيضاً موجودة فيها . ونسخة قلمية من المستدرک . ونسخة قلمية من تلخيص الذهبي موجودة أيضاً في خزانة الكتب الحمودية بالمدينة المنورة . وقد طبع الآن المستدرک مع تلخيص الذهبي في مطبعة دائرة المعارف ببلدة حيدر آباد الدکن .

فصل الثالث والعشرون

في ذكر كتب الأحاديث المعزوة إلى الأئمة الأربعة

الذين هم أصحاب المذاهب المتبوعة وذكر تراجمهم

قال صاحب كشف الظنون : مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ خمسين ومائة ، رواه حسن بن زياد اللؤلؤي ، ورتب للسند المذكور الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي برواية الحارثي على أبواب الفقه ، وله عليه الأمالي في مجلدين ، ومختصر السند المسمى بالمتعمد لجمال الدين محمود بن أحمد القونوي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة ، ثم شرحه وسماه

المسند ، وجمع زوائده أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي المتوفى سنة ٦٦٥
خمس وستين وستائة . أوله : الحمد لله الذي سقانا بطوله من أصفى شرائع
الشرائع . إلخ . قال : وقد سمعت فى الشام عن بعض أهلين بمقداره ما ينقصه
ويستصغره ويستعظم غيره ، وينسبه إلى قلة رواية الحديث ، ويستدل على ذلك
بمسند الشافعي وموطأ مالك . وزعم أنه ليس لأبى حنيفة مسند ، وكان لا يروى
إلا عدة أحاديث ، فلحقتنى حمية دينية ، فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من
مسانيده التي جمعها له فحول علماء الحديث : -

الأول : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي
البخارى المعروف بعبد الله الأستاذ .

الثانى : الإمام الحافظ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل .

الثالث : الإمام أبو الحسن محمد بن المطهر بن موسى بن عيسى بن محمد .

الرابع : الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الشافعي .

الخامس : الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصارى .

السادس : الإمام أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني .

السابع : الإمام الحافظ عمر بن حسن الشيباني .

الثامن : أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد الكلاعى .

التاسع : الإمام أبو يوسف القاضى يعقوب بن إبراهيم الأنصارى ،

والمروى عنه يسمى بنسخة أبى يوسف .

العاشر : الإمام محمد بن حسن الشيباني ، والمروى عنه يسمى بنسخة محمد .

الحادى عشر : ابنه الإمام حماد ، ورواه عن أبى حنيفة .

الثانى عشر : الإمام محمد أيضاً ، وروى معظمه عن التابعين ، وما رواه

يسمى الآثار .

الثالث عشر : الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الله بن أبى العوام السعدى .

الرابع عشر: الإمام الحافظ أبو عبد الله حسين بن محمد بن خسرو البلخي التوفي سنة ٥٢٣ ثلاث وعشرين وخمسمائة، وقد خرجته تحريماً حسناً ولم يحدث إلا باليسير، وهو في مجلدين.

الخامس عشر: الإمام الماوردي.

فجمعتها على ترتيب أبواب الفقه بحذف المعاد وترك تكرير الإسناد، واختصره الإمام شرف الدين إسماعيل بن عيسى بن دولة الأوغاني المكي، وسماه «اختيار اعتماد المسانيد في اختصار أسماء بعض رجال الأسانيد» وتوفي سنة ٨٩٢ اثنين وتسعين وثمانمائة، ذكر فيه نبذة من مناقب الإمام، واختصره أيضاً الإمام أبو البقاء أحمد بن أبي الضياء محمد القرشي العدوي المالكي. أوله: الحمد لله رب العالمين. إلخ. فهذا مختصر مسند الإمام الأعظم الذي جمعه الإمام أبو المؤيد الخوارزمي، حذف الأسانيد منه وما كان مكرراً عنه، وسميته «المسند في مختصر المسند» واختصره محمد بن عباد الخلالطي التوفي سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة وسماه «مقصد المسند» واختصره أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي، وجمع زوائده أيضاً حافظ الدين محمد بن محمد الكردري المعروف بابن البزار التوفي سنة ٨٢٧ سبع وعشرين وثمانمائة، وشرحه جلال الدين السيوطي التوفي سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة، سماه «التعليقة المنيفة على مسند أبي حنيفة» واختصره بعضهم، أوله: الحمد لله الذي أكمل ديننا. إلخ. قال لما رأى المسند الكبير لأبي المؤيد الخوارزمي ووجده مطولاً بالأسانيد فحذفه، ثم وجد مختصرين من المسند الكبير، أحدهما للإمام جمال الدين محمود بن أبي العباس القونوي، والثاني للإمام أبي البقاء بن أحمد الضياء المكي، ورأى أن الأول ماوفي المقصود، والثاني أتى به لكفه ما حذف الحديث المكرر. انتهى.

وقال العلامة الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي في البستان مالفظه:

﴿ فائدة ﴾ مهمه باید دانست که از تصانیف ائمه اربع رحمهم الله در علم حدیث امر و زرد دست مردم غیر از موطأ موجود نیست و مسانید ائمه دیگر که در عالم مشهور است خود ایشال به تصنیف آل نپرداخته اند بلکه دیگران بعد ایشال آمده مرویات را جمع نموده اند و مسند فلانی مسمی کرده و بر هر عاقل پوشیده نمی ماند که مرویات شخص از مهر رطب و یابس مجموع و مخلوط می باشد تا وقتیکه خود آل شخص که اعتقاد بزرگی و فضیلت او داریم آل مخلوط را متمیز نه کنند و بارها بنظر امعان و تعمق مطالعه نماید و شاگردان خود را تعلیم نکنند محل اعتقاد چه قسم تواند بود و تفصیل ایل دجمال آنکه مسند حضرت امام اعظم که بالفعل مشهور است تألیف قاضی القضاة ابو المؤید محمد ابن محمود ابن محمد الخوازمی است که در سن ششصد و بنقادی و جار آنرا رائج ساخته مسانید امام اعظم را که علمائی سابق پرواچه بودند در ایل مسند جمع کرده بزعم خود بیهج چیز را از مرویات امام اعظم ترک نه کرده و قبل از وی بر چند مسانید بسیار برای مرویات امام اعظم ساخت بودند چنانچه خودش در خطبه ایل مسند نام آنها و مصنفین آنها و سند خود بان مصنفین بیان نموده اما بیشتر رائج و مشهور دو مسند بود تا حال موجود و متداول است اول مسند حافظ الحدیث محمد بن یعقوب الحارثی دوم مسند حافظ الوقت حسین بن محمد بن خسرو رحمة الله علیه چنانچه اجازت ایل بر سه مسند بر اقم الحروف نیز از شیوخ خود رسیده بس ایل مسند را نسبت بحضرت امام اعظم کردن ازال باب است که مسند ابی بکر را مثل از مسند امام احمد نسبت بحضرت ابو بکر صدیق نمائیم و از تصانیف ایشال انکاریم و آل مغلطه یدش نیست اتهمی .

قال فی تهذیب التهذیب : النعمان بن ثابت التیمی أبو حنیفة الکوفی مولی بنی تیم الله بن ثعلبة ، وقیل إنه من أبناء فارس ، رأی أنسا ، وروی عن عطاء ابن ابی رباح ، وعاصم بن ابی اللجود ، وعلقمة بن مرثد ، وحماد بن ابی سلیمان

والحكيم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وأبي جعفر محمد بن علي ، وعلي بن الأقر ،
وزياد بن علاقة ، وسعيد بن مسروق الثوري ، وعدى بن ثابت الأنصاري ،
وعطية بن سعد العوفي ، وأبي سفيان السعدي ، وعبد الكريم أبي أمية ، ويحيى
ابن سعيد الأنصاري ، وهشام بن عمرو في آخرين . وعنه ابنه حماد وإبراهيم
ابن طهمان ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وزفر بن الهذيل ، وأبو يوسف القاضي ،
وأبو يحيى الحناني ، وعيسى بن يونس ، ووكيع ويزيد بن زريع ، وأسد بن
عمرو البجلي ، وحكام بن يعلى بن سلم الرازي ، وخارجة بن مصعب ،
وعبد الحميد بن أبي رواد ، وعلي بن مسهر ، ومحمد بن بشر العبدي ،
وعبد الرزاق ومحمد بن الحسن الشيباني ، ومصعب بن المقدام ويحيى بن يمان ،
وأبو عصمة نوح بن أبي سريم ، وأبو عبد الرحمن المقرئ ، وأبو نعيم وأبو
عاصم وآخرون .

قال العجلي : أبو حنيفة كوفي تيمي ، من رهط حمزة الزيات ، كان خزازاً
يبيع الخبز ويروي عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال : نحن ما أبناء فارس
الأحرار . ولد جدي النعمان سنة ثمانين ، وذهب جدي ثابت إلى علي وهو
صغير فدعاه بالبركة فيه وفي ذريته . وقال محمد بن سعد العوفي : سمعت ابن
معين يقول : كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ، ولا يحدث
بما لا يحفظ . وقال صالح بن محمد الأسدي عن ابن معين : كان أبو حنيفة ثقة في
الحديث . وقال أبو وهب محمد بن مزاحم : سمعت ابن المبارك يقول : أفقه الناس
أبو حنيفة . ما رأيت في الفقه مثله . وقال أيضاً : لولا أن الله تعالى أغاثني
بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس . وقال ابن أبي خيثمة حدثنا سليمان
ابن أبي شيخ قال : كان أبو حنيفة ورعاً سخيماً . وعن ابن عيسى بن الطباع
سمعت روح بن عبادة يقول : كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة فأناموت
أبي حنيفة فاسترجع وتوجع وقال أي علم ذهب .

وقال أبو نعيم : كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل . وقال أحمد بن علي بن سعيد القاضي سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله . وقال الربيع وحرمله : سمعنا الشافعي يقول : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة . ويروى عن أبي يوسف قال : بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لرجل : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل ، فقال أبو حنيفة : لا يتحدث عنى بما لم أفعل ، وكان يحيى الليل ، يعنى بعد ذلك . وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال : لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل ، فلما غسله قال : رحمك الله تعالى وغفر لك ، لم تظفر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعت من بعدك ، وفضحت القراء . وقال علي بن معبد : حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي قال : كلم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي قضاء الكوفة ، فأبى عليه ، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط وهو على الامتناع ، فلما رأى ذلك خلى سبيله .

وقال ابن أبي داود عن نصر بن علي : سمعت ابن داود - يعنى الخريبي - يقول : الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل . وقال أحمد بن عبدة قاضي الري عن أبيه : كنا عند ابن عائشة فذكر حديثاً لأبي حنيفة ثم قال : أما إنكم لو رأيتموه لأردتموه ، فما مثله ومثلكم إلا كما قيل :

أقلوا عليهم ويلكم لا أبا لكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وقال الصغاني عن ابن معين : سمعت عبيد بن أبي قرّة يقول : سمعت يحيى ابن الضريس يقول : شهدت سفیان وأتاه رجل فقال : ما تنقم على أبي حنيفة ؟ قال وماله ، قال سمعته يقول : آخذ بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ، فإن لم أجد فبقول الصحابة ، آخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم . فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين وعطاء ،

فقوم اجتهدوا ، فأجتهد كما اجتهدوا . قال أبو نعيم وجماعة : مات سنة خمسين ومائة . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين : مات سنة إحدى وخمسين . له في كتاب الترمذى من رواية عبد الحميد الحمانى عنه قال : مارأيت أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح . وفى كتاب النسائى حديثه عن ابن أبى ذر عن ابن عباس قال : ليس على من أنى بهيمة حد .

قلت : وفى رواية أبى على الأسيوطى والغاربة عن النسائى قال حدثنا على ابن حجر حدثنا عيسى هو ابن يونس عن النعمان عن عاصم ، فذكره ولم ينسب النعمان وفى رواية ابن الأحرر - يعنى أباحنيفة - أورد عقيب حديث الدروردي عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقبلوا الفاعل والمفعول به ، الحديث . وليس هذا الحديث فى رواية حمزة بن السنن ولا ابن حيوة عن النسائى وقد تابع النعمان عليه عن عاصم سفيان الثورى . ومناقب الإمام أبى حنيفة كثيرة جداً ، فرضى الله تعالى عنه ، وأسكنه الفردوس آمين . انتهى .

وقال الذهبى فى التذكرة : رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة . ورواه ابن سعد عن سيف بن جابر أنه سمع أباحنيفة يقوله . وتفقه به زفر بن الهذيل ، وداود الطائى ، والقاضى أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وأسد ابن عمرو ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ، ونوح الجامع ، وأبو مطيع البالى ، وعدة . وكان قد تفقه بمجاد بن أبى سليمان وغيره . كان إماماً ورعاً عالماً عاملاً متعبداً كبير الشأن ، لا يقبل جوائز السلطان ، بل يتجر ويتكسب . قال ضران ابن سرد : سئل يزيد بن هارون أيما أفقه الثورى أو أبو حنيفة ؟ فقال أبو حنيفة أفقه ، وسفيان أحفظ للحديث . وقال يزيد : مارأيت أحداً أروع ولا أعدل من أبى حنيفة . وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن يحيى بن معين قال : لا بأس به ، لم يكن يتهم ، ولقد ضربه يزيد بن عمر بن هبيرة على القضاء

فأبى أن يكون قاضياً . انتهى .

قال ابن خلدون : اعلم أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة والإقلال . فأبو حنيفة يقال بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها ، ومالك إنما صح عنده ما في كتاب الموطأ وغايتها ثلاثمائة حديث . ونحوها ، وأحمد ابن حنبل في مسنده خمسون ألف حديث ، ولكل ما أداه ما اجتهداه في ذلك . وقد تقول بعض المبغضين المتعسفين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة في الحديث ، فهذا قلت روايته ، ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة ، لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ، ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته والجد والتشمير في ذلك ، ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ، ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها ؛ وإنما قلل منهم من قلل الرواية لأجل المطاعن التي تعترضه فيها ، والعلل التي تعترض في طرقها ، سيما والجرح مقدم عند الأكثر ، فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد . ويكثر ذلك فتقل روايته لضعف في الطرق . هذا مع أن أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من أهل العراق لأن المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة ، ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغاهم بالجهاد أكثر .

والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل وضعف رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي ، وقلت من أجلها روايته فقل حديثه لأنه ترك رواية الحديث متعمداً فخاشاه من ذلك .

ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم ، والتعويل عليه ، واعتباره رداً وقبولاً . وأما غيره من المحدثين وهم الجمهور ، فتوسعوا في الشروط وكثر حديثهم ، والسكل عن اجتهاد . وقد توسع أصحابه من بعده في الشروط وكثرت رواياتهم . وروى الطحاوي فأكثر وكتب مسنده وهو جليل القدر ، إلا أنه لا يعدل الصحيحين ، لأن الشروط التي

اعتمدها البخارى ومسلم فى كتابيهما مجمع عليها بين الأمة كما قالوه . وشروط الطحاوى غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال وغيره ، فلذا قدم الصحيحان بل وكتب السنن المرفوعة عليه لتأخر شرطه عن شروطهم ، ومن أجل هذا قيل فى الصحيحين بالإجماع على قبولها من جهة الإجماع على صحة ما فيها من الشروط المتفق عليها ، فلا تأخذك ريبة فى ذلك ، فالقوم أحق الناس بالظن الجليل بهم ، والتماس الخارج الصحيحة لهم . والله سبحانه وتعالى أعلم بمقائق الأمور . انتهى كلام ابن خلدون .

وقال الجلال السيوطى : وقفت على فتيا رفعت إلى المحافظ الولى العراقى صورتها : هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهل يعد فى التابعين أم لا ؟ فأجاب بما نصه : الإمام أبو حنيفة لم تصح روايته عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى أنس بن مالك ، فمن يكتفى فى التابعى بمجرد رؤية الصحابة يجعله تابعياً ، ومن لا يكتفى بذلك لا يعمده تابعياً . ورفع هذا السؤال إلى المحافظ ابن حجر العسقلانى فأجاب بما نصه : أدرك الإمام أبو حنيفة جماعة من الصحابة لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة ، وبها يومئذ من الصحابة عبد الله بن أبى أوفى ، فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق ، وبالْبصرة يومئذ أنس بن مالك ، ومات سنة تسعين أو بعدها . وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به : أن أبا حنيفة رأى أنساً وكان غير هذين من الصحابة أحياء فى البلاد . وقد جمع بعضهم جزءاً فيما ورد من رواية أبى حنيفة عن الصحابة ، لكن لا يخلو إسناده من ضعف ؛ والمعتمد على إدراكه ماتقدم ، وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد فى الطبقات ، فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين ، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له ، كالأوزاعى بالشام ، والحمادى بالبصرة ، والثورى بالكوفة ، ومالك بالمدينة ، ومسلم بن خالد الزنجى بمكة ، والليث بن سعد بمصر . انتهى .

وقال السخاوى فى شرحه لألفية العراقى : المعتمد أنه لارواية له عن أحد من الصحابة لصغره فى زمن إدراكه إياهم . انتهى . وقال ابن حجر المكي فى شرح المشكاة : أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وأدرك أربعة من الصحابة ، بل ثمانية ، منهم أنس ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وسهل بن سعد ، وأبو الطفيل انتهى . قيل : ولم يلق أحداً منهم . قلت : لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، والمثبت مقدم على الناقى . انتهى . وقال ابن خلكان : أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وهم : أنس بن مالك ، وعبد الله ابن أبى أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر ابن وائلة بمكة ، ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنه ، وأصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل . انتهى .

وقال النووى فى تهذيب الأسماء : قال الشيخ أبو إسحاق فى الطبقات : هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه ، مولى تيم الله بن نعلبة ، ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة . أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان ، وكان فى زمنه أربعة من الصحابة : أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وسهل بن سعد ، وأبو الطفيل ، ولم يأخذ عن أحد منهم . انتهى .

وقال الحافظ فى التقريب : النعمان بن ثابت الكوفى أبو حنيفة الإمام ، يقال أصله من فارس ، ويقال مولى بنى تميم ، فقيه مشهور من السادسة . انتهى .

وقال الحافظ فى أول التقريب : السادسة طبقته ... وعاصر الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج . انتهى . فظهر من كلام هؤلاء العلماء المحققين المعتبرين أن الإمام أبا حنيفة لم يلق أحداً من الصحابة ولا أخذ عن أحد منهم .

وللإمام مالك فى الحديث كتاب مشهور بالموطأ . قال السيوطى فى تنوير

الحوالك : قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى : الموطأ هو الأصل الأول واللباب ، وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى . وذكر ابن الهباب أن مالكاً روى مائة ألف حديث جمع منه فى الموطأ عشرة آلاف ، ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالأنار والأخبار حتى رجعت إلى خمسمائة . وقال الكيا الهرامسى فى تعليقه فى الأصول : إن موطأ مالك كان اشتمل على تسعة آلاف حديث ، ثم لم يزل يفتقى حتى رجع إلى سبعمائة .

وأخرج أبو الحسن بن فهر فى فضائل مالك عن عتيق بن يعقوب قال : وضع مالك على نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه فى كل سنة ويسقط منه حتى بقى هذا . وأخرج ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعى قال : عرضنا على مالك الموطأ فى أربعين يوماً ، فقال : كتاب ألفتة فى أربعين سنة أخذتموه فى أربعين يوماً ؟ ما أقل ما تفقهون فيه . وقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكنانى الأصفهانى : قلت لأبى حاتم الرازى : لم سعى موطأ مالك بالموطأ ؟ فقال : شئ قد صنفه ووطأه للعاس حتى قيل موطأ مالك كما قيل جامع سفيان . وقال أبو الحسن بن فهر : أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فراس ، سمعت أبى يقول ، سمعت على بن أحمد الخليلجى يقول ، سمعت بعض المشايخ يقول قال مالك : عرضت كتابى هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة ، فكلهم واطأنى ، فسميته الموطأ . قال ابن فهر : لم يسبق مالكاً أحد على هذه التسمية ، فإن من ألف فى زمانه سعى بعضهم بالجامع ، وبعضهم بالمصنف ، وبعضهم بالمؤلف . والموطأ المهد المنقح .

وأخرج ابن عبد البر عن الفضل بن محمد بن حرب المدنى قال : أول من عمل كتاباً بالمدينة على معنى الموطأ من ذكر ما اجتمع عليه أهل المدينة عبد العزيز ابن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، وعمل ذلك كتاباً بغير حديث ، فأتى به

مالك فنظر فيه فقال: ما أحسن ما عمل هذا ، ولو كنت أنا الذي عملت ابتدأت بالآثار ، ثم شددت ذلك بالكلام . ثم إنه عزم على تصنيف الموطأ فصنفه ، فعمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت ، فقبل لمالك : شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس و عملوا أمثاله ، فقال : ائتوني بما عملوا به ، فأنى ، فنظر في ذلك ثم نبذه وقال : لتعلمن إنه لا يرتفع إلا ما أريد به وجه الله . قال فكأما أتيت تلك الكتب في الآبار .

وقال الشافعي : ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، أخرجه ابن فهر من طريق يونس بن عبد الأعلى عنه . وفي لفظ ما وضع على الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك . وفي لفظ : ما في الأرض بمد كتاب الله أكثر ثواباً من موطأ مالك . وفي لفظ : ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ . وقال الحافظ مغلطائي : أول من صنف الصحيح مالك . وقال في كشف الظنون : الموطأ للإمام مالك بن أنس الجميري الأصبحي المدني إمام دار الهجرة ، المتوفى سنة ١٧٩ (تسع وسبعين ومائة) ، وهو كتاب قديم مبارك ، شرحه أبو محمد عبد الله بن محمد النجوى البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ (إحدى وعشرين وخمسة) ، وأبو مروان بن عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة ٢٣٩ (تسع وثلاثين ومائتين) ، والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وسماه « كشف المغطا في شرح الموطأ » ، وله تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك ، وجرّد أحاديثه في كتاب أيضاً ، وله كتاب آخر وهو السمى بإسماعف المبطا في رجال الموطأ ، وتوفى سنة ٩١١ (إحدى عشرة وتسعمائة) . وصنف الحافظ أبو عمر بن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي كتاباً سماه « التغطا بحديث الموطأ » ، وتوفى سنة ٤٦٣ (ثلاث وستين وأربعمائة) . وله كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . قال ابن حزم : وهو كتاب في الفقه والحديث ولا أعلم نظيره ، واختصره وسماه الاستدكار ، واختصره

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ (أربع وسبعين وأربعمائة) سماه المنتقى . والشيوخ زين الدين عمر بن أحمد الشجاع الحلبي ، انتقاء أيضاً . وابن رَشِيْق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ (ست وخمسين وأربعمائة) . ولإبراهيم ابن محمد الأسلمى المتوفى سنة ٧٨٤ (أربع وثمانين وسبعمائة) موطأ أضعاف موطأ مالك ، وشرح موطأ الإمام مالك القاضي الحافظ أبو بكر محمد بن العربي المغربي المتوفى سنة ٥٤٦ (ست وأربعين وخمسمائة) وسماه القبس . قال القاضي أبو بكر فيه : هذا أول كتاب ألف في شرائع الإسلام وهو آخره ، لأنه لم يؤلف مثله ، إذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد الأصول للفروع ، ونبه فيه على معظم أصول الفقه التي يرجع إليها في مسائله وفروعه ، وانتخبه الإمام الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد البستي المتوفى سنة ٣٨٨ (ثمان وثمانين وثلثمائة) ، وخلصه أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي ، وهو المشهور بملخص الموطأ ، مشتمل على خمسمائة وعشرين حديثاً متصل الإسناد ، واقتصر على رواية أبي عبد الله عبدالرحمن بن القاسم المصري من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد عنه قال : وهي عندي آثر الروايات بالتقديم ، لأن ابن القاسم امتاز بالاختصاص في حجة مالك مع طولها ، وحسن العناية بمتابعته مع ما كان فيه من الفهم والعلم والورع ، وسلامته من التكرثر في النقل عن غير مالك . إلخ .

قال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي : الموطآت المعروفة عن مالك أحد عشر معناها متقارب ، والمستعمل منها أربعة : موطأ يحيى بن يحيى ، وموطأ ابن بكير ، وموطأ أبي مصعب ، وهو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ، وموطأ ابن وهب ، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ثم في موطأ ابن بكير . وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ ، وأكثر ما يوجد فيها ترتيب الباجي ، وهو أن يعقب الصلاة بالجفائز ، ثم الزكاة ، ثم الصيام ، ثم اتفقت النسخ إلى الحج ، ثم اختلفت بعد ذلك .

وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن أنس أنه قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ، فقلت : لا تفعل فإن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل مصيب ، فقال : وفقك الله تعالى يا أبا عبد الله .

وروى ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس قال : لما حج المنصور قال لي : قد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ ، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره ، فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا به ، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم . كذا في عقود الجمان . وشرحه - أعنى موطأ مالك - خاتمة المحدثين محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة . وألف شرحاً بسيطاً في ثلاث مجلدات . انتهى ما في الكشف .

وقال القاضي عياض في المدارك : لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ . وقال ابن فرحون : أما من اعتنى بالكلام على حديثه ورجاله والتصنيف في ذلك ، فعدد كثير من المالكيين وغيرهم ، وعد القاضي منهم نحواً من تسعين رجلاً . انتهى . وذكر السيوطي في تنوير الحوالك وابن فرحون أسماء كثير ممن شرح الموطأ .

قلت : وقد شرح موطأ الإمام مالك الشيخ سلام الله الحنفي ، من أولاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ، سماه الخلى بأسرار الموطأ . وللعلامة الشيخ الأجل الشاه ولي الله المحدث الدهلوي على موطأ الإمام مالك شرحان :

أحدهما بالفارسية سماه المصنف : جرد فيه الأحاديث والآثار ، وحذف أقوال مالك وبعض بلاغاته ، وتكلم فيه ككلام المجتهدين .

وثانیهما بالعربیة ، وسماه المسوی : اکتفی فیہ علی ذکر اختلاف المذاهب
وعلی قدر من شرح الغریب وغیره مما لا بد منه .

وأما الإمام مالك : فهو ابن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن
الحارث الحافظ ، فقيه الأمة شيخ الإسلام ، أبو عبد الله الأصمعي المدني الفقيه
إمام دار الهجرة . وهم حلفاء عثمان بن عبد الله التيمي أخى طلحة رضى الله عنهما
حدث عن نافع ، والمقبري ، ونعيم الجمر ، والزهرى ، وعامر بن عبد الله بن
الزبير ، وابن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وخلق كثير . حدث عنه أم
لايكادون يحصون ، منهم ابن المبارك ، والقطان ، وابن مهدي ، وابن وهب ،
وابن القاسم ، والقعنبي ، وعبد الله بن يوسف ، وسعيد بن منصور ، ويحيى بن
يحيى النيسابوري ، ويحيى بن يحيى الأندلسي ، ويحيى بن بكير ، وقتيبة ،
وأبو مصعب الزبيري ، وخاتمة أصحابه أبو حذافة السهمي .

وقد رأى مالك عطاء بن أبي رباح لما قدم المدينة .

قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي : من أثبت أصحاب الزهري ؟ قال : مالك
أثبت في كل شيء . وقال عبد الرزاق في حديث : « يوشك الناس أن يضربوا
أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة » ، فكنا نرى
أنه مالك . وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يقدم على مالك أحداً .

وقال الشافعي : إذا ذكر العلماء فالملك النجم . قال ابن مهدي : مالك
أفقه من الحكم وحماد . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز
وقال ابن وهب : لولا مالك والليث لظلمنا . وقال شعبة : قدمت المدينة
بعد موت نافع بسنة فإذا للمالك حلقة ، قال أبو مصعب سمعت مالكا يقول :
ما أفيتت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك . وقال أشهب : كان مالك إذا
اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه . وقال مصعب : كان مالك
يلبس الثياب العدنية الجياد ويتطيب . وقال القعنبي : كنت عند ابن عيينة

فبلغه نعي مالك فحزن ، وقال : ماترك على ظهر الأرض مثله . قال عبد الرحمن ابن واقد : قد رأيت باب مالك بالمدينة كأنه باب الأمير . وقال ابن معين : مالك أحب إلي في نافع من أيوب وعبيد الله . وقال وهيب : إمام أهل الحديث مالك . قال أحمد بن الخليل ، سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : إذا اجتمع الثوري ومالك والأوزاعي على أمر فهو سنة ، وإن لم يكن فيه نص .

قال أحمد بن حنبل أخبرنا شريح بن النعمان عن عبد الله بن نافع قال : قال مالك رحمه الله : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان . وصح أيضاً عن مالك أنه قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

وروى سعيد بن أبي مسريم ، عن أشهب بن عبد العزيز قال : رأيت أبا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي أبيه . قال الذهبي : فهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة وتواضعه مع كونه أسن من مالك بثلاث عشر سنة .

قال إسماعيل القاضي ، حدثنا أبو مصعب ، سمعت مالكا يقول : دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين وهو على فراشه وإذا جاء صبي يخرج ثم يرجع ، فقال لي : أندري من هذا ؟ فقلت : لا ، قال ابني ، وإنما يفرغ من هيبتك . ثم سألتني عن أشياء منها حلال ومنها حرام ، ثم قال لي : أنت والله أعقل الناس وأعلم الناس ، قلت لا والله يا أمير المؤمنين ، قال بلى ، ولما كنت تكلم لئن بقيت لأكتبن قولك كما يكتب ، ولأبعثن به إلى الآفاق فأحلمهم عليه .

قال الحاكم : أخبرنا علي بن عيسى الخيري أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى ، أخبرنا بقتيبة ، سمعت معن بن عيسى يقول : قدم هارون أمير المؤمنين المدينة ليحجج ومعه أبو يوسف ، فأتى مالك أمير المؤمنين فقر به وأكرمه ، فلما جلس أقبل عليه أبو يوسف ، فسأله عن مسألة فلم يجبه ، ثم عاد فسأله فلم يجبه ، قال أمير المؤمنين : يا أبا عبد الله هذا قاضينا يعقوب يسألك ، فأقبل عليه مالك :

فقال : يا هذا إذا رأيتني جلست لأهل الباطل فتعال أجبك معهم ، كذا في التذكرة . وقال ابن خلكان : كان مالك إذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته ، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ، ثم حدث ، فصيّل له في ذلك فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا متمكناً على طهارة . وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائماً أو مستعجلاً ويقول : أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ، ويقول : لا أركب في مدينة فيها جنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة . وقال الشافعي : قال لي محمد بن الحسن : أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكاً رضي الله عنهما ، قال قلت : على الإنصاف ؟ قال نعم . قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ، قال : اللهم صاحبكم ، قال قلت : ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال قلت : ناشدتك الله من أعلم بأقوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق إلا القياس ، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء نقيس انتهى .

قال عبد الله بن المبارك : كفت عند مالك وهو يحدثنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلدغته عقرب ست عشرة صرة ، وهو يتغير لونه ويصفر وجهه ولا يقطع الحديث ، فلما تفرق الناس عنه قلت له : لقد رأيت اليوم منك عجيباً ، فقال : صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الذهبي : عاش ستاً وثمانين سنة ، وقيل ولد سنة ست وتسعين . وقال أبو داود : سنة اثنتين وتسعين . وأما يحيى بن بكير فقال سمعته يقول : ولدت سنة ثلاث وتسعين ، فهذا أصح الأقوال . وأما وفاته فقال أبو مصعب : لعشر مضت لربيع الأول ، وكذلك قال ابن وهب . وقال ابن سحنون : في حادي عشر ربيع

الأول ، وكذلك قال ابن أبي أويس في بكرة أربعة عشرة منه . وقال مصعب الزبيري : في صفر ، وكلهم قالوا في سنة تسعة وسبعين ومائة .

ومسند الإمام الشافعي : رتبته الأمير سنجر بن عبد الله علم الدين الجاولي ، وشرحه جماعة ، منهما : أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري ، المتوفى سنة ست وستائة ، وسماه كتاب الشافعي العيني في شرح مسند الشافعي ، وهو في خمسة مجلدات ، وانتخبه الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماخ الحلبي ، وسماه المنتخب المرضي من مسند الشافعي . وجمع مسنده أبو عبد الله بن يعقوب بن يوسف الأصب الشافعي ، المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين وشرحه الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي عقيب الشرح الكبير ، وابتدأ في رجب سنة اثنتي عشرة وستائة وهو في مجلدين ، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وستائة . وصنف السيوطي كتاباً سماه أيضاً الشافعي العيني على مسند الشافعي . وتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، كذا في كشف الظنون .

وقال الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي في البستان مسند حضرت إمام شافعي عبارت ست از احاديث مرفوعه كه إمام شافعي آنرا به حضور شاگردان خود بسند بيان می فرمود وروایت می نمود وآنچه ازیر احاديث در مسموعات أبو العباس محمد بن يعقوب الأصب از ربيع بن سليمان در ضمن كتاب اللام ومبسوط واقع شده آنرا يك جامع نموده مسند إمام شافعي نام کرده و ربيع بن سليمان بی واسطه شاگرد امام شافعي ست وهمه احاديث را از امام شافعي شنیده گرجيار حديث از جزواول كه بواسطه بويطي از امام شافعي روايت می كند وجامع وملقط آل احاديث شخصی از نيشابور ست كه اورا ابو جعفر محمد بن طركونيد واز ابواب ام ومبسوط آل احاديث را التقاط کرده جد انوشته وجول اين همه بفرموده أبو العباس اصم بود مؤلف مسند شافعي او انكارند وبعضی كونيده كه خود بو العباس انتخاب آل حديث کرده ست

محمد بن مطر كاتب محض بود حال آل مسنده بر مسانيد ترتيب يافته است و نه بر ابواب بلكه كيف ما اتفق التقاط نموده جدا نوشته است و لهذا تكرار بسيار در اكثر مواضع درال يافته مى شود انتهى .

وقال السيوطى فى التدرىب ص ٥٧ : مسند الشافعى ليس من تصنيفه . وإنما لقطه بعض الحفاظ النيسابوريين من مسموع الأصم من الأم و سمعه عليه ، فإنه كان سمع الأم أو غالبها على الربيع عن الشافعى . وعمره كان آخر من روى عنه وحصل له صمم ، وكان فى السماع عليه مشقة انتهى .

وأما ترجمة الإمام الشافعى : فهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى المطلبى المسكى ، نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ناصر سنته . ولد سنة خمسين و مائة بفضة ، فحمل إلى مكة لما فطم فنشأ بها ، و أقبل على العلوم فتفقه بمسلم الزنجى وغيره . حدث عن عمه محمد بن على ، و عبد العزيز الماجشون ، و مالك الإمام و إسماعيل بن جعفر ، و إبراهيم بن أبى يحيى و خاق . و عنه أحمد و الحميدى و أبو عبيد و البويطى و أبو ثور و الربيع المرادى و الزعفرانى و أم سواهم ، و كان من أحذق قريش بالرى كان يصيب من العشرة عشرة . و كان أولاً قد برع فى ذلك و فى الشعر و اللغة و أيام العرب ثم أقبل على الفقه و الحديث ، و جود القرآن على إسماعيل بن قسطنطين مقرى مكة ، و كان يجتمع فى رمضان ستين مرة ثم حفظ الموطأ و عرضه على مالك و أذن له مسلم بن خالد بالفتوى و هو ابن عشرين سنة أو دونها . و كتب عن محمد بن الحسن الفقيه و قريختى ؛ روى ذلك ابن أبى حاتم عن الربيع عنه ، و كان مع فرط ذكائه و سيلان ذهنه يستعمل اللبان ليقوى حفظه فأعقبه رعى الدم سنة .

قال إسحاق بن راهويه : قال لى أحمد بن حنبل بمكة : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله ، فأقامنى على الشافعى .

وقال أبو ثور : ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه .
وقال حرملة : سمعت الشافعي يقول : سميت ببغداد ناصر الحديث .
ووثقه أحمد وغيره .

وقال ابن معين : ليس به بأس ، قال الفضل بن زياد : سمعت أحمد بن
حنبل يقول : ما أحد مس محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منة .
وقال ابن راهويه : الشافعي إمام ، ما أحد تكلم بالرأى إلا والشافعي
أكثرهم أتباعاً وأقلهم خطأ .

وقال أبو داود : ما أعلم للشافعي حديثاً خطأ .
وقال أبو حاتم : صدوق ، وصح عن الشافعي أنه قال : إذا صح الحديث
فاضربوا بقولي الخاطئ .

وقال الربيع سمعته يقول : إذا رويت حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن
عقلي قد ذهب . توفي أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر ، وكان قد انتقل
إليها سنة تسع وتسعين ومائة رضى الله عنه ، كذا في التذكرة .

وقال الحافظ : قال أبو نعيم عبد الملك بن محمد في قوله صلى الله عليه وآله وسلم :
« اللهم اهد قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً » الحديث . قال في هذا
للحديث علامة بينة للميزان ؛ المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش
ظهر علمه وانتشر في البلاد ، وهذه صفة لانعلها قد أحاطت إلا بالشافعي ، إذ
كان كل واحد من قريش من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن كان علمه قد
ظهر وانتشر فإنه لم يبلغ مبلغاً يقع تأويل كل هذه الرواية عليه ، إذ كان لكل
واحد منهم تنف وقطع من العلم ومسائل ، وليس في كل بلد من بلاد المسلمين
مدرس ومفت ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهب الشافعي ،
فعلم أنه يعنيه لاغيره .

وقال أبو سعيد الغريابي : قال أحمد بن حنبل : إن الله يقيض للناس في كل

رأس مائة سنة من يعلمهم السنن ، وينفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب ، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفي رأس المائتين الشافعي .

وقال المزني : سمعت الشافعي يقول : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، وقال الباغندي : حدثني الربيع بن سليمان الجيزي ، حدثنا الحميدي ، سمعت مسلم بن خالد ومر على الشافعي وهو يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة ، فقال له : افت ، فقد آن لك أن تفتي . ورواه غيره عن الربيع قال ، سمعت الحميدي يقول ، قال مسلم فذكره ، وهو الصواب انتهى .

ومسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : يشتمل على ثلاثين ألف حديث في أربعة وعشرين مجلداً من نسخة الوقف بالمستنصرية ، وهو كتاب جليل من جملة أصول الإسلام ، وقد وقع له فيه ما ينوف عن ثلاثمائة حديث ثلاثية الإسناد . ذكروا أن أحمد بن حنبل شرط فيه أن لا يخرج إلا حديثاً صحيحاً عنده . قال أبو موسى المديني : لكن يقال أن فيه أحاديث موضوعة كما ذكره البقاعي ، وزوائده لولده عبد الله وجمع غريبه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بفلام ثعلب في كتاب ، وتوفي سنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلاثمائة ، واختصره الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملحق الشافعي ، المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة وعليه تعليقة للسيوطي في إعرابه سماها عقود الزبرجد . وقد شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادي السندي نزيل المدينة المنورة ، المتوفى سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف شرحاً كبيراً نجواً من خمسين كراسة كبار واختصره الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي وسماه « در المنتقد من مسند أحمد » كذا في كشف الظنون . وقال العلامة الشاه عبد العزيز المحدث الدهوي في البستان : مسند حضرت امام أحمد بن حنبل سهر جند تصنيف وتساويد خود آل امام عالی مقام ست ليکن دروي زيادات بسيار از يسر ايشان عبد الله

ست و بعض از زیادات اذ ابو بکر قطعی که راوی آل کتاب از سیرایشان است نیزست و آل کتاب مستطاب مشتمل است بر مهترده مسند اول مسند عشره مبشره ست و ما معه دوم مسند اهل بیت نبوی علیهم السلام سیوم مسند ابن مسعود چهارم مسند ابن عمر بنجم مسند عبد الله بن عمرو بن العاص و ابي رمثه ششم مسند حضرت عباس و یسران بزرگوار ایشان ، مقم مسند عبد الله بن عباس یهشتم مسند ابي هریره نهم مسند انس بن مالك خادم رسول الله صلی الله علیه وسلم دهم مسند ابي سعید خدری یازدهم مسند جابر بن عبد الله أنصاری دوازدهم مسند مکیان سیزدهم مسند مدنیان چهاردهم مسند کوفیان پانزدهم مسند بصریان شانزدهم مسند شامیان مهفدم مسند أنصار سردهم مسند عائشة مع مسند النساء و تمام کتاب برابر یککصد و مفتاد و دوجز و تقسیم نموده اند و صاحب این تجزیه حسن بن علی مذهب ست که از قطعی روایت آل کتاب می کند و امام احمد این کتاب به طریق بیاض جمع می کرد و ترتیب و تهذیب او ازال امام بوقوع نیامده بلکه بعد از وی یسراً و عبد الله به ترتیب آل برداخته لیکن در اینجا خطاهای بسیار کرده مدنیان را در شامیان درج کرده و بالعکس جنابجه حفاظ متقین بران ترتیب کرده اند و بعض از محدثان اصفهان آنرا بترتیب ابواب مرتب کرده اند اما آل نسخه دیده نشده و حافظ ناصر الدین بن زریق آنرا بر ابواب مرتب ساخته بود لیکن آل نسخه سم در حادثه تیمور که بر دمشق واقع شده مفقود گشت و حافظ ابو بکر محب الدین آنرا بر معجم حروف ترتیب داده لیکن در اسمائی مقلین فقط و حافظ ابو الحسن هیشمی احادی را که در مسند امام احمد زائد بر احادیث صحاح سته است جدا کرده بر ابواب مرتب ساخته و مسند امام احمد مشهور آنست که در اصل سی هزار حدیث است و باز زیادات بسرا ایشان عبد الله جهل هزار حدیث اما بعض از محدثین از بعض ثقات و شیوخ خود نقل کرده اند که همگی سی

هزار حديث ست والله أعلم ويمكن ست تطبيق باسقاط مسكرر و شمار آن يس
هرد وقول صحيح باشند انتهى .

قال النووي في التقریب : وأما مسند الإمام أحمد بن حنبل وأبي داود الطيالسي
وغيرهما من المسانيد فلا تتحقق بالأصول الخمسة وما أشبهها في الاحتجاج بها
والركون إلى ما فيها . قال السيوطي في التدريب : اعترض على التمثيل بمسند
أحمد بأنه شرط في مسنده الصحيح . قال العراقي : ولانسلم ذلك ، والذي رواه
عنه أبو موسى المديني أنه سئل عن حديث فقال انظروه ، فإن كان في المسند ،
وإلا فليس بحجة ، فهذا ليس بصريح في أن كل ما فيه حجة بل ما ليس فيه ليس
بحجة ، قال علي : إن ثم أحاديث صحيحة مخرجة في الصحيحين وليست فيه :
منها حديث عائشة في قصة أم زرع ، قال : وأما وجود الضعيف فيه فهو محقق
بل فيه أحاديث موضوعة جمعها في جزء . ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها
الضعيف والموضوع انتهى . وقد ألف شيخ الإسلام (يعني الحافظ ابن حجر)
كتاباً في رد ذلك سماه « القول المسدد في الذب عن المسند » قال في خطبته : فقد
ذكرت في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم بعض
أهل الحديث أنها موضوعة وهي في مسند أحمد ذنباً عن هذا التصنيف العظيم ،
الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم ، وجعله إمامهم حجة يرجع إليه ويعول عند
الاختلاف عليه ثم سرد الأحاديث التي جمعها العراقي وهي تسعة وأضاف إليها
خمس عشرة حديثاً أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي فيه ، وأجاب عنها
حديثاً حديثاً .

قلت : وقد فاته أحاديث آخر أوردها ابن الجوزي وهي فيه ، وجمعها
في جزء سميته الذيل المهمد مع الذب عنها وعدتها أربعة عشر حديثاً . وقال شيخ
الإسلام في كتابه « تعجيل النعمة في رجال الأربعة » ليس في المسند حديث
لأصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة ، منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه

يدخل الجنة زحفاً قال والاعتذار عنه أنه مما أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً
أو ضرب وكتب من تحت الضرب وقال في كتابه تجريد زوائد مسند البزار :
إذا كان الحديث في مسند أحمد لم يعز إلى غيره من المسانيد . وقال التيمي :
في زوائد المسند مسند أحمد أصح صحيحاً من غيره . وقال ابن كثير : لا يوازي
مسند أحمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته وقد فاته أحاديث كثيرة
جداً ، بل قيل إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريباً من
مائتين . وقال الحسيني في كتابه : « التذكرة في رجال العشرة » عدة أحاديث
المسند أربعون ألفاً بالمكرر انتهى . وقال الحافظ في تعجيل المنفعة قال الحسيني
في خطبه التذكرة مرغباً في كتابه : ذكرت رجال الأئمة الأربعة المقتدى بهم
لأن عمدتهم في الاستدلال لهم لمذاهبهم في الغالب على مارووه في مسانيدهم
بأسانيدهم فإن الموطن للمالك هو مذهبه الذي يدين الله به أتباعه ويقلدونه ، مع
أنه لم يرو فيه إلا الصحيح عنده . وكذلك مسند الشافعي موضوع لأدلته على
ماصح عنده من مروياته . وكذلك مسند أبي حنيفة ، وأمامسند أحمد فإنه أعم
من ذلك كله وأشمل . انتهى كلامه وفيه مناقشات .

الأولى : ليس الأمر عند المالكية كما ذكر بل اعتمادهم في الأحكام
والفتوى على مارواه أبو القاسم عن مالك سواء وافق ما في الموطن أم لا . وقد
جمع بعض المغاربة كتاباً فيما خالف فيه المالكية نصوص الموطن ، كالرفع عند
الركوع والاعتدال .

الثانية : قوله إن مالكا لم يخرج في كتابه إلا ماصح عنده في مقام المنع ،
وبيان ذلك يعرف من أمعن النظر في كتابه .

الثالثة : مانسبه لمسند الشافعي ليس الأمر فيه كذلك ، بل الأحاديث
المذكورة فيه منها ما يستدل به لمذهبه ومنها ما يورده مستدلاً لغيره ويوهيه ثم إن
الشافعي لم يعمل في هذا المسند وإنما التقطه بعض التيسابوريين من الأم وغيرها من

مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع وبقي من حديث الشافعي شيء كثير لم يقع في هذا المسند ، ويكفي في الدلالة على ذلك قول إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة إنه لا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة لم يودعها الشافعي كتابه وكمن سنة وردت عنه صلى الله عليه وسلم لا توجد في هذا المسند ، ولم يرتب الذي جمع حديث الشافعي أحاديثه المذكورة لاعلى المسانيد ولا على الأبواب وهو قصور شديد فإنه اكتفى بالتقاطها من كتب الأم وغيرها كيف ما اتفق ، ولذلك وقع فيها تكرار في كثير من المواضع ، ومن أراد الوقوف على حديث الشافعي فعليه بكتاب معرفة السنن والآثار للبيهقي ، فإنه تتبع فلم يترك له في تصانيفه القديمة والجديدة حديثاً إلا ذكره وأورده مرتباً على أبواب الأحكام ، فلو كان الحسيني اعتبر ما فيه لكان أولى .

الرابعة : قوله وكذلك مسند أبي حنيفة توهم أنه جمع أبي حنيفة وليس كذلك ، والموجود من حديث أبي حنيفة مفرداً إنما هو كتاب الآثار التي رواها محمد بن الحسن عنه ويوجد في تصانيف محمد بن الحسن وأبي يوسف قبله من حديث أبي حنيفة أشياء أخرى . وقد اعتنى الحافظ أبو محمد الحارثي وكان بعد الثلاثمائة بحديث أبي حنيفة فجمعه في مجلدة ورتبه على شيوخ أبي حنيفة . وكذلك خرج المرفوع منه الحافظ أبو بكر بن المقرئ وتصنيفه أصغر من تصنيف الحارثي ونظيره مسند أبي حنيفة للحافظ أبي الحسين ابن المظفر . وأما الذي اعتمده الحسيني على تخريج رجاله فهو ابن خسرو كما قدمت وهو متأخر ، وفي كتابه زيادات على ما في كتابي الحارثي وابن المقرئ انتهى .

الفصل الرابع والعشرون

في ذكر كتب الحديث

التي صنفها الأئمة الحنفية وذكر تراجمهم وهي قليلة

فنها كتاب «الآثار» للإمام محمد بن الحسن وهو مختصر على ترتيب الفقه ذكر فيه ما روى فيه عن أبي حنيفة من الآثار وعليه شرح للحافظ الطحاوي الحنفي ، والإمام محمد هذا هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمه حرستا ، وقدم أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من أعلام الأئمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنين . ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرها وله في مصنفاته المسائل المشككة خصوصاً المتملقة بالعربية ، ونشر علم أبي حنيفة وكان من أفصح الناس ، وكان إذا تكلم خيل إلى سامعه أن القرآن نزل بلغته ، ولما دخل الإمام الشافعي رضى الله عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هارون الرشيد . وقال الشافعي : مارأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه ، إلا محمد بن الحسن . وقال أيضاً حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير . وروى عن الشافعي أنه قال : مارأيت سميناً ذكياً إلا محمد بن الحسن . وكان الرشيد قد ولاء قضاء الرقة ثم عزله عنها ، وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال : أتوا أبا حنيفة في امرأة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك فأصرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاماً فماش حتى طلب العلم ، وكان يتردد إلى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن أبي حنيفة ، ولم يزل محمد بن الحسن ملازماً للرشيد حتى خرج إلى الري خرجته الأولى ، فخرج معه ومات برنوبه قرية من قرى الري في سنة تسع

وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين ، وقيل إحدى وثلاثين ، وقيل اثنتين
وثلاثين ومائة كذا في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان . وقال الذهبي في
الميزان : محمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله أحد الفقهاء لينة النسائي وغيره
من قبل حفظه ، يروى عن مالك بن أنس وغيره ، وكان من بحور العلم والفقه
قويًا في مالك انتهى . وقال الحافظ في لسان الميزان : هو محمد بن الحسن بن فرقد
الشيباني مولا م الفقيه أبو عبد الله ، ولد بواسط ونشأ بالكوفة وتفقّه على أبي
حنيفة رحمة الله عليه ، وسمع الحديث من الثوري ومسعر وعمر بن ذر ومالك بن
مغول والأوزاعي ومالك بن أنس وزمعة بن صالح وجماعة . وعنه الشافعي وأبو
سليمان الجوزجاني وأبو عبيد بن سلام وهشام وعبيد الله الرازي وعلي بن مسلم
الطوسي وغيرهم . ولى القضاء أيام الرشيد ، قال ابن سعد : كان أبوه في جند أهل
الشام قدم واسط فولد محمد بها سنة اثنتين وثلاثين ومائة . قال ابن عبد الحكم
سمعت الشافعي يقول : قال محمد بن الحسن : أمت علي باب مالك ثلاث سنين
وسمعت من لفظه أكثر من سبع مائة حديث . وقال ابن المنذر : سمعت المزني
يقول : سمعت الشافعي يقول ما رأيت سميًا أخف روحًا من محمد بن الحسن ،
وما رأيت أفصح منه . وقال عباس الدوري عن ابن معين : كتبت الجامع
الصغير عن محمد بن الحسن . وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول حملت عن
محمد وقر بعير كتبًا . ونقل ابن عدى عن إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن آدم
يقول : كان شريك لا يجوز شهادة المرجئة ، فشهد عنده محمد بن الحسن فرد
شهادته : فقيل له في ذلك فقال : أنا لا أجز من يقول الصلاة ليس من الإيمان .
ومن طريق أبي نعيم قال قال أبو يوسف : محمد بن الحسن يكذب علي . قال ابن
عدى : ومحمد لم تكن له عناية بالحديث وقد استغنى أهل الحديث عن تخريج
حديثه . وقال أبو إسماعيل الترمذي سمعت أحمد بن حنبل يقول : كان محمد بن
الحسن في الأول يذهب مذهب جهم . وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد : كان

أبو يوسف مضعفاً في الحديث ، وأما محمد بن الحسن وشيخه فكانا مخالفين للأثر . وقال سعيد بن عمرو البردعي سمعت أبا زرعة الرازي يقول : كان محمد ابن الحسن جهماً وكذا شيخه وكان أبو يوسف بعيداً من التجهم . قال زكريا الساجي : كان مرجئاً . وقال محمد بن سعد الصوفي : سمعت يحيى بن معين يرميه بالكذب . وقال الأحوص بن الفضل الملائي عن أبيه : حسن اللؤلؤى ومحمد ابن الحسن ضعيفان ، وكذا قال معاوية بن صالح عن ابن معين ، وقال ابن أبي مريم : عنه ليس بشيء ولا يكتب حديثه . وقال عمرو بن علي : ضعيف . وقال أبو داود : لا يستحق الترك . وقال عبد الله بن علي المديني عن أبيه : صدوق . وقال ثعلب : توفي الكسائي ومحمد بن الحسن في يوم واحد ، فقال الناس : دفن اليوم اللغة والفقهاء . وذكره العقيلي في الضعفاء . انتهى كلام الحافظ .

ومنها « شرح معاني الآثار » للطحاوي الحنفي ، وهو أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، ولد سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ذكر فيه أنه سأل بعض أصحابه تأليفاً في الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضها لقلة علمهم بناسخها ومنسوخها وجعله أبواباً ، فذكر في كل منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ وتأويل العلماء وإقامة الحجج على الصحيح .

ولأبي الحسين محمد بن محمد الباهلي المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ولأبي محمد بدر الدين محمود بن محمد العيني المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة شرح على شرح الآثار للطحاوي . وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي كتاب في رجاله سماه « الإيثار برجال معاني الآثار » وتوفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة . قال الاتقاني في صوم الهداية عند مسألة قضاء المريض حين ساق الخلاف عن الطحاوي فيها راداً على المشايخ باعتماد قوله ، فأقول : لا معنى لإنكارهم على أبي جعفر ، لأنه مؤتمن لامتهم ، مع غزارة علمه واجتهاده وورعه وتقدمه في معرفة

المذاهب وغيرها ولأنه رأى ما ذكره في الخلاف إنما هو بعد ثبوته عنده بوجهه
فإنكارهم عليه بعد تأخر زمانهم بكثير لا يجدى نفعاً في ذلك لعدم بلوغهم إياه
فإن شككت في أمر أبي جعفر فانظر في كتاب شرح معاني الآثار هل ترى
له نظيراً في سائر المذاهب فضلاً عن مذهبنا هذا؟ وقال البيهقي في كتاب المعرفة
في أواخر باب مولد الشافعي قبيل باب ما يكون به الطهارة من الماء : وحين
شرعت في هذا الكتاب بعث إلى بعض إخواني من أهل العلم بالحديث بكتاب
لأبي جعفر الطحاوي وشكافياً كتبه إلى ما رأى فيه من تضعيف أخبار صحيحة
عند الحفاظ حين خالفها رأيه وتصحيح أخبار ضعيفة عندهم حين وافقها رأيه
وسألني أن أجيب عما احتج به فيما حكم . فاستخرت الله تعالى في النظر فيه وإضافة
الجواب عنه إلى ما خرجت في هذا الكتاب من كلام الشافعي عن ما احتج به
أو رده من الأخبار جواباً عن أكثر ما تكلف به هذا الشيخ من تسوية الأخبار
على مذهبه ، وتضعيف ما لا حيلة له فيه بما لا يضمف به ، والاحتجاج بما هو
ضعيف عنده غيره الخ ؛ هذا لعمري تحامل ظاهر من هذا الإمام في شأن هذا
الأستاذ الذي اعتمده أكابر المشائخ كذا في كشف الظنون . وقال الذهبي في
تذكرة الحفاظ : الطحاوي الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو
جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجزي المصري الطحاوي الحنفي
وطحا من قرى مصر سمع هارون بن سعيد الأيلي وعبد الغني بن رفاعة ويونس
ابن عبد الأعلى وعيسى بن مثروود ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبحر بن
نصر وطبقتهم . روى عنه أحمد بن القاسم الخشاب وأبو الحسن محمد بن أحمد
الأخميمي ويوسف الميائجي وأبو بكر بن القريء والطبراني وأحمد بن عبد الوارث
الزجاج وعبد العزيز بن محمد الجوهري قاضي الصعيد ومحمد بن بكر بن مطروح
وآخرون . خرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين ، فتفقه بالقاضي أبي حازم
وبغيره . قال ابن يونس : ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وكان ثقة ثبتاً فقيهاً

عاقلاً لم يخلف مثله . قال أبو إسحاق الشيرازي في الطبقات : انتهت إلى أبي جعفر
رياسة أبي حنيفة بمصر أخذ العلم عن أبي جعفر بن أبي عمران وأبي حازم القاضي
وغيرهما وكان أولاً شافعياً يقرأ على المزني فقال والله لا جاء منك شيء ، فغضب
من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران فلما صنف مختصره فقال رحم الله أبا إبراهيم
لو كان حياً لكفر عن يمينه . قال الذهبي : صنف أبو جعفر في اختلاف العلماء
وفي الشروط وفي أحكام القرآن العظيم وكتاب معاني الآثار وهو ابن أخت
المزني ، وأما ابن أبي عمران الحنفي فكان قاضي الديار المصرية بعد القاضي بكار .
قال ابن يونس : مات أبو جعفر في مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين
وثلاثمائة عن بضع وثمانين سنة انتهى .

﴿قائده﴾ قال العلامة الشاه عبدالعزيز الدهلوي في بستان المحدثين : بايد دانست
که مختصر طحاوی دلالت می کند که وی مجتهد منتسب بود و محض مقلد
مذهب حنفي نه بود زیرا که درال مختصر چیزیها اختیار کرده که مخالف مذهب
أبو حنيفة است رحمة الله تعالى عليه ولهذا آل مختصر در قنهای این مذهب که
محض مقلد اند جنرال شیوع بیدانه کرده وقال في دراسات اللبيب للطحاوی
مع تصديه مذهب أبي حنيفة وتخرج متمسکه من المرفوع والموقوف : أنه إذا
خالف قوله الحديث يفرع ويقول فبطل قول أبي حنيفة ومن يرى قولاً من
أقوال أحد كائناً من كان باطلا يرى العمل به حراماً انتهى ^(١) .

الفصل الخامس والعشرون

في علم أسماء الرجال

اعلم أن علم أسماء رجال الأحاديث نصف علم الحديث كما صرح به العراقي في
شرح الألفية عن علي بن المديني فإنه سند ومتن والسند عبارة عن الرواة فمعرفة

(١) مهنا بياض في الأصل .

أحوالها نصف العلم على مالا يخفى والكتب المصنفة فيه على أنواع .
منها : المؤلفات والمختلف كجماعة كالدارقطني والخطيب البغدادي وابن
ماكولا وابن نقطة ، ومن المتأخرين الذهبي والمزني وابن حجر وغيرهم .
ومنها : الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى معا صنف فيه الإمام مسلم وعلى
ابن اللديني والنسائي وأبو بشر الدولابي وابن عبد البر ، لكن أحسنها ترتيباً
كتاب الإمام أبي عبد الله الحاكم ، وللذهبي المقتنى في سرد الكنى .
ومنها القاب ، صنف فيه أبو بكر الشيرازي وأبو الفضل الفكي ، سماه
« منتهى الكمال » وابن الجوزي .

ومنها : التشابه صنف فيه الخطيب كتاباً سماه « تلخيص التشابه » ثم
ذيله بما فاتة .

ومنها : الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى صنف فيه أيضاً غير واحد :
فمنهم من جمع التراجم مطلقاً كابن سعد في الطبقات ، وابن أبي خيثمة أحمد بن
زهير ، والإمام أبي عبد الله البخاري في تاريخهما . ومنهم من جمع الثقات كابن
حبان وابن شاهين ومنهم من جمع الضعفاء كابن عدى . ومنهم من جمع كليهما
جرحاً وتعديلاً ومنهم من جمع رجال البخاري وغيره من أصحاب الكتب الستة
والسنن على ما بين في هذا المحل .

أسماء رجال صحيح البخاري - مجلد للشيخ أبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي
البخاري . المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

أسماء رجال صحيح مسلم - للشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن محمد
المعروف بابن منجويه الأصفهاني ، المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

أسماء رجال الصحيحين - للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي
ابن أحمد المقدسي ، المتوفى سنة سبع وخمسمائة ، جمع فيه بين كتاب أبي نصر وابن
منجويه وأحسن في ترتيبه على الحروف ، واستدرك عليهما وجمع بينهما أيضاً

الشيخ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري المعروف باللالكائي ، المتوفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة .

أسماء رجال سنن أبي داود لأبي علي حسين بن محمد الجياني الفسائي الحافظ المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

أسماء رجال الكتب الستة - للحافظ ابن النجار محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله صاحب ذيل تاريخ بغداد للخطيب ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة سماه الكمال ، وللشيخ سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن المتوفى سنة أربع وثمانمائة ؛ قاله صاحب كشف الظنون في باب الألف . وقال في باب الكاف « الكمال في معرفة الرجال » للشيخ الإمام محب الدين بن البنجار محمد ابن محمود البغدادي ، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وستمائة . وللحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعلي الحنبلي المتوفى سنة ستمائة . وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي المزني ، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعائة وهو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا يظن أن يستطاع . قيل إنه لم يكمله وكله علاء الدين مغلطاي بن قليج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعائة في ثلاثة عشر مجلداً ثم لخصه واختصره الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعائة وأبو بكر بن أبي المجد الحنبلي المتوفى سنة أربع وثمانمائة وشمس الدين محمد بن علي الدمشقي الحافظ ، المتوفى سنة خمس وستين وسبعائة وأضاف إليه مافي الموطأ . وأبو العباس أحمد بن سعد العسكري المتوفى سنة خمسين وسبعائة وعليه زوائد للسيوطي ، وإكمال التهذيب للسراج عمر بن علي بن الملقن . ومختصر التهذيب للحافظ الأندلسي صاحب العمدة في مختصر الأطراف ، ومختصره أيضاً للقاضي تقي الدين أبي بكر أحمد بن شهبة الدمشقي المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . ومختصر تهذيب الكمال للحافظ شهاب (١٣) - مقدمة تحفة الأحمدي (١)

الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين
وثمانمائة وهو كبير في ستة مجلدات انتهى .

قلت : قال الحافظ في خطبة تهذيب التهذيب : أما بعد فإن كتاب الكمال
في أسماء الرجال الذي ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد
ابن سرور المقدسي وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي
من أجل المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعاً وأعظم المؤلفات في بصائر ذوى
الألباب وقماً ؛ ولا سيما التهذيب فهو الذي وفق بين اسم الكتاب ومسامه وأنف بين
لفظه ومعناه بيد أنه أطال وأطاب ، ووجد مكان القول ذاسعة فقال وأصاب ،
ولكن قصرت المهم عن تحصيله لطوله ، فاقصر بعض الناس على الكشف
من الكاشف الذي اختصره منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي ولما نظرت في هذه
الكتب وجدت تراجم الكاشف إنما هي كالعنوان تشوق النفوس إلى الاطلاع
على ما وراءه ، ثم رأيت للذهبي كتاباً سماه تهذيب التهذيب أطال فيه العبارة
ولم يعد ما في التهذيب غالباً وإن زاد . ففي بعض الأحيان وفيات بالظن والتخمين
أو مناقب لبعض المترجمين مع إهمال كثير من التوثيق والتجريح الذين عليهما
مدار التضعيف والتصحيح . هذا وفي التهذيب عدد من الأسماء لم يعرف الشيخ
بشيء من أحوالهم بل لا يزيد على قوله روى عن فلان روى عنه فلان أخرج له
فلان . وهذا لا يروى الغلة ولا يشفى الغلة فاستخرت الله تعالى في اختصار التهذيب
على طريقة أرجو الله أن تكون مستقيمة ، وهو أننى اقتصر على ما يفيد الجرح
والتعديل خاصة ، وأحذف منه ما أطال به الكتاب من الأحاديث التي يخرجها
من سردياته العالية من المواقفات والأبدال وغير ذلك من أنواع العلو ، فإن ذلك
بالمعاجم والمشيخات أشبه منه بموضوع الكتاب وإن كان لا يلحق المؤلف من ذلك
عاب ، حاشا وكلا ، بل هو والله العديم النظير المطلع النحرير لكن العمر يسير
والزمان قصير ، فحذفت هذا جملة وهو نحو ثلث الكتاب انتهى بقدر الحاجة .

قال صاحب الكشف ص ٣٣١ ج ٢ : وللتهذيب مختصرات منها الكاشف للذهبي ، وذيله لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعائة ومختصر أبي بكر بن أبي المجد الحنبلي المتوفى سنة أربع وثمانائة ومختصر ابن حجر العسقلاني وهو المذكور آنفاً المسمى بتهذيب التهذيب ثم اختصره ثانياً وسماه « تقريب التهذيب » وله فوائد الاحتفال في أفعال الرجال المذكورين في البخاري زيادة على تهذيب الكمال ، ومختصر أبي العباس أحمد بن سعد العسكري المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعائة واختصره شمس الدين محمد بن علي الدمشقي مع ضم رجال الموطأ وغيره إليه وسماه « التذكرة في رجال العشرة » وللسيوطي مختصر بزوائد الرجال على تهذيب الكمال ثم قال ابن حجر : وقد كتبت من غير هذا الكتاب غير نسخة ثم إنني في زمن الاشتغال ألحقت فيه أشياء كثيرة تظهر في هوامش هذه النسخة وهي نسخة الأصل فمن له نسخة فليحققها بها ، فإني ألحقت منها تراجم كثيرة جداً في سنة ست وأربعين وثمانائة معظمها ممن جرى ذكره في التأليف ، وألحقت أيضاً من ذكره صاحب الكمال وحذفه المصنف لكونه لم يقع له على رواية مع احتمال وجودها فزدت تراجمهم وألحقت من تراجم الترمذي . ومن السنن الكبرى للنسائي من أغفلهم المصنف ، وأرجو أن أجد جميع ما زاد على التهذيب انتهى .

وقال الحافظ في تمجيد المنفعة : ورجال الكتب الستة قد جمعوا في عدة تصانيف كرجال الصحيحين لأبي الفضل محمد بن طاهر ومن قبله للحاكم ورجال البخاري لأبي نصر الكلاباذي ثم لأبي الوليد الباجي ورجال مسلم لأبي بكر ابن منجويه ورجال الصحيحين وأبي داود والترمذي لبعض المغاربة سماه الزهرة وقد ذكر عدة ما لكل منهم عند من أخرج له وأظنه اقتصر فيه على شيوخهم ورجال أبي داود لأبي علي الفسائي وكذا رجال النسائي ثم جمع الحافظ عبدالغني

ابن عبد الواحد المقدسى رجال البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه فى كتابه الكمال . وكان سبب ذلك أن ابن طاهر أهمل أطراف هذه الكتب الستة فأراد عبد الغنى أن يفرد رجالها بالذكر وهو الذى هذبه المزى وسماه تهذيب الكمال ، ثم اختصره الذهبى فى تهذيب التهذيب ثم اختصره فى الكاشف واشتهرت هذه الكتب قديماً وحديثاً انتهى .

وقال صاحب الكشف فى باب الناء : وعلم الثقات والضعفاء من رواة الحديث وهو من أجل نوع وأخمه من أنواع علم أسماء الرجال فإنه المرقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه وإلى الاحتياط فى أمور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ فى بدء الأصل الأعظم الذى عليه مبنى الإسلام وأساس الشريعة وللحفاظ فيه تصانيف كثيرة ، منها ما أفرد فى الثقات ككتاب «الثقات» للإمام الحافظ أبى حاتم محمد ابن حبان البستى ، المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وكتاب الثقات بمن لم يقع فى الكتب الستة للشيخ زين الدين قاسم بن قطوبغا الحنفى . المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وهو كبير فى أربع مجلدات . وكتاب الثقات لخليل بن شاهين . وكتاب الثقات للمجلى . ومنها ما أفرد فى الضعفاء ككتاب الضعفاء للبخارى وكتاب الضعفاء للنسائى والضعفاء لمحمد بن عمرو العقيلى ، المتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، ومنها ما جمع بينهما كتاب البخارى وتاريخ ابن أبى خيثمة . قال ابن الصلاح : وما أغزر فوائده . وكتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم انتهى .

وقال فى باب الجيم : علم الجرح والتعديل هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم والكلام فى الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة

لا طعنًا في الناس وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والأموال فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك . وأول من عنى بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى ابن سعيد . قال الذهبي في ميزان الاعتدال : أول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل : ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان وتكلم في ذلك بعده تلامذته يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وعمرو ابن علي الفلاس وأبو خيثمة وتلامذتهم كأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي وخلق من بعدهم ، مثل النسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي والعقيلي وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك ولأبي أحمد بن عدي كتاب الكامل هو أكل الكتب وأجلها في ذلك وكتاب أبي الفتح الأزدي ، وكتاب أبي محمد ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، والضعفاء للدارقطني والضعفاء للحاكم وغير ذلك . وقد ذيل ابن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره . وصنف أبو الفرج بن الجوزي كتابًا كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً ثم ذيلت عليه ذيلًا بعد ذيل انتهى كلام الذهبي . ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الجرح والتعديل لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي نزيل طرابلس المغرب المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين ، وكتاب الجرح والتعديل للإمام الحفاظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة وهو كتاب كبير أوله الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها الخ ذكر فيه أنه لما لم يجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله سبحانه وتعالى ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من جهة النقل والرواية وجب أن يميز بين العدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والتثبت والإتقان منهم وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب

والكذب انتهى . والكامل لابن عدى وهو أكمل الكتب فيه وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي وهو أجمع ما جمع ، ولسان الميزان لابن حجر انتهى . ومن الكتب المصنفة فيه تمجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر رحمه الله .

الفصل السادس والعشرون

في ذكر أئمة الجرح والتعديل وأسماء الرجال

وذكر مصنفى الكتب التي ذكرها صاحب كشف الظنون

فمنهم شعبة بن الحجاج وهو أول من تكلم في الرجال . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : وهو أول من فحش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علماً يقتدى به وتبعه بعده أهل العراق انتهى . وقال فيه قال صالح جزرة : أول من تكلم في الرجال شعبة ثم أحمد ويحيى انتهى . وستأني ترجمة شعبة في الباب الثاني .

ومنهم يحيى بن سعيد القطان . قال الذهبي في التذكرة قال ابن اللدينى : ما رأيت أحداً أعلم بالرجال منه ، انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب قال ابن منجويه : كان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وفضلاً وديناً وعلماً وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث ، وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء انتهى . وستأني ترجمته أيضاً في الباب الثاني .

ومنهم يحيى بن معين : قال أحمد بن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث ، وكان يقول : ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين ، يعنى يحيى بن معين . وقال حنبل عن أحمد : كان ابن معين أعلمنا بالرجال ، وله كتاب التاريخ في أحوال الرجال ، وستأني ترجمته أيضاً في الباب الثاني .

ومنهم علي بن المديني : قال أبو حاتم الرازي ، كان عليّ علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل . وقال عبد الرحمن بن مهدي : علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وستأتي ترجمته أيضاً في الباب الثاني . ومنهم أحمد بن حنبل ، ستأتي ترجمته أيضاً في الباب الثاني .

ومنهم عمرو بن علي الفلاس ، قال الذهبي في التذكرة : عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الحافظ الإمام الثبت أبو حفص الباهلي البصري الصيرفي الفلاس أحد الأعلام ، مولده بعيد الستين ومائة ، سمع يزيد بن زريع ، وعبد العزيز ابن عبد الصمد العمي ، وسفيان بن عيينة ، ومعتز بن سليمان وطبقتهما ، فأكثر وأتقن وجود وأحسن وحدث عنه الستة والنسائي أيضاً بواسطة ، وعفان وهو من شيوخه ، وأبو زرعة ، ومحمد بن جرير ، وابن صاعد ، والحاملي ، وأبو روق الهزاني ، وأم سوام . قال النسائي : ثقة حافظ صاحب حديث . وقال أبو حاتم : كان أرشق من علي بن المديني . وقال عباس العنبري : ما تعلمت الحديث إلا منه . وقال حجاج بن الشاعر عمرو بن علي : لانبألى أحدث من حفظه أو من كتابه . وقال أبو زرعة : ذلك من فرسان الحديث ، لم ير بالبصرة أحفظ منه ومن ابن المديني والشاذكوني . وقال ابن أشكاب : ما رأيت مثل الفلاس وكان يحسن كل شيء ، مات الفلاس بسامرا في ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين ، وقد تردد إلى أصبهان مرات انتهى .

وفي تهذيب التهذيب : حكى ابن مكرم بالبصرة قال : ما قدم علينا بعد علي بن المديني مثل عمرو بن علي . وقال أبو زرعة : كان من فرسان الحديث . وفي الترمذي سمعت أبا زرعة يقول : روى عفان عن عمرو بن علي حديثاً . وقال الدارقطني : كان من الحفاظ ، وبعض أصحاب الحديث يفضلونه على ابن المديني ويتمصبون له ، وقد صنف المسند والعلل والتاريخ . وهو إمام متقن ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحسين بن إسماعيل الحاملي : حدثنا

أبو حفص الفلاس وكان من نبلاء المحدثين . وقال عبد الله بن علي بن المديني : سألت أبي عنه فقال : كان يطلب ، قلت قد روى عن عبد الأعلى عن هشام عن الحسن : الشفعة لا تورث . فقال : ليس هذا في كتاب عبد الأعلى . قال الحاكم : وقد كان عمرو بن علي أيضاً يقول في علي بن المديني ، وقد أجل الله تعالى محلها جميعاً عن ذلك ، يعني أن كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضاً إذا كان غير مفسر لا يقدرح انتهى .

ومنهم أبو خيشمة زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ، نزيل بغداد ، مولى بن الحريش بن كعب ، روى عن عبد الله بن إدريس ، وابن عيينة ، وحفص ابن غياث ، وحמיד بن عبد الرحمن الرواسي ، والقطان ، وأبي النصر وخلق . وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه . وروى له النسائي بواسطة أحمد بن علي بن سعيد المروزي وابنه أبو بكر بن أبي خيشمة وأبو زرعة وأبو حاتم ، وبقى بن مخلد وإبراهيم الحربي وموسى بن هارون وابن أبي الدنيا ويعقوب بن شيبة وأبو يعلى الموصلي وجماعة . قال معاوية بن صالح عن ابن معين ثقة . وقال علي بن الجنيد عن ابن معين يكنى قبيلة . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال يعقوب ابن شيبة : زهير أثبت من عبد الله بن أبي شيبة . وكان في عبد الله تهاون بالحديث لم يكن يفصل هذه الأشياء ، يعني الألفاظ . وقال جعفر القريابي : قلت لابن نمير أيهما أحب إليك ؟ فقال : أبو خيشمة ، وجعل بطريه ويضع من أبي بكر . وقال الآجري : قلت لأبي داود وكان أبو خيشمة حجة في الرجال ؟ قال : ما كان أحسن علمه . وقال النسائي ثقة مأمون . وقال الحسين بن فهم : ثقة ثبت . وقال أبو بكر الخطيب : كان ثقة ثبتاً حافظاً متقناً . قال محمد بن عبد الله الحضرمي وغيره : مات سنة أربع وثلاثين ومائتين . وقال ابنه أبو بكر : ولد أبي سنة ١٦٠ ستين ومائة ، ومات ليلة الخميس لسمع خلون من شعبان وهو ابن أربع وسبعين سنة . وقال صاحب الزهرة : روى عنه مسلم ألف حديث

ومائتي حديث وإحدى وثمانين حديثاً ، كذا في تهذيب التهذيب
ص ٣٤٣ ج ٣ .

ومنهم أبو زرعة الرازي : قال ابن وارة سمعت إسحاق بن راهويه يقول
كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . وستأتي ترجمته في الباب الثاني .
ومنهم أبو حاتم الرازي : واسمه محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي ، الحافظ
السكبير أحد الأعلام ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة . روى عن محمد بن
عبد الله الأنصاري ، وعثمان بن الهيثم ، وعفان بن مسلم ، وأبي نعيم ، وعبيد الله
ابن موسى ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث ، وعبد الله بن صالح المجلي ،
والأصمعي ، وعمر بن حفص بن غياث ، وطبقتهم وخلق ممن بعدهم . روى
عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير . وروى البخاري في الصحيح
في باب المحصر عن محمد بن يحيى بن صالح الوحاظي فذكر الكلاباذي في ترجمة
يحيى بن صالح أن ابن أبي سعيد السرخسي أخبره أن محمداً هو ابن إدريس أبو حاتم
الرازي ، وذكر أنه رآه في أصل عتيق . وقال الحاكم أبو أحمد في السكني :
أبو حاتم محمد بن إدريس روى عنه محمد بن إسماعيل الجعفي ، وابنه عبد الرحمن ،
وعبدية بن سليمان المروزي ، والربيع بن سليمان المرادي ، ويونس بن عبد الأعلى
ومحمد بن عوف الطائي وهم من شيوخه ، ورفيقه أبو زرعة الرازي ، وأبو زرعة
الدمشقي وآخرون . قال أبو بكر الخلال : أبو حاتم إمام في الحديث ، روى
عن أحمد مسائل كثيرة وقعت إلينا متفرقة كلها غريب . وقال ابن خراش :
كان من أهل الأمانة والمعرفة . وقال النسائي ثقة . وقال أبو نعيم إمام في الحفظ .
وقال اللالكائي : كان إماماً عالماً بالحديث حافظاً له ، متقناً ثبتاً .

وقال ابن أبي حاتم : سمعت موسى بن إسحاق القاضي يقول : مارأيت
أحفظ من والدك ، قلت له : فرأيت أبا زرعة ؟ قال : لا . وسمعت يونس بن
عبد الأعلى يقول : أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعا لهما وقال : بقاؤهما

صلاح للمسلمين . وقال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات مشهوراً
بالعلم مذكوراً بالفضل ، وكان أول كتبه الحديث سنة تسع ومائتين . قال ابن
أبي حاتم : سمعت أبي يقول : أول سنة خرجت في طلب الحديث أقت سنين
أحسب ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ، فلما زاد على ألف فرسخ
تركته . قال وسمعت أبي يقول : أقت سنة أربع عشرة ومائتين بالبصرة ثمانية
أشهر قد كنت عزمتم على أن أقيم سنة ، فانقطعت نفقتي ، فجملت أبيع ثيابي
شيئاً بعد شيء حتى بقيت بلا شيء . وقال أيضاً سمعت أبي يقول : قلت على
باب أبي الوليد الطيالسي : من أغرب على حديثاً غريباً مستنداً صحيحاً لم أسمع به ،
فله على درهم يتصدق به ، وهناك خلق من الخلق أبو زرعة فمن دونه ، وإنما
كان مرادى أن أستخرج منهم ما ليس عندي ، فاتهاياً لأحد منهم أن يغرب
عليّ حديثاً . وقال أحمد بن سلمة النيسابوري : ما رأيت بعد إسحاق ومحمد بن
يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم . قال ابن المنادي وغير
واحد : مات في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين . وقد ذكر ابن أبي حاتم في
مقدمة الجرح والتعديل لوالده ترجمة مليحة ، فيها أشياء تدل على عظم قدره
وجلالته وسعة حفظه ، رحمه الله . منها ما قال أبو حاتم : قدم محمد بن يحيى
النيسابوري الرى فألقيت عليه ثلاثة عشر حديثاً من حديث الزهري ، فلم يعرف
منها إلا ثلاثة ، وهذا يدل على حفظ عظيم ، فإن الذهلي شهد له مشائخه وأهل
عصره بالبحر في معرفة حديث الزهري ، ومع ذلك فأغرب عليه أبو حاتم ،
كذا في تهذيب التهذيب . وقال الذهبي في التذكرة : قال - رأى أبو حاتم -
بقيت بالبصرة سنة أربع عشرة فبعث ثيابي حتى نفذت وجمعت يومين فأعلمت
رفيقي فقال : معي دينار ، فأعطاني نصفه وطلعتنا مرة من البحر وقد فرغ زادنا
فشيناً ثلاثة أيام لأننا كل شيئاً ، فألقينا بأنفسنا وفينا شيخ فسقط مغشياً عليه ،
فجئنا نحره وهو لا يعقل ، فتركاناه ومشيناً فرسخاً فسقطت مغشياً عليّ ، ومضى

صاحبي فرأى بعد سفينة فزلاوا الساحل ، فلوح بثوبه فجاؤوه فسقوه ، فقال :
أدركو ارفيقين لي ، فاشعرت إلا برجل يرش على وجهي ثم سقاني ، ثم
أتوا بالشيخ فبقينا أياماً حتى رجعت إلينا أنفسنا ، انتهى .

ومنهم الإمام البخارى والإمام مسلم : وقد تقدم ترجمتهما .
ومنهم الجوزجاني^(١) : وهو الحافظ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب
ابن يعقوب السعدى ، نزيل دمشق ومحدثها ، سمع الحسين بن على الجمعى ،
وزيد بن هارون وجعفر بن عون ، وشبابه ، وطبقتهم فأكثر ، وتفقه بأحمد
ابن حنبل ، حدث عنه أبو داود الترمذى والنسائى ، وأبو زرعة ، ومحمد بن
جرير ، وابن جوصا ، وأبو بشر الدولابى ، وآخرون . وثقه النسائى ، قال ابن
عدى : سكن دمشق فكان يحدث على المنبر ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى
بذلك ، ويقرأ كتابه على المنبر ، قال : وكان يتحامل على على رضى الله عنه .
وقال الدارقطنى كان من الحفاظ الثقات المصنفين ، وفيه انحراف عن على . قال
أبو الدرداح : مات فى ذى القعدة سنة تسع ، وقال غيره : سنة ست وخمسين
ومائتين ، وله كتاب فى الضعفاء ، كذا فى التذكرة .

ومنهم النسائى وابن خزيمة : وقد تقدمت تراجمهما .
ومنهم أبو عيسى الترمذى : وتأتى ترجمته مبسوطه فى الباب الثانى .
ومنهم الدولابى ، وهو الحافظ المتقن أبو جعفر محمد بن الصباح البزار ،
مولى مزينة مصنف السنن ، سمع إسماعيل بن زكريا ، وشريك بن عبد الله ،
وابن أبى الزناد ، وإسماعيل بن جعفر ، وهشيم وغيرهم . وعنه : أحمد وابنه ،
وإبراهيم الحربى ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وحديثه فى الكتب
الستة ، وآخر من بقى من أصحابه أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الهوكيمى ،
وقد صرت ترجمته فى ذكر السنن .

(١) بضم الجيم الأولى وزاى وجيم ١٢ تقريب .

ومنهم العقيلي^(١) : وهو الحافظ الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ، صاحب كتاب الضعفاء الكبير ، سمع جده لأمه يزيد بن محمد العقيلي ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، وأبا يحيى بن أبي ميسرة ، ومحمد بن أحمد ابن الوليد بن برد الأنطاكي ، ويحيى بن أيوب العلاف ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، وإسحاق بن إبراهيم الدبري ، وعلي بن عبد العزيز بن البغوي ، ومحمد بن خزيمة ، ومحمد بن موسى الباخي صاحب عبيد الله بن موسى ، وخلفاء كثيراً وكان مقوماً بالحرمين ، حدث عنه أبو الحسن محمد بن نافع الخزازي ، ويوسف بن البرجيل المصري ، وأبو بكر بن المقرئ وآخرون . قال مسلمة ابن القاسم : كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ، مارأيت مثله . وكان كثير التصانيف ، فكان يقول لمن آناه من المحدثين اقرأ من كتابك ولا تخرج أصله ، فتكلمنا في ذلك وقلنا إيمان أن يكون أحفظ الناس ، وإما أن يكون من أ كذب الناس ، فاجتمعنا عليه ، فلما أتيت بالزيادة والنقص فطن لذلك ، فأخذ مني الكتاب وأخذ القلم فأصلحها من حفظه ، فانصرفنا من عنده وقد طابت أنفسنا ، وعلمنا أنه من أحفظ الناس . وقال الحافظ : أبو الحسن بن سهل القطان : أبو جعفر ، ثقة ، جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ ، توفي سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة كذا في التذكرة .

ومنهم ابن حبان : وهو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي صاحب التصانيف ، وقد تقدم ترجمته .

ومنهم ابن عدى : وهو الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني ، ويعرف أيضاً بابن القطان ،

(١) يضم العين المهملة وفتح القاف منسوب إلى عقيل بن كعب منه عبد الله بن شقيق وأبو عطية وأبو نصر بن لقيط بن عامر والعقيلي صاحب تصنيف في معرفة الضعيف والقوى ١٢ معنى .

صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، كان أحد الأعلام ، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ، وسمع سنة تسعين ، وارتحل أو لاسنة سبع وتسعين ، وسمع بهلول بن إسحاق الأنباري ، ومحمد بن عثمان بن أبي سويد ، ومحمد ابن يحيى المروزي ، وخلائق . وعنه أبو العباس بن عقدة شيخه ، وأبو سعيد الماليني ، والحسن بن رامين ، ومحمد بن عبدالله بن عبد كويه ، وحمزة بن يوسف السهمي ، وأبو الحسين أحمد بن العالی وآخرون ، وهو المصنف في الكلام على الرجال عارف بالعلل . قال أبو القاسم بن عساكر : كان ثقة على لحن فيه . قال السهمي : سألت الدراقطنى أن يصنف كتاباً في الضعفاء فقال : أليس عندك كتاب ابن عدى ؟ فقلت بلى . قال فيه كفاية لايزاد عليه ، قال حمزة السهمي : كان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه أحد مثله ، تفرد برواية أحاديث وهب ، منها لابنيه عدى وأبي زرعة وتفرد بها عنه .

قال الخليلي : كان عديم النظير حفظاً وجلالة . سألت عبد الله بن محمد الحافظ أيهما أحفظ ابن عدى أو ابن قانع ؟ فقال : زرقيص ابن عدى أحفظ من عبد الباقي بن قانع ، قال الخليلي وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول : لم أر أحداً مثل أبي أحمد بن عدى ، فسكيف فوقه في الحفظ . وكان أحمد قد لقي الطبراني وأبا أحمد الحاكم وقد قال لى : كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن عدى طبعاً زاد في معجمه على ألف شيخ . قال أبو الوليد الباجي : ابن عدى حافظ لا بأس به . قال حمزة بن يوسف : توفي أبو أحمد في جمادى الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وصلى عليه الإمام أبو بكر الإسماعيلي .

ومنهم أبو الفتح الأزدي : وهو محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي ، حدث عن أبي يعلى ، ومحمد بن جرير ، والباغندي ، وأحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي ، وأبي عروبة الحراني وطبقتهم . وعنه إبراهيم ابن عمر البرمكي ، وأبو نعيم الحافظ ، وأحمد بن الفتح بن فرغان وآخرون . قال

الخطيب : كان حافظاً صنّف في علوم الحديث . وسألت البرقاني عنه فضعه .
وحدثني النجيب عبد الغفار الأرموي قال : رأيت أهل الموصل يوهنونه
ولا يعدونه شيئاً . قال الذهبي : له مصنف كبير في الضعفاء ، وهو قوى النفس
في الجرح ، وهاه جماعة بلامستند طائل ، مات في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .
ومنهم ابن أبي حاتم : وهو الإمام الحافظ الناقد أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ
الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، وقيل إن
الحنظلي نسبة إلى درب حنظلة بالري ، قال الذهبي : ولد سنة أربعين ، وارتحل
به أبوه وأدرك الأسانيد العالية ، سمع أبا سعيد الأشج ، وعلي بن المنذر الطريفي ،
والحسن بن عرفة ، وأحمد بن سنان القطان ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد
ابن اسماعيل الأحمسي وحجاج بن الشاعر ، ومحمد بن حسان الأزرق ، ومحمد بن
عبد الملك بن زنجويه ، وابن وارة ، وأبا زرعة وخلّاق بالأقاليم ، لكنه لم
يرحل إلى خراسان . روى عنه حسينك التميمي ، ويوسف الميائجي ، وأبو الشيخ
ابن حبان ، وعلي بن مدرك ، وأبو أحمد الحاكم ، وأحمد بن محمد البصير ،
وعبد الله بن محمد بن أسد ، وآخرون . قال أبو يعلى : الخليلي : أخذ علم أبيه
وأبي زرعة . وكان بجرأ في العلوم ومعرفة الرجال ، صنّف في الفقه واختلاف
الصحابة والتابعين ، وكان زاهداً يعد من الأبدال . قال الذهبي : كتابه في
الجرح والتعديل يقضى له بالرتبة المتقنة في الحفظ ، وكتابته في التفسير عدة
مجلدات ، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته : قال علي بن
أحمد الفرضي : ما رأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط .
ويروى أن أباه كان يتعجب من تعبد عبد الرحمن ويقول : من يقوى على
عبادة عبد الرحمن ؟ لأعرف له ذنباً . قال ابن أبي حاتم : لم يدعى أبي أطلب
الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان .
قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لعبد الرحمن :

كان رحمه الله قد كساه الله بهاء ونوراً يسر به من نظر إليه . سمعته يقول رحل
بي أبي سنة خمس وخمسين وما احتمت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتمت ،
فسر أبي حيث أدركت حجة الإسلام . قال وسمعت في هذه السنة من محمد بن
أبي عبد الرحمن المقرئ ، وسمعت علي بن أحمد الخوارزمي يحكي عن ابن أبي
حاتم قال : كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرققة ، نهارة نادور على الشيوخ ،
وبالليل نمنسج ونقابل ، فأتينا يوماً أنا ورفيقي شيخاً فقالوا هو عليل ، فرأيت
سمكةً أعجبنا فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجاس بعض الشيوخ
فضينا ، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام وكادت أن تنصي وأكلناها نيثة لم نتفرغ
نشويها ثم قال : لا استطاع العلم براحة الجسد . ثم قال أبو الحسن رحل مع أبيه
وحج مع محمد بن حماد الظهراني ورحل بنفسه إلى الشام ومصر سنة اثنتين
وستين ، ثم رحل إلى أصبهان سنة أربع وستين . وقال لي أبو عبد الله القزويني :
إذا صليت مع ابن أبي حاتم فسلم نفسك إليه يعمل بها ما شاء .

قال أبو الوليد الباجي : ابن أبي حاتم ثقة حافظ قال عمر بن إبراهيم المروى
الزاهد أخبرنا الحسين بن أحمد الصفار ، سمعت ابن أبي حاتم يقول : وقع عندنا
الغلاء فأنفذ بعض أصدقائي حبوباً من أصبهان فبعته بعشرين ألف وقال :
اشتر لي بها داراً فأنفقتها على الفقراء ، وكتبت إليه اشترت لك بها قصرأ في
الجنة ، فقال : رضيت إن ضمننت ، فكتبت على نفسي صكاً بالضمان^(١) فأريت
في المنام قد قبلنا ضمانك ولا تعد . قال الذهبي : الحسين ضعيف . قال محمد بن
مهرويه ، سمعت ابن الجنيد ، سمعت يحيى بن معين يقول : إنا لنطعن على أقوام
لعلمهم قد حطوا رحالم في الجنة من مائتي سنة . قال محمد : فدخلت على ابن أبي
حاتم وهو يحدث بكتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذا فسكى وارتعدت يده

(١) لعله قالها على سبيل التجوز في الاعتذار ، إن لم يكن على سبيل التلطف في الدعابة ،
وإلا فالصحيح أنه لا يجوز ولا يصح الضمان على الله ، سيحانه وتعالى عن ذلك .

وسقط الكتاب . وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية . وقال الذهبي : مات في الحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة انتهى .

ومنهم الإمام الدارقطني : وهو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي ، الحافظ الشهير ، صاحب السنن ؛ مولده سنة ست وثلاثمائة ، سمع البغوي ، وابن أبي داود ، وابن صاعد ، والحضرمي ، وابن دريد ، وابن نيروز ، وعلي بن عبد الله بن مبشر ، وخلاتق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط ، وارتحل في كهولته إلى مصر والشام ، وصنف التصانيف . حدث عنه الحاكم وأبو حامد الأسفراييني ، وتمام الرازي ، والحافظ عبد الغني الأزدي ، وأبو بكر البرقاني ، وأبو ذر المروزي ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وأبو محمد الخلال ، والقاضي أبو الطيب الطبري ، وأمم سواهم . قال الحاكم : صار الدارقطني أوجد عصره في الحفظ والفهم والورع ، وإماماً في القراء والنحويين ، وأتمت في سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر ، وكثر اجتماعنا ، فصادفته فوق ما وصف لي ، وسألته عن العلل والشيوخ . وله مصنفات يطول ذكرها ، فأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله . وقال الخطيب : كان فريد عصره وإمام وقته ، وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال ، مع الصدق والنقة وصحة الاعتقاد ، والأخذ من علوم كالتقراءات ، فإن له فيها مصنفاً سبق فيه إلى عقد الأبواب قبل فهرس الحروف ، وتأسى القراء به بعده ، ومن ذلك المعرفة بمذاهب الفقهاء . بلغني أنه درس الفقه على أبي سعيد الأصبهاني ومنها المعرفة بالأدب والشعر ، فقيل كان يحفظ دواوين جماعة ، وحدثني حمزة بن محمد بن طاهر أنه كان يحفظ ديوان السيد الجعفي ، ولهذا نسب إلى التشيع . قال ابن الذهبي : ما أبعده من التشيع .

قال الخطيب : وحدثني الأزهرى قال : بلغني أن الدارقطني حضر في حديثه مجلس إسماعيل الصفار فقعده ينسخ جزءاً والصفار يملئ ، فقال رجل : لا يصح سماعك وأنت تنسخ ، فقال : فهمي للإملاء خلاف فهمك أتخفظ كم أملي الشيخ ؟

قال : لا أدري ، قال : أملى ثمانية عشر حديثاً ، الحديث الأول عن فلان عن فلان ومتمنه كذا وكذا . والثاني عن فلان عن فلان ومتمنه كذا وكذا . وصر في ذلك حتى أتى على الأحاديث ، فتمعجب الناس منه . أو كما قال : قال رجاء ابن محمد المعدل قلت للدارقطني : هل رأيت مثل نفسك ؟ فقال . قال الله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم » قال فألحجت عليه فقال : لم أر أحداً جمع ما جمعت . وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم : هل رأيت مثل الدارقطني ؟ فقال : هو لم ير مثل نفسه ، فكيف أنا ؟ رواها الخطيب في تاريخه عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر ، وكان عبد الغني إذا ذكر الدارقطني قال : أستاذي . قال القاضي أبو الطيب الطبري : الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث . وقال الخطيب قال لي أبو القاسم الأزهرى : كان الدارقطني ذكياً إذا ذكر شيئاً من العلم أى نوع كان ، وجد عنده منه نصيب وافر . لقد حدثني محمد بن طلحة البغالى أنه حضر مع الدارقطني دعوة فجرى ذكر الأكلة ، فاندفع الدارقطني يورد نواذر الأكلة حتى قطع أكثر ليلته بذلك .

قال الأزهرى : رأيت الدارقطني أجاب ابن أبي الفوارس عن علة حديث أو اسم ، فقال : يا أبا الفتح ليس بين الشرق والغرب من يعرف هذا غيرى . قال الخطيب في ترجمة الدارقطني : سألت البرقاني هل كان أبو الحسن يملى عليك العلل من حفظه ؟ قال : نعم ، وأنا الذى جمعتها وقرأها الناس من نسختى . وحدثنا العميقى : حضرت مجلس الدارقطني ، وجاءه أبو الحسن البيضاوى برجل غريب وسأله أن يملى عليه أحاديث ، فأملى عليه من حفظه مجلساً يزيد أحاديثه على العشرين متون جميعها « نعم الشيء الهدية أمام الحاجة » ، فانصرف الرجل ثم جاء من الغد وأهدى له شيئاً فقربه إليه ، فأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً متونها « إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » . قال الذهبي : هنا يخضع للدارقطني واسعة حفظه الجامع لقوة الحافظة ولقوة الفهم والمعرفة ، وإذا شئت (١٤ - مقدمة تحفة الأحوزى ١)

أن تبين براعة هذا الإمام فطالع العلال له ، فإنك تندهش ويطول تعجبك . قال السلمي : سمعت الدارقطني ، يقول ما شيء أبغض إلي من الكلام . قال ابن طاهر : اختلفوا ببغداد ، فقال قوم على أفضل من عثمان رضى الله عنهما ، فتحاكموا إلى الدارقطني قال : فأمسكت وقلت الإمساك خير ، ثم لم أر لديني السكوت ، وقلت عثمان أفضل لاتفاق جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ، وهو قول أهل السنة ، وهو أول عقد من الرفض . قال عبد الغني أحسن الناس كلاماً على الحديث ابن المديني في زمانه ، وموسى بن هرون في وقته ، والدارقطني في وقته .

توفي في ثامن ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله انتهى قلت (١) :
ومنهم الحاكم : وهو أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي النيسابوري ، صاحب المستدرک ، وقد تقدم ترجمته .

ومنهم ابن القطان : وهو الخافظ الناقد أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك ابن يحيى بن إبراهيم الحميري الکتامي القاسمي الشهير بابن القطان ، قال الأبار في ترجمته : كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله ، وأشدهم عناية بالرواية ، رأس طلبة مراکش ، ونال بخدمة السلطان دنيا عظيمة . وله تواليف ، حدث ودرس إلى أن قال : ومات وهو على قضاء سلجاسة في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة . قال ابن مسدي : كان معروفاً بالحفظ والإتقان ، ومن أئمة هذا الشأن ، مصري الأصل مراكشي الدار ، كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤتمنية ، فتمكن من الكتب وبلغ غاية الأمانة ، ولى قضاء الجماعة . قال الذهبي : طالعت كتابه المسمى بالوهم والإيهام الذي وضعه على الأحكام الكبرى لعبد الحق يدل على حفظه وقوة فهمه ، لكنه تعنت في أحوال رجال فما أنصف ، بحيث أنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه انتهى .

(١) . هنا يباين و الأصل .

وقال في ميزان الاعتدال ص ٢٢٩ ج ١ في ترجمة حفص بن يعقوب : قال ابن القطان : لا يعرف له حال ولا يعرف . قلت : لم أذكر هذا النوع في كتابي هذا ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذلك الرجل أو أخذ عن عاصره ما يدل على عدالته . وهذا شيء كثير . ففي الصحيحين من هذا النمط خاق كثير مستوون ماضفهم أحد ولاهم بمجاهيل انتهى : وقال أيضاً في ترجمة مالك بن الحسين الزياتي المعمرى : قال ابن القطان هو ممن لم يثبت عدالته ، يريد أنه مانص أحد على أنه ثقة . وفي رواية الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحداً نص على توثيقهم ، والجمهور على أنه كان من المشائخ . قد روى عنه جماعة ولم يأت إلا بما ينكر عليه أن حديثه صحيح انتهى .

ومنهم الحافظ الذهبي : وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز ، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة . قال في البدر الطالع : وأجاز له في سنة مولده جماعة بعناية أخيه من الرضاع ، أخذ عن الهمياطي وابن الصواف ومهر في فن الحديث وجمع فيه المجموع المفيدة الكثيرة . قال ابن حجر : حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً ، وجمع تاريخ الإسلام ، فأرني فيه على ما تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً انتهى . ولعل تاريخ الإسلام في زيادة على عشرين مجلداً وقفت منه على أجزاء وله الميزان في نقد الرجال جعله مختصاً بالضعفاء الذين قد تكلم فيهم متكلم وإن كانوا غير ضعفاء في الواقع ، ولهذا ذكر فيه مثل ابن معين وعلي بن المدني ، باعتبار أنه قد تكلم فيهما متكلم وهو كتاب مفيد ، وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها ، رحل إليه الناس لأجلها وأخذوها عنه ، وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته ، وطارت في جميع بقاع الأرض ، وله فيها تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غالباً ، لم يسلك فيها مسلك أهل عصره ، ولا من قبلهم ولا من بعدهم ، وقد أكثر التشنيع عليه تلميذه السبكي وذكره في مواضع من طبقاته ولم يأت بباطل ، بل غاية مقال : إنه كان إذا ترجم الظاهرية والحنابلة أطل

في تقريرهم ، وإذا ترجم غيرهم من شافعي أو حنفي لم يستوف ما يستحقه . وعندى أن هذا مثل ما قال الأول : * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فإن الرجل قد ملئ حباً للحديث وغلب عليه ، فصار الناس عنده أهله ، وأكثر محققهم وأكابرهم من كان يطيل الثناء عليه لا من غاب عليه التقليد ، وقطع عمره في الاشتغال بما لا يفيد .

ومن جملة ما قاله السبكي : إنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول .

وهذا باطل ، فإن مصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة ، وغالبها الإنصاف والذب عن الأفاضل ، وإذا جرى قلمه بالوقيمه في أحد ، فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روى ذلك عن غيره وإن كان من معاصريه ، فالغالب أنه لا يفعل ذلك إلا مع من يستحقه ، وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأن البشر وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ، والأهوية تختلف والمقاصد تتباين ، وربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . قال الصفدي : لم يكن عنده جمود المحدثين ، بل كان فقيه النفس له دراية بأقوال الناس . مات رحمه الله تعالى في سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمائة انتهى .

قلت : قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة في شأن الذهبي : هو من أهل الاستقراء العام في نقد الرجال انتهى .

(تنبيه) أعلم أن الحافظ الذهبي صنف كتابه ميزان الاعتدال في الضعفاء ، لكن ليس كل من ذكره فيه ضعيفاً ، بل ذكر فيه كثيراً من الثقات ، وإنما صنع هذا تبعاً لابن عدى في الكامل ، فإنه قد شرط أن كل من تكلم فيه متكلم يذكروه فيه فتبعه في ذلك الذهبي في ميزانه . قال الحافظ في شرح ألفيته : فيه أى معرفة الثقات والضعفاء لأئمة الحديث تصانيف ، منها ما أفرد فيه الضعفاء ، وصنف فيه البخارى والنسائى والعقيلي والساجى وابن حبان والدارقطنى والأزدى وابن عدى ، ولكنه ذكر في كتابه الكامل كل من تكلم فيه وإن

كان ثقة ، وتبعه على ذلك الذهبي في الميزان إلا أنه لم يذكر أحداً من الصحابة والأئمة المتبوعين وفاته جماعة ، ذيلت عليه ذيلًا في مجلد انتهى . وقال السخاوي في فتح المغيث : وجمع الذهبي معظمها في ميزانه نجاء كتابًا نفيسًا عليه معول من جاء بعده ، مع أنه تبع ابن عدى في إيراد كل من تكلم فيه ولو كان ثقة انتهى . وقال الذهبي في الميزان في ترجمة ثابت البناني : ثابت ثابت كاسمه ، ولولا ذكر ابن عدى له ما ذكرته انتهى . وقال فيه في ترجمة حماد بن أبي سليمان تكلم فيه للإرجاء ، ولولا ذكر ابن عدى له في كامله لما أوردته ، انتهى .

الفصل السابع والعشرون

في ذكر علم أصول الحديث ويقال له علم رواية الحديث والأول أشهر وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال رواتها ضبطًا وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالًا وانقطاعًا وغير ذلك . وقيل هو علم يعرف به أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد .

وموضوعه : الراوي والمروي من حيث ذلك ، وغايته ما يقبل وما يرد من ذلك .

ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد كقولهم : زيادة الثقة مقبولة ما لم تناف رواية من هو أوثق منه . وكقولهم : القوي لا يؤثر فيه مخالفة الضعيف .

وقد صنف في هذا العلم كتب كثيرة . قال الحافظ في شرح النخبة : إن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت للأئمة في القديم والحديث . فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي كتابه المحدث الفاضل لكنه لم يستوعب . والحاكم أبو عبد الله النيسابوري : لكنه لم يهذب ولم يرتب وتلاه أبو نعيم الأصفهاني : فعمل على كتابه مستخرجًا وأبقى أشياء للمتعب ،

ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي ، فصنف في قوانين الرواية كتاباً سماه « الكفاية » ، وفي آدابها كتاباً سماه « الجامع لآداب الشيخ والسامع » وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً ، وكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتيبه . ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب فجمع القاضي عياض كتاباً لطيفاً سماه « الإلماع » ، وأبو حفص الميمني جزءاً سماه « مالايسع المحدث جهله » وأمثال ذلك من التصانيف التي اشتهرت وبسطت ليتوفر علمها ، واختصرت ليتيسر فهمها ، إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن الصلاح عبدالرحمن الشهرزوري نزيل دمشق ، فجمع لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتابه المشهور ، فهذب فنونه وأملاه شيئاً بعد شيء ، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب ، واعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة ، فجمع شتات مقاصدها وضم إليه من غيرها نخب فوائدها ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره ، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له ومنتصر ، انتهى .

قلت : أما القاضي أبو محمد الرامهرمزي صاحب كتاب « المحدث الفاضل » فهو الحافظ الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الفارسي . سمع أباه ، ومحمد بن عبدالله الحضرمي الحافظ ، والقاضي أباحصين الوادعي ، ومحمد بن حبان المازني ، وعبيد ابن غنام النخعي ، والحسن بن المثني العنبري ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ويوسف بن يعقوب القاضي ، وموسى بن هارون ، وأبا سعيد عبد الله بن الحسن الحراني ، وأبا خليفة الجحفي ، وجعفر بن محمد الفريابي ، وعبدان بن أحمد الأهوازي ، وطبقتهم . وأول سماعه في سنة تسعين ومائتين حدث عنه أبو الحسين محمد بن أحمد الصيداوي في معجمه ، والحسن بن الليث الشيرازي الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن مردويه ، والقاضي أبو عبد الله بن إسحاق النهاوندي ،

وطوائف من أهل فارس . وكان من أئمة هذا الشأن . ومن تأمل كتابه في علم الحديث لاح له ذلك . قال الذهبي : لم أظفر بموته وأظنه بقي إلى حدود الخمسين وثلاثمائة . وأما أبو القاسم بن مندة ، فذكر في كتاب الوفيات له أنه عاش إلى قرب الستين وثلاثمائة بمدينة رمهرمز ، انتهى . وأما الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : فقد تقدم ترجمته ، واسم كتابه معرفة علوم الحديث . قال صاحب الكشف ص ١٢٩ ج ١ : معرفة علوم الحديث أول من تصدى له الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري ، المتوفى سنة خمس وأربعمائة ، أوله : الحمد لله ذى المن والإحسان والقدرة . وهو خمسة أشياء مشتملة على خمسين نوعاً وتبعه في ذلك ابن الصلاح فذكر من أنواع الحديث خمسة وستين نوعاً انتهى . وأما أبو نعيم الأصفهاني : فهو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الصوفي الأحول ، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، رحلت الحفاظ إلى بابه لعله وحفظه وعلو إسناده ، أول ما سمع في أربع وأربعين وثلاثمائة من مسند أصبهان المعمر أبي محمد بن فارس ، وسمع من أبي أحمد الفسالي ، وأحمد بن معبد السمار ، وأحمد بن بندار العشار ، وأحمد بن محمد القصار ، وعبد الله بن الحسن بن بندار ، وأبي بكر بن الهيثم البندار ، وخلاتق بخراسان والعراق ، فأكثر وتبها له من لقياء الكبار ما لم يقع لحافظ . روى عنه كوشيار بن لياليروز الجلي ، ومات قبله ببضع وثلاثين سنة ، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني ، وأبو سعيد الماليني ، والحفاظ الخطيب ، وأبو صالح المؤذن ، وأبو علي الوحشي وخلق كثير . قال الخطيب : لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي . قال علي بن الفضل الحافظ : قد ذكر شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمى نحواً من ثمانين نفساً حدثوه عنه ، ولم يصنف مثل كتابه حلية الأولياء . قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ،

لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند ، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكل يوم نوبة ، وأحدهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر ، فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف . وقال حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون بقي الحفاظ أربع عشرة بلا نظير لا يوجد لا شرقاً ولا غرباً أعلى أستاذاً منه ، ولا أحفظ منه . وكانوا يقولون : لما صنف كتاب الحلية حمل الكتاب في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار . ولأبي نعيم تصانيف مشهورة : ككتاب معرفة الصحابة ، وكتاب دلائل النبوة في مجلدين ، وكتاب المستخرج على البخاري ، والمستخرج على مسلم ، وكتاب تاريخ أصبهان ، وصفة الجنة ، وكتاب الطب ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب المعتقد ، وأشياء صغار يعمل فيها الواهيات ويكاسر عنها كدأب غيره من المحدثين ، والله الموعود .

وأما ابن الصلاح : صاحب كتاب علوم الحديث ، فهو الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان الشهرزوري الشافعي ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة ، وتفقه على والده بشهرزور ، ثم اشتغل بالموصل مدة . قال القاضي : فتلقى شمس الدين ، فبلغني أنه كرر عليه جميع المذهب ولم يطر شاربه ، ثم صار معيداً على العلامة العماد بن يونس . قال الذهبي : وسمع من عبيد الله بن السمين ، ونصر الله بن سلامه ، ومحمود بن علي الموصلي ، وعبدالحسن بن الطوسي وارتحل إلى بغداد فسمع من أبي أحمد بن سكينه ، وعمر بن طبرزد . وبهمذان من أبي الفضل بن المغرم . وبنيسابور من منصور ، والمؤيد ، وزينب وطبقتهم . وبمرو من أبي المظفر بن السمعاني وجماعة . وبدمشق من القاضي جمال الدين عبد الصمد بن الخرستاني ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، والشيخ نجر الدين بن عساكر . وبحلب من أبي محمد بن علوان . وبحران من الحفاظ عبد القادر . ودرس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس ، فلما هدم المعظم سور البلد قدم دمشق

ودرس بالرواحية ، ثم ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ثم تدرّس الشامية الصغرى ، وصنف وأفتى وتخرج به الأصحاب ، وكان من أعلام الدين .
قال ابن خلكان : كان أحد فضلاء عصره في التفسير والفقه ، وله مشاركة في عدة ، وكانت فتاواه مسددة ، وهو أحد الشيوخ الذين انتفعت بهم وأقت عنده مدة للاشتغال ، ولازمته سنة اثنتين وثلاثين ، وله إشكالات على الوسيط قال أبو حفص بن الحاجب في معجمه : إمام ورع وافر العقل حسن السميت متبحر في الأصول والفروع ، بارع في الطلب حتى صار يضرب به المثل ، واجتهد في نفسه في الطاعة والعبادة . قال الذهبي : وكان سلفياً حسن الاعتقاد كافاً عن تأويل المتكلمين مؤمناً بما ثبت من النصوص ، غير خائض ولا معمق ، وكان وافر الجلالة حسن البرة ، كثير الهيبة ، موقراً عند السلطان والأمراء ، تفقه به الأئمة عبدالرحمن بن نوح ، وكال الدين بن سيار ، وكال الدين إسحاق ، وتقى الدين ابن رزين ، والقاضي وغيرهم . وتوفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

وأما القاضي عياض : فستأني ترجمته في الفصل التاسع والعشرين .
وأما الخطيب البغدادي : فهو الحافظ الكبير الإمام ، محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان والده خطيب قرية درزنجان من سواد العراق ، ممن سمع وقرأ القرآن على السكتاني ، فحرص على ولده هذا وأسمعه في الصغر سنة ثلاث وأربعمائة . ثم ألهم طلب هذا الشأن ورحل فيه إلى الأقاليم ، وبرع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان ، وتقدم في عامة فنون الحديث . تفقه بأبي الحسن بن المحاملي وبالقاضي أبي الطيب . وقال أول ما سمعت في الحرم سنة ثلاث ، واستشرت البرقاني في الرحلة إلى عبد الرحمن بن النحاس بمصر أو أخرج إلى نيسابور ، فقال : إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى رجل واحد ،

فإن فانك ضاعت رحلتك ، وإن خرجت إلى نيسابور فقيها جماعة ، فخرجت إلى نيسابور ، وكنت كثيراً إذا ذكر البرقاني بالأحاديث ، فيكتبها عنى ويضمنها جموعه ، وحدث عنى وأنا أسمع .

قال ابن ماكولا : كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتفنتاً في علله وأسانيده ، وعاملاً بصحيحه وغريبه ، وفرده ومنكره ومطروحه ، ثم قال : ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله . وسألت الصوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي ، ففضل الخطيب تفضيلاً بيناً . وقال مؤتمن الساجي : ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب . وقال أبو سعيد السمعاني : كان الخطيب مهيباً وقوراً ثقة ، متحريراً حسن الخط كخير الضبط فصيحاً ، ختم به الحفاظ . قال : وقرأ بمكة على كريمة الصحيح في خمسة أيام ، وخرج من بغداد بعد فتنة البساسيري لتشوش الحال إلى الشام . قال مكي الرميلى : مرض الخطيب في رمضان من سنة ثلاث وستين في نصفه إلى أن اشتد به الحال في أول ذى الحجة ، ومات يوم سابعه ، وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون ووقف كتبه على يده ، وفرق ماله في وجوه البر ، وشيعة القضاة والخلق ، وأمهم أبو الحسين بن المهدي بالله ، ودفن بجانب بشر الحافي ، كذا في التذكرة .

ومن أجل كتب أصول الحديث وأحسنها « كتاب علوم الحديث » : للحافظ ابن الصلاح . قال صاحب الكشف : علوم الحديث كتاب لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري ، الحافظ انشاعى الدمشقي ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستائة . قال الشيخ برهان الدين الإيناسي في « شرح المفتاح من علوم ابن الصلاح » : إن كتابه هذا أحسن تصنيف فيه ، وحصر ذلك في خمسة وستين نوعاً ، وقد اعتنى به العلماء في زمانه إلى هذا الزمان . منهم من اختصره ، ومنهم من اعترض عليه ، فجمع برهان الدين

المذكور في كتابه كلام المصنف بنصه ، وكلام الحافظ زين الدين العراقي وغيره كما مر في الشين ، ومختصره أيضاً لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، وشرحه عز الدين محمد بن أحمد بن جماعة ، المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، واختصره الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووى ، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعائة ، وسماه الإرشاد ، ثم اختصره وسماه بالتقريب ، واختصره أيضاً عماد الدين أبو القداء إسماعيل بن عمر القرشى المعروف بابن كثير ، المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعائة ، واختصره ^(١) . . . علاء الدين على بن عثمان الماردى ، المتوفى سنة خمسين وسبعائة ، ونظمه شهاب الدين محمد بن أحمد بن خليل القاضى الجوينى ، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستائة ، وعلى الأصل نكت للشيخ بدر الدين محمد ابن بهادر بن عبد الله الزركشى ، المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعائة ، ونكت الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، أوله : الحمد لله الذى لا تنفد مع كثرة الإنفاق خزائنه الخ . قال : وكنت قد بحثت على الفوائد التى جمعها شيخى العراقى على مصنف الشيخ ابن الصلاح ، وكنت فى أثناء ذلك وبعده إذا وقعت لى الفكتة الغريبة والنادرة العجيبة والاعتراض القوى والضعيف ، ربما علقتة على هامش الأصل ، وربما أغفلتة ، فرأيت جمع وضم ما يليق به ، فجمعت ورقمت على أوله كل مسألة ، إما « ص » وإما « ع » . الأول لابن الصلاح ، والثانى للعراقى ، ثم كتب كراسة سماها « بالإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح » .

قال البقاعى فى حاشية شرح الألفية : قيل إن ابن الصلاح أملى كتابه إملاء فكتبه فى حال الإملاء جمع جم فلم يقع مرتباً على ما فى نفسه ، وصار إذا ظهر له أن غير ما وقع له أحسن ترتيباً ، ويراعى ما كتب من النسخ ويحفظ قلوب أصحابها فلا يغيرها ، وربما غاب بعضها ، فلو غير ترتيب غيره تخالف النسخ فتركها على أول حالها ، انتهى . واختصره الإمام بهاء الدين أحمد بن سعيد

(١) هنا بياض فى الأصل .

الأندلسي ، ذكره البقاعي . قال القاضي أبو البركات عبد العزيز البغدادي :
في الفنون الجليلة ، وأنواع علوم الحديث كثيرة ، وقد أظنبت فيها الأئمة حتى
أن الضعيف وهو نوع منها بلغ به أبو حاتم بن حيان في تقسيمه خمسين قسمًا
إلا واحداً فما ظنك بغيره .

وشرحه الشيخ الإمام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، المتوفى
سنة ست وثمانمائة ، أوله : الحمد لله الذي ألهم لإيضاح ما أبهم الخ سماه ،
« التقييد والإيضاح ، لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح » . قال فإن
أحسن ما صنف أهل الحديث في معرفة الاصطلاح ، كتاب علوم الحديث
لابن الصلاح ، جمع فيه غرر الفوائد ، فادعى أن فيه غير موضع قد خولف
فيه ، وأما كن آخر تحتاج إلى تقييد وتنبيه ، فأردت أن أجمع نكتاً عليه تقييد
مطلقة وتفتح مغلقة ، ورداً على إيراد ما أورد عليه ، وقد كان الشيخ علاء الدين
مغلطاني أوقفني على شيء جمعه عليه سماه « إصلاح ابن الصلاح » . وأيضاً قد
اختصره جماعة وتعقبوه في مواضع منه ، فحيث كان الاعتراض عليه غير صحيح
ذكرته بصيغة اعترض وسميته « التقييد والإيضاح ، لما أطلق وأغلق من كتاب
ابن الصلاح » فذكره بالقول الخ . وفرغ من تبييضه يوم الأحد الحادي
والعشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة .

قال ابن حجر : وأول كتاب في علوم الحديث كتاب « الحدث الفاصل
في غالب الظن » وإن كان يوجد قبله مصنفات مفردة في أشياء من فنونه ،
لكن هذا أجمع ما جمع في ذلك في زمانه ، ثم توسعوا فيه ؛ انتهى ما في الكشف .
قلت : ومن أحسن مختصرات كتاب علوم الحديث ، مختصر الإمام
النووي المسمى بالتقريب المذكور . قال صاحب الكشف : التقريب والتيسير ،
لمعرفة سنن البشير النذير ، في أصول الحديث للشيخ الإمام محي الدين يحيى
ابن شرف النووي المتوفى سنة ست وسبعين وستائة ، تلخص فيه كتابه الإرشاد

الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ، فصار زبدة خلاصته ،
أوله : الحمد لله الفتاح المنان الخ ، وله شروح : منها شرح الإمام الحافظ
زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي ، المتوفى سنة ست وثمانمائة ، وشرح
برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقي الحلبي ثم المقدسي ، المتوفى في حدود
سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن
أبي بكر السيوطي ، وسماه « تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي » ، وله
« التذنيب ، في الزوائد على التقريب » . وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن السخاوي ، المتوفى سنة اثنين وتسعمائة ، قرأه بمكة المكرمة
فسمعوا عليه ، انتهى .

ومن كتب أصول الحديث « الاقتراح » للشيخ تقي الدين محمد بن علي بن
وهب بن دقيق العيد المنفلوطي الشافعي ، المتوفى سنة اثنين وسبعمائة ، وهو مختصر
ذكره الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، المتوفى سنة ست
وثمانمائة في الفنية ، وأنه نظمه كذا في الكشف .

ومنها ألفية الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين
العراقي المتوفى سنة خمس وثمانمائة أولها :

يقول راجي ربه المقتردر عبد الرحيم بن الحسين الأثرى

نلخص فيها كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ، وعبر عنه بلفظ الشيخ
وزاد عليه ، وفرغ منها بطيبة في جمادى الآخرة سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة ،
ثم شرحها وفرغ عنه في خمس وعشرين رمضان سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ،
وسماه ^(١) . « فتح المغيث ، بشرح ألفية الحديث » ذكر فيه أنه شرع في شرح

(١) قوله سماه فتح المغيث الخ في هذا القول نظر فإن شرح الألفية للسخاوي هو الذي
اسمه فتح المغيث في شرح ألفية الحديث ، وأما شرح ناظمها فليس اسمه فتح المغيث كما لا يخفى
على من فتش وبحث عن تسمية شرحي (ناظم والسخاوي) .

كبير ، ثم استطال وعدل إلى شرح متوسط ، وترك الأول وبدأ بقوله : الحمد لله الذى قبل بصحيح النية حسن العمل الخ . وملخص هذا الشرح للسيد الشريف محمد أمين الشهير بأمير يادشاه البخارى نزيل مكة المكرمة ، أوله : الحمد لله الذى أسند حديث الوجود الخ ، فرغ عنه بمكة المكرمة فى رمضان سنة ٩٧٢ اثنتين وسبعين وتسعمائة ، وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى ، المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة . وحاشية برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى ، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، بلغ إلى نصفه وسماه : « الفتى الوفية ، بما فى شرح الألفية » أورد فيه ما استفاد من شيخه ابن حجر ، أوله : الحمد لله الذى من أسند إليه الخ . ومن شروحيها المشهورة شرح القاضى زكريا بن محمد الأنصارى ، المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وهو شرح مختصر ممزوج سماه : « فتح الباقى ، بشرح ألفية العراقى » . فرغ عنه فى رجب سنة ست وتسعين وثمانمائة أوله : الحمد لله الذى وصل من انقطع الخ . قال السخاوى : شرع فى غيبتى فيه مستمداً من شرحى ، بحيث تعجب الفضلاء من ذلك انتهى .

وشرح جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . وشرح الشيخ إبراهيم بن محمد الحابى ، المتوفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة . وشرح زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر العينى ، المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة . وشرح أبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم ابن جماعة الكنانى القدسى ، المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة ، وهو شرح حسن . وشرح قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى ، المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة ، سماه صعود المراقى . وشرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة ، وهو شرح حسن لعله أحسن الشروح ، كذا فى الكشف .

ومنها الخلاصة في أصول الحديث لشرف الدين حسن بن محمد الطيبي ،
المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة . وهو مختصر على مقدمة ، وأربعة
أبواب وخاتمة . ذكر أنه تلخصه من علوم الحديث لابن الصلاح ، ومختصر
النووي والقاضي بن جماعة ، وأضاف إلى ذلك زيادات مهمة من جامع الأصول
وغيره ، وعليه حاشية للعلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى
سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة .

ومنها المختصر المنسوب إلى العلامة السيد علي بن محمد الشريف الجرجاني ،
أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين ،
وبعد : فهذا مختصر جامع لمعرفة علم الحديث ، مرتب على مقدمة ومقاصد الخ .
وشرحه الفاضل الـسكنوى صاحب التعليق المجدد ، وقال في آخره : وقد تلخص
من خلاصته (أي الطيبي) ، ومن مقدمته التي أدرجها في مفتتح حاشيته المسماة
بالكاشف عن حقائق السنن تلخيصاً مجرداً مصنف هذا المختصر ، كما تلخص
حاشية المشكاة للطيبي تلخيصاً مجرداً وهو المشهور بحاشية السيد . وقد اختلف
أبناء عصرنا ومن قبلنا في مؤلف هذا المختصر ، فقال بعضهم لكامل الدين ابن أبي
شريف القدسي تلميذ ابن الهمام وهو قول باطل لاسنده ، وقال بعضهم
للسيد جمال الدين المحدث مؤلف «روضة الأحباب» وإليه نسب مختصر حاشية
المشكاة للطيبي أيضاً ، وهو أيضاً باطل ، لأن السيد جمال الدين قد نسب مختصر
حاشية الطيبي إلى السيد الشريف علي الجرجاني علي ما نقله علي القاري المسكي
في المرقاة حاشية المشكاة في شرح حديث أبي سعيد : خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حلقة فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال : آله
ما أجلسكم إلا ذلك ؟ الحديث . بقوله : قال السيد جمال الدين الصواب بالجر
لقول المحقق الشريف في حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم
ويجب الجر معها انتهى . وكذا هو في أصل سماعنا من المشكاة وصحيح مسلم ،

ووقع في بعض نسخ المشكاة بالنصب انتهى . وهو يشعر بأن خلاصة الطيبي حاشية من السيد على الجرجاني على المشكاة كما هو مشهور بين الناس وهو بعيد جداً .

أما أولاً : فلأنه غير مذكور في أسامى مؤلفاته . وأما ثانياً : فبأنه مع جلالته كيف يختصر كلام الطيبي اختصاراً مجرداً لا يكون معه تصرف أبداً انتهى كلام القارى . فهذا الكلام كما تراه يدل على أن مختصر حاشية الطيبي ليس للسيد جمال الدين ، فإنه قد نقل عنه بنفسه ونسبه إلى السيد الشريف . ومن المعلوم أن مؤلف ذلك المختصر ، وهذا المختصر واحد على ما يعلم من حوالة مؤلف هذا المختصر ، على ذلك المختصر كما مر ذكره في بحث الموضوع ، فعلم قطعاً أن هذا المختصر ليس من مؤلفات السيد جمال الدين ، وأن مؤلف هذا المختصر في أصول الحديث ومختصر حاشية الطيبي واحد ، والمشهور انتسابهما إلى السيد الشريف مؤلف التصانيف المشهورة في المعقول وغيره ، المتوفى سنة ست عشرة بعد ثمانمائة . وما استبعده على القارى غير لائق لأن يعتمد عليه . أما أول وجهي استبعاده : فلأن أسامى مؤلفاته ليست مضبوطة منحصرة في تأليف معتمد حتى يكون عدم ذكره فيها وجهاً لخروجه من مؤلفاته . وأما ثانياً وجهيه : فلأن السيد الشريف ، وإن كان ذا مهارة في العلوم العقلية والأدبية وغيرها ، لكن لم تكن له مهارة في الفنون الحديثية فلا يستبعد منه اختصار كلام الطيبي في هذا الفن اختصاراً مجرداً .

والحاصل أن هذا المختصر ملخص من خلاصة الطيبي ومن مقدمة حاشيته على المشكاة كما لا يخفى على من طالعهما ، وهو مؤلف مختصر حاشية الطيبي وليس واحد منهما للسيد جمال الدين ، ولا لابن أبي شريف . وقد صرح السخاوى في « ضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » في ترجمة السيد الشريف الجرجاني نقلاً عنه أن للسيد حاشية على المشكاة أيضاً وذكر كثيراً من تأليفاته ،

فتعين أن هذا المختصر أيضاً من تأليفاته واندفع التردد والاستبعاد انتهى .
ومنها : « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر » للحافظ ابن حجر العسقلاني ،
وهو متن متين في أصول الحديث ، وشرحه المسمى « بنزهة النظر في توضيح نخبة
الفكر » له أيضاً . وشرح الشرح على بن سلطان محمد الهروي القاري ، وسماه
« مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر » وشرح الشرح المسمى « باليواقيت
والدرر » للشيخ محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي الحدادي ، المتوفى سنة إحدى
وثلاثين وألف ، أوله : الحمد لله الذي جعل أهل الحديث في الحديث والقديم الخ
قال كنت سئلت مراراً أن أضع شرحاً على شرح النخبة فسودت أكثره ، ثم
حال دون إتمامه وتبييضه حائل ، فبيضت ما كنت سودته وأبرزت ما عن الناس
كنته ، ضاماً إليه ما لأسلافنا فأوردت أو لا ترجمة المصنف وقال : قد انتهى شرح
الشرح مع انتهاء الحرم افتتاح عام سنة أربع وعشرين وألف . وشرح النخبة
كمال الدين محمد ابن مصنفها ، وسمها « نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر »
ونظمها ابن الصيرفي أحمد بن صدقة ، المتوفى سنة خمس وتسعمائة ، وشرحه
المولى محمد أكرم بن عبد الرحمن المكي شرحاً ممزوجاً وسماه « إمعان النظر في
توضيح نخبة الفكر » وعليه حاشية للشيخ إبراهيم اللقاني المتوفى سنة أربعين
وألف . ونظمها أيضاً محمد الشمي وفرغ منها في شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة
ثم شرح هذا النظم ولده تقي الدين أحمد وسماه « العالی الرتبة في شرح نظم النخبة »
وعليه تعليقة للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي ، ونظم النخبة الشيخ شهاب الدين
أحمد بن محمد الطوفي ، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة . ونظمها منصور سبط
الناصر الطبلاوي أوله : الحمد لله الذي علم السنن إلخ ، وأتمه سنة عشرة وألف .
ونظمها القاضي برهان الدين محمد بن أبي إسحاق المقدسي ، المتوفى في حدود سنة
تسعمائة ، كذا في الكشف .

ومنها : تذكرة في علوم الحديث للحافظ سراج الدين عمر بن المقان الشافعي

المتوفى سنة أربع وثمان مائة ، أولها : أحمد الله على نعمائه ، وأشكره على آلائه ، وأصلى على أشرف الخلق محمد وآله وأسلم . وبعد : فهذه تذكرة في علوم الحديث يتدبها للبتدى ويتبصر بها المنتهى ، اقتضبتها من المقنع تأليف الخ . ثم شرحها شرحاً حسناً كما في الكشف .

قلت : هذه التذكرة موجودة عندنا وهي قلمية على نحو ورقتين . قال المؤلف في آخرها : فرغت من تحرير هذه التذكرة في نحو ساعتين من صبيحة يوم الجمعة سابع وعشرين جمادى الأولى من سنة ثلاث وستين وسبعائة .

ومنها : « بغية النقاد » للإمام الحافظ عبد الله بن المواق .

ومنها : « تنقيح الأنظار في علوم الآثار » للسيد العلامة محمد بن إبراهيم المعروف بابن الوزير الصنعمانى ، المتوفى سنة أربعين وثمانمائة ، كذا في إتحاف النبلاء .

ومنها : « الروض المسكل والورد الممل » في مصطلح الحديث ، للحافظ السيوطى .

ومنها : « رياض الأزهار في جلاء الأبصار » أوله : الحمد لله الذى وفق العلماء لتحصيل الأحاديث النبوية إلخ ، وهو على مقدمة وستة أبواب وخاتمة : المقدمة : في تحريض الطالب ببيان جل فائدته .

الباب الأول : في الألفاظ المصطلحة لأهل الحديث .

الثانى : في تحمل الأحاديث وروايتها .

الثالث : في آداب المحدثين وغيرهم .

الرابع : في آداب الطالبين واجتهادهم .

الخامس : في معرفة الصحابة والتابعين .

السادس : في تصنيفه بالجواز والوجوب وبين شرائطه وطرقه .

والخاتمة : في مسائل شتى تتعلق به .

ومنها : « الدرر في مصطلح أهل الأثر » ليونس بن يونس الرشيدى الأنزوى وهو متن مختصر ، ثم شرحه في سنة عشرين وألف وسماه « تحفة أهل النظر » أول المتن : الحمد لله الذى بين بصحيح حديث نبينا إله ، وأول الشرح : الحمد لله الذى شفا قلوبنا إله .

ومنها : « الصفوة في أصول الأحاديث » مختصر على مقدمة وأربعة أقسام لبعض المتأخرين .

ومنها : « معلم الطلاب بما للأحاديث من الأقباب » أرجوزة في أصول الحديث ، لأحمد بن بكر المغربى أولها :

يقول بعد الحمد ثم الشكر عبد الإله أحمد بن بكر . إله

ومنها : « المختصر الجامع لمعرفة مصطلح الحديث النافع » وهو مرتب على مقدمة ومقاصد ، والمقاصد مرتبة على أربعة أبواب :
المقدمة في بيان أصول الحديث واصطلاحاته .
والباب الأول : في أقسام الحديث وأنواعه .
والباب الثانى : في الجرح والتعديل .
والباب الثالث : في تحمل الحديث .
والباب الرابع : في أسماء الرجال .

ومنها : « المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث » في أربع وثلاثين بيتاً ، أولها :

أبدأ بالحمد مصلياً على محمد خير نبي أرسلنا

شرحها السيد العلامة صديق بن حسن القنوجى سماه « العرجون في شرح البيقون » أوله : الحمد لله الذى رفع أهل الحديث مكاناً علياً ، وشرحها الشيخ محمد الزرقانى ، أوله : الحمد لله العزيز القوى الغافر إله ، وعلى شرح الزرقانى حاشية للشيخ العلامة عطية الأجهورى الشافعى الأزهرى ، أولها : الحمد لله

حدأ يوافي نعمه إلخ . قال هذه حواش على شرح الرسالة المسماة بمنظومة البيهقي
للعالم الرباني سيدي محمد الزرقاني ، وهي مأخوذة من شرحي الحموي والدمياطي
لهذه المنظومة ، ومن شرح شيخ الإسلام على ألفية العراقي وبعض حواشها
لكاشية الطوخى ، والعلامة العدوى . ومن شرح النخبة للحافظ ابن حجر
المسقلاني ، وبعض حواشيه ، ومع يسير من القاموس والختار والمصباح ،
وتكملة أحاديث من الجامع الصغير وغيره .

ومنها : « منظومة ابن فرح » شهاب الدين الأشبيلي في أصول الحديث
لامية في ثلاثين بيتاً أولها : * غرامى صحيح والرجا فيك معضل * إلخ
شرحها عز الدين محمد بن أحمد بن جماعة ، وسماها « زوال الترح » ، وتوفى
سنة ست وثمانائة ، وله شرحان غيره ، وشرحها يحيى بن عبد الرحمن القرافي
أوله : الحمد لله الذى قبل بصحيح النية إلخ .

ومنها : « ألفية الحديث » للحافظ السيوطى أولها :

لله حمدى وإليه أستند	وما ينوب فعليه أعتمد
ثم على نبينه محمد	خير صلاة وسلام سرمد
وهذه ألفية تحكى الدرر	منظومة ضمنها علم الأثر
فائقة ألفية العراقى	فى الجمع والإيجاز واتساق

وقال فى آخرها :

نظمتها فى خمسة الأيام	بقدره المهيمن العالم
ختمتها يوم الخميس العاشر	ياصاح من شهر ربيع الآخر
من عام إحدى وثمانين التى	بعد ثمان مائة للهجرة

وقد طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٥٢ هـ .

ومنها : « توجيه النظر إلى أصول الأثر » للشيخ طاهر بن صالح بن أحمد
الجزائرى الدمشقى . قال مؤلفه : قد وقع الفراغ من إتمامه فى سحر ليلة الأربعاء

لثلاث بقين من ذى القعدة ، من شهور سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وعشرين من الهجرة ، وذلك في مدينة مصر .

ومنها : « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » للشيخ السيد محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي ، فرغ من تصنيفه سنة عشرين بعد ألف وثلاثمائة .

الفصل الثامن والعشرون

في ذكر كتب غريب الحديث

قال أبو سليمان أحمد بن محمد بن أحمد الخطابي : الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم ، كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل . والغريب من الكلام يقال به على وجهين ، أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعد ومعاناة فكر . والوجه الآخر : أن يراد به الكلام من بُعدت به الدار من شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من كلامهم استغربناها . انتهى .

وفي التقريب وشرحه التدریب : غريب الحديث — وهو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم ، لقلة استعمالها ، وهو فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث ، والخوض فيه صعب حقيق بالتحري ، جدير بالتوق ، فليتحرر خائضه ، وليتق الله أن يقدم على تفسير كلام نبيه صلى الله عليه وسلم بمجرد الظنون ، وكان السلف ينتهتون فيه أشد تثبت ، فقد روينا عن أحمد أنه سئل عن حرف منه ، فقال : سلوا أصحاب الغريب ، فإنني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن . وسئل الأصمعي عن معنى حديث : الجار أحق بسقبة ، فقال : أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العرب تزعم أن السقبة اللزيق ، وقد أكثر العلماء التصنيف فيه . قيل أول من

صنفه النضر بن شميل ، قاله الحاكم . وقيل : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم النضر ، ثم الأصمعي ، وكتبهما صغيرة قليلة . وألف بعدها أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور ، فاستقصى وأجاد ، وذلك بعد المائتين ، ثم تتبع أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري ما فات أبا عبيد في كتابه المشهور ، ثم تتبع أبو سليمان الخطابي ما فاتهما في كتابه المشهور ، ونبه على أغاليطهما ، فهذه أمهاته ، أى أصوله ، ثم ألف بعدها كتب كثيرة فيها زوائد وفوائد كثيرة ، ولا يقلد منها إلا ما كان مصنفوها أئمة أجلة ، كجمع الغرائب لعبد الغافر الفارسي ، وغريب الحديث لقاسم السرقسطي ، والفائق للزنجشري ، والغريبين للهروي ، وذيله للحافظ أبي موسى المديني ، ثم النهاية لابن الأثير ، وهي أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولاً ، انتهى .

وقال ابن الأثير في النهاية : وقد عرفت أيدك الله وإيانا بلطفه وتوفيقه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأعذبهم نطقاً ، وأسدّم لفظاً ، وأبينهم لهجة ، وأقومهم حجة ، وأعرفهم بمواقع الخطاب ، وأهداهم إلى طرق الصواب : تأييداً إلهياً ، ولطفاً سماوياً ، وعناية ربانية ، ورعاية روحانية ، حتى لقد قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسمعه يخاطب وفد بني نهدي : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد وراك تسكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال : أدبني ربّي فأحسن تأدبي ، ورؤيت في بني سعد . فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ، وتباين بطونهم وأخاذهم وفصائلهم ، كلا منهم بما يفهمون ويحادثهم بما يعلمون . ولهذا قال صدّق الله قوله : أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم . وكان الله عز وجل قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه ، وجمع فيه من المعارف ما تفرق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه .

وكان أصحابه رضي الله عنهم ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر

ما يقوله ، وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم . واستمر عصره صلى الله عليه وسلم إلى حين وفاته على هذا السنن المستقيم ، وجاء العصر الثاني وهو عصر الصحابة جاريًا على هذا النمط ، سالكًا هذا المنهج ، فكان اللسان العربي عندهم صحيحًا محروسًا لا يتداخله الخلل ، ولا يتطرق إليه الزلل ، إلى أن فتحت الأمصار ، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبس والنيبط وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم ، وأفاء عليهم أموالهم ورفاقهم ، فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن ، وتداخلت اللغات ، ونشأ بينهم الأولاد ، فتملموا من اللسان العربي ما لا بد لهم في الخطاب منه ، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاوراة عنه ، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه ، وأهملوه لقلّة الرغبة في الباعث عليه ، فصار بعد كونه من أهم المعارف مَطْرَحًا مهجورًا ، وبعد فرضيته اللازمة كأن لم يكن شيئًا مذكورًا ، وتمادت الأيام والحالة هذه على ما فيها من التماسك والثبات ، واستمرت على سنن من الاستقامة والصلاح إلى أن انقرض عصر الصحابة والشأن قريب ، والقائم بواجب هذا الأمر لقلته غريب ، وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم ، لكنهم قلوا في الإتقان عددًا ، واقتفوا هديهم ، وإن كانوا مدوا في البيان يدًا ، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميًا أو كاد ، فلا ترى المستقل به والحافظ عليه إلا الآحاد . هذا والعصر ذلك العصر القديم ، والعهد ذلك العهد الكريم ، فجهل الناس من هذا المهم ما كان يلزمهم معرفته ، وأخروا منه ما كان يجب عليهم تقدمته ، واتخذوه وراءهم ظهرًا ، فسار نسيًا منسيًا ، والمشتغل به عندهم بعيدًا قصيًا . فلما أعضل الداء وعن الدواء ، ألم الله عز وجل جماعة من أولى المعارف والنهي ، وذوى البصائر والحجى ، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفًا من عنايتهم ، وجانبًا من رعايتهم ، فشرعوا للناس مواردًا ، ومهدوا فيه لهم معاهدًا ، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع ، وحفظًا لهذا

المهم العزيز من الاختلال . فقيل إن أول من جمع في هذا الفن شيئاً وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي^(١) ؛ فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات ، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، وإنما كان ذلك لأمرين ، أحدهما : أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ، ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر ، وصغيراً ثم يكبر . والثاني : أن الناس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة ، فلم يكن الجهل قد عم ، ولا الخطب قد طم .

ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني^(٢) بعده كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة ، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه . ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي^(٣) ، وكان في عصر أبي عبيدة ، وتأخر

-
- (١) قوله أبو عبيدة معمر بن المثنى : تأتي ترجمته في الباب الثاني في الفصل الرابع عشر .
(٢) قوله أبو الحسن النضر بن شميل الخ : قال القاضي ابن خلكان في ترجمة النضر بن شميل هذا : (كان عالماً بفتون من العلم ، صدوقاً ثقة ، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث ، وهو من أصحاب الحليل بن أحمد . ذكره أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة فقال : ضاقت العيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة ، فخرج يريد خراسان فشيعة من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوى أو لغوى أو عروضى أو أخبارى ، فلما صار بالمريد جلس وقال : يا أهل البصرة بعز على فراقكم ، والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم ، قال فلم يكن أحد فيهم يتكاف له ذلك ، فسار حتى وصل خراسان ، فأفاد بها مالا عظيماً ، وكانت لإقامته بمرو ، وسمع من هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وحيد الطويل وعبد الله بن عوف وهشام بن حبان وغيرهم من التابعين . وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من أدركه من أئمة عصره ، ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زماناً ، وسمع منه أهلها ، وله مع المأمون بن هارون الرشيد لما كان مقيماً بمرو حكايات ونوادير لأنه كان يجالسه . وأخبار النضر كثيرة ، وله تصانيف كثيرة . فمن ذلك كتاب في الأجناس على مثال الغريب ، وسماه كتاب الصفات ، وله كتاب السلاح ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب الأنواء ، وكتاب المعاني ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب المصادر ، وكتاب المدخل إلى كتاب العين للخليل بن أحمد ، وغير ذلك من التصانيف ، وتوفى في سلخ ذى الحجة سنة أربع ومائتين ، وقيل في أولها ، وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان ، وبها ولد . ونشأ بالبصرة فلذلك نسب إليها رحمه الله تعالى ، انتهى لمخلصا .
- (٣) قوله عبد الملك بن قريب الأصمعي : تأتي ترجمته في الباب الثاني في الفصل الرابع عشر .

عنه كتاباً أحسن فيه الصنع ، وأجاد ونيف على كتابه وزاد . وكذلك محمد ابن المستنير^(١) المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة والفقهاء ، جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد ، ولم يكدهم أحدهم يتفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر . واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم ابن سلام^(٢) ، وذلك بعد المائتين ، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، الذي صار وإن كان أخيراً أولاً ، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة والمعاني اللطيفة والفوائد الجملة ، فصار هو القدوة في هذا الشأن ، فإنه أفنى فيه عمره ، وأطاب به ذكره ، حتى لقد قال فيما يروى عنه : إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وهو كان خلاصة عمري . ولقد صدق رحمه الله ، فإنه احتاج إلى تتبع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرتها ، وآثار الصحابة والتابعين على تفرقتها وتعددتها ، حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدھا ، وحفظ رواياتھا ، وهذا فن عزيز شريف لا يوفق له إلا السعداء . وظن رحمه الله على كثرة تعب وطول نصبه أنه قد أتى على معظم غريب الحديث وأكثر الآثار ، وما علم أن الشوط بطين والمنهل معين ، وبقي على ذلك كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه ويعتمدون في غريب الحديث عليه ، إلى عصر

(١) قوله محمد بن المستنير الخ قال ابن خلكان : أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري ، مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب ، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم ، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة . فقال يوماً ما أنت إلا قطراب ليل فبق عليه هذا اللقب . وكان من أئمة عصره ، وله من التصانيف : كتاب معاني القرآن ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب النواحي ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأزمنة ، وكتاب الفرق ، وكتاب الأصوات ، وكتاب الصفات ، وكتاب العلل في النحو ، وكتاب الأضداد ، وكتاب خلق الفرس ، وكتاب خلق الإنسان ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الهمة ، وكتاب فعل وأفعال ، وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك ، وهو أول من وضع المثلث في اللغة وتوفى سنة ست ومائتين انتهى .

(٢) قوله إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام الخ ؛ تأتي ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام في الباب الثاني في الفصل الثالث عشر من غريب القرآن الكريم .

أبي محمد عبد الله بن مسلم^(١) بن قتيبة الدينوري رحمه الله ، فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، حذا فيه حذو أبي عبيد ، ولم يودعه شيئاً من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض ، فحذاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه . وقال في مقدمة كتابه : وقد كنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به ، ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ماترك نحواً مما ذكر ، فتعقبت ما أغفل وفسرته على نحو مما فسر ، وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق^(٢) الحربى رحمه الله ، وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث ، وهو

(١) قوله لى عصر أبى محمد عبد الله بن مسلم الخ . قال ابن خلكان : أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينورى ، وقيل المروزى النحوى اللغوى ، صاحب كتاب المعارف وأدب السكاتب . كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة . وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه العارسي ، وتصانيفه كلها مفيدة ، منها ؛ غريب الحديث ، وعيون الأخبار ، ومشكل القرآن ، ومشكل الحديث ، وطبقات الشعراء ، والأشربة ، وإصلاح الغلط ، وكتاب النقيه وغير ذلك . وأقر كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفى في ذى القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة لمحدى وسبعين ، وقيل سنة ست وسبعين ومائتين ، والأخير أصح الأقوال ، وكانت وفاته نجاة ؛ صاح صيحة سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات ، وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه إلى وقت الظهر ، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ ، فما زال يشهد لى وقت السحر ، ثم مات رحمه الله تعالى ؛ انتهى ملخصاً .

(٢) قوله الإمام إبراهيم بن إسحاق الخ : هو الحافظ الشيخ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن بشير بن عبد الله بن ديسم ، أبو إسحاق الحربى البغدادي ، أحد الأعلام ، ولد سنة ثمان وتسعين ومائة ، سمع أبا نعيم وهودبة بن خليفة وعفان وعبد الله بن صالح العجلي وأبا عبيد ومسدداً وطبقتهم ، وتفقه على الإمام أحمد ، فكان من جلة أصحابه . حدث عنه أبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعى وعمر بن جعفر الختلى وخلق . قال الخطيب : كان إماماً في العلم رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث ميمراً للعلة قيماً بالأدب جماعة للغة ، صنف غريب الحديث وكتباً كثيرة ، أصله من مرو . قال القفطى : غريب الحديث له من أنقص الكتب وأكثرها . قال ثعلب : ما فقدت لإبراهيم الحربى من مجلس لغة ولا نحو من خمسين سنة . قال =

كتاب كبير ذو مجلدات عدة ، جمع فيه وبسط القول ، وشرح واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدھا ، وأطاله بذكر متونها وأفظاها ، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة ، فطال لذلك كتابه ، وبسبب طوله ترك وهجر ، وإن كان كثير الفوائد ، جم المنافع ، فإن الرجل كان إماماً حافظاً متقناً عارفاً بالفقه والحديث واللغة والأدب ، رحمة الله عليه . ثم صنف الناس غير من ذكرنا في هذا الفن تصانيف كثيرة ، منهم : شمر بن حمدويه^(١) ، وأبو العباس أحمد

== السامی : سألت الدارقطنی عن إبراهيم الحری فقال : كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه . وقيل إن المعتضد سير إلى الحری عشرة آلاف فردها ، ثم سير إليه مرة أخرى فردها ، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال لي أبي : امض إلى إبراهيم الحری حتى يلقي عليك الفرائض . قال الحاكم : سمعت محمد بن صالح القاضي قال : لانعلم أن بغداداً خرجت مثل إبراهيم الحری في الفقه والحديث والأدب والزهده ، يعني من جميع هذه الأشياء . وقال الدارقطنی : هو إمام بارع في كل علم ، صدوق . قال إبراهيم الحری : ما شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتی ولا إلى بناتي قط حتى وجدتها ؛ الرجل هو الذي يدخل نمه على نفسه ولا يقم عياله . وكان في شعبة خمساً وأربعين سنة ، ما أخبر بها أحداً ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبر بها أحداً قط ، وأقنيت من عمری ثلاثين سنة برغيفين ، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت ، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية . وأقنيت ثلاثين سنة من عمری برغيف في اليوم واللييلة ، إن جاءتني به امرأتی أو إحدى بناتي أكلته وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى ، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمره إن كان برنياً أو نيفاً وعشرون إن كان دقلاً ، ومرضت ابنتي فضت امرأتی فأقامت عندها شهراً فقام لإطاري في هذا الشهر بدرهم ودائنين ونصف ، ودخلت الحمام واشترت صابوناً بدائنين ، فقام شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانق ونصف . مات ببغداد سنة خمس وثمان مائتين ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي في شارع باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً ، وكان يوماً في عقب مطر ووحل ، ودفن في بيته رحمه الله تعالى .

(١) قوله شمر بن حمدويه : هو أبو عمرو . شمر بن حمدويه الهروي ، كان ثقة عالماً ، فاضلاً حافظاً للغريب ، راوية للأشعار والأخبار ، رحل إلى العراق في شببته ، وأخذ عن ابن الأعرابي وعن جماعة من أصحاب أبي عمرو الشيباني والفراء منهم الرباشي وأبو نصر وأبو حاتم وأبو عدنان . ثم لما رجع إلى خراسان أخذ عن أصحاب النضر بن شميل والليث بن المظفر ، وألف كتاباً كبيراً على حروف المعجم وابتدأ بحرف الجيم ، لم يسبقه إلى مثله أحد تقدمه ولا أدركه من بعده . ولما أكل الكتاب ينجل به فلم ينسخه أحد من أصحابه ، فلم يبارك له فيما فعله حتى مضى لسبيله ، فاخترن بعض أقاربه ذلك الكتاب واتصل يعقوب بن الليث ، فقلد بعض أعماله واستصحبه إلى فارس ونواحيها ، فحمل معه ذلك الكتاب فأناخ يعقوب بن الليث بالسبب من السواد فجري الماء من النهروان على عسكره ، وغرق ذلك الكتاب في جملة ==

ابن يحيى ^(١) اللغوي المعروف بشعلب ، وأبو العباس محمد بن يزيد ^(٢) الثمالي المعروف

= ما غرق من سواد العسكر . قال ابن منصور الأزهرى . أدركت أنا من ذلك الكتاب تفريق أجزاء بغير خط شمر ، فتصفحت أبوابها فوجدتها على غاية من الكمال . وتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، كذا في نزهة الألباء في طبقات الأدباء . وقال السيوطى في بنية الوعة : شمر بن حمدويه الهروى أبو عمرو اللغوى الأديب ، رحل إلى العراق . وأخذ عن ابن الأعرابى والفراء والأصمعى وأبى حاتم وسلمة بن عاصم وغيرهم ، وكتب الحديث وألف كتاباً كبيراً في اللغة ابتداءً بحرف الجيم ، وكان ضئيلاً به لم ينسخ في حياته ، ففقد بعد موته إلا سيراً ذكره في اللغة . وقال غيره : كان كتابه الجيم في غاية الكمال ، أودعه تفسير القرآن وغيره الحديث ، وله أيضاً غريب الحديث كبير جداً وكتاب السلاح والجمال والأودية انتهى .

(١) قوله وأبو العباس أحمد بن يحيى لمخ : كان إمام الكوفيين في النحو واللغة ، سمع ابن الأعرابى والزيبر بن بكر ، وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر الأنبارى وأبو عمرو الزاهد وغيرهم . وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، والمعركة بالعربية ، ورواية الشعر القديم ، مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث . وكان ابن الأعرابى إذا شك في شيء قال له : ما تقول يا أبا العباس في هذا ، ثقة بقرارة حفظه . وصنف كتاب الفصح وهو صغر الحجم كثير الفائدة ، وكان له شعر . ولد ثعلب في سنة مائتين شهرين مضياً منها ، وقيل سنة أربع ومائتين ، وقيل لإحدى ومائتين ، وتوفى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، وقيل لعشر خلون منها ، سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب الشام رحمة الله تعالى . وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر ، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب ، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمنه فرس فألقته في هوة ، فأخرج منها وهو كالتحطط ، فحمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فات ثابى يوم . ومن تصانيفه كتاب المصون ، وكتاب اختلاف النحويين ، وكتاب معانى القرآن ، وكتاب مانحن فيه العامة ، وكتاب القراءات ، وكتاب معانى الشعر ، وكتاب التصغير ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وغير ذلك .

(٢) قوله أبو العباس محمد بن يزيد لمخ : هو الشيخ العلامة أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي الثمالي البصرى ، المعروف بالمرد النوى ، نزل ببغداد وكان إماماً في النحو واللغة ، وله التواليف النافعة في الأدب ، منها : كتاب الكامل ، ومنها الروضة والمقتضب ، وغير ذلك ، أخذ الأدب عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم النجستانى ، وأخذ عنه نفلويه وغيره من الأئمة ، وكان المراد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بشعلب صاحب كتاب الفصحى عالمين متعارضين ، قد ختم بهما تاريخ الأدباء ، وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبى الأزهر :

أيا طالب العلم لا تجهلن وعند المراد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلانك كالجمل الأجر
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

بالمبرد ، وأبو بكر محمد بن القاسم^(١) الأنباري ، وأحمد بن الحسن الكندي^(٢) وأبو عمر محمد بن عبد الواحد^(٣) الزاهد صاحب نعلب ، وغير هؤلاء من أئمة

== وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر ومائتين ، وقيل سنة سبع ومائتين ، وتوفى يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ذى الحجة ، وقيل ذى القعدة سنة ست ومائتين ، وقيل خمس ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى .

(١) قوله : أبو بكر محمد بن قاسم الخ : هو الحافظ شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن القاسم ابن محمد بن بشار الأنباري النحوي ، صاحب التصانيف في النحو والأدب ، سمع أبا العباس الكندي وإسماعيل القاضي وأحمد بن الهيثم البزار وطبقهم ، صنف التصانيف الكثيرة ، ويرؤى بأسانيده وعلى من حفظه ، وكان من أفراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين . قال الخطيب كان صدوقاً ديناً من أهل السنة صنف في القرآن والفريب والمشكل والوقف والابتداء ، حدث عنه أبو عمر بن حنبل ، وأحمد بن نصر الشاذلي ، وعبد الواحد بن أبي الهيثم ، والدارقطني ، وأحمد بن محمد الجراح وآخرون . قال أبو علي القالي : كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قبل ثلاث مائة ألف بيت شاهداً في القرآن . وقال أبو علي التنوخي : كان ابن الأنباري على من حفظه ، وما أملى من دفتر قط . حكى الدارقطني : أنه حضره تصحف ، قال فأعظمت له أن يجعل عنه وهم وهبته ، فعرفت مستمليه ، فلما حضرت الجمعة الأخرى قال ابن الأنباري : إنا صحفنا الاسم الفلاني ونهبنا عليه ذلك الشاب على الصواب . قال محمد بن جعفر النيمي : ما رأيت أحداً أحفظ من ابن الأنباري ، ولا أغزر من علمه . وحدثوني أنه قال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، وقيل : كان ممن يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيد ، ومن جملة تصانيفه : غريب الحديث ، قيل لأنه خمسة وأربعون ألف ورقة .

وكانت ولادته يوم الأحد عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وتوفى ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين ، وقيل سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . والأنباري بفتح الهززة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الألف راء هذه النسبة إلى الإنبار ، بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٢) قوله : أحمد بن الحسن الكندي .

(٣) قوله : أبو عمر محمد بن عبد الواحد الخ : هو الإمام محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر القموي الزاهد المعروف بفلام نعلب ، سمع إبراهيم الحرابي وأحمد بن عبيد الله الراسبي وموسى بن سهل الوشاء وإبراهيم بن الهيثم البلدي وأحمد بن سعيد الجمال والكندي وطبقهم . روى عنه أبو الحسن بن زرقويه والحاكم وابن مندة والقاضي أبو القاسم بن المنذر وأبو الحسين بن بشران وعلي بن أحمد الرزاز ، وأبو علي بن شاذان وعدة . قال أبو القاسم عبد الواحد بن زهران الأسدي : لم يتكلم في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد ، قال وله كتاب غريب الحديث صنفته على مسند أحمد بن حنبل وجعل يستحسنه جداً . قال علي بن علي عن أبيه قال : ومن الرواة الذين لم نر قط أحفظ منهم أبو عمر غلام نعلب أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة فيما بلغني وجميع كتبه إنعاً مملهاً بغير تصنيف ولغة حفظه اتهم ، وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنه وضعه فيجب ، ثم يسأله عنه بعد ==

اللغة والنحو والفقہ والحديث ، ولم يخل زمان وعصر ممن جمع في هذا الفن شيئاً ، وانفرد فيه بتأليف ، واستبد فيه بتصنيف . واستمرت الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن أحمد الخطابي البستي رحمه الله تعالى ، وكان بعد الثلاثمائة والستين وقبلها ، فألف كتابه المشهور في غريب الحديث ، سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة واقتفى هديهما ، وقال في مقدمة كتابه بعد أن ذكر كتابيهما وأثنى عليهما : وبقيت بعدها صُباة للقول فيها متبرض ، توأمت جمعها وتفسيرها ، مسترسلاً بحسن هدايتهما وفضل إرشادهما ، بعد أن مضى على زمان وأنا أحسب أنه لم يبق في هذا الباب لأحد متكلم ، وأن الأول لم يترك للآخر شيئاً ، واتكل على قول ابن قتيبة في خطبة كتابه إنه لم يبق لأحد في غريب الحديث مقال .

وقال الخطابي أيضاً بعد أن ذكر جماعة من مصنفى الغريب وأثنى عليهم : إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كان ما لها كالكتاب الواحد إذ كان مصنفوها إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم ، ثم يتباروا في تفسيره ، ويدخل بعضهم على بعض ، ولم يكن من شرط المسبوق أن يفرج للسابق عما أحرزه ، وأن يقتضب الكلام في شيء لم يفسر قبله ، على شاكلة ابن قتيبة وصنيمه في كتابه الذي عقب به كتاب أبي عبيد ، ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه ، ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير وإيراد

== سنة فيجيب بجوابه . كان عمر أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين ، صحب أبا العباس ثعلباً زماناً فعرف به ونسب إليه وأكثر من الأخذ عنه ، واستدرك على كتابه الفصح جزءاً لطيفاً سماه فائت الفصح وشرحه أيضاً في جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح ، وغير ذلك . توفي سنة خمس وأربعين وثلاث مائة في ذي القعدة ومولده سنة إحدى وستين ومائتين .

الحجة ، وذكر النظائر وتخليص المعاني ، وإنما هي أو عامتها إذا تقسّمت وقعت بين مقصر لا يورد في كتابه إلا أطرافاً وسواقط من الحديث ، ثم لا يوفيهما حقها من إشباع التفسير وإيضاح المعنى ، وبين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكل منها شيء ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها ، وفي الكتابين غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل ، إذ كانا قد أتينا على جماع ما تضمنت الأحاديث المودعة فيهما من تفسير وتأويل ، وزادا عليه فصارا أحق به وأملك له ، ولعل الشيء بعد الشيء منها قد يفوتهما .

قال الخطابي : وأما كتابنا هذا فإنني ذكرت فيه ما لم يرد في كتابيهما ، فصرفت إلى جمعه عنائي ، ولم أزل أتبع مظانها وألتقط آحادها ، حتى اجتمع منها ما أحب الله أن يوفق له ، وانسق الكتاب ، فصار كنجو من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه . قال : وبلغني أن أبا عبيد مكث في تصنيف كتابه أربعين سنة ، يسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث والأثر ؛ والناس إذ ذاك متوافرون ، والروضة أنف ، والحوض ملآن ؛ ثم قد غادر الكثير منه لمن بعده ، ثم سعى له أبو محمد سعى الجواد فأسأر القدر الذي جمعناه في كتابنا ، وقد بقي من وراء ذلك أحاديث ذوات عدد لم أتيسر لتفسيرها ، تركتها ليفتحها الله على من يشاء من عباده ، ولكل وقت قوم ، ولكل نشء علم ، قال الله تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) .

قلت : لقد أحسن الخطابي رحمة الله عليه وأنصف ، عرف الحق فقاله ، وتحرمي الصدق فنطق به ، وكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس ، والتي يعول عليها علماء الأمصار إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها أو لم نذكرها ، لم يكن فيها كتاب صنّف مرتباً ومقنّى يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه ، إلا كتاب الحرابي ، وهو على طوله وعسر ترتيبه ، لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء ،

ولا خفاء بما في ذلك من المشقة والنصب ، مع ما فيه من كون الحديث المطلوب لا يعرف في أى واحد من هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها .

فلما كان زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروى صاحب الإمام أبي منصور^(١) الأزهرى اللغوى ، وكان في زمن الخطابي وبعده وفي طبقته ، صنف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريب القرآن للعزير والحديث ، ورتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه ، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أما كتبها ، وأثبتها في حروفها وذكر معانيها ، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعراباً ومعنى ، لا معرفة متون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدھا وأسماء رواتھا ، فإن ذلك علم مستقل بنفسه ، مشهور بين أهله ، ثم إنه جمع فيه من غريب الحديث ما في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرها ممن تقدمه عصره من مصنفى الغريب مع ما أضاف إليه مما تتبعه من كلمات لم تكن في واحد من الكتب المصنفة قبله ، فجاء كتابه جامعاً في الحسن بين الإحاطة والوضع ، فإذا أراد الإنسان كلمة غريبة وجدھا في حرفها بغير تعب ، إلا أنه جاء الحديث مفرقاً في

(١) قوله : أبو منصور الخ : هو الإمام أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروى اللغوى كان فقيهاً شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه . روى عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذرى اللغوى عن أبي العباس ثعلب وغيره ، ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر بن دريد ولم يروعه شيئاً ، وأخذ عن أبي عبد الله إبراهيم ابن عرفة الملقب فطويه ، وعن أبي بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى ، وقيل إنه لم يأخذ عنه شيئاً . وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة ، وكان جامعاً لشتات اللغة مطلعاً على أسرارها ودقائقها ، وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلدات ، وله تصنيف في غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء في مجلد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ، ورأى ببغداد أبا إسحاق الزجاج وأبا بكر بن الأنبارى ولم ينقل أنه أخذ عنها شيئاً وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وتوفى في سنة سبعين وثلاثمائة مائة في أواخرها ، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة .

حروف كلماته ، حيث كان المقصود والغرض ، فانتشر كتابه بهذا التسهيل والتيسير في البلاد والأمصار ، وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار ، وما زال الناس بعده يقتفون هديه ، ويتبعون أثره ، ويشكرون له سعيه ، ويستدركون ما فاتته من غريب الحديث والآثار ، ويجمعون فيه مجاميع . والأيام تنقضي ، والأعمار تفتي ولا تنقضي ، إلا عن تصنيف في هذا الفن إلى عهد الإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزنخشي الخوارزمي رحمه الله ، فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث وسماه « الفائق » .

ولقد صادف هذا الاسم مسمى ، وكشف من غريب الحديث كل معنى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون غيره من متقدمي الكتب لأنه جمع في الترقية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح ما فيه من غريب ، فيجىء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ، فتزد الكلفة في غير حرفها ، وإذا طلبها الإنسان تعب حتى يجدها . فكان كتاب المروى أقرب متناولاً وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتم ، والفائدة منه أعم .

فلما كان زمن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر^(١) بن أبي عيسى المديني الأصفهاني ، وكان إماماً في عصره ، حافظاً متيقناً ، تشد إليه الرحال ، وتناط به من الطلبة الآمال ؛ قد صنف كتاباً جمع فيه ما فات المروى من غريب القرآن

(١) قوله (الحافظ أبو موسى بن محمد بن أبي بكر الخ ، كان إمام عصره في الحفظ والعروة وله في الحديث وعلمه توالي مفيدة ، وصنف كتاب الفيت في مجلد كل به كتاب الفريين للهروي واستدرك عليه ، وهو كتاب نافع ، وله كتاب الزبادات في جزء لطيف جملة ذبلا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي سماه كتاب الأنساب وذكر من أهمله وما قصر فيه ، ورحل عن أصبهان في طلب الحديث ثم رجع إليها وأقام بها ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة إحدى وخمسة ، وتوفي ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمسة وكانت وفاته ومولده بأصبهان رحمه الله تعالى) .

والحديث يناسبه قدراً وفائدة ، ويمثله حجماً وعائدة ، سلك في وضعه مسلكه ،
وذهب فيه مذهبه ، ورتبه كما رتبه ، ثم قال : واعلم أنه سيدى بعد كتابى أشياء
لم تقع لى ولا وقعت عليها ، لأن كلام العرب لا ينحصر ، ولقد صدق رحمه الله
فإن الذى فاته من الغريب كثير ، ومات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وكان فى زماننا أيضاً معاصر أبى موسى الإمام أبو الفرج عبد الرحمن^(١)
ابن على بن الجوزى البغدادى ، رحمه الله ، كان متفناً فى علومه ، متنوعاً
فى معارفه ، فاضلاً ، لكنه كان يغلب عليه الوعظ .

وقد صنف كتاباً فى غريب الحديث خاصة ، نهج فيه طريق الهروى فى
كتابه ، وسلك فيه محجته ، مجرداً من غريب القرآن ، وهذا لفظه فى مقدمته
بعد أن ذكر مصنفى الغريب قال : فقويت الظنون أنه لم يبق شيء . وإذا قد

(١) قوله أبو الفرج عبد الرحمن الخ ، كان علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة
الوعظ صنف فى فنون عديدة منها « زاد السير فى علم التفسير » فى أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء
غريبة وله فى الحديث تصانيف كثيرة ، وله « المنتظم فى التاريخ » وهو كبير ، وله « الموضوعات »
فى أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع ، وله « تلقيح فهوم الأثر » على وضع كتاب
الطارف لابن قتيبة ، وله « لقط المنافع » فى الطب . وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد ،
وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا إن جمعت الكراريس التى كتبها
وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ماخص كل يوم تسع كراريس وهذا
شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، ويقال لأنه جمعت برأيه أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته
ففعل ذلك فكفت وفضل منها . وله أشعار كثيرة ، وكانت له فى مجالس الوعظ أجوبة نادرة ،
فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر
وعلى رضى الله عنهما ، فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاموا شخصاً سأله عن
ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحتة ونزل فى الحال
حتى لا يراجع فى ذلك ، فقال السنية هو أبو بكر لأن ابنته عائشة تحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقالت الشيعة هو على بن أبى طالب رضى الله عنه لأن فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحتة وهذه من لطائف الأجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وإيمان النظر كان
فى غاية الحسن فضلاً عن البديهة . وله محاسن كثيرة يطول شرحها وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر
رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب ذكره ابن خلكان . وأطال
الحافظ الذهبى ترجمته فى التذكرة فأجاد وأحسن ، وذكره أيضاً الحافظ ابن رجب فى طبقاته
والعماد الكاتب فى الحريدة والحموى وابن النجار وأبو شامة وغيرهم .

فاتهم أشياء ، فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم ، وأرجو أن لا يشذ عنى مهم من ذلك ، وأن يعنى كتابى عن جميع ما صنف فى ذلك . هذا قوله .

ولقد تتبعت كتابه فرأيت مختصراً من كتاب الهروى ، منتزعاً من أبوابه شيئاً فشيئاً ، ووضعاً فوضعاً ، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة ، واللفظة الفاذاة ، ولقد قايست ما زاد فى كتابه على ما أخذه من كتاب الهروى ، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة .

وأما أبو موسى الأصفهاني رحمه الله : فإنه لم يذكر فى كتابه مما ذكره الهروى إلا كلمة اضطر إلى ذكرها ، إما لخلل فيها أو زيادة فى شرحها ، أو وجه آخر فى معناها ، ومع ذلك فإن كتابه يضاهاى كتاب الهروى كما سبق ، لأن وضع كتابه استدراك ما فات الهروى . ولما وقفت على كتابه الذى جعله مكملًا لكتاب الهروى ومتمماً ، وهو فى غاية من الحسن والكمال ، وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطلبها فى أحد الكتابين ، فإن وجدها فيه وإلا طلبها من الكتاب الآخر ، وهما كتابان كبيران ذوا مجلدات عدة ، ولا خفاء بما فى ذلك من الكلفة ، فرأيت أن أجمع ما فىهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن ، وأضيف كل كلمة إلى أختها فى بابها ، تسهيلاً لكلفة الطلب ، وتمادت بى الأيام فى ذلك أقدم رجلاً وأوخر أخرى ، إلى أن قويت العزيمة وخلصت النية ، وتحققت فى إظهار ما فى القوة إلى الفعل ، ويسر الله الأمر وسهله وسنّاه ووفق إليه ، فحينئذ أمعنت النظر وأنعمت الفكر فى اعتبار الكتابين ، والجمع بين ألفاظهما ، وإضافة كل منهما إلى نظيره فى بابها ، فوجدتها على كثرة ما أودع فيها من غريب الحديث والأثر قد فاتهما الكثير الوافر ، فإنى فى بادىء الأمر وأول النظر ، مر بذكرى كلمات غريبة من غرائب أحاديث الكتب الصحاح ، كالبخارى ومسلم ، وكفالك بهما شهرة

في كتب الحديث لم يرد شيء منها في هذين الكتابين ، فحيث عرفت ذلك تنبهت لاعتبار غير هذين الكتابين من كتب الحديث المدونة المصنفة في أول الزمان وأوسطه وآخره فتتبعتهما ، واستقرت ما حضرني منها ، واستقصيت مطالعتها من المسانيد والمجاميع ، وكتب السنن والفرائب قديهما وحديثها ، وكتب اللغة على اختلافها ، فرأيت فيها من الكلمات الغريبة مما فات الكتابين كثيراً ، فصدفت حينئذ عن الاختصار على الجمع بين كتابيهما ، وأضفت ما عثرت عليه ووجدته من الفرائب إلى ما في كتابيهما في حروفها مع نظائرها وأمثالها وما أحسن ما قال الخطابي وأبوموسى رحمة الله عليهما في مقدمتي كتابيهما ، وأنا أقول أيضاً مقتدياً بهما ، كم يكون قد فاتني من الكلمات الغريبة التي تشمل عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم. رضى الله عنهم ، جعلها الله سبحانه ذخيرة لغيري يظهرها على يده ليذكر بها ، ولقد صدق القائل الثانى : كم ترك الأول للآخر (إلى أن قال) وقد سميته النهاية في غريب الحديث والأثر انتهى .

(قال صاحب كشف الظنون : نهاية في غريب الحديث وهي مجلدات للشيخ الإمام أبى السعادات مبارك بن أبى الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزرى ، المتوفى سنة ست وستمائة ، أخذه من الغريبين للهروى ، وغريب الحديث لأبى موسى الأصبهاني ورتبه على حروف المعجم بالتزام الأول والثانى من كل كلمة واتباعها بالثالث ، وجعل على ما في كتاب الهروى هاء بالحرمة ، وعلى ما في كتاب أبى موسى سيناً ، وما أضافه من غيرهما جعله مهملًا من غير علامة ليميز فيها ؛ أوله : أحمد الله على نعمه بجميع محامده الخ ، ثم ذيله صفى الدين محمود بن أبى بكر الأرموى ، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة واختصره عيسى بن محمد الصفوى ، المتوفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة في قريب من نصف حجمه ، واختصره جلال الدين السيوطى وسماه الدر النثير ، وله التذييل

والتذنيب على نهاية الغريب انتهى .

قلت : ومن كتب غريب الحديث « مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل
ولطائف الأخبار » للعلامة محمد طاهر الهندي الفتني ، وله عليه ذيل وتكملة
جرى فيه على طريق نهاية ابن الأثير . قال في خطبته بعد ذكر علو مرتبته علم
الحديث وعظمة شأنه ، والإشارة إلى ما صنف في شرح الحديث وغريبه : وقد
عنّ لخاطري الفاتر أن همم أهل البلاد إليه فاترة ، والأعمار قاصرة : والعدة
معهم يسير ، والأمر خطير . فقطضى أحوالهم أن يكون الكلام مقتصرأ
على حل الغرائب للقرآن والأخبار ، ومتضمناً لما فيها من الرموز والأسرار ،
مشمئلاً على وجوه العبر ونظم الفرائد ، محذوفاً عنه ما لا يحظى إلا من تبحر
في هذا الفن وتأهل لتلك الزوائد ، مرتباً على ترتيب حروف التهجى ، ليسهل
الوصول إلى المعاني ، ويسقط التكرار ويبين المواضع والمباني ، فحركنى ذلك
أن أصرف زبدة أوقاتي بعد مباحثة أصحابي إلى ذلك الجنباب ، ليكون ذلك
من قنية عمرى ذخيرة للمآب ، فأسود على ذلك المنهج شرحاً للصحيحين وجامع
الأصول ، وآخر للمشكاة ليسهل الوصول ، ثم استطلت أن أحمل الأخلة رفعها ،
وأكلفهم جمعها ، كراهة ما فيها من الأشياء المعادة ، وإن كانت لا تخلو عن
الإفادة ، فأردت أن أستصفي منها المختصر ، وأنقى عن كل ما تكرر ، فجعلت
كتاب النهاية لابن الأثير أصلاً له ، فلا أذكر منها إلا ما ليس له تعرض دونه ،
ولم أغادر منه إلا ما ندر ، أو شاع بينهم وانقشر ، وأضمت إلى ذلك ما فى ناظر
عين الغريبيين من الفوائد ، وما عثرت عليها من غير تلك الكتب من الزوائد ،
ليكون للطالب فى أكثر الأحاديث ومعظمها كافياً ، بل لجل العوائد
فى فنون العلم وغرائب القرآن وأقيا .

ومنها مجرد فى غريب الحديث ؛ للشيخ أبى محمد عبد اللطيف بن يوسف
ابن محمد الملقب بالطحن الموصلى البغدادى ، المتوفى سنة تسع وعشرين ، وستائة

أوله : الحمد لله ذى الأبد الخ ذكر فيه أنه لخص فيه كتابه الكبير في غريب الحديث .

ومنها : « جل الغرائب » للقاضى بيان الحق شهاب الدين محمود بن أبى الحسن النيسابورى ، جمع فيه غريب الحديث ، ورتب على أربعة وعشرين باباً ، أوله : الحمد لله الذى بحمده ابتداء كل مقال الخ .

ومنها : « مجمع الغرائب » فى غريب الحديث لعبد الغافر الحنفى ، المتوفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، ولأبى إسماعيل الفارسى ، المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

ومنها : « تهذيب فى غريب الحديث » لأبى المحسن عبد الواحد بن إسماعيل الشافعى .

الفصل التاسع والعشرون

فى ذكر كتب شروح الأحاديث المشهورة

وهى كثيرة جداً ، لا تسع هذه المقدمة المختصرة إحاطتها ، وأنا أكتفى على ذكر بعض الشروح المشهورة .

اعلم أن أساليب الشرح على ثلاثة أقسام :

الأول — الشرح بقال أقول ، كشرح المقاصد ، وشرح الطوابع للأصفهانى ، وشرح العضد ، وأما المتن فقد يكتب فى بعض النسخ بتمامه ، وقد لا يكتب لكونه مندرجاً فى الشرح بلا امتياز .

الثانى — الشرح بقوله كشرح البخارى لابن حجر والسكرمانى ونحوهما وفى أمثاله لا يلتزم المتن ، وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة ، ومع ذلك قد يكتب بعض النسخ متنه تماماً ، إما فى الهامش ، وإما فى السطر فلا ينكر نفعه .

والثالث - الشرح مزجاً ، ويقال له شرح ممزوج ، يمزج فيه عبارة المتن والشرح ، ثم يمتاز إما بالميم والشين ، وإما بنحط ينحط فوق المتن ، وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم ، لكنه ليس بالمأمون عن الخلط والغلط . ثم إن من آداب الشارح وشرطه أن يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ، ويذب عما قد تكفل بإيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ، ليكون شارحاً غير ناقص وجارح ، ومفسراً غير معترض ، اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح ، متمسكاً بذيل العدل والإنصاف ، متجنباً عن النفي والاعتساف ، لأن الإنسان محل النسيان ، والقلم ليس بمعصوم من الطغيان ، فكيف بمن جمع المطالب من محلها المتفرقة ، وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سائلاً من العيب ، محفوظاً له عن ظهر الغيب ، حتى يلام في خطئه ، فينبغي أن يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقاً ، ويكتفي بمثل قيل وظن ووهم وأعترض وأجيب ، وبعض الشراح والحشى أو بعض الشروح والحواشي ، ونحو ذلك من غير تعيين ، كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين ، فإنهم تأتقوا في أسلوب التحرير ، وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر ، تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيماً لحقهم ، وربما حلوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين ، وإن لم يكن ذلك قالوا لأنه لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة ، لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة ، وأجابوا عن لزم بعضهم بأن ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارة ، بقولهم إنا لانعرف كتاباً ليس فيه ذلك ، فإن تصانيف المتأخرين بل المتقدمين ، لا تخلو عن مثل ذلك ، لا لعدم الاقتدار على التغيير ، بل حذراً عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بأنهم عزوا إلى أنفسهم ما ليس لهم ، بأنه إن اتفق فهو من توارد الخواطر ، كما في تعاقب الحوافر على الحوافر . هكذا في كشف الظنون ص ٢٨ ج ١ .

فمنها : « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » للقاضي عياض ، وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة ، وهي الموطأ والبخارى ومسلم . وقد أكثر شراح الصحاح الستة وغيرها النقل عما في هذا الكتاب المفيد من الفوائد في شروحاتهم ، وقد يذكرون اسمه ويقولون : قال القاضي عياض ، وقد يقولون : قال القاضي فقط . قال العلامة الشاه عبد العزيز في عجالاته النافعة ما معر به : كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض ، كاف وشاف لشرح الموطأ وصحيح البخارى وصحيح مسلم انتهى .

قال ابن خلكان في ترجمته القاضي عياض : هذا هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه ، والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وصنف التصانيف المفيدة ، منها : « كتاب الإكمال » في شرح كتاب مسلم ، كمل به المعلم في شرح كتاب مسلم للمازري . ومنها « مشارق الأنوار » وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة ، وهي الموطأ والبخارى ومسلم وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى ، وله كتاب سماه « التنبيهات » جمع فيه غرائب وفوائد .

وبالجملة : فكل تواليفه بديعة ، ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة فقال : دخل الأندلس طالباً للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيراً ، وكان له عناية كثيرة به ، والاهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من أهل اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم ، واستقصى ببلده — يعنى مدينة سبتة — مدة طويلة ، حدث سيرته فيها ، ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها انتهى كلامه . وذكره ابن الأبار في أصحاب أبي علي الفسائي وقال : من أهل سبتة ، وأصله من بسطة ، يكنى أبا الفضل ، أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء الحديثين الأدباء ، وتواليفه وأشعاره شاهدة بذلك ، كتب إليه أبو علي في جماعة جلة ، ولقى أيضاً آخرين مثلهم ، وشيوخه يقاربون المائة ، وكان مولد القاضي عياض

بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، ودفن بباب إيلان داخل المدينة . وتولى القضاء بفرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الياء ضد معجمة . واليحصي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرهما وبعدها باء موحدة ، كذا في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان .

وقال الذهبي في ترجمته : أجازته القاضي الحافظ أبو علي الفسافي ، وكان يمكنه السماع منه وهو ابن عشرين سنة ، وإنما دخل القاضي إلى الأندلس بعد موته ، فأخذ عن محمد بن حمد بن محمد بن علي بن سكرة وأبي الحسين سراج وأبي محمد بن عثمان ، وهشام بن أحمد ، وأبي بحر بن العاص ، وخلق . وتفقه بأبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي ، والقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله المسبل ، وصنف التصانيف التي سارت بها الركبان ، واشتهر اسمه وبعد صيته .

قال ابن بشكوال : هو من أهل العلم واليقين والذكاء والفهم ، استقضى بسبته مدة طويلة حمدت سيرته فيها ، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها ، وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه .

وقال الفقيه محمد بن حمادة السبتي : جلس القاضي للمناظرة ، وله نحو من ثمان وعشرين سنة ، وولى القضاء وله خمس وثلاثون سنة ، فسار بأحسن سيرة وكان هيناً من غير ضعف ، صلياً في الحق ، تفقه على أبي عبد الله التميمي ، وصحب أبا إسحاق بن جعفر الفقيه ، ولم يكن أحد بسبته في عصره أكثر تواليفاً من تواليفه . له كتاب « الشفا في شرف المصطفى » ، وكتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك » ، وكتاب « العقيدة » وكتاب « شرح حديث أم زرع » ، وكتاب « جامع التاريخ » الذي أربى على جميع

المؤلفات ، جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، واستوعب فيه أخبار سبعة وعلمائها . وله كتاب « مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار » من الموطن والصحيحين (إلى أن قال) وحاز من الرياسة في بلده ، ومن الرفعة ما لم يصل إليه أحد قط من أهل بلده ، وما زاده ذلك إلا تواضعاً وخشية لله .

قال الذهبي : روى عنه خلق كثير ، منهم عبدالله بن أحمد العصري عمه ، وأبو جعفر بن القصير الغرناطي ، وأبو القاسم خلف بن بشكوال ، وأبو محمد عيسى بن الحجري ، ومحمد بن الحسن الجابري انتهى .

ومنها : « مطالع الأنوار » لابن قرقول . قال ابن خلكان في ترجمته : هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله الحمزي المعروف بابن قرقول ، صاحب كتاب « مطالع الأنوار » الذي وضعه على مثال كتاب « مشارق الأنوار » للقاضي عياض . كان من الأفاضل ، وصحب جماعة من علماء الأندلس ولم أقف على شيء من أحواله سوى هذا القدر ، وكانت ولادته بالمرية من بلاد الأندلس ، في صفر سنة خمس وخمسة ، وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر ، سادس شوال سنة تسع وستين وخمسة . وكان قد صلى الجمعة في الجامع ، فلما حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص وجعل يكررها بسرعة ، ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجداً فوق ميثماً ، رحمه الله تعالى .

وقرقول : بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام . والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ، وهي مدينة كبيرة بالأندلس ، على شاطئ البحر من مراسي المراكب ، وفاس : بالفاء والسين المهملة ، وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ، ونسبته الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاي معجمة إلى حمزة أشير بمد المهمزة وكسر الشين المثناة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة ، وحمزة هي بلدة بإفريقية ما بين بجاية وقاعة بني حماد ، كذا ذكر لي جماعة من أهل

تلك البلاد انتهى .

ومنها : « شروح صحيح البخارى » وهى كثيرة ، ذكر أكثرها صاحب كشف الظنون وقال : ومن أعظم شروح البخارى شرح الحافظ العلامة شيخ الإسلام ، أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، وهو فى عشرة أجزاء ومقدمته فى جزء ، وسماه : « فتح البارى » ومقدمته على عشرة فصول ، سماها : « هدى السارى » ، وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثة ، والفكات الأدبية ، والفرائد الفقهية ، تغنى عن وصفه ، سيما وقد امتاز بجمع طرق الحديث التى ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً ، وطريقته فى الأحاديث المكررة أنه يشرح فى كل موضع ما يتعلق بمقصد البخارى ، يذكر فيه ويحيل بيباق شرحه على المكان المشروح فيه ، وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه فى الإعراب أو غيره ، من الاحتمالات أو الأقوال فى موضع ، وفى موضع آخر غيره ، إلى غير ذلك مما لاطعن عليه بسببه ، بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة .

وكان ابتداء تأليفه فى أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة على طريق الإملاء بعد أن كملت مقدمته فى مجلد ضخيم فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وسبق منه الوعد للشرح ، ثم صار يكتب بخطه شيئاً فشيئاً ، فيكتب الكراسة ، ثم يكتبها جماعة من الأئمة المعتبرين ، ويعارض بالأصل مع المباحثة فى يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضر . فصار السفر لا يكمل منه إلا وقد قوبل وحرر إلى أن انتهى فى أول يوم من رجب سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك ، فلم ينته إلا قبيل وفاته . ولما تم مصنفه عمل وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلا نادراً ، بالمكان المسمى بالتاج والسبع وجوه ، فى يوم السبت نانى شعبان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، وقرى .

في المجلس الأخير ، وهناك حضره الأئمة كلقاياتى والونائى والسعد الدبرى ، وكان المصروف في الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار ، فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب ، واشترى بنحو ثلاثمائة دينار ، وانتشر في الآفاق ، ومختصر هذا الشرح للشيخ أبى الفتح محمد بن الحسين المرائى ، المتوفى سنة تسع وخسين وثمانمائة .

ومن الشروح المشهورة أيضاً : شرح العلامة بدر الدين أبى محمد محمود ابن أحمد العينى الحنفى ، المتوفى سنة خمس وخسين وثمانمائة ، وهو شرح كبير أيضاً في عشرة أجزاء وأزيد ، سماه « عمدة القارى » ذكر فيه أنه لما دخل إلى البلاد الشمالية قبل الثمانمائة مستصحباً فيه هذا الكتاب ، ظفر هناك من بعض مشائخه بفرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب . ثم لما عاد إلى مصر شرحه وهو بخطه في إحدى وعشرين مجلداً بمدرسته التى انشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر ، وشرع فى تأليفه فى أواخر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وفرغ منه من نصف الثلث الأول من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، واستمد فيه من فتح البارى ، بحيث ينقل منه الورقة بكاملها . وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له ، وتعقبه فى مواضع وطوله بما تعمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه ، وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام ، وتباين الأنساب واللغات والإعراب والمعانى والبيان ، واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة .

وحكى أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى ، بما اشتمل عليه من البديع وغيره ، فقال بديهية : هذا شىء نقله من شرح ركن الدين ، وقد كنت وقفت عليه قبله ، ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم ، إنما كتب منه قطعة ، وخشيت من تعبى بعد فراغها فى الإرسال ، ولذا لم يتكلم العينى بعد تلك القطعة بشىء من ذلك ، انتهى .

وبالجملة : فإن شرحه حافل كامل في معناه ، لكن لم ينتشر كانهشار فتح
البارى في حياة مؤلفه وهلم جرا ، انتهى ما في الكشف .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الحافظ ابن حجر قد أجاب عما اعترض عليه العيني في
شرح عمدة القارى في كتاب مستقل سماه « انتقاض الاعتراض » قال صاحب
الكشف في ذكر هذا الكتاب بحث فيه عما اعترض عليه العيني في شرحه ،
لكنه لم يجب عن أكثرها ، ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب
عنها ، فاخترته المنية أوله : اللهم إني أحمدك الخ ، ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه
— يعنى فتح البارى — كثرت الرغبات فيه من ملوك الأطراف ، فاستنسخت
نسخة لصاحب المغرب أبى فارس عبد العزيز ، وصاحب المشرق شاهرخ ،
ولملك الظاهر ، فحسده العيني وادعى الفضيلة عليه ، فكذب في رده ، وبيان
غلطه في شرحه ، وأجاب برمز : ح و ع ، إلى الفتح وأحمد والعيني
والمعترض ، انتهى .

قلت : نسخة قلمية من كتاب « انتقاض الاعتراض » موجودة في خزانة
الكتب فى رامفور .

ومن شروح صحيح البخارى « إعلام السنن » للإمام الخطابى ، وهو شرح
لطيف فيه نكت لطيفة ، ولطائف شريفة ، أوله : الحمد لله المنعم ، الخ ، ذكر
فيه أنه لما فرغ من تأليف « معالم السنن » يبلغ ، سأله أهلها أن يصنف شرحاً
للبخارى ، فأجاب وهو فى مجلد .

والخطابى هذا : هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، البستى
الخطابى ، صاحب التصانيف ، سمع أبا سعيد بن الأعرابى بمكة ، وإسماعيل بن
محمد الصفار وطبقته ببغداد ، وأبا بكر بن داسة بالبصرة ، وأبا العباس الأصب
وطبقته بنيسابور . روى عن الحاكم وأبو حامد الإسفرائى ، وأبو نصر محمد
ابن أحمد البلخى الفزنوى : وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرايسى ، وأبو عمرو

محمد بن عبد الله الزرجمي ، وخلق سواهم . وهم أبو منصور الثعالبي في اليتيمة ، حيث سماه أحمد بن محمد . أقام مدة بنيسابور يصنف ، فعمل غريب الحديث ، وكتاب « معالم السنن » وكتاب « شرح الأسماء الحسنى » وكتاب « العزلة » ، وكتاب « الغنية عن الكلام وأهله » وغير ذلك . وكان ثقة متثبتاً من أوعية العلم ، قد أخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد ببغداد ، والفقهاء عن أبي علي بن أبي هريرة والقفال ، وله شعر جيد ذكره الذهبي .

وقال ابن خلكان : كان الخطابي فقيهاً أديباً محدثاً . له التصانيف البديعة ، منها : « غريب الحديث » و « معالم السنن » في شرح سنن أبي داود و « إعلام السنن » في شرح البخاري وكتاب « الشجاج » ، وكتاب « شأن الدعاء » وكتاب « إصلاح غلط المحدثين » وغير ذلك . وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام عالماً وأديباً ، وزهداً وورعاً ، وتدريباً وتأليفاً . وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بمدينة بست رحمه الله تعالى .

والخطابي : بفتح الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى جده الخطاب المذكور . وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فنسب إليه والله أعلم . والبستي : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها ، هذه النسبة إلى بست ، وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة ، كثيرة الأشجار والأنهار .

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيهقي : سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر ابن محمد البستي الفقيه ، عن اسم أبي سليمان الخطابي أحمد أو حمد ، فإن بعض الناس يقول أحمد ، فقال سمعته يقول : اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه .

واعتنى الإمام محمد التيمي بشرح ما لم يذكره الخطابي مع التنبيه على أوهامه .

وكذا أبو جعفر أحمد بن سعيد الداودي ، وهو ممن ينقل عنه ابن التين الآتي .
ومنها : « شرح ابن بطلال » ، وهو الإمام أبو الحسن علي بن خلف الشهير
بإبن بطلال ، المغربي المالكي ، وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع
الكتاب غالباً . كانت وفاته سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٩ أصله من قرطبة ، وأخرجه
الفتنة إلى بلنسية ، وكان عالماً فقيهاً ، غنى بالحديث ، وولى قضاء لورقة ، وروى
عن جماعة ، وله كتاب « الاعتصام » في الحديث .

ومنها : « شرح ابن التين » وهو الإمام عبد الواحد بن التين ، بالتاء
المنثناة فوق ثم بالياء التحتية ، السفاقي .

ومنها : « شرح ابن المنير » وهو الإمام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير
الإسكندراني ، وهو كبير في نحو عشر مجلدات ، وله حواش على شرح ابن
بطلال . وله أيضاً كلام على التراجم « سماه المتوارى على تراجم البخاري » .

ومنها : « شرح مغلطائي » ، وهو الإمام الحافظ علاء الدين مغلطائي بن
قليج التركي المصري الحنفي ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، وهو شرح
كبير سماه « التلويح » ، وهو شرح بالقول ، أوله : الحمد لله الذي أيقظ
من خلقه الخ .

ومنها : « شرح الكرماني » وهو العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن
علي الكرماني ، المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وهو شرح وسط مشهور
بالقول ، جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد ، وسماه « الكواكب الدراري »
أوله : الحمد لله الذي أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها الخ . ذكر فيه أن علم
الحديث أفضل العلوم ، وكتاب البخاري أجل الكتب نقلاً وأكثرها تعديلاً
وضبطاً ، وليس له شرح مشتمل على كشف بعض ما يتعلق به ، فضلاً عن كلها .
فشرح الألفاظ اللغوية ، ووجه الأعراب النحوية البعيدة ، وضبط الروايات
وأسماء الرجال وألقاب الرواة ، ووفق بين الأحاديث المتنافية ، وفرغ عنه بمكة

المكرمة سنة خمس وسبعين وسبعائة ، لكن قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : وهو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل ، لأنه لم يأخذه إلا من الصحف انتهى .

ومنها : « شرح ابن الملقن » ، وهو الإمام سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي ، المتوفى سنة أربع وثمانمائة ، وهو شرح كبير في نحو عشرين مجلداً أوله : ربنا آتنا من لدنك رحمة ، الآية . أحمد الله سبحانه وتعالى على توالي إنعامه إلخ . قدم فيه مقدمة مهمة ، وذكر أنه حصر المقصود في عشرة أقسام في كل حديث وسماه « شواهد التوضيح » . قال السخاوي : اعتمد فيه على شرح شيخه مغطائي والقطب ، وزاد فيه قليلاً . قال ابن حجر : وهو في أوائله أقعد منه في أواخره ، بل هو من نصفه انبأ بقايل الجدوى انتهى .

ومنها : « شرح الزركشي » ، وهو الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي ، المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعائة ، وهو شرح مختصر في مجلد ، قصد فيه إيضاح غريبه ، وإعراب غامضه ، وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف ، منتخباً من الأقوال أصحها ، ومن المعاني أوضحها ، مع إيجاز العبارة ، والرمز بالإشارة ، وإلحاق فوائد يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح ، لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، كذا قال ، وسماه « التنقيح » وعليه نكت للحافظ ابن حجر ، وهي تعليقة بالقول ولم تكل . وللقاضي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة نكت أيضاً على تنقيح الزركشي .

ومنها : شرح الفاضل العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني المصري الشافعي ، صاحب المواهب اللدنية ، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، وهو شرح كبير ممزوج في نحو عشرة أسفار كبار أوله : الحمد لله الذي شرح بما ف عوارف السنة النبوية صدور أوليائه إلخ ، وسماه « إرشاد الساري » قال

الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، فى بستان المحدثين ازاجل تصانيف مقبولة
قسطلانى ابن شرح است كه فتح البارى وكرمانى رادرال اختصار تمام جمع
نموده وبين الإيجاز والإطناب واقع كرديده .

ومنها : شرح العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى
البرماوى الشافعى ، المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ، وهو شرح حسن
فى أربعة أجزاء ، سماه « اللامع الصبيح » ، أوله : الحمد لله المرشد إلى الجامع
الصحيح الخ ، ذكر فيه أنه جمع بين شرح الكرمانى باقتصار ، وبين التنقيح
للزركشى بإيضاح وتنبيه .

ومنها : شرح الإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى ، وهو شرح قطعة
من أوله إلى آخر كتاب الإيمان ، ذكر فى شرح مسلم أنه جمع فيه جملاً مشتملة
على نفائس من أنواع العلوم .

ومنها : شرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى ، وهو
شرح قطعة من أوله أيضاً .

ومنها : شرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى ،
وهو شرح قطعة من أوله أيضاً سماه فتح البارى . قال صاحب الكشف نقلاً
عن صاحب « الجوهر المنضد » ، فى طبقات متأخرى أصحاب أحمد ، وصل
إلى كتاب الجنائز .

ومنها : شرح العلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ، وهو
شرح قطعة من أوله أيضاً إلى كتاب الإيمان فى نحو خمسين كراسة ، وسماه
« فيض الجارى » .

ومنها : شرح المهلب بن أبى صفرة الأزدي ، وهو ممن اختصر الصحيح .
ومنها : شروح صحيح مسلم وهى كثيرة أيضاً :

منها : شرح الإمام الحافظ أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى ، المتوفى
(١٧ — مقدمة تحفة الأحوذى ١)

سنة ست وسبعين وستائة ، وهو شرح متوسط مفيد سماه « المنهاج » في شرح مسلم ابن الحجاج . قال : ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين ، لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات ، اسكني أقتصر على التوسط انتهى . وهو يكون في مجلدين أو ثلاثة غالباً ، ومختصر هذا الشرح للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القنوي الحنفي ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعائة .

ومنها : شرح القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، سماه « الإكمال في شرح مسلم » كمل به المعلم للمازري ، وهو شرح أبي عبد الله محمد بن علي المازري ، المتوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وسماه « المعلم بفوائد كتاب مسلم » .

ومنها : شرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، المتوفى سنة خمس وستين وستائة ، وهو شرح على مختصره له ، ذكر فيه أنه لما لخصه ورتبه وبوبه شرح غريبه ، ونبه على نكت من إعرابه على وجوه الاستدلال بأحاديثه وسماه « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » ، أول الشرح : الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله الخ .

ومنها : شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن خليفة الوشثاني الأبي المالكي ، المتوفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وهو كبير في أربع مجلدات أوله : الحمد لله العظيم سلطانه الخ ، سماه « إكمال المعلم » ذكر فيه أنه ضمنه كتب شراحه الأربعة ، المازري وعياض والقرطبي والنووي ، مع زيادات مكملة وتنبية . ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة أنه قال : ما يشق على فهم شيء كما يشق من كلام عياض في بعض مواضع من الإكمال . ولما دار أسماء هذه الشروح كثيراً أشار بالميم إلى المازري ، والعين إلى عياض ، والطاء إلى القرطبي ، والدال إلى الدين النووي ، ولفظ الشيخ إلى شيخه ابن عرفة .

ومنها : شرح عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي المصري .

ومنها شرح غريبه للإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، سماه « المفهم في شرح غريب مسلم » .

ومنها : شرح شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي سبط بن الجوزي ، المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة .

ومنها : شرح أبي الفرج عيسى بن مسعود الزواوي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وهو شرح كبير في خمس مجلدات ، جمع من المعلم والإكمال والمفهم والمنهاج .

ومنها : شرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي ، المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة ، ذكره الشعراني . وقال غالب مسودته بخطي .

ومنها : شرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة سماه « الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج » .

ومنها : شرح الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ ، المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

ومنها : شرح الشيخ تقي الدين أبي بكر محمد الحصني الدمشقي الشافعي ، المتوفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة .

ومنها : شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي ، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، وسماه « منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن

الحجاج » بلغ إلى نحو نصفه في ثمانية أجزاء كبار .

ومنها : شرح مولانا علي القاري الهروي نزيل مكة المكرمة ، المتوفى سنة ست عشرة وألف في أربع مجلدات ، كذا في الكشف .

قلت : نسخة قلمية كاملة من كتاب « المفهم شرح مسلم » للقرطبي ، موجودة في خزانة الكتب الجرمنية ، ونسخة قلمية كاملة من كتاب « منهاج شرح مسلم

ابن الحجاج » للنووي أيضاً ، موجودة فيها ، ونسخة قلمية كاملة من كتاب

«الديباج على صحيح مسلم بن بن الحجاج» للسيوطى أيضاً موجودة فيها .
ومن شروح صحيح مسلم «السراج الوهاج» للنواب صديق حسن خان ،
والى بهوبال ، غفر الله له . ولصحيح مسلم مختصرات عديدة ذكرها صاحب
الكشف .

وأما شروح جامع الترمذى ، فسيأتى ذكرها فى الباب الثانى .
وأما شروح أبى داود النسائى وابن ماجه ، فقد تقدم ذكرها
فى الفصل العشرين .

ومن شروح كتب الحديث شروح موطأ الإمام مالك وهى كثيرة ، وقد
مر ذكرها فى الفصل الثالث والعشرين .

ومن شروح كتب الحديث شروح المصاييح وهى كثيرة . قال صاحب
كشف الظنون : مصاييح السنة للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى ،
المتوفى سنة ست عشرة وخمسة ، قيل عدد أحاديثه أربعة آلاف وسبعائة وتسعة
عشر حديثاً ؛ منها المختص بالبخارى ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً ، وبمسلم
ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثاً ، ومنها المتفق عليه ألف وإحدى وخمسون حديثاً ،
والباقى من كتب أخرى ، أوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الخ .
قيل : المؤلف لم يسم هذا الكتاب بالمصاييح نصاً منه وإنما صار هذا الاسم عاماً له
بالغلبة من حيث أنه ذكر بعد قوله أما بعد : إن أحاديث هذا الكتاب مصاييح
الخ ، لكن ذكر أن عدد الأحاديث المذكورة فيه أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة
وثمانون حديثاً ، منها ماهو من الصحاح ألفان وأربعمائة وأربعة وثلاثون حديثاً ،
ومنها ماهو من الحسان وهو ألفان وخمسون حديثاً . قاله ابن الملك قال المؤلف :
هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة مما أورده الأئمة فى كتبهم جمعها للمقطعين
إلى العبادة لتسكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظاً من السنن الخ ، وترك ذكر
الأسانيد اعتماداً على نقل الأئمة ، وقسم أحاديث كل باب إلى صحاح وحسان ،
وعنى بالصحاح ما أخرجه الشيخان ، وبالحسان ما أورده أبو داود والترمذى

وغيرهما ، وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشار إليه ، وأعرض عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً . هذا هو المشروط في الخطبة . لكن ذكر في آخر باب مناقب قریش حديثاً وقال في آخره منكر ، وقد أحقه بعض المحدثين .

قال النووي في التقريب : وأما تقسيم البغوى إلى حسان وصحاح ، مريداً بالصحاح مافى الصحيحين ، وبالْحسان مافى السنن فليس بصواب ، لأن في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر انتهى .

وأجيب أنه اصطلاح عليه في كتابه ولا مناقشة فيه ، واعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق . فشرحه : الشيخ الإمام القاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة خمس وثمانين وستمائة .

وشهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتى الحنفى ، وسماه « الميسر » أوله : الحمد لله الذى شرع لنا الحق وأوضح دليله الخ .

وشمس الدين محمد بن مظفر الخليجالى ، وسماه « التنوير » ، وتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

وعلاء الدين على بن محمد الشهير « بمصنفك » المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ألفه بإشارة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام ، لابن قربان بقونية ، سنة خمسين وثمانمائة .

ومحمد بن محمد الواسطى البغدادى ، مدرس المستنصرية ، المعروف بابن العاقولى ، المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وشمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى فى ثلاثة مجلدات ، وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، ألفه بما وراء النهر وسماه « تصحيح المصاييح » .

وظهير الدين محمود بن عبد الصمد الفارقى ، وقرأ يعقوب بن إدريس الحنفى الرومى القرمانى ، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

وقطب الدين محمد الأرنبى ، المتوفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا .

وعلى بن عبد الله بن أحمد المعروف بزین العرب ، قيل إنه نجواني ؛
والذى فى شرح على القارى أنه مصرى ، والأول منقول من قاسم زاده ، والمفهوم
من أول شرحه أنه شرحه ثلاث سمات ، والمتداول الأوسط ، فإنه مشهور
عن الأول والثالث .

ومظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيدانى ، سماه « المفاتيح
فى شرح المصاييح » أوله : الحمد لله ملء السموات وملء الأرض الخ ، أورد
فى أوله مقدمة فى اصطلاح أصحاب الحديث وأنواع علومه ، هكذا وجدت
فى ظهر نسخة منه .

ومن شروحه « الأزهار » واختصره الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن
عبد الله السهروردى ، المتوفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، واختصره الشيخ
تقى الدين على بن عبد الكافى السبكي فى كتاب سماه « ضياء المصاييح » ، وتوفى
سنة ست وخمسين وسبعائة .

وصنف الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، كتاباً
سماه « التخاريج فى فوائد متعلقة بأحاديث المصاييح » ، وتوفى سنة سبع عشرة
وثمانمائة ، ثم إن الشيخ ولى الدين أبابعد الله الخطيب كمل المصاييح وذيل
أبوابه ، فذكر الصحابى الذى روى الحديث عنه ، وذكر الكتاب الذى أخرجه
منه ، وزاد على كل باب من صحاحه وحسانه إلا نادراً فصلاً ثالثاً وسماه « مشكاة
المصاييح » فصار كتاباً كاملاً . فرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان سنة
سبع وثلاثين وسبعائة ، وله أسماء رجال المشكاة .

وشرحه العلامة حسن بن محمد بن الطيبي ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين
وسبعائة ، وسماه « الكاشف عن حقائق السنن » أوله : الحمد لله مشيد أركان
الدين الخفيف الخ ، قال : وكنت قبل قد استشرت الأخ فى الدين بقية الأواباء
قطب العلماء ، ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب فى جمع أصل من الأحاديث ،
فاتفق رأينا على تكملة المصاييح وتهذيبه ، وتعيين روايته ، فما قصرت فيما أشار

إليه من جمعه الخ ، ثم إنه بذل وسعه . فلما فرغ من إتمامه شمرت عن ساق الجد في شرح معضله بعد تتبع الكتب ، معلماً لكل مصنف بعلامة ، فعلاية معالم السنن وأحكامها خط ، وعلامة شرح السنة « حسن » . وشرح مسلم « مع » . والفائق « فا » ومفردات الراغب « غب » ونهاية الجزرى « نه » والشيخ التوربشتى « تو » والقاضى البيضاوى « قض » والمظهر « مظ » والأشرف « شف » .

وشرحه أبو الحسن على بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوى ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستائة .

وعبد العزيز الأبهري ، المتوفى فى حدود سنة خمس وتسعين وثمانائة لأمير عيشير وسماه « منهاج المشكاة » وهو تاريخ تأليفه ، أوله : إن أصح حديث ترويه الثقات فى الأعصار الخ .

وعلى المشكاة حاشية للعلامة السيد الشريف .

وللشيخ نور الدين على بن سلطان محمد الهروى ، المعروف بانقارى ، المتوفى سنة أربع عشرة وألف ، شرح عظيم ممزوج على المشكاة مسمى « بالمرقاة » فى أربعة مجلدات ، جمع فيه جميع الشروح والحواشى ، ثم جاء بعده واحد من الفضلاء فزاد فى كل باب فصلاً آخر فصار كله أربعة فصول ، مما وجد بعدها فى الدواوين المعتبرة للأئمة السبعة ، أعنى الحميدى ، وابن الأثير ، والصفانى ، والقضاعى ، والإقليشى ، والنووى ، والمدينى ، من كل حديث استدل به مجتهد فى مذهبه ، فكان كالشرح لهذين الكتابين ، وسماه « أنوار المشكاة » ، فعدد الكتب فيه تسعة وعشرون ، والأبواب ثلاثمائة وسبعة وعشرون ، والفصول ألف وثمانية وثلاثون .

ومن شروح المصاييح : شرح الشيخ عبد المؤمن بن أبى بكر بن محمد الزعفرانى ، وشرحه خليل بن مقبل الحلبي شرحاً بسيطاً .

ومن شروح المصاييح « مفتاح الفتوح » أوله : الحمد لله الذى قصر الألفهام

عما يليق بكبريائه الخ ، ذكر فيه أنه جمعه من شرح السنة والغريبين والفائق
والنهاية ، ووضع حروف الرموز لتلك الكتب ، وفرغ منه في إحدى وعشرين
من رمضان سنة سبع وسبعمائة .

وشرحه الشيخ أبو عبد الله إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عبد الملك بن
عمر ، المدعو بالأشرف الفقاعى . وشرحه الشيخ صدر الدين أبو عبد الله محمد
ابن إبراهيم السلمى المناوى الشافعى ، وسماه « المناهيج والتفاتيح في شرح أحاديث
المصاييح » ، أوله : الحمد لله كاشف مصاييح الهدى الخ ، ذكر أن المصاييح
هو الذى عكف عليه المتعبدون ، لكنه لطلب الاختصار لم يذكر كثيراً من
الصحابة رواة الآثار ، ولانعرض لتخريج تلك الأخبار ، بل اصطاح على أن
جعل الصحاح هو ما فى الصحيحين أو أحدهما ، والحسان ما ليس فى واحد منهما ،
والنزم أن من كان من ضعيف نبيه عليه ، وأن ما كان منكراً أو موضوعاً لم
يذكره ولا يشير إليه ، فوقع له بعد ذلك أن ذكر أحاديث من الصحاح ليست
فى أحد من الصحيحين ، وأحاديث من الحسان هى فى أحد الصحيحين ، وأدخل
فى الحسان أحاديث ولم ينبه عليها ، وهى ضعيفة واهية ، وربما ذكر أحاديث
موضوعة فى غاية السقوط متناهية ، فجملت موضوع كتابى هذا لتخريج
أحاديثه ، ونسبة كل حديث إلى مخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فإن لم
يكن الحديث فى شيء من الكتب الستة خرجته من غيرها ، كسند الشافعى
وموطأ مالك وغيرها .

ومنها « تليقات المصاييح » لقطب الدين محمد الفكيدي الأزنيقي ، قال :
وسلكت فى النقل منها طريق الاختصار ، وكان جل اعتمادى وغاية اهتمامى
بشرح مسلم للنووى ، لأنه كان أجمعها فوائد وأكثرها عوائد ، ومالا ترى
علامة فهو من نتائج خاطرى ، وذكر فى أوله مقدمة فى أصول الحديث .

ومن شروحه : « منهل الينابيع » شرحه غياث الدين محمد بن محمد الواسطى ،
المتوفى سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وأبو ذر أحمد بن إبراهيم الحلبي ولم يكمله .

ومن شروحه شرح محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن الملك ، وهو شرح لطيف ممزوج كشرح أبيه للمشارق ، أوله : الحمد لله الذى بصرنا بالصرائط المستقيم الخ . قال صاحب الأنوار : ترتيب الجمع من الصحيحين على فضائل الصحابة الرواة ، ورتبه ابن الأثير على حروف التهجى ، والصفانى والقضاعى والإفلىشى رتبوه على ألفاظ متشابهات فى أوائل الكلمات . والنووى والمدينى وغيرهما رتبوه باعتبار الأخلاق والصفات والأزمنة والأوقات . والمصاييح أحسن ترتيباً من هذا الجمع فإنه وضع دلائل الأحكام على نهج يستحسنه الفقيه ، ووضع الترغيب والترهيب على ما يقتضيه العلم ويرتضيه ، ولو فكر أحد فى تغيير باب عن موضعه لم يجد له موضعاً أنسب مما اقتضى رأيه .

ومن شروحه : « تنوير المصاييح » وهو شرح ممزوج كشرح ابن الملك لعبد الرحمن بن خليل أوله : الحمد لله الذى جعلنا من ورثة الأنبياء الخ . وهو من المتأخرين لأنه ينقل عن شرح زين العرب ، وذكر أنه لم يكن له شرح يحتوى مقننه ، ولعله لم ير شرح ابن الملك . وذكر أن فى النسخ اختلافات فنبه عليها ، وأنه أجاز كما ذهب إليه المجتهدون بظاهر الحديث نصرته على أهل الرأى على نهج ما سلكوا إليه ، وأنه جمع فوائد الشروح ، ولم يذكر المنقول عنه ، ولا رواة أهل الرأى على نهج ضياء المصاييح لفضل الله بن شمس السبواسى ، وهى حاشية على شرح ابن الملك كتبها بإشارة من مفتى عصره ، وحل فيها المواضع المشككة من المتن أولها : الحمد لله الذى جعل العلم أعز الأشياء الخ ، وهى فى مجلد أتمه سنة تسع وألف ، وقال فيه : قد تم هذا الكتاب .

ومن شروح المصاييح : شرح عثمان بن الحاج محمد الهروى ، أوله : الحمد لله الذى شرح صدور العالمين الخ . وهو شرح مختصر متأخر عن البيضاوى لأنه ذكره فيه ، وشرحه أيضاً القاضى البيضاوى ، قيل اسمه « تحفة الأبرار » انتهى ما فى السكشف .

الفصل الثلاثون

في ذكر كتب الحديث التي صنفت في الأحكام وهي كثيرة

فمنها : « بلوغ المرام من أدلة الأحكام » للحافظ ابن حجر .

وهو مختصر في الأحكام نافع جداً . قال الحافظ في أوله ما لفظه : هذا مختصر يشتمل على أصول الأدلة الحديثية للأحكام الشرعية ، حررته تحريراً بالغاً ليصير من يحفظه من بين أقرانه نافعاً ، ويستعين به الطالب المبتدى ، ولا يستغنى عنه الراغب المنتهى ، انتهى . وقد طبع هذا المختصر المبارك شيخنا العلامة محمد بن عبدالعزيز ، المدعو بشيخ محمد الهاشمي الجعفرى في المطبع العددي في الكائن في بهوپال حين كان قاضياً بها ، نقلنا من نسخة صحيحة مقروءة على شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصارى المصرى الأزهرى ، تلميذ المصنف الحافظ ابن حجر ، وقد أعطاني نسخة منه على سبيل المناولة المقرونة بالإجازة ، ثم قرأت عليه أحاديث من أوله ، وأجازنى بروايته مشافهة . وقد كتب الإجازة في آخر الكتاب بخطه الشريف هكذا : قد قرأ فيه من أوله أحاديث المولوى عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم ، وأجزته أن يرويه عنى بالشروط المقررة عند أهل الحديث وأئمتهم ، ويلزم على نفسه الاتباع ، ويحتمب الابتداع ، وأسأل الله أن يعينى وإياه على ذلك ؛ وكتب هذه الأحرف محمد بن عبد العزيز المدعو بشيخ محمد سنة ١٣١٣ هـ انتهى .

وقد طبع شيخنا العلامة المذكور إسناد هذا الكتاب إلى المصنف الحافظ ابن حجر هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . أما بعد : فيقول خادم الحديث محمد بن عبد العزيز المدعو بشيخ محمد الهاشمي الجعفرى ، والفاطمى الزينبى ، إنى أروى « بلوغ المرام » لشيخ الإسلام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى عن شيخى العلامة الثقة الثبت الشيخ أبى الفضل

عبد الحق الحمدي ، عن الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ، عن
الإمام السيد عبد القادر بن أحمد ، عن السيد أحمد بن عبد الرحمن ، عن السيد
الحسين بن أحمد زباره ، عن عبدالعزيز بن محمد الجيشي ، عن إبراهيم بن عبد الله
ابن جُمان ، عن محمد بن إبراهيم بن جُمان ، عن إبراهيم بن محمد بن جُمان ،
عن السيد الطاهر الأهدل ، عن عبد الرحمن بن الدَّيْبَع ، عن الحافظ السخاوي
عن مؤلفه الحافظ ابن حجر .

وأرويه أيضاً عن شيخى أبا الفضل عبد الحق الحمدي في جملة ما أجازني
مشافهة ، عن الإمام الشوكاني في إجازته العامة لسائر مروياته ، عن السيد علي
ابن إبراهيم ، عن حامد بن شاكر ، عن السيد أحمد بن يوسف ، عن السيد
إبراهيم بن القاسم بن المؤيد ، عن السيد الحسين بن أحمد زباره ، عن القاضي
أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، عن محمد البابلي ، عن أبي النجاسالم عن النجم
محمد بن أحمد ، عن صاحب هذه النسخة شيخ الإسلام زكريا ، عن المؤلف
الحافظ ابن حجر رحمهم الله تعالى ورضى عنهم أجمعين ، وأتابهم الجنة بفضلهم
أمين ، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم ، والحمد لله رب العالمين انتهى .

قلت ولكتاب بلوغ المرام شروح :

منها : « البدر التمام » للقاضي العلامة شرف الدين الحسين بن محمد المغربي .
ومنها : « سبل السلام » للعلامة السيد محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني
ثم الصنعاني ، قال في أوله : هذا شرح لطيف على بلوغ المرام ، تأليف الشيخ
العلامة شيخ الإسلام ، أحمد بن علي بن حجر أحله الله دار السلام ، اختصرته
عن شرح القاضي العلامة شرف الدين الحسين بن محمد المغربي أعلا الله درجاته
في عليين ، مقتصراً على حل ألفاظه وبيان معانيه ، قاصداً بذلك وجه الله ، ثم
التقريب للطلاب والناظرين فيه ، معرضاً عن ذكر اختلافات والأقوال ، إلا
أن يدعو إليه ما يرتبط به الدليل ، متجنباً للإيجاز الخلل ، والإطناب الممل ،

وقد ضمت إليه زيادات جمّة على ما في الأصل من الفوائد انتهى .

ومنها : « فتح العلام » للعلامة أبي الخير نور الحسن خان بن السيد صديق ابن حسن بن علي الحسيني القنوجي في مجلدين ، فرغ من تأليفه سنة ١٣٠٢ هـ ، وقد طبع بمصر بالمطبعة الأميرية ونفدت نسخه .

ومنها : « مسك الختام » للسيد العلامة النواب . صديق بن حسن خان رحمه الله تعالى ، وهي بالفارسية (قال في كتابه « إتحاف النبلاء مسك الختام شرح بلوغ المرام » الكاتب الحروف عفا الله عنه . وابن نام اورادرمنام الهام شده دو مجلد کلال است اوله الحمد لله عز وجل ودروی بدر تمام وسبیل السلام وتلخیص مصنف علام را باختصار وایجاز جمع ساخته وبعبارات فارسی عام فهم نکاشته وجول آخرین شروح واجمع آنها برای اصول وفروع است این نام بدال مناسبت تام دار دوایل شرح أحسن کتب مؤلفه ایل بی بضاعت است وجامع روایت ودرایت تکاد العیون ناکله والقلوب تشر به) .

ومن المختصرات في الأحكام « منتقى الأخبار » للشيخ الإمام العلامة أبي البركات ، مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني المعروف بابن تيمية ، وقد يلتبس على من لا معرفة له بأحوال الناس مصنف منتقى الأخبار ابن تيمية هذا بحفيده شيخ الإسلام ، تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم ، شيخ ابن القيم ، وليس الأمر كذلك ، فإن ابن تيمية مصنف منتقى الأخبار جد ابن تيمية الذي هو شيخ ابن القيم ، فلنا أن نذكر ترجمتهما ههنا فنقول : قال الشوكاني في النيل في ترجمة مصنف المنتقى : هو الشيخ الإمام . علامة عصره المجتهد المطلق أبو البركات شيخ الحنابلة ، مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن الخضر بن محمد بن علي بن عبد الله الحراني المعروف بابن تيمية . قال الذهبي في النبلاء : ولد سنة تسعين وخمسةائة تقريباً ، وتفقه على عمه الخطيب ، وقدم بغداد وهو صراوق مع السيف ابن عمه ، وسمع من أحمد

ابن سكينه ، وابن طبرزد ، ويوسف بن كامل وعدة . وسمع بحران من حنبل ،
وعبد القادر الحافظ ، وتلا بالمشعر على الشيخ عبد الواحد بن سلطان ، حدث
عنه ولده شهاب الدين ، والدمياطي ، وأمين الدين بن شقير ، وعبد الغني بن
منصور ، ومحمد بن البزار ، والواعظ محمد بن عبد الحسن وغيرهم ، وتفقه وبرع
واشتغل وصنف التصانيف ، وانتهت إليه الإمامة في الفقه ، ودرس القراءات
وصنف فيها أرجوزة . تلا عليه الشيخ القيرواني وحج في سنة إحدى وخمسين
على درب العراق ، وابتهر علماء بغداد لذكائه وفضائله ، والتمس منه أستاذ دار
الخلافة محي الدين بن الجوزي الإقامة عندهم ، فتعلل بالأهل والوطن .

قال الذهبي : سمعت الشيخ تقي الدين أبا العباس يقول : كان الشيخ ابن مالك
يقول : ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين لداود الحديد . قال الشيخ : وكانت
في جدنا حدة ، اجتمع ببعض الشيوخ وأورد عليه مسألة فقال : الجواب عنها
من ستين وجهاً : الأول كذا ، والثاني كذا ، وسردها إلى آخرها ، وقد رضينا
عنك بإعادة أجوبة الجميع ، فنحضر له وابتهر . قال العلامة بن حمدان : كنت
أطالع على درس الشيخ وما أبقى ممكناً ، فإذا أصبحت وحضرت ينقل أشياء
غريبة لم أعرفها قال الشيخ تقي الدين : وجدناه عجيباً في سرد المتون وحفظ
المذاهب بلا كلفة ، وسافر مع ابن عمه إلى العراق ليخدمه وله ثلاث عشرة سنة
فكان يبيت عنده ويسمعه ويكرر مسائل الخلاف فيحفظ المسألة . وأبو البقاء
شيخه في النحو والفرائض . وأبو بكر بن غنيمه شيخه في الفقه ، وأقام ببغداد
سنة أعوام مكباً على الاشتغال ، ثم ارتحل إلى بغداد قبل العشرين وستمائة ،
فتزود من العلم وصنف التصانيف ، مع الدين والتقوى وحسن الاتباع . وتوفي
بحران يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وإنما قيل لجدته تيمية لأنه حج
على درب تيماء ، فرأى هناك طفلة ، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً ،
فقال يا تيمية يا تيمية ، فلقب بذلك . وقيل إن أم جده كانت تسمى تيمية ،

وكانت واعظة انتهى ما في النيل .

وأما حفيده فقال الذهبي في التذكرة في ترجمته ما لفظه : ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد ، المفسر المجتهد البارع ، شيخ الإسلام ، علم الزهاد نادرة العصر ، أبو العباس أحمد بن المفتي ، شهاب الدين عبد الحليم بن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ، أحد الأعلام ، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وثمانمائة . وقدم مع أهله سنة سبع ، فسمع من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، والسكال بن عبد ، وابن الصيرفي ، وابن أبي الخير وخلق كثير ، وعنى بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ وخرج وانتقى وبرع في الرجال ، وعلل الحديث وقهه ، وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك ، وكان من مجور العلم والأذكياء المعدودين ، والزهاد الأفراد ، والشجعان الكبار ، والكرماء الأجواد ، أثنى عليه الموافق والمخالف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، لعلها ثلاث مائة جلد . حدث بدمشق ومصر والنفر ، وقد امتحن وأوذى مراراً ، وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية ، وبقلعة دمشق مرتين ، وسها توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة في قاعة معتقلاً ، ودفن إلى جنب أخيه الإمام شرف الدين بمقابر الصوفية ، رحمها الله تعالى انتهى .

قال صاحب كشف الظنون بعد ذكر المنتقى لمجد الدين بن تيمية ، هذا ما لفظه : شرحه السراج عمر بن علي بن الملقن الشافعي ، المتوفى سنة أربع وثمانمائة ولم يكمله ، بل كتب منه قطعة انتهى . وقال صاحب البدر المنير : وأحكام الحافظ مجد الدين عبد السلام بن تيمية المسمى بالمنتقى ، هو كاسمه وما أحسنه لولا إطلاقه في كثير من الأحاديث العزو إلى الأئمة دون التحسين والتضعيف . فيقول مثلاً : رواه أحمد ، رواه الدارقطني ، رواه أبو داود ، ويكون الحديث ضعيفاً ، وأشد من ذلك كون الحديث في جامع الترمذي ميبناً

ضعفه ، فيعزوه إليه من دون بيان ضعفه . وينبغي للحافظ جمع هذه المواضع وكتبتها على حواشي هذا الكتاب ، أو جمعها في مصنف يستكمل فائدة الكتاب المذكور ، انتهى . والحمد لله قد بين ذلك كله ، وزاد عليه محدث اليمن ومجتمدها محمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة ١٢٥٠ في كتابه نيل الأوطار ، الذي شرح به المنتقى شرحاً وسطاً بلغ ثمانية أجزاء ، وقد جمع فيه من فقه الحديث مالئك لا تعثر عليه في كتاب آخر .

ومنها : « الأحكام الكبرى » للشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ببجاية ، وهو كتاب كبير في نحو ثلاثة مجلدات ، انتقاه من كتب الأحاديث . وله « الأحكام الصغرى » ، وشرحه الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصري ، المتوفى سنة ست عشرة وسبعائة ، كتب منه ثلاثة مجلدات ، وأشيباية وبجاية بكسر أولهما : بلدتان بالأندلس .

ومنها : « الأحكام الكبرى » للشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي ، المتوفى بمكة المكرمة سنة أربع وتسعين وستائة ، وهو أيضاً كتاب كبير ، جمع فيه الصحاح والحسان ، لكن ربما أورد الأحاديث المضعفة ولم يبين ، كذا قال تلميذه الياقبي . وذكر جمال الدين في المنهل الصافي أن له « الأحكام الوسطى » في مجلد كبير ، و« الصغرى » أيضاً تتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثاً انتهى .

ومنها « الأحكام الصغرى » للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة .
ومنها : « عمدة الأحكام » عن سيد الأنام ، لتقى الدين الشيخ الإمام أبي محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن مسرور الجماعيلي المقدسي ، المتوفى سنة ستائة في ثلاثة مجلدات عز نظيره ، أوله : الحمد لله أتم الحمد وأكله الخ .

قال ، وحصرت الكلام في خمسة أقسام :

الأول — التعريف بمن ذكر من رواة الحديث إجمالاً ، وله أسماء رجالها في مجلد ، قال : أفردت هذا بكتاب سميته العدة .

الثاني — في أحاديثه .

الثالث — بيان ما وقع فيه من المهمات .

الرابع — في ضبط لفظه .

الخامس — الإشارة إلى بعض ما يستنبط .

وشرحه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق القلناساني المالكي ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة في خمسة مجلدات ، أوله : الحمد لله الجبار الخ . قال سألتني البعض اختصار جملة من أحاديث الأحكام ، مما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم فأجيبته . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن المطار والفاكهاني وغيرهم .

وشرحه سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي ، المتوفى سنة أربع وثمانمائة سماه بالأعلام ، وهو من أحسن مصنفاته ، وأبو طاهر مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، سماه « عدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام » مجلدان ، المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة .

وشرحه السيد تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد بن حسن بن أبي الوفا العلوي ، المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، أورد في أوله ست مقالات أوله : الحمد لله الذي نور بصائرنا بنور الإسلام الخ ، سماه « عدة الأحكام » .

وشرحه عبد الرحمن بن علي بن خلف الشيخ زين الدين أبو المعالي الفارسكوري الشافعي ، شرح العمدة شرحاً دل على كثرة فضله ، وولى قضاء المدينة النبوية في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ، وتوفى في سنة ثمان وثمانمائة لعل ذلك عمدة الفقه .

وشرحه الشيخ عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الشافعي ، أوله : الحمد لله منور البصائر الخ . ذكر فيه أنه حفظ العمدة التي رتبها على أبواب الفقه وفيها خمسمائة حديث ، فقرأ على الشيخ ابن دقيق ، ثم شرحه إملاء وسماه « إحكام الأحكام في شرح أحاديث سيد الأنام » كذا في الكشف .

قلت : كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغنى المذكور الذي طبع في المطبعة النيرية مع شرحه لابن دقيق العيد ، وقع في أوله : الحمد لله الملك الجبار الواحد القهار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ، وصلى الله على المصطفى المختار ، وعلى آله وصحبه الأطهار ، أما بعد : فإن بعض الإخوان سألني اختصار جملة من أحاديث الأحكام ، مما انفق عليه الإمامان ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، فأجبتني إلى سؤاله رجاء المنفعة له الخ .

وقال مصحح هذا الكتاب في هامشه : هذه خطبة المؤلف رحمه الله ولم نجد لها في نسخ الشروح الخطية التي بين أيدينا ووجدناها في نسخ المتن مشبوبة ، فأثبتناها في هذه النسخة حفظاً للأصل ، ولعل الشراح لم يتعرضوا لها اختصاراً على المهم المقصود ، انتهى كلام المصحح .

ومنها « المنتقى » في الأحكام لابن الجارود ، وهو الحافظ الإمام الناقد أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود ، النيسابوري ، المجاور بمكة ، سمع أبا سعيد ابن الأشج ، ومحمد بن آدم ، وعلي بن خشرم ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وعبد الله بن هاشم الطوسي ، والحسن بن محمد الزعفراني وخلقا . حدث عنه أبو حامد بن الشرقى ، ومحمد بن نافع المسكي ، ويحيى بن منصور السجزي وآخرون ، وكان من العلماء المتقنين المجودين ، توفي سنة سبع وثلاثمائة .

الفصل الحادى والثلاثون

فى ذكر المختصرات فى الحديث

وهى كثيرة منها : « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية »
للإمام رضى الدين حسن بن محمد الصفانى^(١) المتوفى سنة خمسين وستائة ، جمع
فيه من الأحاديث الصحاح عدداً على تعداد الشارح الكازرونى ، وهو ألفان
وماثتان وستة وأربعون حديثاً ، وبين فى أول كل باب أو نوع عند أحاديثه
وقال : هذا كتاب أرتضيه وأستضىء لضياؤه ، والعمل بمقتضاه . ألفته لحزارة
المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضىء العباسى أوله : الحمد لله محيى الرمم ،
ومجربى القلم الخ ، ذكر أنه لما فرغ من مصباح الدجى والشمس المنيرة ، ضمت
إليهما ما فى كتاب النجم والشهاب لتجتمع الصحاح . قال : وهذا الكتاب حجة
بينى وبين الله فى الصحة والرضاء به ، ورمز فيه بالحروف ، فإخاء إشارة
للبخارى ، والميم لمسلم ، والقاف لما اتفقا عليه ، ورتبه بترتيب أنيق جملة اثنى
عشر باباً .

الأول على فصلين : الأول - فى ابتداءه بمن الموصولة أو الشرطية .
و [الفصل] الثانى : فيما ابتداءه بمن الاستفهامية .

الثانى - فى أن ؛ وفيه عشرة فصول .

الثالث - فى لا .

الرابع - فى إذ وإذا .

الخامس - فى فصلين : الأول فى ما وأنواعها ؛ والثانى : فى يا وأقسامها .

السادس - فى اثنا عشر فصلاً فى بعض الكلمات ، كقند ولد وبين وهكذا .

(١) بفتح الصاد المهملة وتخفيف الين المعجمة ، ويقال الصاغانى ، قرية بمر ، يقال لها
جاغان فمر ب .

السابع - فيه سبعة فصول كالمبتدأ والمعروف وما أشبه ذلك .

الثامن - فيه ستة فصول .

التاسع - في العدد ونحوه .

العاشر - في الماضي .

الحادي عشر - في لام الابتداء .

الثاني عشر - في الكلمات القدسية كذا في الكشف .

والصفاني هذا : هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الحنفي ، حامل لواء اللغة في زمانه . قال الذهبي : ولد بمدينة لاهور سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ونشأ بفرزة ودخل بغداد سنة خمس عشرة وستمئة ، وذهب منها بالرياسة الشريفة إلى صاحب الهند ، فبقى هناك مدة ، وحين ودخل اليمن . ثم عاد إلى بغداد ثم إلى الهند ثم إلى بغداد ، وكان إليه المنتهى في اللغة . وله من التصانيف « مجمع البحرين » في اللغة ، و « تكملة الصحاح والعباب » وصل فيه إلى فصل بكم حتى قيل :

إن الصفاني الذي حاز العلوم والحكم

كان قصارى أمره أن انتهى إلى بكم

و « النوادر في اللغة والتراكيب » ، وأسماء القارة ، وأسماء الأسد ، وأسماء الذئب ، ومشارك الأنوار ، وشرح البخاري ، ودر السحابة في وفيات الصحابة ، والعروض ، وشرح أبيات المفصل ، وبنية الصديان وغير ذلك .

وشروح « مشارق الأنوار » كثيرة ، منها : شرح الشيخ أكل الدين محمد بن محمود البارتقي الحنفي ، سماه « تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار » ، وتوفي سنة ست وثمانين وسبعمائه . والشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، التوفي سنة سبع عشرة وثمانمئة ، وهو في أربعة مجلدات سماه « شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية » ، وخير

الدين خضر بن عمر العطوفى من علماء الدولة العثمانية ، سماه « الكشف الشارق » فى ثلاثة مجلدات ، والشيوخ الإمام سعيد بن محمد بن مسعود السكارونى ، سماه « المطالع المصطفوية » وتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعائة . ذكر فى آخر كل فصل وباب عدد الأحاديث ، فجمعه على أن يكون ألفين ومائتى حديث وستة وأربعين حديثاً ، والشيوخ عبد اللطيف بن عبد العزيز ، المعروف بابن الملك ، شرحه شرحاً لطيفاً سماه « مبارك الأزهار فى شرح مشارق الأنوار » أوله : الحمد لله على هدية الهداية والإسلام .

واعلم أن الشارح ابن الملك التزم أن يبين كل حديث أنه مما انفرد به أحد الشيخين أو اتفقا عليه ، لاختلاف نسخ المشارق فى العلامات ، وعدم العلم بما هو الأصح ، ونبه على ما وقع من المصنف فى بعض المواضع من علامات غير مطابقة للواقع ، بأنه نسب الحديث إلى الصحيحين ولم يكن إلا فى أحدهما ، أو أخرجه غيرهما ، أو لم يوافق اسم الراوى لما فيهما ، وذكر أحوال راوى الحديث ، واقتصر على ذكره مرة ، وعلى شرح ابن الملك حاشية أولها : الحمد لله الذى خلق أرواح الخ ، وعليه حاشية أيضاً لمولانا إبراهيم بن أحمد المعيد ، أولها : الحمد لله الذى خلق أرواح ذوى العقول الخ ، سماها « صواب الأفكار » . وحاشية أخرى لحمد بن أحمد الأزنيقى الشهير بوحي زاده ، المتوفى سنة ثمان عشرة وألف أولها : الحمد لله الذى هدانا لهذا الخ ، ورتب المولى إبراهيم بن مصطفى شرح ابن الملك على فصول وأبواب كالمصاييح ، وسماه « أنواع البوارق فى ترتيب شرح المشارق » أوله : نحمدك يا من أشرق قلوبنا الخ ، قال رتبته كترتيب المصاييح بلا تغيير ، إلا فى محل الاحتياج ، وربما ألحقت به شيئاً من المصاييح ، وتم ترتيبه فى أول شعبان سنة سبع وثمانين وتسعمائة .

وشرحه المولى شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا مكرراً ولم يشتهر ، وتوفى سنة أربعين وتسعمائة .

وشرحه وجيه الدين عمر بن عبد المحسن الأرزنجاني ، وسماه « حدائق الأزهار شرح مشارق الأنوار » أوله : الحمد لله على توافر فضله وآلائه الخ ، قال جميع ما أورده فيه من شرح السنة ؛ ونوادير الأصول ، والفائق والنهاية ، ومجمع الغرائب ، ومطالع الأنوار ، وشرح البيضاوي ، والتحفة لبدر الدين الإربلي .

وشرحه شمس الدين بن الصانع محمد بن عبد الرحمن ، الزمردى الحنفى ، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

والمولى محمد بن مصلح الدين القوجوى المعروف بشيخ زاده الحشى ، المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة ، وجلال الدين رسولاً بن أحمد البتاني المتوفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة كتب عليه قطعة ولم يكملها .

وشرحه وحيد الدين كذا فى الكشف .

ومنها « الجامع الصغير من حديث البشير النذير » للحافظ السيوطى ، قال فى أوله : هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألقافاً ، ومن الحكم المصطفوية صنوفاً ، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة ، ونلخصت فيه من معادن الأثر إبريزه ، وبالغت فى تحرير التخريج ، فتركت القشر وأخذت اللباب ، وصنفته عما تفرد به وضاع أو كذاب . ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع : كالفائق ، والشهاب ، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله فى كتاب ، ورتبته على حروف المعجم ، مراعيًا أول الحديث فما بعده تسهيلاً على الطلاب ، وسميته : « الجامع الصغير من حديث البشير النذير » لأنه مقتضب من الكتاب الكبير ، الذى سميته جامع الجوامع ، وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها انتهى .

وله شروح عديدة :

منها : « شرح الشيخ شمس الدين محمد بن العلقمى الشافعى » تلميذ المصنف ، المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، وهو شرح بالقول فى مجلدين ، وسماه :

« الكوكب المنير » لكنه ترك أحاديث بلا شرح لسكونها غير محتاجة إليه ، قال حيث أقول « شيخنا » فرادى المصنف ، وحيث أقول « فى الحديث » علامة الصحة أو الحسن ، فمن تصحيح المؤلف برمز صورته « صح » أو « ح » بخطه وحيث أقول و « كتبنا » فالمراد بهما السيد الشريف يوسف الأرسوفى وابن مغلطای .

وشرح الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد ، المتبولى الشافعى ، وسماه « بالاستدراك النضير على الجامع الصغير » أوله : الحمد لله شارح صدور أهل السنة الخ ، ذكر فيه أن ابن العلقمى أطال فيما لا يحتاج إليه ، واختصر فيما يحتاج ، بل ترك أحاديث فشرحها مفصلاً ، وقدم مقدمة فى أصول الحديث فى مجلد .

وشرح الشيخ شمس الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوى الشافعى ، المتوفى سنة ثلاثين وألف تقريباً ، شرح أولاً بالقول كابن العلقمى فاستحسنه المغاربة ، فالتسوا منه أن يمزجه فاستأنف العمل ، وصنف شرحاً كبيراً ممزوجاً فى مجلدات ، وسماه « فيض القدير » أوله : الحمد لله الذى جعل الإنسان هو الجامع الصغير الخ ، قال : ويليق أن يدعى بالبدر المنير ، وذكر أن مراده من القاضى : هو البيضاوى ، ومن العراقى : هو الزين ، ومن جدى : هو القاضى يحيى المناوى ، ثم اختصره بعضهم وسماه « التيسير » أوله : الحمد لله الذى علمنا من تأويل الأحاديث الخ .

وشرح العلامة نور الدين على القارى نزيل مكة المكرمة ، كذا ذكر هذه الشروح صاحب كشف الظنون .

قلت : وقوله (ثم اختصره يعنى فيض القدير وبعضهم سماه التيسير) فيه نظر ، فإن المصنف عبد الرؤوف المناوى هو الذى اختصره وسماه هو بالتيسير لا غيره ، كما صرح به فى أول التيسير .

وشرح الشيخ على بن الشيخ نور الدين بن محمد بن إبراهيم المعروف بالعزيزي ،
أوله : الحمد لله الذي وقفنا للاشتغال بسنة رسوله ، وتبليغها من رغب فيها ،
وإجابة لسئوله ، وهو شرح صغير ممزوج سماه « بالسراج المنير » قال فيه : جمعه
من شروح الكتاب ، فحيث قلت قال الشيخ ، فرادى به شيخي خادم السنة
محمد الحجازي الشعراني المشهور بالواعظ ، وإذا لم أعز الكلام لأحد فهو
عن الشيخ عبد الرؤوف المناوي انتهى .

وشرح العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني ، وهو شرح موجز ممزوج
في مجلدين .

الفصل الثاني والثلاثون

في ذكر الكتب المصنفة في تخريج الأحاديث

وهي كثيرة .

فمنها : « نصب الراية لأحاديث الهداية » للعلامة الزيلعي .

ومنها : « الدراية في تخريج أحاديث الهداية » للحافظ ابن حجر العسقلاني ،
قال صاحب كشف الظنون في ذكر كتاب الهداية : وخرج الشيخ جمال الدين
يوسف الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمئة أحاديثه ، وسماه :
« نصب الراية » لأحاديث الهداية ، وخلصه الشيخ أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة ، وسماه « الدراية في منتخب
أحاديث الهداية » . وذكر فيه أن الزيلعي استوعب ما ذكره من الأحاديث
والآثار ، ثم اعتمد ذكر أدلة المخالفين في كل باب ، وهو كثير الإنصاف ،
يحكي ما وجدته من غير اعتراض ، فكثر الإقبال عليه .

قلت : قال الحافظ ابن حجر في أول الدراية : إنى لما نلخصت تخريج
الأحاديث التي تضمنها شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي ، وجاء مع

اختصاره جامعاً لمقاصد الأصل مع مزيد كثير فيما راجعت عليه تخريج أحاديث الهداية للإمام جمال الدين الزيلعي ، فسألني بعض الأحاب الأعرزة أن أخلص الكتاب الآخر لينتفع به أهل مذهبه ، كما انتفع أهل المذهب ، فأجبتة إلى طلبه وبادرت إلى وفق رغبته ، فأخصته تلخيصاً حسناً ، مبيناً غير مخل من مقاصد الأصل ، إلا ببعض ما قد يستغنى عنه انتهى .

قلت : لو ذكر الحافظ أحاديث الخصوم أيضاً بالاختصار ، لكان أحسن وأجود وأتم فائدة .

والحافظ الزيلعي هذا هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد ، وقيل ابن يوسف بن محمد الحنفي ، أحد حفاظ الحديث ، سمع من أصحاب النجيب ، وأخذ عن الفخر الزيلعي شارح الكنز ، والعلاء بن التركماني ، وابن عقيل ، وألف تخريج أحاديث الهداية ، سماه « بنصب الراية لأحاديث الهداية » ، وتخرج أحاديث الكشاف ، سماه « بالكاف الشاف » وغير ذلك . وكانت وفاته في الحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وفي الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر : ذكر لي شيخنا الزين العراقي أنه كان مرافق الزيلعي في مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنينا بتخريجها . فالعراق لتخريج أحاديث الإحياء والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في كل باب ، والزيلعي لتخريج أحاديث الهداية والكشاف ، وكل منهما يعين الآخر انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أنه قد وقع الاختلاف في تسمية الزيلعي صاحب نصب الراية ، فسماه الكفوي يوسف بن عبد الله ، ووافقه كلام صاحب الكشاف عند ذكر الهداية كما تقدم ، وكلامه عند ذكر الكشاف يدل على عكس ذلك حيث قال : ومن خرج أحاديثه جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الخ ، وكذا سماه الشيخ محمد بن علي الشنواني المصري في رسالته « الدرر السنية في ماعلا من أسانيد الشنوانية » والشيخ عابد السندي المدني في رسالته « حصر الشارد »

وغيرها ، وهو الموافق لما ذكره السيوطي في حسن المحاضرة .
ومنها : تخریج أحاديث الهداية لابن التركماني ، وهو علي بن عثمان بن إبراهيم
المارديني علاء الدين الشهير بابن التركماني أستاذ الحافظ الزيلعي ، كان إماماً في
الفقه والأصول والحديث ، ملازماً للاشتغال والإفادة ، له تصانيف بديعة ، منها
« بهجة لأعاريب بما في القرآن من الغريب » ، و « المنتخب في الحديث » ،
و « المؤلف والمختلف » وكتاب « الضعفاء والمتروكين » ، و « الجوهر النقي في
الرد على البيهقي » و « المعدن في أصول الفقه » و « مختصر الحاصل في الكلام »
و « مختصر رسالة القشيري » و « تخریج أحاديث الهداية » وغير ذلك . مات
يوم عاشوراء سنة خمسين وسبعائة .

ومنها : تخریج أحاديث إحياء العلوم للإمام الغزالي ، قال صاحب كشف
الظنون في ذكر كتاب إحياء العلوم : وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم
ابن حسين العراقي ، المتوفى سنة ست وثمانمائة كتابين في تخریج أحاديثه ،
أحدهما كبير وهو الذي صنفه سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، وقد تعذر الوقوف
فيه على بعض أحاديثه ، ثم ظفر كثيراً مما عذب عنه إلى سنة ستين وسبعائة ،
فصنف صغيره المسمى « بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار » ، في تخریج ما في
الإحياء من الأخبار « أوله : الحمد لله الذي أحيا علوم الدين الخ ، اقتصر فيه
على ذكر طرق الحديث وصحايه ونخرجه ، وبيان صحته وضعف نخرجه ، وحيث
كرر المصنف ذكر الحديث اكتفى بذكره في أول مرة ، وربما أعاد لغرض ،
ثم إن تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني استدرك على ما فات في مجلد ، وصنف
الشيخ زين الدين قاسم بن قطولبقا الحنفي المصري ، المتوفى بها سنة تسع وسبعين
وثمانمائة أيضاً كتاباً سماه : « تحفة الأحياء ، فيما فات من تخریج أحاديث
الإحياء » . انتهى ما في الكشف .

قلت : تأتي ترجمة الحافظ زين الدين العراقي ، والحافظ ابن حجر في الفصل
التاسع من الباب الثاني من هذه المقدمة .

وأما زين الدين قاسم بن قطلوبغا ، فهو أبو العدل قاسم بن قطلوبغا المعروف بقاسم الحنفي ، ولد في المحرم سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة بالقاهرة ، ومات أبوه وهو صغير فنشأ يتيمًا ، وحفظ القرآن وكتبًا ، وعرض بعضها على العز بن جماعة ثم أقبل على الاشتغال على جماعة من علماء عصره ، كإمام البخاري ، والشرف السبكي ، وابن المهام ، وقرأ في غالب الفنون ، ونصدر للتدريس والإفتاء قديمًا ، وأخذ عنه الفضلاء في فنون كثيرة ، وصار المشار إليه في الحنفية ولم يخلف بعده مثله . وله مؤلفات منها : « شرح منظومة ابن الجزري » في مجلدين ، وحاشية « شرح الألفية للعراقي » و « شرح النخبة » لابن حجر ، وخرج أحاديث « عوارف المعارف » لسهروردي ، وأحاديث « الاختيار شرح المختار » في مجلدين ، وكذلك خرج أحاديث البردوي في أصول الفقه ، وتفسير أبي الليث ، و « منهاج العابدين » و « الأربعين في أصول الدين » ، و « جواهر القرآن وبداية الهداية » ، و « الشفاء » ، و « إتحاف الأحياء » بما فات من تخریج أحاديث الإحياء ، و « منية الأملی بما فات الزيلعی » ، و « بغية الرائد في تخریج أحاديث شرح العقائد » ، و « نزهة الرائي في أدلة الفرائض » ورتب « مسند أبي حنيفة » لابن المقرئ ، وبوب « مسند أبي حنيفة » أيضًا للحارثي ، و « الأمالي على مسند أبي حنيفة » في مجلدين ، و « الموطن » برواية محمد بن الحسن ، ومسند عقبة بن عامر الصحابي ، و « عوالي كل من أبي الليث والطحاوي » و « تعليق مسند الفردوس » و « أسئلة الحاكم » للدارقطني ، و « من روى عن أبيه عن جده » في مجلد و « الاهتمام الكلي بإصلاح ثقات المجلي » في مجلد ، وزوائد رجال كل من الموطن ومسند الشافعي وسنن الدارقطني على الستة والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة في أربع مجلدات ، و « تقويم اللسان في الضعفاء » في مجلدين ، و « فضول اللسان » وحاشية على كل من المشتبه والتقريب لابن حجر ، والأجوبة على اعتراض ابن أبي شيبة على أبي حنيفة في الحديث ،

و « تبصرة الناقد في كبت الحاسد » في الدفع عن أبي حنيفة ، و « ترصيع
الجوهر النقي » كتب منه إلى أثناء التيمم ، ، و « تلخيص سيرة مغلطاي »
و « تلخيص دولة الترك » ، وكتاب ترجم فيه لمن صنف من الحنفية وسماه
« تاج التراجم » ، وكتاب ترجم فيه مشايخ مشايخه ومشايخ شيوخ العصر
ومعجم شيوخه ، وشرح كتباً من كتب فقه الحنفية كالتقديري والنقاية ،
ومختصر المنار ، ودرر البحار في المذاهب الأربعة ، وأجوبة على اعتراضات
العز بن جماعة على أصول الحنفية ، وتعليقة على الأندلسية في العروض ،
و « مختصر تلخيص المفتاح » ، و « شرح منار النظر في المنطق » لابن
سيناء ، وله مصنفات غير هذه . وقد برع في عدة فنون ولم ينل ما يليق بجلاله
من المناصب حتى التدريس في الأمكنة التي صار يدرس بها من هو دونه في
جميع الأوصاف ، وله نظم كنظم العلماء ، فمنه راداً على من قال :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعمليك إثم أبي حنيفة أوزفر
الواثبين على القياس تمرداً والراغبين عن التمسك بالآثر
فقال :

كذب الذي نسب المآثم للذي قاس المسائل بالكتاب وبالآثر
إن الكتاب وسنة المختار قد دلا عليه فدع مقالة من فشر

وتوفي في ليلة الخميس رابع ربيع الآخر سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .
ومنها : « تخريج أحاديث تفسير البيضاوي » ، قال صاحب كشف الظنون
في ذكر هذا التفسير : والشيخ عبد الرؤوف المناوي خرج أحاديثه في كتاب
أوله : الله أحمد أن جعلني من خدام أهل الكتاب الخ وسماه : « الفتح السماوي
بتخريج أحاديث البيضاوي » انتهى . وقال في ذكر حواشي هذا التفسير
حاشية الفاضل القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري ، المتوفي سنة عشرة
وتسعمائة ، وهي في مجلد سماها « فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل » أولها :

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب الخ ، نبه فيها على الأحاديث الموضوعية التى فى أواخر السور انتهى .

ومنها : « تخرىج أحاديث الكشاف » للعلامة الزمخشري ، قال صاحب الكشاف : وممن خرج أحاديثه الإمام المحدث جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي ، وخلص كتابه الحافظ الكبير شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، فى كتاب سماه « الكاف الشاف فى تخرير أحاديث الكشاف » فى مجلد ، واستدرك عليه فى مجلد آخر . قال ابن حجر : استوعب ما فيه من الأحاديث المرفوعة فأكثر من تبين طرقها وتسمية نخرجيها ، على نمط ما فى أحاديث الهداية ، لكنه فاته كثير من الأحاديث المرفوعة ، فالتى يذكرها الزمخشري بطريق الإشارة ولم يتعرض غالباً لشيء من الآثار المرفوعة انتهى .
ومنها : « تخرىج أحاديث كتاب الطريقة الحمديدية » ، قال صاحب الكشاف فى ذكر هذا الكتاب : وتخرىج أحاديثه « إدراك الحقيقة فى تخرىج أحاديث الطريقة » ، الإمام العالم على بن حسن بن صدقة المصرى الأصل ، ثم البهائى ، إمام جامع محمد أغا المعروف بإمام بيرام باشا ، وفرغ من تأليفه فى رمضان سنة ١٠٥٠ خمسين وألف ، أوله : الحمد لله المنان الذى حقه الخ ، وهو تأليف مفيد نافع انتهى .

ومنها : « التلخيص الحبير » للحافظ ابن حجر العسقلانى ، قال فى أوله : قد وقفت على تخرىج أحاديث شرح الوجيز ، للإمام أبي القاسم الرافعى شكر الله سميه لجماعة من المتأخرين ، منهم القاضى عز الدين بن جماعة ، والإمام أبو أمامة ابن النقاش ، والعلامة سراج الدين عمر بن علي الأنصارى ، والمفتى بدر الدين محمد بن عبد الله المزركشى ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر من الفوائد والزوائد ، وأوسعها عبارة وأخلصها إشارة كتاب شيخنا سراج الدين ، إلا أنه أطاله بال تكرار ، فجاء فى سبع مجلدات ، ثم رأيت له لخصه فى مجلدة لطيفة ، أدخل

فيها بكثير من مقاصد المطول وتنبهاته ، فرأيت تلخيصه في قدر ثلث حجمه ، مع الالتزام بتحصيل مقاصده ، فمن الله بذلك ، ثم تتبعت عليه الفوائد الزوائد من تخاريج المذكورين معه ومن تخريج أحاديث الهداية في فقه الحنفية ، للإمام جمال الدين الزيلعي ، لأنه ينبه فيه على ما يحتاج به مخالفوه ، وأرجو الله إن تم هذا التتبع أن يكون حاوياً لجل ما يستدل به الفقهاء في مصنفاتهم في الفروع ، وهذا مقصد جليل انتهى .

قلت : الوجيز في الفروع للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي ، المتوفى سنة خمس وخمسة ، أخذه من البسيط والوسيط له وزاد فيه أموراً ، وهو كتاب جليل عمدة في مذهب الشافعي ، وقد اعتنى به الأئمة فشرحه الإمام نجر الدين محمد بن عمر الرازي ، والقاضي سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي ، وعماد الدين أبو حامد محمد بن يونس الإربلي ، وأبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الشافعي ، صنف كتاباً في شرح مشكلات الوجيز والبسيط ، تكلم على المواضع المشككة فيهما ، ونقل من الكتب المبسوطة عليهما . والإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي الشافعي ، للمتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، شرحه شرحاً كبيراً ، سماه « فتح العزيز على كتاب الوجيز » ، وهو الذي لم يصنف في المذاهب مثله . وله شرح آخر أصغر منه وأخصر . قال السلفاني : وقفت للوجيز على سبعين شرحاً ، وقد قيل : لو كان الغزالي نبياً لكان معجزته الوجيز .

ومنها : « تخريج الأربعين النووية » بالأسانيد العالية ، للحافظ ابن حجر ، ذكره صاحب الكشف ، وهو مذكور أيضاً في فهرست تصنيفات الحافظ ابن حجر .

ومنها : « هداية الرواة إلى تخريج المصاييح والمشكاة » ، للحافظ ابن حجر أيضاً ، ذكره صاحب الكشف ، وهو أيضاً مذكور في فهرست

تصانيف الحافظ .

ومنها : « تخریج أحادیث الخلاصة » للعلامة الزبلی ، قال فی الكشف : خلاصة الفتاوى للشیخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشید البخاری ، المتوفى سنة اثنتین وأربعین وخمسة ، وهو کتاب مشهور معتمد فی مجلد ، وللزبلی المحدث تخریج أحادیثه انتهى مختصراً .

ومنها : « تخریج أحادیث منهاج الوصول إلى علم الأصول » للشیخ الإمام سراج الدین عمر بن علی بن الملقن ، فی جزء ، وللشیخ شمس الدین عبد الرحیم ابن حسین العراقی ، المتوفى سنة ست وثمانمئة .

قلت : « منهاج الوصول إلى علم الأصول » مختصر للقاضی الإمام ناصر الدین عبد الله بن عمر البیضاوی ، المتوفى سنة خمس وثمانین وستمئة ، وهو مرتب علی مقدمة وسبعة كتب ، أوله : تقدس من تمجد بالعظمة والجلال الخ .

ومنها : « تخریج أحادیث شرح عقائد النسفی » للشیخ جلال الدین السیوطی والمولى علی بن محمد القاری المسکی .

ومنها : « تخریج أحادیث الکفاية » قال فی الكشف : وللشیخ شمس الدین محمد بن ظهیر الحموی کتاب الکفاية فی الفقه ، خرج السیوطی أحادیثه ، لكنه لم یتم ذکره فی فهرست مؤلفاته فی فن الحدیث .

ومنها : « مناهل الصفای تخریج أحادیث الشفا » ، (أى شفا فی تعریف حقوق المصطفى ، للعلامة الإمام القاضی عیاض) ، للحافظ جلال الدین السیوطی .

ومنها : « نشر العبیر فی تخریج أحادیث الشرح الكبير » للحافظ السیوطی أيضاً .

ومنها : « الوسائل فی تخریج أحادیث خلاصة الدلائل » قال فی الكشف وشرحه (أى مختصر القدوری) حسام الدین علی بن أحمد المسکی الرازی ،

وسماه « خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل » ، وتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسة ، وهو شرح مفيد مختصر نافع ، وعليه ثلاث تعليقات لابن صبيح أحمد بن عثمان التركماني ، الأولى : في حل مشكلاته . والثانية : في ما أهمله من مسائل الهداية . والثالثة : في أحاديثه والكلام عليها . وتوفى سنة أربع وأربعين وسبعائة ، وسماه « الطرق والوسائل إلى معرفة أحاديث خلاصة الدلائل » ، فرغ من تبييضه سنة ثلاثين وسبعائة .

الفصل الثالث والثلاثون

في ذكر الكتب التي صنفت في الأحاديث الموضوعية

وهي كثيرة

منها : « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية » للقاضي الشوكاني رحمه الله تعالى ، قال في خطبته : الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وآله الطاهرين ، وبعد : فلما كان تمييز الموضوع من الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجل الفنون ، وأعظم العلوم ، وأنبل الفوائد من جهات تكثر تعدادها ، لو لم يكن منها إلا تنبيه المقصرين في علم السنة ، على ما هو مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجتنبوه ، ويحذروا من العمل به واعتقاد ما فيه ، وإرشاد الناس إليه ، كما وقع كثيراً للمصنفين في الفقه ، والمتصددين للوعظ ، والمشتغابين بالعبادة ، والمتعرضين للتصنيف في الزهد ، فيكون لمن بين هؤلاء ما هو مكذوب من السنة أجر من قام للبيان الذي أوجبه الله ؛ مع ما في ذلك من تخليص عباد الله من معرفة العمل بالكذب ، وأخذه على يد المتعرضين لما ليس من شأنهم من التأليف والاستدلال ، والقييل والقال . وقد أكثر العلماء رحمة الله من البيان للأحاديث الموضوعية ، وهتكوا أستار الكذابين ، ونفوا عن حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انتحال المبطلين ، وتحريف الغالين ، وإفتراء
المفترين ، وزور المزورين ، وهم رحمهم الله تعالى قسمان :

قسم جعلوا مصنفاتهم مختصة بالرجال الكذابين والضعفاء ، وما هو أعم من
ذلك ، ويدنوا في تراجمهم ما رووه من موضوع وضعيف ، كصنف ابن حبان ،
والعقيلي ، والأزدى في الضعفاء ، وأفراد الدارقطني ، وتاريخ الخطيب ،
والحاكم ، وكامل ابن عدى ، وميزان الذهبى .

وقسم جعلوا مصنفاتهم مختصة بالأحاديث الموضوعية ، كموضوعات ابن
الجوزى ، والصفانى ، والجوزقانى ، والقزوينى . ومن ذلك مختصر المجد
صاحب القاموس ، ومقاصد السخاوى ، وتمييز الطيب من الخبيث للربيع ،
والذيل على موضوعات ابن الجوزى للسيوطى ، وكذلك كتاب الوجيز له ،
والآلئى المصنوعة له ، وتخرىج الإحياء للعراقى ، والتذكرة لابن طاهر الفتى ،
وها أنا بمعونة الله وتيسيره أجمع فى هذا الكتاب جميع ما تضمنه هذه المصنفات
من الأحاديث الموضوعية ، وقد أذكر ما لا يصح إطلاق الموضوع عليه ، بل
غاية ما فيه أنه ضعيف بمرّة ، وقد يكون ضعيفاً ضعيفاً خفيفاً ، وقد يكون أعلى
من ذلك ، والحامل على ذكر ما كان هكذا التنبيه على أنه قد عد ذلك بعض
المصنفين موضوعاً كابن الجوزى ، فإنه تساهل فى موضوعاته ، حتى ذكر فيها
ما هو صحيح فضلاً عن الحسن فضلاً عن الضعيف . وقد تعقبه السيوطى بما فيه
كفاية ، وقد أشرت إلى تعقباته تارة منسوبة إليه ، وتارة منسوبة إلى كتبه ،
واختصرتها اختصاراً لا يخل بالمراد ، ودفعت ما يستحق الدفع منها ، وأهملت
ما لا يتعلق به فائدة ، وسميت هذا الكتاب « الفوائد المجموعة فى الأحاديث
الموضوعية » انتهى .

ومنها : « الموضوعات الكبرى » فى أربعة مجلدات ، وهى الموضوعات
من الأحاديث الرفوعات ، وأوله : الحمد لله على التعليم حمداً الخ ، ذكر

في أوله أربعة أبواب .

الأول - في ذم الكذب .

الثاني - في حديث من كذب على .

الثالث - في الوصية بانتقاد الرجال .

الرابع - فيما اشتمل عليه هذا الكتاب، وهو خمسون كتاباً من الكتب ، ثم شرحه المقصود وهو الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن عليّ ، المعروف بابن الجوزي البغدادي ، المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ذكر فيه كل حديث موضوع . وقد نص ابن الصلاح ومن تبعه في علوم الحديث . على أن ابن الجوزي معترض عليه في كتابه الموضوعات ، فإنه أورد فيه أحاديث كثيرة ، وحكم بوضعها وليست بموضوعة ، بل هي ضعيفة فقط ، وربما تكون حسنة أو صحيحة ، وقال في ألفيته :

وأكثر الجامع فيه إذ خرج لطلق الضعف عنى أبا الفرج
وقد أورد ابن حجر في الذب عن مسند أحمد جملة من الأحاديث التي
أوردها ابن الجوزي في الموضوعات ، وهي في مسند أحمد ، ورد عنها أحسن
الرد ، وأبلغ من ذلك أن منها حديثاً مخرجاً في صحيح مسلم ، حتى قال شيخ
الإسلام : هذه غفلة شديدة من ابن الجوزي حيث حكم على هذا الحديث
بالوضع . وقد شرع ابن حجر في تأليف تعقيبات على الموضوعات ، وقد تتبع
جلال الدين السيوطي جملة من الأحاديث ليست بموضوعة ، منها ما هو في
السنن الأربعة والمستدرک في تأليف سماه « الذکت البديعات على الموضوعات »
ونلخصها أيضاً في كتاب مع زيادات وتعقيبات سماه « اللآلئ المصنوعة في الأخبار
الموضوعة » كذا في الكشف .

ومنها : « اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية » للحافظ جلال الدين
السيوطي ، قال في أوله بعد الحمد والصلاة : إن من مهمات الدين العنبيه على

ما وضع من الحديث ، واختلق على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
أجمعين . وقد جمع في ذلك الحافظ أبو الفرج بن الجوزي كتاباً فأكثر فيه من
إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع ، بل ومن الحسن ومن الصحيح
كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ ، ومنهم ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه ،
وطالما اختلج في ضميري انتقاه وانتقاده واختصاره لينتفع به مرتاده ، إلى أن
استخرت الله تعالى وانشرح صدرى لذلك ، وهياً إلى أسبابه المسالك ،
فأورد الحديث من الكتاب الذى أوردته هو منه ، كتاريخ الخطيب ، والحاكم ،
وكامل بن عدى ، والضعفاء للعقيلي ، ولابن حبان ، وللأزدى ، وأفراد
المدارقتى ، والحلية لأبى نعيم وغيرهم بأسانيدهم ، حاذقاً إسناد أبى الفرج إليهم ،
ثم أعقبهم بكلامه . ثم إن كان متمقياً نبهت عليه وأقول فى أول ما أريده :
قلت . وفى آخره والله أعلم . ورمزت لما أوردته الحافظ أبو عبد الله الحسين بن
إبراهيم الجوزقانى صورة « ج » إعلماً بتوافق المصنفين على الحكم بوضع
الحديث ، وسميته : « الآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعية » .

قال : وإنى كنت شرعت فى هذا التأليف فى سنة سبعين وثمانمائة و فرغت
منه فى سنة خمس وسبعين ، وكانت التعقبات فيه قليلة وعلى وجه الاختصار ،
وكتب منه عدة نسخ ، ومنها نسخة راحت إلى بلاد التكرور ، ثم بدالى فى
هذه السنة ، وهى سنة خمس وتسعمائة استثناف التعقبات على وجه مبسوط ،
وإلحاق موضوعات كثيرة فانت أبى الفرج فلم يذكرها ، ففعلت ذلك ، فخرج
الكتاب عن هيأته التى كان عليها أولاً ، وتعذر إلحاق مازدته فى تلك النسخ
التى كتبت إلا بإعدام تلك ، وإنشاء نسخ مبتدأة ، فأبقيت تلك على ما هى
عليه ، وبطلق عليه الموضوعات الصغرى وهذه الكبرى ، وعليها الاعتماد ،
اتهى كلام السيوطى .

وله ذيل على الآلىء وله أيضاً النكت البديعات على الموضوعات ، وله أيضاً

التعقبات على موضوعات ابن الجوزي ، وقد ذكرت ما قال في أول هذا الكتاب وآخره في الفصل الثاني والعشرين من هذا الباب .

ومنها كتاب : « الموضوعات الكبرى » للعلامة على بن محمد سلطان القارى الهروى .

ومنها : « تذكرة الموضوعات » للعلامة محمد طاهر بن على الفتى ، قال في خطبته : ومما بعثنى إليه أنه اشتهر في البلدان موضوعات الصفانى وغيره ، وظنى أن إمامهم كتاب ابن الجوزى ونحوه (إلى أن قال) وأنا أورد بعض ما وقع فى مختصر الشيخ محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، من كتاب « المغنى من حمل الأسفار فى الأسفار » للشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى فى تخرىج الإحياء ، وفى المقاصد الحسنة للشيخ العلامة أبى الخير شمس الدين السخاوى ، وفى كتاب اللآلى للشيخ جلال الدين السيوطى ، وفى كتاب الذيل له ، وفى كتاب الوجيز له ، وموضوعات الصفانى ، وموضوعات المصاييح التى جمعها الشيخ سراج الدين عمر بن على القزوينى ، ومؤلف الشيخ على بن إبراهيم العطار وغير ذلك . فأجمع أقوال العلماء فى كل حديث كى يتضح لك الحق الحقيق بالقبول انتهى .

ومنها : « تذكرة فى الأحاديث الموضوعة » للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر ابن على بن أحمد المقدسى ، المعروف بابن القيسرانى ، رتبها على الحروف .

ومنها : « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » للشيخ أبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة أوله : الحمد لله الذى من بتنزيه الشريعة الخ ، جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزى والسيوطى ، ورتب على ترتيبه وأهداه إلى السلطان سليمان خان .

ومنها : رسالتان للصفانى جمع فيهما الأحاديث الموضوعة وأدرج فيهما كثيراً من الأحاديث الغير الموضوعة ، فقد لذلك من المشددين كابن الجوزى وغيره قال السخاوى فى « فتح المغيث بشرح ألفية الحديث » : ذكر أى الصفانى فيها

أحاديث من الشهاب للقضاعي ، والنجم للإقباشي وغيرهما كأربعين ابن ودعان ، والوصية لعلی بن أبي طالب ، وخطبة الوداع ، وأحاديث أبي الدنيا الأشيخ ، ونسطور ، ونعيم بن سالم ، ودينار ، وسمعان . وفيها الكثير أيضاً من الصحيح والحسن وما فيه ضعف يسير انتهى .

الفصل الرابع والثلاثون

في ذكر الكتب المصنفة في الأحاديث الناسخة والمنسوخة

قال ابن خلدون في كتاب العبر : قد ثبت في شريعتنا جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده ، وتخفيفاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها ، قال تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، فإذا تعارض الخبران بالدفى والإثبات ، وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل وعلم تقدم أحدهما ، تعين أن المتأخر ناسخ ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها .

قال الزهري : أعيب الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه . وكان للشافعي رضى الله عنه فيه قدم راسخة انتهى . وقال صاحب الكشف : ألف في ناسخ الحديث ومنسوخه جمع كثير : منهم أبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبي النحوي ، المتوفى سنة أربعين وثلاثمائة . وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجمعد الشيباني . أحد أصحاب ابن كيسان . وأحمد بن إسحاق الأنباري ، المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة . وأبو جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي ، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وأبو بكر محمد بن موسى الخازمي الهمداني ، المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة . وأبو القاسم هبة الله بن سلامة النحوي ، المتوفى سنة عشرة وأربعمائة . وأبو حفص عمر بن شاهين البغدادي الواعظ المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

وقد اختصر كتاب ابن شاهين إبراهيم بن علي المعروف بابن عبد الحق في مجلد ، وتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة . وللإمام عبد الكريم بن هوازن

القشیری فیہ کتاب ، وألف محمد بن بحر الأصبهانی المتوفی سنة اثنتین وعشرین وثلاثمائة فیہ کتاباً ایضاً انتهى .

فن الکتب المصنفة فی ناسخ الحدیث ومنسوخه : « أخبار أهل الرسوخ بمقدار الحدیث المنسوخ » للإمام أبی الفرج عبد الرحمن بن علی الجوزی .

ومنها : « عدة المنسوخ من الحدیث » للشیخ حسین بن عبد الرحمن الأهدل البینی ، وهو مختصر أخبار أهل الرسوخ لابن الجوزی .

ومنها : « إفاة الشیوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ » أی ناسخ القرآن والحدیث ومنسوخهما ، للسید العلامة الشیخ أبی الطیب ، صدیق بن حسن القنوجی وهی بالفارسیة رتبها علی مقدمة وبابین وخاتمة . المقدمة فی بیان معانی النسخ وأحكامه ، والباب الأول فی ناسخ القرآن ومنسوخه علی ترتیب السور ، والثانی فی ناسخ الحدیث ومنسوخه ، والخاتمة فی ذکر فوائد مهمة .

قال فی أول الباب الثانی ما لفظه : ومجموع آل (أی حدیث منسوخ) بحسب استقرار شیخ إمام أبی الفرج عبد الرحمن بن علی الجوزی ودیكر اجله اهل حدیث واکبر اهل فن بست ویک حدیث است و نزد شیخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحرانی ده حدیث و نزد حافظ بن القیم ازده هم کتروا بوالفرج بن جوزی دار اخبار اهل الرسوخ که دریل باب نوشته گفته که جول تخلیط ایصال در ناسخ و منسوخ حدیث دیدم کتابی مهذب ززلل سلیم از تخلیط جمع نمودم بعده جول آل کتاب دراز شده خواستم که هر قدر احادیث که نسخ آل بصحت رسیده یادروی احتمال نسخ بوده جدا گانه بتو بسم واز آنچه وجهی از برای نسخ و احتمال آل ندارد اعراض کنم بس هر که مخبری رابشنود که دعوی نسخ می کند و آل منسوخ دریل مختصر نیست بدانکه دعوی اوست و تمام این احادیث بست و یک حدیث است انتهى .

ومنها : « كتاب الاعتبار ^(١) في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار » .
للحافظ الإمام أبي بكر محمد بن موسى الخازمي ، وهو زين الدين محمد بن أبي عثمان
موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الخازمي الهمداني ، أحد الحفاظ
المتقنين ، وعباد الله الصالحين . حفظ القرآن الكريم وحضر بهمدان أبا الوقت
عبد الأول بن عيسى السجزي ، وسمع بها من أبي منصور شهردار بن شيرويه
الديلمي ، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، وأبي العلاء الحسن بن أحمد
الحافظ ، وجماعة كثيرة ؛ وتفقّه ببغداد على الشيخ جمال الدين ، ووافق بن
فضلان وغيره . وسمع الحديث ببغداد من أبي الحسين عبد الحق ، وأبي نصر
عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله
ابن شاتيل وغيرهم ، ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه إلى عدة بلاد من العراق ثم
إلى الشام والموصل وبلاد فارس وأصبهان وهمدان وكثير من بلاد أذربيجان ،
وكتب عن أكثر شيوخ هذه البلاد ، وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر
به ، وصنف فيه وفي غيره كتباً مفيدة .

منها : « الناسخ والمنسوخ في الحديث » ، وكتاب « الفیصل في مشتبهِه
النسبة » ، وكتاب « العجالة في النسب » ، وكتاب « ما اتفق لفظه وافترق
معناه » في الأماكن والبلدان المشتبّهة في الخط ، وكتاب « سلسلة الذهب »
فيما رواه الإمام الشافعي وشروط الأئمة ، وغير ذلك من الكتب النافعة .
واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ، ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم
الخير إلى أن اخترته المنية وغصن شبابه نضير ، وذلك في ليلة الاثنين الثامن
والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ، ودفن
في المقبرة الشونيزية ، وفرق كتبه على أصحاب الحديث . وكانت ولادته في سنة
ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بطريق همدان ، وحمل إليها ونشأ بها .

(١) قد طبع هذا الكتاب بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بمحروسة حيدرآباد الدكن .

والحازمى بفتح الحاء المهملة وبعد الألف زاء مكسورة وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى جده حازم المذكور .

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر الكتب المصنفة في التلقيح والتوفيق

بين الأحاديث المتناقضة ظاهراً

قال في التدريب :

النوع السادس والثلاثون معرفة مختلف الحديث وحكمه ، هذا فن من أهم الأنواع ، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف . وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً ، فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما ، فيعمل به دون الآخر (وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه ، والأصوليون الفواصون على المعاني) الدقيقة (و صنف فيه الإمام الشافعى رحمه الله تعالى) وهو أول من تكلم فيه (ولم يقصد رحمه الله استيفاءه) ولا إفراده بالتأليف (بل ذكر جملة منه) في كتاب الأم (ينبه بها على طريقه) أى الجمع في ذلك (ثم صنف فيه ابن قتيبة فأتى فيه بأشياء حسنة وأشياء غير حسنة) قصر فيها بآه (لكون غيرها أولى وأقوى) منها (وترك معظم المختلف) . ثم صنف في ذلك ابن جرير والطحاوى كتابه « مشكل الآثار » . وكان ابن خزيمة من أحسن الناس كلاماً فيه حتى قال : لا أعرف حديثين متضادين فن كان عنده فليأتنى به لأؤلف بينهما (ومن جمع ما ذكرنا) من الحديث والفقه والأصول والفصوص على المعاني الدقيقة (لا يشكل عليه من ذلك إلا النادر في الأحيان) انتهى . ومن ألف فيه الحافظ الإمام أبو يحيى زكريا بن يحيى البصرى الساجى ، المتوفى سنة ٣٠٧ ، ولأبى الفرج ابن الجوزى التحقيق في أحاديث الخلاف ، وقد اختصره إبراهيم بن على بن عبد الحق .

الفصل السادس والثلاثون

في ذكر الكتب المصنفة في أنساب أهل الحديث ورجاله

قال صاحب كشف الظنون : علم الأنساب وهو علم يعرف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية . والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ، وهو علم عظيم النفع جليل القدر ، أشار الكتاب العظيم في (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) إلى تفهمه وحث الرسول الكريم في « تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم » على تعلمه . والعرب قد اعتنى في ضبط نسبه إلى أن كثرت أهل الإسلام واختلط نسبهم بالأعجم ، فتمتدرب ضبطه بالآباء ، فانتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرفته أو نحو ذلك ، حتى غاب هذا النوع .

قال صاحب الكشف : وهذا العلم من زياداتي على مفتاح السعادة^(١) والعجب من ذلك الفاضل كيف غفل عنه ، مع أنه علم مشهور طويل الذيل ، وقد صنفوا فيه كتباً كثيرة . والذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب ، هو الإمام النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، المتوفى سنة أربع ومائتين ، فإنه صنف فيه خمسة كتب : المنزلة ، والجمهرة ، والوجيز ، والفريد ، والملوك . ثم اقتنى أثره جماعة أوردنا آثارهم هنا . منها : « أنساب الأشراف » لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري ؛ وهو كتاب كبير كثير الفائدة ، كتب منه عشرين مجلداً ولم يتم . « وأنساب السمعاني » هو الإمام أبو سعد عبد الكريم ابن محمد المروزي الشافعي الحافظ ، المتوفى سنة اثنين وستين وخمسمائة ، وهو كتاب عظيم في هذا الفن ، وتامه يكون في ثمان مجلدات ، ولكنه قليل

(١) قال صاحب الكشف في باب الميم ص ٤٨٠ ج ٢ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى سنة اثنين وستين وتسعمائة ، ذكر فيه مائة وخمسين فناً وأجاد ، ثم ترجمه ابنه المولى كمال الدين محمد المتوفى سنة اثنين وثلاثين وألف بإلحاقات كثيرة في مجلد كبير ، فبلغ فيه من العلوم خمسمائة فن .

الوجود . ولما كان كبير الحجم لخصه عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري ، المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ، زاد فيه أشياء واستدرك على ما فاتته وسماه « الباب » وهو في ثلاث مجلدات ، وفرغ في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وستمائة ، وهو أحسن من الأصل على قول ابن خلكان أوله : (الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) الخ ، ثم لخصه السيوطي وجرده عن المنتسبين ، وزاد عليه أشياء وسماه « لب الباب في تحرير الأنساب » أوله : الحمد لله المنزه عن الأشباه الخ . قال وقد استقصيت كثيراً مما فاتهما ، واستدركت منه جميعاً غالبه من معجم البلدان لياقوت ، وهو في مجلد صغير الحجم ، فرغ منه في صفر سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة .

ونخص أيضاً القاضي قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الشافعى ، المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة أنساب السمعاني ، وضم إليه ما عند ابن الأثير والرشاطى وغيرها من الزيادات ، وسماه « الاكتساب » .

وأنساب المحدثين للحافظ محب الدين محمد بن محمود بن الفجار البغدادي ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وصنف فيه أيضاً أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني المقدسي ، المتوفى سنة سبع وخمسة ، ثم ذيله تلميذه أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسة في جزء ذكر فيه ما أهمله . والذيل على الذيل المذكور للحافظ محمد بن محمد بن نقطة ، الخبلي البغدادي ، المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة ، وفيه « البيان والتبيين في أنساب المحدثين » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الزهرى المتوفى سنة سبع عشرة وستمائة ، انتهى بقدر الحاجة .

وذكر صاحب الكشف ههنا كتباً كثيرة في الأنساب من شاء الوقوف عليها فليراجع . والسمعاني هو تاج الإسلام أبو سعد ، ويقال أبو سعيد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور التميمي المروزي الفقيه الحافظ ،

رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ،
وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات ، وإلى قومن والرى
وأصبهان وهمدان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام
وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ، ويتعذر حصرها ، ولقى العلماء وأخذ
عنهم وجالسهم ، وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة . وكان
عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ، وصنف التصانيف الحسنة الفزيرة
الفائدة . فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب ،
وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلداً ،
وكذلك « الأنساب » نحو ثمانية مجلدات . وكانت ولادة أبي سعد بمرور يوم
الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة . وتوفي بمرور ليلة غرة
ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى .

والسمعاني : بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد
الألف نون ، هذه النسبة إلى سمان ، وهو بطن من تميم . قال بعض العلماء :
ويجوز بكسر السين أيضاً .

﴿ فائدة ﴾ اعلم أن المعروف بابن الأثير الجزري ثلاثة إخوة :

أحدهم : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني ، الملقب عز الدين ، وهو الذي لخص كتاب الأنساب
للسمعاني وسماه « الباب » ، وهو الذي صنف الكتاب الكبير في التاريخ
وسماه « بالكامل » ، وصنف « أسد الغابة في معرفة الصحابة » رضي
الله عنهم .

وثانيهم : أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم ، محمد بن محمد بن
عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب
بجد الدين . وله المصنفات البديعة ، منها : « جامع الأصول في أحاديث

الرسول» وكتاب «النهاية في غريب الحديث» وكتاب «الإيضاح في الجمع بين الكشف والكشاف» في تفسير القرآن الكريم .

ونالهم : أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب ضياء الدين . وله مصنفات مجيبة ، منها : «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و«الوشى المرقوم في حل المنظوم» وكتاب «المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء» وله مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبجترى ودبك الجن والمتنبى وهو في مجلد واحد كبير .

﴿ فائدة أخرى ﴾ قال السيوطي في التدريب ص ٢٦٨ صنف في الأنساب : اخازمي كتاب «المجالة» ، وهو صغير الحجم والرثاطي^(١) ، ثم الحافظ أبو سعد السمعاني كتاباً ضخماً حافلاً ، واختصره ابن الأثير في ثلاثة مجلدات وسماه «اللباب» وزاد فيه شيئاً يسيراً ، وقد اختصرته أنا في مجلدة لطيفة وزدت فيه الجمل الخفير وسميته «لب اللباب» انتهى .

﴿ فائدة أخرى ﴾ قال في التدريب : قد كانت العرب إنما تنسب إلى قبائلها فلما جاء الإسلام وغلب عليهم سكنى القرى انتسبوا إلى القرى والمدائن كالعجم ، ثم من كان ناقلة من بلد إلى بلد وأراد الانتساب إليهما فليبدأ بالأول فيقول في ناقلة مصر إلى دمشق المصري الدمشقي . والأحسن ثم الدمشقي لدلالة «ثم» على الترتيب ، وله أن ينتسب إلى أحدهما فقط وهو قليل ، قاله المصنف

(١) قال ابن خلدان ص ٢٦٨ ج ١ أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف بن أحد ابن عمر اللخمي ، المعروف بالرشاطي الأندلسي المرى ، كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ ، وله كتاب حسن سماه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أسباب الصحابة» ، ورواة الآثار» أخذها الناس عنه ، وأحسن فيه ، وجمع وما أقصر ، وهو على أسلوب كتاب أبي سعيد السمعي الحافظ الذي سماه «بالأنساب» ومولد الرشاطي صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة ، وتوفي شهيداً بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة ولعشرين من جمادى الأولى سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى . والرشاطي بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مهملة مكسورة ثم ياء مشاة من تحتها .

في تهذيبه . ومن كان من أهل قرية بلدة بإضافة قرية إليها فيجوز أن ينسب إلى القرية فقط وإلى البلدة فقط ، وإلى الناحية التي فيها تلك البلدة . زاد المصنف وإلى الإقليم فقط ، فيقول فيمن هو من حرستا مثلاً وهي قرية من قرى الغوطة التي هي كورة من كور دمشق الحرستائي أو الغوطي والدمشقي أو الشامي ، وله الجمع فيبدأ بالأعم وهو الإقليم ثم الناحية ثم البلد ثم القرية ، فيقال الشامي دمشقي الغوطي الحرستائي ، وكذا في النسب إلى القبائل يبدأ بالعام قبل الخاص ليحصل بالثاني فائدة لم تكن لازمة في الأول . فيقال القرشي ثم الهاشمي ، ولا يقال الهاشمي القرشي لأنه لا فائدة للثاني حينئذ ، إذ يلزم من كونه هاشمياً كونه قرشياً بخلاف العكس ، ذكره المصنف في تهذيبه . قال : فإن قيل فينبغي ألا يذكر الأعم بل يقتصر على الأخص ، فالجواب : أنه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمي قرشياً ، ويظهر هذا الخفاء في البطون الخفية كالأشهل من الأنصار ، إذ لو اقتصر على الأشهل لم يعرف كثير من الناس أنه من الأنصار أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا الوهم . قال : وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام ، وهذا قليل . قال : وإذا جمع بين النسب إلى القبيلة والبلد ، قدم النسب إلى القبيلة ، انتهى (١) .

الفصل السابع والثلاثون

في ذكر الكتب المصنفة في وفيات المحدثين

قال السيوطي في التدریب : النوع الستون التواريخ ، لمواليد الرواة والسماع والتقدم للبلد الفلاني والوفيات لهم ، هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه ، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم ، فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين كما سأل إسماعيل بن عياش رجلاً اختبراً : أي سنة كتبت عن خالد بن معدان ؟ فقال : سنة ثلاث عشرة ومائة ، فقال : أنت

(١) هنا بياض في الأصل .

ترغم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين ؟ فإنه مات سنة ست ومائة ، وقيل
خمس ، وقيل أربع ، وقيل ثلاث ، وقيل ثمان . وسأل الحاكم محمد بن حاتم
الكسني عن مولده لما حدث عن عبد بن حميد فقال : سنة ستين ومائتين .
فقال : هذا سمع من عبد بعد موته بثلاث عشرة سنة . قال حفص بن غياث
القاضي : إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين ، يعني سنة وسن من كتب
عنه ، انتهى .

وكثير من الكتب الجامعة لرجال الحديث ، يتعرض في الأكثر لذكر
الوفيات ، وقد أفرد الوفيات بالتأليف جمع من العلماء ، فقد ابتداء أبو سليمان محمد
ابن عبد الله الحافظ بجمع وفيات النقلة من وقت الهجرة فوصل إلى سنة ٣٣٨
ثم ذيل على كتابه الإمام أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي الصوفي ،
المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة ، ثم ذيل على الكتاني أبو محمد هبة الله بن
أحمد الأصفهاني ذيلاصغيراً يشتمل على نحو عشرين سنة وصل فيه إلى سنة خمس
وثمانين وأربعمائة ، ثم ذيل على الأصفهاني الحافظ العلامة علي بن الفضل المقدسي ،
ثم الإسكندراني المالكي ، المتوفى سنة إحدى وستمائة وصل إلى سنة
إحدى وثمانين وخمسمائة ، ثم ذيل على ابن الفضل عبد العظيم بن عبد القوي
المندري ذيلاً كبيراً في ثلاثة مجلدات سماه « التكملة لوفيات النقلة » . ثم ذيل على
المندري تلميذه الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسيني إلى سنة أربع وسبعين
وستمائة . وذييل على عز الدين الحديث أحمد بن أيك الديماطي إلى سنة تسع
وأربعين وسبع مائة ، وذييل على ابن أيك الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم
العراقي ، والكل مرتب على حسب وفياتهم في السنين والشهور ، لاعلى ترتيب
حروف الهجاء .

ومن الكتب المفردة بوفيات النقلة ، تاريخ الإمام الحافظ القاسم بن محمد
البرزالي الأشبيلي ، ثم الدمشقي الشافعي ، وقد ذيل عليه الحافظ تقي الدين بن

رافع من سنة ٧٣٧ إلى ٧٧٤ . وذيل الذيل تقى الدين بن حجر ، ومنها « وفيات الشيوخ » لمبارك بن أحمد الأنصارى ، ولإبراهيم بن إسماعيل المعروف بالحبال كتاب « الوفيات » .

الفصل الثامن والثلاثون

في ذكر الكتب المصنفة في أسماء الصحابة

فأول من يعرف عنه التصنيف في هذا النوع ، أبو محمد عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، أفرد أسماء الصحابة في مؤلف ، وجمعها مضمومة إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشائخه ، كخليفة بن الخياط المحدث النسابة ، ومحمد بن سعد الذى بلغ مؤلفه خمسة عشر مجلداً . ومن قرأه كالإمام الحافظ أبى يوسف يعقوب بن سفيان الفارسى الفسوى ، المتوفى سنة سبع وسبعين ومائتين . والإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب ، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين . وصنف فى الصحابة خاصة جمع بعدهم ، كالحافظ الكبير أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى الأصل البغدادى ، والحافظ الكبير أبى بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى ، ثم على بن السكن ، وأبو بكر عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين ، المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاث مائة . وأبو منصور البارودى . والحافظ الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة .

قال السيوطى فى التدريب : النوع التاسع والثلاثون معرفة الصحابة . هذا علم كبير جليل عظيم الفائدة ، وبه يعرف المتصل من المرسل ، وفيه كتب كثيرة مؤلفة ، ككتاب « الصحابة » لابن حبان ، وهو مختصر فى مجلد . وكتاب أبى عبد الله بن منده ، وهو كبير جليل ، وذيل عليه أبو موسى المدينى .

وكتاب أبى نعيم الأصبهاني ، وكتاب العسكرى . ومن أحسنها وأكثرها

فوائد « الاستيعاب » لابن عبد البر ، لولا ما شأنه بذكر ما شجر بين الصحابة وحكايته عن الإخباريين ، والغالب عليهم الإكثار والتخليط فيما يروونه ، وذيل عليه ابن فتحون .

قال المصنف (يمسى النووى) زيادة على ابن الصلاح : وقد جمع أبو الحسن على بن محمد بن الأثير الجزرى فى الصحابة كتاباً حسناً أسماه « أسد الغابة » جمع فيه كتباً كثيرة ، وهى كتاب ابن منده ، وأبى موسى ، وأبى نعيم ، وابن عبد البر ، وزاد من غيرها أسماء ، وضبط وحقق أشياء حسنة على ما فيه من التكرار بحسب الاختلاف فى الاسم والسكنية .

قال المصنف : وقد اختصرته بحمد لله ولم يشتهر هذا المختصر ، وقد اختصره الذهبى أيضاً فى كتاب لطيف سماه « التجريد » . ولشبخ الإسلام (يعنى الحافظ ابن حجر) فى ذلك « الإصابة فى تمييز الصحابة » كتاب حافل ، وقد اختصرته انتهى . وقد ألف كل من البخارى ومسلم كتاباً فى أسماء الوجدان أى الصحابة الذين ليس لهم إلا حديث واحد . وكذلك ألف يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصبهانى ، المتوفى سنة إحدى عشرة وخمسة ، كتاباً فى « من عاش من الصحابة ، عشرين سنة ومائة » .

الفصل التاسع والثلاثون

فى ذكر الكتب المصنفة فى المختلف والمؤتلف والمتفق والمفترق
والمشتبه من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها

قال السيوطى فى التدريب : هو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لاسيما أهل الحديث ، ومن لم يعرفه يكثر خطأه ويفتضح بين أهله ، وهو ما يتفق فى الخط دون اللفظ ، وفيه مصنفات لجامعة من الحفاظ . وأول من صنف فيه عبد الغنى ابن سعيد ، ثم شيخه الدارقطنى وتلاهما الناس ، ولكن أحسنها وأكملها

« الإكمال » لابن ماكولا . قال ابن الصلاح - على إعواز فيه - قال المصنف (يعنى النووى) : وأتمه الحافظ أبو بكر بن نقطة بذيل مفيد ، ثم ذيل على ابن نقطة الحافظ ، جمال الدين بن الصابوني ، والحافظ منصور بن سليم ، ثم ذيل عليها الحافظ علاء الدين مغلطأى بذيل كبير ، وجمع فيه الحافظ أبو عبد الله الذهبى مجلد أسماء « مشتهر النسبة » فأجحف فى الاختصار ، واعتمد على ضبط القلم ، فجاء شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فألف « تبصير المنتبه بتحرير المشتهر » فضمنه وحرره وضبطه بالحرف ، واستدرك ما فاتة فى مجلد ضخيم ، وهو أجل كتب هذا النوع وأتمها : انتهى .

ومن الكتب المؤلفة فى ذلك « تلقيح الأفهام فى المختلف والمؤتلف » للحافظ الإمام المؤرخ كمال الدين أبى الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابونى المعروف بابن الفوطى ، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .
ومنها : كتاب « المؤتلف والمختلف » للعلامة على بن عثمان بن إبراهيم الماردىنى علاء الدين الشهير بابن التركمانى ، المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

ومنها : كتاب « المؤتلف والمختلف » لأبى القاسم يحيى بن على الحضرمى ابن الطحان المصرى المؤرخ ، المتوفى سنة ست عشرة وأربعمائة .

ومنها : كتاب « المختلف والمؤتلف » لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى صاحب التصانيف المفيدة ، كانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

ومنها : « كتاب المختلف والمؤتلف » لأبى المظفر محمد بن أحمد المعاوى^(١)

(١) كذا فى الأصل - والصحيح هو « الأوى » كذا ورد بقواميس الأعلام « المصحح »

الأبيوردى الشاعر المشهور ، المتوفى سنة سبع وخمسة .

وأما « المتفق والمفترق » فهو ما يتفق خطه ولفظه ، ولكن يفترق شخصه كالخليل بن أحمد اسم لعدة أشخاص . وعمن ألف فيه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب كتابه « المتفق والمفترق » .

وأما المشتبه ، فهو ما تتفق فيه الأسماء خطأً ونطقاً ، وتختلف الآباء أو النسب نطقاً مع ائتلافها خطأً أو بالعكس ، كمحمد بن عقيل بكسر القاف ، ومحمد بن عقيل بفتحها ، وشريح بن النعمان ، وسريح بن النعمان ، الأول بالشين المعجمة والحاء المهملة ، والثاني بالسين المهملة والجيم .

ومن الكتب المصنفة في ذلك كتاب « مشتبه النسبة » للحافظ عبد الغنى ابن سعيد الأزدي المصرى أوله : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعلى أبرار عترته وسلم تسليماً ، أما بعد : فإني لما صنفت كتابي في مؤلف أسماء المحدثين ومختلفها ، فنظرت فإذا من ينسب منهم إلى قبيلة أو بلدة أو صنيعة قد يقع فيها من التصحيف والتحريف مثل ما يقع في الأسماء والسكنى التي حواها كتاب « المؤلف والمختلف » الذى تقدم تصنيفي إياه قبل هذا الكتاب وغيره ، فاستخرت الله تعالى وألفت كتاباً في المنسوب منهم إلى قبيلة أو بلدة أو صنيعة يشبهه انتسابه في الخط ويفترق في اللفظ والمعنى على من ليس له بذلك علم ولا له به دراية .

ومنها « تلخيص المشابه » للخطيب وهو من أحسن كتبه .

الفصل الأربعون

في ذكر بعض الأصول التي ذكرها الحنفية أو غيرهم

رد الأحاديث الصحيحة والكلام عليها

فنها : ما قال بعضهم في مقدمة شرحه الموطأ : إن عمل أحد من الأئمة المعروفين على حديث يكفى لتصحيح الحديث ، سيما لموافقيه ومقلديه ، بل هو فوق تصحيح المحدثين انتهى .

قلت : عمل إمام من الأئمة المعروفين على وفق حديث رواه ، لا يكفي لتصحيح ذلك الحديث البتة ، ولا يكون عمله وفتياه على وفقه حكماً منه بصحته ، وهذا هو الحق ، وأما عمله وفتياه على وفق حديث لم يروه ، فعدم كفايته لتصحيح ذلك الحديث ، وعدم كونه حكماً منه بصحته أظهر وأبين ، لاحتمال أنه لم يبلغه .

قال النووي في التقريب : وعمل العالم وفتياه على وفق حديث رواه ، ليس حكماً بصحته ، ولا مخالفته قدح في صحته ولا في رواه انتهى .

وقال السيوطي في التدريب : وعمل العالم وفتياه على وفق حديث رواه ، ليس حكماً منه بصحته ، ولا بتعديل رواه لإمكان أن يكون ذلك منه احتياطاً أو لدليل آخر وفق ذلك الخبر . وصحح الآمدى وغيره من الأصوليين أنه حكم بذلك . وقال إمام الحرمين : إن لم يكن في مسالك الاحتياط . وفرق ابن تيمية بين أن يعمل به في الترغيب وغيره ، ولا مخالفته له قدح منه في صحته ولا في رواه ، لإمكان أن يكون ذلك لمانع من معارض أو غيره .

وقد روى مالك حديث الخيار ولم يعمل به لعمل أهل المدينة بخلافه ، ولم يكن ذلك قدحاً في نافع راويه . وقال ابن كثير : في القسم الأول نظر إذا لم

يكن في الباب غير ذلك الحديث ، وتعرض للاحتجاج به في فتياه أو حكمه ،
واستشهد به عند العمل بمقتضاه .

قال العراقي : والجواب أنه لا يلزم - من كون ذلك الباب ليس فيه غير هذا
الحديث - أن لا يكون ثم دليل آخر من قياس أو إجماع ، ولا يلزم المفتى أو
الحاكم أن يذكر جميع أدلته بل ولا بعضها ، ولعل له دليلا آخر ، واستأنس
بالحديث الوارد في الباب وربما كان يرى العمل بالضعيف وتقديمه على القياس
كما تقدم ، انتهى ما في التدريب .

ومن ههنا ظهر أن قول الشعراني في كشف الغمة : لولا ماصح (أى الحديث)
عنده (أى عند المجتهد) ما استدل به ، ولا يقدر فيه تجريح غيره من المحدثين
والمجتهدين من طريق روايتهم انتهى . وكذا قوله فيه في موضع آخر ، ولم أعز
أحاديثه إلى من خرجها من الأئمة ، لأنى ما ذكرت فيه إلا ما استدل به : الأئمة
المجتهدون لمذاهبهم ، وكفانا صحة لذلك الحديث استدلال مجتهد به انتهى . مجرد
دعوى لا دليل عليها ، ألا ترى أن الإمام أبا حنيفة قد عمل على وفق حديث :
« لامهر أقل من عشرة دراهم » وقد صرح الحنفية بأنه حديث ضعيف . قال

في الهداية : ولنا قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا مهر أقل من عشرة » .
قال الزيلعي الحنفى في نصب الراية ص ١٩ ج ٢ قال عليه السلام : « لامهر
أقل من عشرة دراهم » ، قلت : تقدم في الكفاءة حديث مبشر بن عبيد ،
حدثنى الحجاج بن أرطاة ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكحوا النساء إلا الأكفاء ،
ولا يزوجهن إلا الأولياء ، ولا مهر دون عشرة دراهم » انتهى . وهو حديث
ضعيف تقدم الكلام عليه ، انتهى ما في نصب الراية بلفظه .

وقال الفاضل الكنوى في عمدة الرعاية في شرح قوله « أقله عشرة دراهم »
هذا عندنا ، أى تعيين الأقل بعشرة دراهم مذهبنا لأحاديث وردت بذلك ، ثم

ذكرها ، ثم قال : إن هذه الأحاديث كلها أسانيدها مجروحة غير قابلة لأن يحتاج بها . وأجاب عنه العيني في البناية : بأنه إذا روى الحديث من طرق مفرداتها ضعيفة يصير حسناً ، ويحتاج به . أقول لا يخفى ما فيه ، فإن بكثرة الطرق إنما يصير الحديث حسناً إذا كان الضعف فيها يسيراً فينجبر بالتعدد ، لا إذا كانت شديدة الضعف بأن لا يخنو واحد منها عن كذاب أو متهم ، والأمر فيما نحن فيه كذلك انتهى ملخصاً .

ومنها : أنه لو رأى أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وسأله عن حديث لا يعلم صحته هل هو صحيح أم لا ، فقال : هو حديث صحيح ، فهذا الحديث يكون صحيحاً قابلاً للاحتجاج . وكذا تثبت صحة الحديث بالكشف^(١) والإلهام ، ويجوز الاحتجاج به . قال الشيخ محي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي المالكي ، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وستمائة : بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألفاً غفر له ، ومن قيل له غفر له أيضاً ، فكنت ذكرت التهليل بالعدد المروي من غير أن أنوي لأحد بالخصوص ، بل على الوجه الإجمالي ، فحضرت طعاماً مع بعض الأصحاب وفيهم شاب مشهور بالكشف ، فإذا هو في أثناء الأكل أظهر البكاء ، فسألته عن السبب فقال : أرى أمي في العذاب ، فوهبت في باطنى ثواب التهليل المذكورة لها ، فضحك وقال : إني أراها الآن في حسن المسآب . قال الشيخ فعرفت صحة الحديث بصحة كشفه ، وصحة كشفه بصحة الحديث انتهى .

وقد عقد الشيخ باباً في الفتوحات المكية للعارفين والأولياء الآخذين عن

(١) لعمري إن صحة الأحاديث لا تثبت بالكشف والإلهام والأحلام ؛ بل إن مدار الصحة على العلم والصدق والصحو والتنبيه والتذكر - وإن أكثر ما ورد من كلام ابن عربي في الفتوحات المكية وفصوص الحكم وغيرها ، لباطل . بل من أبطل الباطل ، فلا يعتد به ، ولا يعول عليه ولا على كلام أمثاله من الصوفية المغالين . المصحح .

باطن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما خصوا به من طريق معهود في أخذ الأحكام عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أحدهم إذا احتاج في واقعة أو سؤال عن حديث ، رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فينزل عليه جبرائيل عليه السلام ، فيسأله عما احتاج إليه الولي ، فيجيبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويسمع هذا الولي ، فيبى ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال وهذا كما سأل جبرائيل عليه السلام من الإيمان وشرائع الإسلام ، فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم ووعوه . قال ونصح من هذا الطريق أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، قرب حديث صحيح عند أهل الفن لا يثبت عندنا من هذا الطريق ، ورب موضوع عندهم يصح بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، هذا حديث قلته انتهى .

قلت : إن الحديث الذي لا يعلم صحته لا يكون صحيحاً بتصحيحه صلى الله عليه وسلم في المنام ولا بالكشف والإلهام ، فإن أمثال هذا الحكم لا تثبت بقوله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وإنما تثبت بقوله في حياته في الدنيا ، ولأن مدار تصحيح الحديث على الإسناد . قال القارى في شرح النخبة : وأما الكشف والإلهام فخارجان عن المبحث لاحتمال الغلط فيها انتهى .

وقال العيني في بعض أسئلته وأجوبته ما لفظه : منها ما قيل إن رؤيا النبي عليه الصلاة والسلام إذا كانت حقاً فهل يطلق عليه الصحابي أم لا . أجيب بلا ، إذ لا يصدق عليه حد الصحابي ، وهو مسلم رأى النبي عليه الصلاة والسلام ، إذ المراد منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة ، أو الرؤية في حياته في الدنيا ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام هو المخبر عن الله ، وهو ما كان مخبراً عنه الناس في الدنيا لا في القبر .

ومنها : ما قيل الحديث المسموع منه في المنام ، هل هو حجة يستدل به

أم لا ؟ أوجب بلا ، إذ يشترط في الاستدلال به أن يكون الراوى ضابطاً عند السماع ، والنوم ليس حال الضبط .

ومنها : التقرير الذى نقله بعض الحنفية في آخر مقدمة شرحه للموطأ عن بعض مشائخه ، وهو أن المشهور على ألسنة العلماء أن صحيح البخارى أصح الكتب بعد كتاب الله ، وهذا صار كالجمع عليه فيما بينهم ، فإذا عمل أحد الأئمة بحديث خالف ظاهره حديث البخارى ، قالوا يلزم المخالفة بين المشهور وبين هذا العمل ، خصوصاً الحنفية ، فإنهم متهمون بهذا أكثر من غيرهم ، فلهدا تحتاج المقولة المشهورة إلى التوضيح والتشريح ، وطريقته إيضاح معناها بحيث يزول الاشتباه . وأيضاً قد اشتهر عند المحدثين بقاء على المقولة المشهورة أن أقسام الصحيح سبعة ، أحصاها ما اتفق عليه الشيخان ، ثم ما أخرجه البخارى الخ ، فإذا وقع العمل بما يخالف حديث البخارى أزموا العامل بما لا يلزم . وقد تكلم صاحب فتح القدير في هذا المقام في انحصار أصح الحديث في البخارى ، لكن المقام بعد في خفاء .

وطريق الإيضاح : أن يبين أن المراد بكونه أصح الكتب أن مصنفه في هذا الكتاب اشترط في صحة الحديث ما لم يشترط غيره من المحدثين وشدد فيها ، وإن خالف بعض تلاميذه في هذا الاشتراط ، كالمسلم على ما لا يخفى على القاريين ، ومعناه أن الكتاب بمجموعه أصح من بقية الكتب من حيث المجموع ، وليس معناه أن كل حديث في البخارى فهو أصح من كل حديث مما في غيره من الكتب كما فهموا ، وهذا لا ينافى أن يعمل بحديث خالف حديثاً مما في البخارى ، فإن الفرق بين أحكام الكل الإفرادى والمجموعى مما لا يخفى على الواقف ، فرب موضع يصح الحكم على الكل الإفرادى ولا يصح على المجموعى ، ورب موضع بالعكس ، كما يقال كل إنسان يشبعه هذا الرغيف ، فهنا إن أريد أن هذا الفرد من الرغيف يشبع مجموع أفراد الإنسان فلا يصح وإن أريد أنه يشبع

واحداً من أفراد الإنسان أى فرد كان ، فهو صحيح لا محالة . ومثال العكس كل إنسان يحمل هذا الحجر المخصوص إلى غير ذلك من الأمثلة .

والطريق الثانى : أنه لا يخفى أن فى صحيح البخارى من الأحاديث ما هو صحيح بالاتفاق وضفاف بالاتفاق ، ومختلف فيها ، حتى أن البخارى بنفسه صرح فى الكتاب بالنسبة ببعض الأحاديث أنه لا يصح ، فكيف يدعى كل حديث مما فى البخارى أصح مما فى غيره من الكتب . فلا محالة يضطر إلى التخصيص ببعض الأحاديث التى ليست فى التراجم .

وقد تكلم الدارقطنى على أحاديث البخارى حديثاً حديثاً ، واعترض على كثير من أحاديثه ، وإن أجاب عن أكثرها صاحب فتح البارى فى مقدمة الصحيح ، لكن اضطر إلى الاعتراف بكون بعض أحاديثه ضعيفاً وأنصف وإن كان مولعاً بتصحيح أحاديثه .

والطريق الثالث : بعد تسليم أصحية أحاديثه ، أن العمل على حديث غيره لا ينافى أصحيته ، فقد يوجد فى المرفوع ما يفوق به الفائق ، ويجعل المفضول فاضلاً بل أفضل ، ونظائره فى الشريعة غير قليلة ، كما أن القياس ظنى ، لكن ما كان بعلة منصوصة فهو قطعى ، وكذا خبر الواحد ظنى ، لكن المحفوف بالقرآن قد يكون قطعياً ، صرح به الشيخ صاحب فتح البارى فى شرح النخبة ، فى حديث تحويل قبلة أهل قباء . وكذا لا يخفى على من نظر فى كتب الحديث أن أهل الحديث بصرحون بصحة حديث مع كون العمل على خلافه إجماعاً . فهذا التقرير ظهر أن أصحية الحديث لا ينافى العمل على خلافه ، وهذا ليس بخلافية بل إجماع من العلماء ، كما إذا صار الحديث الصحيح منسوخاً فهذا ليس فيه خلاف أن العمل ههنا متحقق بخلاف المنسوخ مع كونه صحيحاً إجماعاً . فلو سلمنا أن البخارى أصح الأحاديث لكن فيه المنسوخ والعمل بخلافه لا محالة ، فقد انحل الإشكال وزال الاشتباه .

والطريق الرابع : أن الحكم بصحة الحديث إنما يكون بالاجتهاد لا بالقطع ،
فيمكن أن يخالف اجتهاده اجتهاد غيره في تصحيح الأحاديث ، كما هو المشاهد
فيما بين العلماء ، فرب حديث ضعيف عند واحد من المحدثين ، وهو صحيح
عند غيره انتهى .

قلت : هذا التقرير وإن ذكره هذا البعض مفتخراً به ، وإظهاراً لجلالة شأن
بعض مشائخه ، حيث قال في أوله تقرير أنيق أفاده بعض مشائخي أدام الله
علوه ، نختم به هذه المقدمة ، وإن جاء بعض معانيه في الأوراق المتقدمة بمواضع
شقي ، لكن جلالة لكلامه ذكرناه بدون التغيير في ألفاظه . وقال في آخره
انتهى بلفظه الشريف ، لكنه مخدوش من جهة اللفظ والمعنى ، أما من جهة
اللفظ فقوله كالمسلم ، بالألف واللام ليس بصحيح ، والصحيح كسلم بغير الألف
واللام ، لأن مسلماً صاحب الصحيح لا يقال له المسلم ، بل يقال له مسلم بدون
الألف واللام ، فإن كنت في شك منه فانظر بلوغ المرام ، ومشكاة المصابيح ،
والفتقى ، والترغيب والترهيب للمنذرى ، وتلخيص السنن له ، وآثار السنن
للنيموى ، وشرح مسلم للنووى ، وفتح البارى وعمدة القارى ، وغير ذلك من
الكتب التى وقع فيها ذكر الإمام مسلم صاحب الصحيح رحمه الله تعالى ، هل
وقع فيها المسلم بالألف واللام ، أم وقع فيها مسلم بدون الألف واللام . فإن
طالعت هذه الكتب وغيرها من أولها إلى آخرها لا تجد المسلم بالألف واللام
البتة ، فالعجب من صاحب هذا التقرير الأنيق أنه كيف قال كالمسلم .

فإن قال قائل : المسلم كالحارث ويجوز فيه الوجهان دخول اللام عليه ،
ونزعها عنه ، فكذا في مسلم يجوز دخول اللام ونزعها عنه .

قلنا : دخول الألف واللام على مثل الحارث موقوف على السماع . قال ابن
هشام فى معنى اللبيب : أل على ثلاثة أوجه ، ثم قال بعد ذكر الوجهين الأولين :
الوجه الثالث : أن تكون زائدة ، وهى نوعان ، لازمة وغير لازمة ، ثم قال بعد

ذكر النوع الأول ، والثانية نوعان كثيرة واقعة في الفصيح وغيرها ، فالأولى الداخلة على علم منقول من مجرد صالح لها مالموح ، أصله كحارث ، وعباس ، وضحاك ، فتقول فيها : الحارث والعباس والضحاك ، ويتوقف هذا النوع على السماع ، ألا ترى أنه لا يقال مثل ذلك في نحو محمد ومعروف وأحمد انتهى . ولا شك أنه ليس مسلم من نحو حارث وعباس ، ولم ينقل عن أحد من المتقدمين إدخال الألف واللام على مسلم ، ولا وقع في كتاب من كتبهم المسلم بالألف واللام ، فلا يصح قول صاحب هذا التقرير كالمسلم بالألف واللام .

وأما قوله : لا يخفى أن في صحيح البخارى من الأحاديث ما هو صحيح بالاتفاق وضعاف بالاتفاق ، ففيه أن قوله ضعاف إما معطوف على ما الموصولة أو على قوله صحيح ، وعلى الأول يجب أن يسكون قوله ضعاف بالنصب دون الرفع ، لأن ما في محل النصب على أنه اسم أن ، وعلى الثانى يجب أن يكون قوله ضعاف بالإفراد دون الجمع ، وألا يكون تقدير الكلام أن في صحيح البخارى من الأحاديث ما هو ضعاف وهو فاسد لعدم المطابقة بين المبتدأ وهو لفظ هو ، وبين خبره وهو لفظة ضعاف .

وأما قوله : ومختلف فيها ، ففيه أيضاً أنه إما معطوف على الموصولة وإما معطوف على قوله صحيح ، وعلى الأول يجب أن يكون مختلفاً فيها بالنصب كما عرفت ، وعلى الثانى يجب أن يكون مختلف فيه بتذكير الضمير المجرور لا بتأنيته .

وأما قوله : حتى أن البخارى بنفسه صرح في الكتاب ، ففيه أنه لا حاجة إلى زيادة الباء في قوله بنفسه بل كان عليه أن يقول حتى أن البخارى نفسه صرح في الكتاب ، فإنه لا يقال جاء زيد بنفسه ، بل يقال جاء زيد نفسه .

وأما قوله : « بالنسبة ببعض الأحاديث » ففيه أنه كان عليه أن يقول بالنسبة

إلى بعض الأحاديث ، فإن صلة النسبة تأتي بإلى لا بالباء ، قال في المنجد :
يقال بالنسبة إلى كذا أى بالنظر إليه ، وبالقياس عليه .

وأما قوله : « فكيف يدعى كل حديث مما فى البخارى أصح مما فى غيره
من الكتب » ففيه أنه كان عليه أن يقول فكيف يدعى أن كل حديث
مما فى البخارى أصح مما فى غيره من الكتب بزيادة أن بعد قوله « فكيف
يدعى » .

وأما قوله : « وإن جاب عن أكثرها صاحب فتح البارى فى مقدمة
الصحيح » ففيه مسامحة ظاهرة ، فإن الحافظ ابن حجر العسقلانى إنما أجاب
عن اعتراض الدارقطنى فى مقدمة فتح البارى لا فى مقدمة الصحيح ، بل ليس
للحافظ ابن حجر مقدمة للصحيح ، فكان لصاحب التقرير أن يقول : وإن
أجاب عن أكثرها صاحب فتح البارى فى مقدمته

وأما قوله : « وهذا ليس بخلافية بل إجماع من العلماء » ففيه أن اسم ليس
وهو الضمير المستكن فيه الراجع إلى هذا مذكر وخبره ، وهو قوله بخلافية
مؤنث ، فلا مطابقة بينهما ، فكان عليه أن يقول ، وهذا ليس فيه خلاف ،
بل عليه إجماع العلماء أو يقول : هذه المسألة ليست بخلافية ، بل عليها إجماع
العلماء ، وفيه خدشات أخرى لا تخفى على المتأمل .

وأما كونه مخدوشاً من جهة المعنى فقوله : « المشهور أن صحيح البخارى
أصح الكتب بعد كتاب الله وهذا صار كالجمع عليه فيما بينهم » ففيه أن قوله
هذا صحيح وبه صرح العلماء الحنفية أيضاً . قال العيني فى شرح البخارى : اتفق
علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله أصح من صحيحى البخارى
ومسلم ، فرجح البعض منهم المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخارى ، والجمهور
على ترجيح البخارى على مسلم انتهى .

وقال القارى فى المرقاة ص ١٥ ج ١ : اتفقت العلماء على تلقى الصحيحين

بالقبول ، وأنهما أصح الكتب المؤلفة ، ثم الجمهور على أن صحيح البخارى أرجحهما وأصحهما انتهى .

لكن قوله الآتى (ومعناه أن الكتاب بمجموعه أصح من بقية الكتب من حيث المجموع وليس معناه أن كل حديث فى البخارى فهو أصح من كل حديث مما فى غيره من الكتب كما فهموا) فباطل جداً ، بل الحق والصحيح هو ما فهموه من أن معناه أن كل حديث مسند فى البخارى أصح من كل حديث فى غيره من الكتب على سبيل الكل الإفرادى كما فهموا ، فتوضيحه أن المراد بقول العلماء : صحيح البخارى أصح الكتب بعد كتاب الله ، أن كل حديث مسند فى صحيح البخارى الذى هو على شرطه أصح من كل حديث فى غيره من الكتب ، وليس معناه أن كل حديث فى صحيح البخارى مطلقاً مسنداً كان أو معلقاً ، وسواء كان على شرطه أو لم يكن ، هو أصح من كل حديث فى غيره من الكتب .

قال الحافظ فى مقدمة الفتح ص ٤٠١ : الجواب عما يتعلق بالمعلق سهل لأن موضوع الكتابين إنما هو للمسندات والمعلق ليس بمسند ، ولهذا لم يتعرض الدارقطنى فيما يتبعه على الصحيحين إلى الأحاديث المعلقة التى لم توصل فى موضع آخر لعلمه بأنها ليست من موضوع الكتاب ، وإنما ذكرت استيناساً واستشهاداً انتهى .

والدليل على صحة ما فهموه أن هذا الحكم مبنى على شدة شرط البخارى صحيحه ، واشتراطه فيه ما لم يشترط أحد من أئمة الحديث فى كتابه . وقد راعى الإمام البخارى شرطه الشديد ، والتزمه فى كل حديث من مسندات صحيحه على سبيل الكل الإفرادى لافى مجموع أحاديثه من حيث المجموع ، فظهر بهذا كله أن المراد بقول العلماء أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخارى هو أن كل حديث مسند فى صحيح البخارى أصح من غيره على سبيل

الكل الإفرادى دون الكل الجموعى ، كما فهم صاحب التحرير .
وأما شرط البخارى الذى راعاه فى كل حديث مسند من مسنده
والتزمه ، فقد بينه الحافظ فى مقدمة الفتح ص ١٠ مفصلاً . قال : وأما من
حيث التفصيل فقد قررنا أن مدار الحديث الصحيح على الانصال وإتقان
الرجال وعدم العلل . وعند التأمل يظهر أن كتاب البخارى أتقن رجالاً
وأشد اتصالاً ، وبيان ذلك من أوجه :

أحدها — أن الذين انفرد البخارى بالإخراج لهم دون مسلم أربعائة
وبضعة وثلاثون رجلاً ، المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلاً ، والذين انفرد
مسلم بالإخراج لهم دون البخارى ستمائة وعشرون رجلاً ، المتكلم فيه بالضعف
منهم مائة وستون . ولا شك أن التخريج عن من لم يتكلم فيه أصلاً أولى من
التخريج عن تكلم فيه ، وإن لم يكن ذلك الكلام قادحاً .

ثانيها — أن الذين انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه لم يكتر من تخريج
أحاديثهم ، وليس لواحد منهم نسخة كبيرة أخرجها كلها أو أكثرها إلا ترجمة
عكرمة عن ابن عباس ، بخلاف مسلم فإنه أخرج أكثر تلك النسخ كأبى الزبير
عن جابر ، وسهيل عن أبيه ، والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، وحماد بن سلمة
عن ثابت وغير ذلك .

ثالثها — أن الذين انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيه أكثرهم من شيوخه
الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم ، واطلع على أحاديثهم ، وميز جيدها
من موهونها ، بخلاف مسلم ، فإن أكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم
فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم . ولا شك أن الحديث أعرف
بحديث شيوخه ممن تقدم عنهم .

رابعها — أن البخارى يخرج من أحاديث أهل الطبقة الثانية اتفاقاً ، ومسلم
يخرجها أصولاً كما تقدم ذلك من تقرير الحافظ أبى بكر الحازمى . فهذه الأوجه

الأربعة تتعلق بإتقان الرواة ، وبقى ما يتعلق بالاتصال وهو :
الوجه الخامس - وذلك أن مسلماً كان مذهبه على ما صرح به في مقدمة
صحيحه ، وبالغ في الرد على من خالفه ، أن الإسناد المنعن له حكم الاتصال
إذا تعاصر المنعن ومن عنن عنه ، وإن لم يثبت اجتماعهم لا إن كان المنعن
مدلساً ، والبخارى لا يجعل ذلك على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة .
وقد أظهر البخارى هذا المذهب في تاريخه وجرى عليه في صحيحه ، وأكثر منه
حتى أنه ربما خرج الحديث الذى لاتعلق له بالباب جملة إلا ليبين سماع راو من
شيخه لكونه قد أخرج له قبل ذلك شيئاً معنعناً ، وهذا مما يرجح به كتابه .
لأنا وإن سلمنا ما ذكره مسلم من الحكم بالاتصال ، فلا يخفى أن شرط البخارى
أوضح فى الاتصال ، وأما ما يتعلق بعدم العلة وهو :

الوجه السادس - فإن الأحاديث التى انتقدت عليها بلغت مائتى حديث
وعشرة أحاديث ، اختص البخارى منها بأقل من ثمانين ، وبقى ذلك مختص
بمسلم . ولاشك أن ما قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر انتهى ما فى مقدمة الفتح .
وأما قوله والطريق الثانى أنه لا يخفى أن فى صحيح البخارى من الأحاديث
ما هو صحيح بالاتفاق وضعاف بالاتفاق ومختلف فيها ، ففيه أنه خلاف لما عليه
جمهور المحدثين ، ولما نقل عن البخارى ، فقد روى عنه أنه قال : كنا عند
إسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتاباً مختصراً للصحيح سفة النبي صلى الله
عليه وسلم ، فوق ذلك فى قلبى ، فأخذت فى جمع الجامع الصحيح . وعن محمد
ابن سليمان بن فارس قال : سمعت البخارى يقول : رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم وكأنتى واقف بين يديه ، وبيدى مروحة أذب عنه ، فسألت بعض
المعبرين فقال لى : أنت تذب عنه الكذب . فهو الذى حملنى على إخراج
الجامع الصحيح . وروى الإسماعيلى عنه قال : لم أخرج فى هذا الكتاب إلا
صحيحاً ، وما تركت من الصحيح أكثر .

وقال إبراهيم بن معقل النسفي : سمعت البخاري يقول : ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحيح حتى لا يطول .

وقال أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي . لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ، وبجي بن معين ، وعلي بن المديني وغيرهم ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث . قال العقيلي : والقول فيها قول البخاري ، ذكره الحافظ .

فعلم من هذا أن جميع ما في البخاري صحيح ، وليس فيه حديث ضعيف ولا مختلف فيه . وأما التعليقات فهي خارجة عن موضوع الكتاب ومقاصده ، ومع ذلك هي محكومة بالصحة إلا ما ورد بصيغة التمرير ، فظهر بطلان هذا القول^(١) .

(١) ههنا بياض في الأصل ، وقد أجبت عن الطريق الثالث والرابع فقلت قوله : والطريق الثالث بعد تسليم أصح أحاديثه ، أن العمل على حديث غيره لا ينافي أصحيته مخالف للحق والصواب فإن بين تسليم أصح أحاديث البخاري وبين العمل بمحدث غيره منافاة جداً ، لأنه لما سلم أن أحاديث البخاري أصح الصحاح مطلقاً وجب تقديم أحاديثه وترجيحها على غيرها عند التعارض ولزم العمل بها ، ولا يجوز العدول إلى أحاديث غيره بتأويلات واهية محاماة للمذهب كما هو دأب الحنفية ، فإن في هذا الصنيع إباء عن تسليم أصح أحاديث البخاري وخروجاً عن الإجماع .

قال أبو إسحاق الاسفرائيني : أهل الصنعة يجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ، ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك في طرقها ورواتها . قال : فن خالف حكمه خبراً منها وليس له تأويل سائغ للخبر ، نقضنا حكمه لأن هذه الأخبار تلقها الأمة بالقول انتهى . والحاصل أنه يؤخذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأصح فالأصح ، ويعمل به ويتمسك بما هو أقوى وأسنَد من سنته .

وأما قوله : فقد يوجد في الفوق ما يفوق به الفائق ، ويجعل الفضول فاضلاً بل أفضل ، فحاصله أن حديث غير البخاري قد يعرضه ما يفوق به حديث البخاري ، ويترجح به عليه . وفيه أنه لا بد حينئذ من أن يكون الحديث الفوق ، أي حديث غير البخاري في المرتبة العليا من جميع الجهات ، وحديث البخاري في المرتبة السفلى من جميع الجهات ، أي لا بد بعد وجود شروط الترجيح وتحققها من أن يوجد في حديث غير البخاري المرجحات ، باعتبار الإسناد والتمن والمرجحات بحسب الأمور الخارجية التي اعتبرها المحققون من فقهاء أهل الحديث . =

ومنها : أن القارى قال فى المرقاة ص ٣٦٤ ج ٢ جهل الراوى المتأخر لا يضر للمجتهد حيث ثبت الحديث عنده وقال به انتهى . وقال بمضمم : إن ضعف الراوى المتأخر عن المجتهد لا يدل على كون حديثه ضعيفاً عند المجتهد إذا عمل

قال الحافظ فى شرح النخبة فى ذكر درجات الصحيح : وهذا التفاوت إنما هو بالنظر إلى الهيئة المذكورة ، أما لو رجح قسم على مافوقه بأمر آخرى تقتضى الترجيح على مافوقه ، فإنه يقدم على مافوقه ، إذ قد يعرض للمفوق ما يجمله فائقاً ، كما لو كان الحديث عند مسلم مثلاً وهو مشهور فاصر عن درجة التواتر ، لكن حفته قرينة صار بها يفيد العلم ، فإنه يقدم على الحديث الذى يخرج به البخارى إذا كان فرداً مطلقاً ، وكما لو كان الحديث لذى لم يخرجاه من ترجمة وصفت بكونها أصح الأسانيد ، كالك من نافع عن ابن عمر ، فإنه يقدم على ما انفرد به أحدهما ، انتهى .

وحاصل كلامه أنه إنما يحكم بتقديم حديث غير صحيح البخارى ، إذا كان فى المرتبة العليا من جميع الجهات ، على حديث البخارى إذا كان فى المرتبة السفلى من جميع الجهات . ولا شك فى أن الأمور التى تجعل حديث غير البخارى فى المرتبة العليا من جميع الجهات ، وتقتضى رجحانه وتقديمه على حديث البخارى لم توجد فى حديث من الأحاديث التى رجحها الحنفية على أحاديث البخارى ، ولم يصرح أحد من الأئمة النقاد المتقدمين بتحققها فى حديث من أحاديث غيره التى تمسك بها الحنفية وقدموها ، كما لا يخفى على من له ممارسة بدلائل المسائل الاختلافية ، فجرد لإمكان وجود الأمور المقتضية للترجيح واحتمال تحققها ، لا يجدى شيئاً ولا يكفى لإثبات مارامه صاحب هذا التقرير .

وأما دعوى الحنفية أنهم إنما خالفوا أحاديث البخارى إذا وجدوا فى أحاديث غيره ما ترجحت به على أحاديث البخارى وفاقها ، فبطلانها ظاهر على من له خبرة بالمسائل الاختلافية فقد خالفوا غير قليل من الأحاديث المخرجة فى الصحيحين التى هى صريحة فى مقصودها ومحاكمة غير منسوخة بتأويلات فاسدة ، نصرة لمذهبهم .

وأما قوله : كما أن القياس ظنى ، لكن ما كان بعلة منصوصة فهو قطعى ، فقيه : أن هذا النوع من القياس أيضاً لم يقل به أحد أنكر القياس مطلقاً كما بين فى محله ، فكيف يكون قطعياً عنده .

وأما قوله : وكذا خبر الواحد ظنى ، لكن المحفوف بالقرائن قد يكون قطعياً ، فقيه : أن كون الخبر المختلف بالقرائن مفيداً للعلم اليقيني مما لا ننكره ، لكن لا يلزم منه أن يكون حديث غير البخارى أرجح من حديثه .

قال الحافظ فى النخبة وشرحها : وقد يقع فى أخبار الآحاد المنقسمة إلى مشهور وعزيز وغريب ما يفيد العلم النظرى بالقرائن على المختار خلافاً لمن أبى ذلك ، والخلاف فى التحقيق =

به ، بل عمله به يدل على كونه صحيحاً عنده ، وأمثال هذا الحديث ضعيفة عند المحدث المتأخر لوقوع الراوى الضعيف بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم هي

== لفظى لأن من جوز لإطلاق العلم قبده بكونه نظرياً وهو الحاصل عن الاستدلال ، ومن أبى الإطلاق خص لفظ العلم بالتواتر وماعده عنده ظنى ، لسكنه لا يبنى أن ما احتف بالقرائن أرجح مما خلا عنها . والخبر المحتف بالقرائن أنواع ، منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما مما لم يبلغ حد التواتر ، فإنه احتف به قرائن : منها جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرها ، وتلقى العلماء لكتابتيهما بالقول ، وهذا التلقى وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر ، إلا أن هذا يختص بما لم ينتقده (١) أحد من الحفاظ مما في الكتابين ، وبما لم يقع التضال (٢) بين مدلوليه مما وقع في الكتابين حيث لا ترجيح لاستجالة أن يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لأحدهما على الآخر وماعدا ذلك فالإجماع على تسامح صحته . فإن قيل : لما اتفقوا على وجوب العمل به لاعلى صحته منناه ، وسند المنع أنهم متفقون على وجوب العمل بكل ما صح ولو لم يخرج الشيخان ، فلم يبق للصحيحين فيها مزية والإجماع حاصل على أن لها مزية فيما يرجع إلى نفس الصحة . ومن صرح بإفادة ما أخرجه الشيخان العلم النظري الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائينى ، ومن أئمة الحديث أبو عبد الله الحميدى وأبو الفضل بن طاهر وغيرهما ؛ ويحتمل أن يقال المزية المذكورة كون أحاديثهما أصح (٣) الحديث ، انتهى .

(١) قلت الأحاديث المنتقدة أيضاً صحيحة داخلة تحت التلقى والإجماع على صحتها موجود فإن الانتقاد في أكثرها وارد على خصوصية السند والمتن وقد أجابوا عن ذلك بما جلوه هاء منشوراً حتى حكم المتقنون حكماً كلياً أن كل ما ضعف من أحاديثهما فهو مبنى على عطل ليست بقادحة .

(٢) قلت هذا الاستثناء غير مسلم به ، فإن المتناقضين وكلام الشارع متناقض عندنا وعدم الترجيح عند من فرض عدمه عنده كائناً من كان لا يدل على عدم الترجيح في نفس الأمر ، وعدم ظهور الجمع عند من لم يظهر له ذلك لا يدل على عدم وجود وجه الجمع في الواقع ، وربما يظهر كلا الأمرين عند من حكم بامتناعهما بحكم حاله فضلاً عن غيره ، وأيضاً الجهل بالتوفيق والنسخ لا ينافى العلم كما لا يخفى ، فالتناقض في الظاهر لا ينافى العلم بالمدلول .

(٣) قلت الإجماع على كون أحاديثهما أصح الأحاديث والتلقى لأحاديثهما بالقول وحده كاف لكونها مقطوعة الصحة والثبوت ، مفيدة للعلم اليقيني . قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوى : أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، انتهى . وأول من أنكر كون الإجماع مفيداً للعلم ابن الهمام مع تسليمه الإجماع على أصحية أحاديث الصحيحين ، ولما لم يكن هذا وإسماً مال تلميذه شارح التحرير إلى إنكار التلقى فقال لم يقع الإجماع على أن أحاديثهما أصح الصحاح ، وهو أول من خرق هذا الإجماع وسبه مخالفة أحاديثهما للذهب الحنفى . وقد بسط للرد على ابن الهمام وتلميذه صاحب دراسات اللبيب فعليك أن تراجع .

محيحة عند المجتهد المتقدم لأجل عمله به ، ولعدم وقوع الراوى الضعيف بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم . مثال جهل الراوى المتأخر ما رواه الترمذى

== وجملة الكلام أن كون خبر الواحد الخفوف بالقرآن مفيداً للعلم لا يقتضى ترجيح حديث غير البخارى على حديث البخارى ، بل يدل كلام الحافظ على خلاف ما رآه صاحب التقرير ، كما لا يخفى على من له أدنى تأمل .

وأما قوله : كما إذا صار الحديث الصحيح منسوخاً (إلى قوله) فلو سلطنا أن البخارى أصح الأحاديث ، لكن فيه المنسوخ والعمل بخلافه لا محالة ، انحل الإشكال وزال الاشتباه . ففيه : أن الكلام إنما هو في الحديث الغير المنسوخ لا المنسوخ ، فالتظير به هو في غير عمله ، فلا يلتزم إليه . مع أن الحنفية قد خالفوا أحاديث البخارى التى هى صريحة في مرادها بحكمة غير منسوخة ، بتأويلات باطلة وأهواء زائفة وآراء فاسدة ، حامية للمذهب . وهو ظاهر على من له أدنى اطلاع على المسائل الاختلافية .

وأما قوله : . وكذا لا يخفى على من له نظر في كتب الحديث أن أهل الحديث يصرحون بصحة حديث مع كون العمل على خلافه إجماعاً . فهو مردود على قائله ، فإن أئمة الحديث فاطية قد صرحوا وأمهروا بالعمل بالحديث الصحيح ، وقالوا لا يلتفت إلى قول أحد وراءه مع وجود السنة النبوية الصحيحة الثابتة « إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل » .

وأما قوله : الطريق الرابع أن الحكم بصحة الحديث إنما يكون بالاجتهاد لا بالتقطع ، فيمكن أن يخالف اجتهاده اجتهاد غيره في تصحيح الأحاديث ، إلخ . فباطل من وجوه :

الأول : أن تصحيح الحديث أو تضعيفه ليس من الأمور الاجتهادية ، فإن بناء هذا الحكم ليس على اجتهاد العلماء واستنباطاتهم ، كما يكون بناء الأحكام الشرعية الغير المنصوصة في الكتاب والسنة على اجتهاد الفقهاء واستخراجاتهم ، فصحة الحديث أو ضعفه يدور على أوصاف تقتضى هذا الحكم ، وهى من الأمور المحسوسة التى تدرك بالسمع والبصر . فكون الراوى ثقة أو ضعيفاً ، وكونه جيد الحفظ تام الضبط ، أو سبىء الحفظ قليل الضبط . وكذا معرفة المعاصرة بين الراوى والمروى عنه ، وثبوت اللقاء والسمع مثلاً ليس مما يحتاج فيه إلى الاجتهاد والقياس والظن والتخمين ، فبين اجتهادات الفقهاء وبين الحكم بصحة الحديث وضعفه بون بعيد ، فإن المحدث يجزم بصحة الحديث أو ضعفه إذا اختبر الحديث ويرى ما حكم عليه بصحة واجب العمل ، فقد اتفقوا على أنه يجب العمل بكل ما صح من الحديث بخلاف ما استنبطه الفقيه ، فإنه لا يجزم به ولا يحكم على سبيل الجزم بأنه يجب العمل بما استخرجه .

وأما اختلاف أئمة الحديث في حديث واحد ، فصحة بعضهم وضعفه البعض الآخر ، فلا يدل على كونه من الأمور الاجتهادية ، لأن هذا الاختلاف إنما ينشأ لأمر لا يرجع إلى الاجتهاد والقياس والظن .

فإنها : أن للحديث إسنادين مثلاً ، أحدهما ضعيف والآخر صحيح ، وبلغ بعضهم بالطريق الضعيف حكم عليه بالضعف ، وبلغ آخر بالطريق الصحيح جزم بصحته .

في جامعه قال : حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن يحيى إمام بنى تيم الله ، عن أبي ماجد ، عن عبد الله بن مسعود قال : سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشي خاف الجنازة ، فقال : « مادون الخلب فإن كان خيراً مجلتموه ، وإن كان شراً فلا يبعد إلا أهل النار . الجنازة متبوعة

== ومنها : أنه بلغ كل واحد منهما بسند ضعيف ، لكن اطلع واحد منهما على شواهده أو متابعاته ، فصححه أو حسنه لشواهده أو متابعاته ، ولم يطلع على هذه الشواهد والمتابعات الآخر ، فاستمر على تضعيفه .

ومنها : أنه وقف كل واحد منهما على شواهده أو متابعاته ، لكن ضعف من ضعفه بالنسبة إلى سند خاص و متن خاص .

ومنها : أنه ضعف الحديث لما رأى في سنده راوياً جرحه إمام من أئمة الجرح والتعديل ، ثم إنه رجم الإمام الجرح عن جرحه لما تفحص وبحث عن حاله مرة أخرى ، وتحقق عنده عدالته ، لكن لم يقف على رجوعه عن جرحه من ضعفه معتمداً على جرحه ، وكذا اختلافهم في حق راو واحد ، فإنه قد يكون لاختلاف كيفية السؤال ، وقد يكون لأنه لم يجد فيمن اختبره وبحث عن حاله ما يجرحه بسببه فوثقه لسلامته عن غوائل الجرح ، ثم إنه تفسير حاله وارتكاب أموراً تقتضى الجرح بجرحه ، وسمع منه أصحاب الجرح والتعديل كليهما ، أو سمع بعض أصحاب الجرح فقط فنقلوا عنه الجرح . وسمع البعض الآخر تمديله وتوثيقه فنقلوا التعديل مع أن التعديل كانا والجرح في زمانين . وقد يكون لأنه لم يقف الباحث عن حاله على ما يجرحه بسببه لتصور تصفحه ، فمدله ، ثم وقف إمام آخر على أوصاف فيه تقتضى جرحه لتصفحه التام وبمحة البالغ عن أحواله فيجرحه .

والثاني : أن مدار تصحيح الحديث على وجود الأوصاف المقتضية للتصحيح ، وهي : العدالة والضبط والإتقان واتصال السند والسلامة من الشذوذ والعلّة ، فإكان رواته في الدرجة العليا من العدالة والضبط ، وسائر الصفات التي توجب الترجيح ، كان أصح مما دونه . ومن المعلوم أن هذه الصفات المذكورة التي تدور عليها الصحة في كتاب البخارى أم وأشد منها في غيره ، وشرطه فيه أقوى وأسد ، فيمجرد إمكان مخالفة اجتهاده اجتهاد غيره في تصحيح الأحاديث لا يثبت صحة ما في غير الصحيح ، وضعف ما في الصحيح ، فضلاً عن الترجيح على ما فيه .

والثالث : أن تصحيح الحديث أو تضعيفه ، إنما يقبل لمن له عناية بعلوم الحديث ومهارة تامة وملكة قوية في معرفة الرجال وأحوال الرواة وعلل الحديث .

ومن الظاهر البين أن جميع من كانوا من أئمة الحديث على هذا الوصف قد رجحوا أحاديث صحيح البخارى على أحاديث سائر الكتب ، ولم يخالف اجتهادهم اجتهاد البخارى في تصحيح أحاديث جامعة ، بل وافقوه ، فجرد إمكان المخالفة لا يضر صحته ولا ينافي أصحيته فافهم . وهذان الجوابان بعد ثبوت ما ادعاه صاحب التقرير من أن الحكم بصحة الحديث إنما يكون بالاجتهاد لا بالقطع ودونه خراط القناد وقلل الجبال . أبو الفضل المباركمورى

ولا تتبع ، وليس معها من تقدمها » . فهذا الحديث ضعيف عند الترمذى وعند البخارى أيضاً ، كما ذكره الترمذى لوقوع أبى ماجد ، وهو رجل مجهول بينهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو صحيح عند أبى حنيفة لعمله به وعدم وقوع أبى ماجد بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم .

ومثال الراوى الضعيف المتأخر مارواه الترمذى أيضاً قال : حدثنا يحيى ابن موسى ، أخبرنا أبو معاوية ، أخبرنا خالد بن إياس ، ويقال خالد بن إياس ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبى هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهض فى الصلاة على صدور قدميه ، فهذا الحديث ضعيف عند الترمذى لوقوع خالد بن إياس ، وهو ضعيف متروك بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو صحيح عند أبى حنيفة لعمله به ، ولعدم وقوع خالد بن إياس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : قد عرفت فيما تقدم أن عمل المجتهد على حديث ليس تصحيحاً له فعمله به لا يدل على أنه كان صحيحاً عنده ، لإمكان أن يكون ذلك منه احتياطاً أو لدليل آخر وافق ذلك الخبر . قال الحافظ بن الصلاح : إن عمل العالم أو فتياه على وفق حديث ليس حكماً منه بصحة ذلك الحديث ، وكذلك مخالفته للحديث ليست قدحاً منه فى صحته ولا فى روايته والله أعلم .

ومنها أن الشيخ عبد الحق الدهلوى قال فى اللغات : عدم صحة أحاديث الضربتين فى زمن الأئمة الذين استدلوا بها محل منع ، إذ يحتمل أن تطرق الضعف والوهن فيها بعدهم من جهة لين بعض الرواة الذين رووها بعد زمن الأئمة . فالتأخرون من المحدثين الذين جاءوا بعدهم أوردوها فى السنن دون الصحاح ، فلا يلزم من وجود الضعف فى الحديث عند المتأخرين وجوده عند المتقدمين . مثلاً رجال الإسناد فى زمن أبى حنيفة كان واحداً من التابعين يروى عن الصحابى أو اثنين أو ثلاثة إن لم يكونوا منهم ، وكانوا نقات من أهل الضبط والإتقان

ثم روى ذلك الحديث من بعده من لم يكن في تلك الدرجة فصار الحديث عند علماء الحديث مثل البخارى ومسلم والترمذى وأمثالهم ضعيفاً ، ولا يضر في الاستدلال عند أبى حنيفة فتدبر . وهذه نكتة جيدة انتهى كلام الشيخ .
قلت : قد تدبرنا فعلما أنه لا يثبت بهذه النكتة صحة أحاديث الضربتين الضعيفة البتة .

أما أولاً : فلأننا سلمنا أنه محتمل أن يتطرق الضعف في أحاديث الضربتين بعد زمن الإمام أبى حنيفة وغيره من الأئمة المتقدمين القائلين بالضربتين ، ولكن هذا احتمال محض ؛ وبالاختلال لا يثبت صحة هذه الأحاديث الضعيفة التي ثبت ضعفها عند المتأخرين من حفاظ الحديث ، الماهرين بفنون الحديث ، مثل البخارى ومسلم والترمذى وأمثالهم .

وأما ثانياً : فلأننا لانسلم أن من قال بالتيمم بالضربتين ، كالإمام أبى حنيفة وغيره ، استدل بهذه الأحاديث الضعيفة حتى يثبت باستدلاله بها صحتها ، بل نقول محتمل أن هذه الأحاديث الضعيفة لم تبلغه ، وإنما استدل ببعض آثار الصحابة رضى الله عنهم ، فلم يثبت استدلاله بهذه الأحاديث الضعيفة لا يثبت بالنكتة المذكورة صحة هذه الأحاديث الضعيفة .

وأما ثالثاً : فلأنه لو سلم أنه استدل بهذه الأحاديث الضعيفة ، فعلى هذا التقدير أيضاً لا يلزم صحتها لجواز أنه لم يبلغه في هذا الباب غير هذه الأحاديث الضعاف فاستدل بها وعمل بمقتضاها مع العلم بضعفها . قال النووى في التقريب : وعمل العالم وفتياه على وفق حديث ليس حكماً بصحته ولا مخالفته قدح في صحته ولا في رواته . قال السيوطى في التدريب : وقال ابن كثير : في القسم الأول نظر إذا لم يكن في الباب غير ذلك الحديث ، فتعرض للاحتجاج به في فتياه أو حكمه ، أو استشهد به عند العمل بمقتضاه . قال القارى : والجواب أنه لا يلزم من كون ذلك الباب ليس فيه غير هذا الحديث أن لا يكون ثم دليل

آخر من قياس أو إجماع ، ولا يلزم المذنبى أو الحاكم أن يذكر جميع أدلته بل ولا بعضها ، وأعل له دليلاً آخر ، واستأنس بالحديث الوارد فى الباب ، وربما كان يرى العمل بالضعيف وتقديمه على القياس انتهى .

وأما رابعاً : فلأن هذه المكتبة ليست بحيدة بل هى فاسدة ، فإن حصلها أنه لا يلزم من وجود الضعف فى الحديث فى الزمن المتأخر وجوده فيه فى الزمن المتقدم . وعلى هذا يلزم صحة كل حديث ضعيف ثبت ضعفه فى الزمن المتأخر لضعف بعض رواته ، فإن الراوى الضعيف إما أن يكون تابعياً أو غيره ممن دونه . فعلى الأول : يقال إن الحديث كان فى زمن الصحابة صحيحاً ، والضعف إنما حدث فى زمن التابعى . وعلى الثانى يقال : إن الحديث كان صحيحاً فى زمن التابعى والضعف إنما حدث فى زمن غير التابعى ممن دونه ، واللازم باطل ، فاللزوم كذلك ، فتدبر وتفكر .

ومنها : ما ذكره الشيخ العلامة محمد الملقب بالمعين فى كتابه « دراسات اللبيب » : ومن الإغراب البديع معارضة حديث الرفعات من أكثر الحنفية ، بما حكى ابن عيينة أنه اجتمع أبو حنيفة مع الأوزاعى بمكة فى دار الحنطيين ، فقال الأوزاعى : ما بالك لا ترفعون عند الركوع والرفع منه ؟ قال لأجل أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه شيء . فقال الأوزاعى : كيف لم يصح ، وحدثنى الزهرى عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ، وعند الركوع وعند الرفع منه ؟ فقال أبو حنيفة : حدثنا حماد عن إبراهيم ، عن علقمة عن الأسود ، عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يرفع يديه إلا عند افتتاح الصلاة ثم لا يعود بشيء من ذلك . فقال الأوزاعى : أحدثك عن الزهرى عن سالم عن أبيه ، وتقول حدثنى حماد عن إبراهيم ؟ فقال أبو حنيفة : كان حماد أفتقه من الزهرى وكان إبراهيم أفتقه من سالم ، وعلقمة ليس بدون ابن عمر فى الفقه ،

وإن كان لابن عمر صحبة وله فضل صحبة ، وللأسود فضل كثير ، وعبد الله
عبد الله . قال ابن الهمام : فرجح بفقهِه لرواية كارجح الأوزاعي بعلم الإسناد
اتهمى . وذلك لإغراب من وجوه فذكرها .

ومنها : أن هذه الحكاية عن ابن عيينة معلقة ، ولم أر من أسندها ،
ومن عنده السند فليأت به حتى ننظر في رجاله . والمعلقات من أمثالها ليس من
الاحتجاج في شيء ، ولهذا لم يتعرض لها الحافظ الزيلعي في تخريج الهداية مع
استيفائه حجج المسألة من كل قوى وضعيف يعتبر به ويشهد له . وذلك لأن
المعلق من غير الجامع الصحيح كما لا يحتج به ، لا يصلح للاعتبار والشهادة مطلقاً
وليس في ذلك كالأضعاف التي تنقسم إلى ما يعتبر بها ، وإلى ما لا يعتبر . ومن
هذا سقط ما أشار إليه ابن الهمام من الاعتبار والشهادة بقوله ، ويؤيد صحة هذه
الزيادة ، يعني زيادة بعض الرواة في حديث ابن مسعود ، ثم لا يعود رواية أبي
حنيفة من غير الطريق المذكور ، وذلك أنه اجتمع مع الأوزاعي بمكة في دار
الحناطين كما حكى ابن عيينة إلى آخرها لما عرفت من تعليقها وحكم التعاليق .

ومنها : أن فقه الرواة لا أثر له في صحة الروى وإنما مدارها على العداة
والضبط ، وكل ما اشترط في صحة الحديث ، إذ قلة الفقه لا توجب الوهن في
شرائط التحمل ، وما يلزمه الوثوق بالرواية ، وإذا اتقى ذلك بقى العلو لسند
ابن عمر مع ماله من الصحة . والحنفية لا يمتقدون أيضاً أن قلة فقه الراوى مما
يتطرق به الوهن إلى مرويه ، بل يرون أن رواية قليل الفقه من الصحابة إذا
خالفها القياس من كل وجه ، يقدم القياس عليها ، من غير أن يتطرق عندهم
وهن بعدم فقه الراوى في صحة مرويه ، أو يحصل زيادة وثوق بفقهِه الراوى ،
لصحة مرويه من مروى من دونه في الفقه ، وما ذهبوا إليه من تقديم القياس
على رواية ، مثل أبي هريرة وأنس بن مالك وجابر بن سمرة ، وهم عندهم ممن
يقول فقههم من الصحابة قد وقع عليهم بذلك الطعن الشديد ، لاسيما في حكمهم

على أبي هريرة رضى الله عنه بقلة الفقه ، حيث نسبوهم بعظم الجسارة بهذا القول . ثم ذكر صاحب الدراسات ههنا كلاماً طويلاً وهو مفيد نافع جداً ، فعليك أن تراجعهُ .

ومنها : ما قال صاحب الدراسات في الدراسة السابعة : اعلم سدك الله سبحانه على سواء السبيل ، وأذاقك حلاوة صفوة الدليل ، أنك إذا عرفت ما قدمنا في المباحث السابقة من أنه لا حجة لأحد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وترسخ أساس ما ينفاه من الدلائل ؛ علمت أنه كما يجب ترك قول إمام واحد يخالف بالحديث . كذلك يجب ترك قول مائة إمام مثلاً إذا كان مخالفاً بالحديث الصحيح . فلو وجدنا حديثاً صحيحاً خالفه الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ، وجب علينا ترك أقوالهم فوراً بعين ما ذكرنا من الدراسات المتقدمة إلى أن يظهر عندنا معارضة منهم لهذا الحديث بحديث آخر رجحوه عليه ، أو جواب يسترون به عن ورود الحديث حجة عليهم ، واحتمال أنه لم يبلغهم الحديث كائن ههنا أيضاً ، ولو على ضعف لاستيفاء المذاهب الأربعة أكثر ما ثبت من السنة الصحيحة .

وكذلك احتمال أن واحداً منهم أو أكثر أخذ بهذا الحديث بعد العلم به في قوله الجديد ، ورجع عما خالفه لم يرتفع بعدم نقله إلينا ، بل ولا بعد وصول ذلك إلى أتباعه جميعاً والشافعى لا يتحقق لقوله خلاف بالحديث الصحيح بعدما قال وصح عنه : إذا وجد الحديث الصحيح فهو مذهبي . وبهذا القول أتخذ أصحابه ، فينسبون إليه ما ثبت في الصحيح أنه مذهبه ، وذلك في عدة مواضع ، وكذلك الأئمة الثلاثة صح عنهم ما صح عن الشافعى ، لكن أتباعه قد خصوا من بين أتباعهم بإقرار ذلك وترك ما خالف الحديث من أقواله . وعلى كل حال نعتقد أن للأئمة الأربعة أعذاراً موجهة عن هذا الحديث ، وذلك مما أوجب حسن الظن إليهم ، لا ترك الحديث لقولهم ، فيعمل بالحديث ويترك

قولهم . وذلك لو تحققت الأمر على ما هو عليه ؛ تركت أفواههم بقولهم عند صحة الحديث ، أنه يجب ترك قولهم ، وخلاف الأئمة الأربعة ليس مما عد دليلاً على علة خفية في الحديث ، بل ولا خلاف أكثر منهم من العلماء ، ولا عدم أخذهم للحديث إذا ثبت من حذاق الفن الحكم عليه بالصحة أو بالحسن . وليس أحد من الحديثين يلتفت في صحة الحديث وحسنه إلى اشتراط أخذ أهل العلم له . وأما ما استمر عليه دأب الإمام الجليل أبي عيسى بن عيسى بن سورة الترمذى في أكثر الأحاديث من قوله ، والعمل على هذا عند أهل العلم أو أكثره ، أو بعضه يأتي به بعد الفراغ عن الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن أو بهما ، أو غير ذلك مما يحكم به على اصطلاحه ، فهو ليس عنده مما يشترط في صلب ما حكم به .

ولاشك في أن كون الحديث معمولاً به عند الصحابة ومن بعدهم ، مما يؤيد أمر ثبوته . وليس الكلام في ذلك ، وإنما الكلام في أنه ليس مما يشترط في الحسن والصحة ، حتى إذا لم يأخذ به أجلة القوم منهم ، يعد ذلك معمولاً ، وإن كان الترمذى يرى ذلك فهو مما اختص به على خلاف جماهير العلماء .

قلت : قول صاحب الدراسات (أما ما استمر عليه دأب الإمام أبي عيسى الترمذى في أكثر الأحاديث من قوله ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، أو أكثره أو بعضه (إلى قوله) فهو ليس عنده مما يشترط في صلب ما حكم به) هو الظاهر ، وهو الحق والصواب .

الفصل الحادى والأربعون

في تذكرة كتب الحديث القامية النادرة وبيان أمكنة وجودها

ليستفيد منها من استطاع إليه سبيلاً

فمنها : « صحيح بن حبان » للحافظ أبى حاتم محمد بن حبان البستى ، المتوفى سنة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلاثمائة . ويوجد هذا الكتاب فى مواضع عديدة ، فمسخة صحيحة نفيسة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، فى خزانة الكتب الجرمنية ، وقد كتب الحافظ على هامشها حواشى مفيدة نافعة جداً . والمجلد الأول منه فى خزانة الكتب المحمودية بالمدينة المنورة .

ومنها : « صحيح ابن خزيمة » للحافظ الإمام أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى ، المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة .

يوجد هذا الكتاب أيضاً فى مواضع ، فمسخة كاملة منه موجودة فى الخزانة الجرمنية ، لكن المجلد الأول منها ناقص ، والمجلدان الأخيران منها سالمان عن النقص ، وقد كتب الحافظ ابن حجر على هامشها أيضاً حواشى نافعة .

ومنها : « صحيح أبى عوانة » للحافظ أبى عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفراينى النيسابورى الأصل ، المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة . ويوجد هذا الكتاب أيضاً فى مواضع ، فمسخة كاملة منه مكتوبة بخط يحيى بن نعيم الأنصارى ، موجودة فى الخزانة الجرمنية .

ونسخة صحيحة نفيسة منه موجودة فى خزانة الكتب للعلامة أبى الطيب شمس الحق العظيم آبادى ، مصنف « غاية المقصود وعون المعبود » رحمه الله تعالى وغفر له ، وقد نقلت من هذه النسخة المباركة بعض الروايات فى رسالتى « المقالة الحسنى فى سنبة المصاحفة باليد اليمنى » .

ومنها : « الصحيح المنتقى » للحافظ أبى على سعيد بن عثمان بن سعيد بن

السكن البغدادي ، المتوفى سنة ٣٤٣ ثلاث وخمسين وثلاثمائة . لم أقف على وجوده إلا في الخزانة الجرمنية ، فنسخة منه مكتوبة بخط الحافظ السيوطي موجودة فيها .

ومنها : « صحيح الإسماعيلي » وهو مستخرج على صحيح البخاري ، للحافظ الإمام أبي بكر بن أهيم بن إسماعيل الجرجاني ، المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلاثمائة .

نسخة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، موجودة في الخزانة الجرمنية ، وقد اختصر الحافظ هذا الكتاب وخلصه وسماه « المنتقى » .

ومنها : « المستخرج على صحيح مسلم » للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق المذكور .

نسخة صحيحة من هذا الكتاب ، مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « المستخرج لابن منده » وهو الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة ٤٧٠ سبعين وأربعمائة .

نسخة صحيحة منه مصححة من الحافظ ابن حجر ، مكتوبة بخط عمر بن يحيى المصري ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها « المستخرج » لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ، نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم الأندلي ، مصححة من الحافظ السيوطي ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مسند ابن أبي أسامة » وهو الإمام الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، أبو محمد التميمي البغدادي ، المتوفى سنة ٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين ، ومسنده هذا مرتب على الشيوخ لا على الصحابة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : «مسند ابن أبي عمرو» وهو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني الدراوردي ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الملا علي القاري ، موجودة في الخزانة الجرمنية .
ومنها : «مسند الطيالسي» وهو الإمام سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي البصري ، المتوفى سنة ٢٠٤ أربع ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم الأندلسي ، موجودة في الخزانة الجرمنية .
ومنها : «مسند أبي عوانة» وهو الحافظ يعقوب بن إسحاق اللذكوري . نسخة كاملة من هذا الكتاب ، مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : «مسند ابن أبي شيبه» وهو الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه ، إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي ، المتوفى سنة ٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين ، وهو كتاب كبير . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطي موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : «مسند أبي يعلى» وهو الحافظ أحمد بن علي بن المثنى ، الموصلي التيمي المتوفى سنة سبع وثلاثمائة . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكاني ، موجودة في الخزانة الجرمنية . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ص ٢٧٦ ج ٢ قال السمعاني : سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول : قرأت المسانيد كمسند العدني ومسند ابن منيع وهي كالأنهار ، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار .

ومنها : «مسند بقي بن مخلد القرطبي» ، المتوفى سنة ٧٧٢ اثنين وسبعين وسبعائة ، نسخة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية .

قال في كشف الظنون : مسند الإمام أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي الحافظ ، المتوفى سنة ٧٧٢ اثنين وسبعين وسبعائة . قال ابن حزم : روى فيه عن

ألف وثلاثمائة صحابي ونيف ، رتبته على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله انتهى .

ومنها : « مسند البزار » وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ، المتوفى سنة ٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين . ونسخة صحيحة حسنة كاملة من هذا الكتاب ، مكتوبة بخط الحافظ الهيثمى ، موجودة فى الخزانة الجرمنية ، وقد كانت هذه النسخة عند الحافظ ابن حجر ومسند البزار هذا معلل .

ومنها : « مسند الفردوس » وهو عبارة عن فردوس الأخبار للدبلى ، وهو الحافظ شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فناخسرو الدبلى ، المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسة ، نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطى ، موجودة فى الخزانة الجرمنية . قال صاحب الكشف : « فردوس الأخبار بما تاور الخطاب الخرج على كتاب الشهاب » فى الحديث ، لأبى شجاع شيرويه بن شهر دار بن بشرويه بن فناخسرو الهمدانى الدبلى أوله : إن أحسن ما نطق به الناطقون الخ ، ذكر فيه أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث ، وذكر فيه أنه أورد القضاء فيه أيضاً عشرة آلاف حديث ، وذكر فى الفردوس روايتها ورتبها على حروف المعجم مجردة عن الأسانيد ، ووضع علامات مخرجه بجانبه ، وعدد رموزه عشرون ، واقتفى السيوطى أثره فى جامعه الصغير ، ثم جمع ولده الحافظ شهر دار ، المتوفى سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسة أسانيد كتاب الفردوس ورتبها ترتيباً حسناً فى أربع مجلدات ، وسماه « مسند الفردوس » انتهى بلفظه .

ومنها : « المسند الكبير » للإمام محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الصحيح . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن تيمية ، موجودة فى الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مسند عبد بن حميد » بن نصر الإمام الحافظ السكشى ، المتوفى

سنة ۲۴۹ تسع وأربعين ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكاني ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مسند الحميدي » وهو الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي السبكي ، المتوفى سنة ۲۱۹ تسع عشرة ومائتين .
والحميدي هذا غير الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين . نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر في أحد عشر جزءاً موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مسند الخوارزمي » وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني ، المتوفى سنة ۴۲۵ خمس وعشرين وأربعمائة . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام يحيى بن ناصر موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مسند ابن أبي عاصم » وهو الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو النبيل أبي عاصم الشيباني ، المتوفى سنة ۲۸۷ سبع وثمانين ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ المنذري ، موجودة في الخزانة الجرمنية . قال في كشف الظنون : وهو كبير نحو خمسين ألف حديث انتهى .
ومنها : « مسند ابن جميع » أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع ، المتوفى سنة ۴۰۲ اثنتين وأربعمائة . نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، موجودة في الخزانة الجرمنية . وقد كتب الحافظ علي هامش هذه النسخة حواشي مفيدة .

ومنها : « مسند ابن راهويه » وهو الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الخنظلي المعروف بابن راهويه الروزي ، المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطي ، موجودة في الخزانة الجرمنية . وللحافظ الذهبي تصنيف في نقد رجال هذا

الكتاب ، ونقله السيوطى على هامش هذه النسخة .

ومنها : « مسند الإمام أبى إسحاق إبراهيم بن نصر الرازى » ، المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلاثمائة ، نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام السيوطى ، موجودة فى الخزانة الجرمنية ؛ قال صاحب كشف الظنون : وللإمام أبى إسحاق إبراهيم بن نصر الرازى ، المتوفى فى حدود سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (مسند) فى نيف وثلثين جزءاً قاله الخليلى انتهى .

ومنها : « مسند أبى هريرة » للإمام المحدث أبى إسحاق إبراهيم بن حرب العسكري السمسار ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط العلامة الإمام ابن تيمية ، موجودة فى الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مصنف ابن أبى شيبة » للإمام الحافظ أبى بكر عبد الله بن محمد ابن أبى شبة العبسى ، المتوفى سنة ٢٣٥ خمس وثلثين ومائتين .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطى ، موجودة فى الخزانة الجرمنية . ومجلدان كاملان من هذا الكتاب ، موجودان فى المكتبة الحمودية بالمدينة المنورة .

قال فى كشف الظنون : مصنف فى الحديث للإمام أبى بكر عبد الله المذكور وهو كتاب كبير جداً ، جمع فيه فتاوى التابعين ، وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، على طريقة المحدثين بالأسانيد ، مرتباً على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه ، ولعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى أحد الأعلام ، المتوفى سنة ٢١١ إحدى عشرة ومائتين ، وهو أصفه رمن مصنف ابن أبى شيبة ، وهو كذلك مرتب على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه ، ولأبى على الحافظ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى ، المتوفى سنة ٣٥٣ ثلاث وخمسين وثلاثمائة انتهى .

ومنها : « مصنف عبد الرزاق » ، وهو الإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، المتوفى سنة ٢١ إحدى عشرة ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب ، مكتوبة بخط الإمام الشوكاني موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « مصنف ابن السكن » وهو الإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المذكور في كلام صاحب الكشف . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام السيوطي ، موجودة في الخزانة الحرمية .

ومنها : « معجم ابن قانع » وهو الإمام الحافظ أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي ، المتوفى سنة ٣٥١ إحدى وخمسين وثلاثمائة . نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية ، وهي مكتوبة بخط الإمام الشوكاني .

ومنها : « معجم أبي نعيم الأصفهاني » وهو الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ، وهو معجم شيوخه ، قال في كشف الظنون : وجمعه الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الغرناطي ، المعروف بابن مسدي ، المتوفى سنة ٦٦٣ ثلاث وستين وستمائة في ثلاث مجلدات ، وهو كثير الفوائد ، إلا أنه لا يكاد يذكر أحداً من الأعيان إلا ثلاثة انتهى مافي الكشف . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الحافظ المنذري ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « سنن أبي مسلم » الكشي وهو الإمام الحافظ إبراهيم بن عبد الله ابن مسلم البصري ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية ، وهي مكتوبة بخط الشيخ يحيى أفندي . ومنها : « السنن الكبيرة » للإمام النسائي . نسخة كاملة منها مكتوبة بخط الإمام السيوطي ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

ومنها : « سنن سعيد بن منصور » ، وهو الحافظ سعيد بن منصور الخراساني ، المتوفى سنة ٢٢٧ سيع وعشرين ومائتين ، نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية ، وهي مكتوبة بخط الإمام الشوكاني .

ومنها : « مبسوط في الحديث » للامام البخاري ، وهو مكتوب بخط الحافظ ابن منده ، نسخة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية ، قال في كشف الظنون : مبسوط في الحديث للامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ذكره الخليلي في الإرشاد ، وأن وهب بن سليم رواه عنه في كتاب اللعل ، وذكره أبو القاسم ابن منده أيضاً ، وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله ابن حمدون ، عن أبي محمد عبد الله بن الشرقي عنه انتهى .

ومنها : « المختارة في الحديث » للامام الحافظ ضياء الدين المقدسي . نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية ، وهي مكتوبة بخط الحافظ ابن كثير .

ومنها : « كتاب الملل » للامام الدارقطني ، نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر ، موجودة في الخزانة الجرمنية .

قد تم الباب الأول بعون الله وحسن توفيقه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثاني

في فوائد خاصة متعلقة بالإمام الترمذى وجامعه

وفيه سبعة عشر فصلا

الفصل الأول

في ترجمة الإمام الترمذى رحمه الله تعالى

قال الحافظ ابن الأثير في جامع الأصول : هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى ، الحافظ المشهور ،
مصنف « الجامع » و « كتاب العلل الكبير » و « الشمائل » أحد الأئمة الذين
يقتدى بهم في علم الحديث وأحد العلماء الحفاظ الأعلام ولد سنة مائتين انتهى .
وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : أحد الأئمة ، طاف البلاد ، وسمع خلقا
من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين ، وقد ذكروا في هذا الكتاب : روى
عنه أبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزى التاجر ، والهيثم بن كليب
الشاشى ، ومحمد بن محبوب أبو العباس المحبوبى المروزى ، وأحمد بن يوسف
النسفى ، وأبو الحارث أسد بن حمدويه ، وداود بن نصر بن سهيل البرزوى ،
وعبد بن محمد بن محمود النسفى ، ومحمود بن نمير وابنه محمد بن محمود ، ومحمد بن
مكى بن نوح ، وأبو جعفر محمد بن سفيان بن النضر النسفيون ، ومحمد بن
المنذر بن سعيد الهروى ، وآخرون انتهى .

وقال العلامة البقاعى في الكشف : أصله من مرو ، وانتقل جده منها أيام

الليث بن السيار ، واستوطن مدينة ترمذ ، وولد بها ونشأ انتهى . وقال الحافظ
الذهبي في تذكرة الحفاظ : سماع الترمذى قتيبة بن سعيد ، وأبا مصعب ، وإبراهيم
ابن عبد الله الهروى ، وإسماعيل بن موسى السدى ، وسويد بن نصر ، وعلى بن
حجر ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وعبد الله بن معاوية الجمحي
وطبقتهم ، وتفقه في الحديث بالبخارى .

قلت : وسمع الترمذى من الإمام مسلم صاحب الصحيح أيضاً ، لكن لم
يرو في جامعه عنه إلا حديثاً واحداً . قال الذهبي في التذكرة في ترجمة الإمام
مسلم : روى عنه الترمذى حديثاً واحداً انتهى .

وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذى : لم يرو المصنف في كتابه شيئاً عن
مسلم صاحب الصحيح إلا هذا الحديث ، يعنى حديث : « احصوا هلال شعبان
لرمضان » . وهو من رواية الأقران ، فإنهما اشتركا في كثير من شيوخهما ؛
انتهى كلام العراقي . قال الذهبي : حدث عن مكحول بن الفضل ، ومحمد بن
محمود بن عنبر ، وحماد بن شاكر ، وعبد بن محمد النسفيون ، والهيثم بن كليب
الشاشي ، وأحمد بن علي بن حسنويه ، وأبو العباس الجبوبي ، وخلق سوام .
قلت : وحدث عن الإمام البخارى أيضاً حديثين ، أحدهما حديث ابن
عباس في قول الله عز وجل : (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها)
قال اللينة : النخلة ، الحديث . قال الترمذى بعد إخرجه في تفسير سورة الحشر :
سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث انتهى . والثاني حديث أبي سعيد :
« يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك » . قال الترمذى
بعد إخرجه في مناقب عليّ : قد سمع محمد بن إسماعيل مني هذا الحديث انتهى .
قال الذهبي : قال ابن حبان في كتاب الثقات : كان أبو عيسى ممن جمع وصنف
وحفظ وذاكر . وقال أبو سعيد الإدريسي : كان أبو عيسى يضرب به المثل في
الحفظ . وقال الحاكم : سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى فلم يخلف

بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ. والورع والزهد ، بكى حتى عمى ، وبقي
ضريراً سنين . قال وقيل إن بعض الحديثين امتحن أبا عيسى بأن قرأ له أربعين
حديثاً من غرائب حديثه ، فأعادها من صدره ، فقال : ما رأيت مثلك انتهى .
وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الإدريسي : كان الترمذي أحد
الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف
رجل عالم متقن ، كان يضرب به المثل في الحفظ . قال الإدريسي : فسمعت
أبا بكر بن أحمد بن محمد بن الحارث المروزي الفقيه يقول ، سمعت أحمد بن
عبد الله بن داود يقول ، سمعت أبا عيسى الترمذي يقول : كنت في طريق
مكة وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ ، فمر بنا ذلك الشيخ ،
فسألت عنه فقالوا فلان ، فرحت إليه وأنا أظن أن الجزأين معي ، وإنما حملت
معي في محلي جزأين غيرها شبههما ، فلما ظفرت سألته السماع ، فأجاب وأخذ
يقرأ من حفظه ، ثم لمح فرأى البياض في يدي ، فقال : أما تستحي مني ،
فقصصت عليه القصة ، وقلت له : إني أحفظه كله ، فقال : اقرأ فقرأته عليه
على الولاة . فقال : هل استظهرت قبل أن تجيء إلى ؟ قلت : لا ، ثم قلت له :
حدثني بغيره ، فقرأ على أربعين حديثاً من غرائب حديثه ، ثم قال : هات ،
فقرأت عليه من أوله إلى آخره ، فقال : ما رأيت مثلك انتهى .

قلت : هذه القصة هكذا مذكورة في تذكرة الحفاظ وغيرها من كتب
الرجال والتراجم ، وقد ذكر هذه القصة صاحب العرف الشدى ، فسخها ، فإنه
قد زاد فيها من عند نفسه ونقص وغير ، فقال : وله مناقب في الحفظ ، منها أنه
سافر للحج فلقية بعض الحديثين في الطريق والتمس منه التحديث ، قال الشيخ :
جىء بالقلم والدواة فالتمس الترمذي فلم يجدهما ، فجلس بين يدي شيخه وجعل
يحر أصبعه على القرطاس ، وأخذ الشيخ في التحديث ، وروى له قريب ستين
حديثاً ، فإذا وقع نظر الشيخ على القرطاس فوجده خالياً صافياً ، فغضب على

الترمذی وأخذ يقول : إنك تضعيم أوقاني ؛ فقال الترمذی : حفظت الأحاديث ؟
فقرأ الأحاديث المسموعة انتهى . فانظر كيف مسخ صورة هذه القصة بزيادة
ونقص وتغيير وتبديل .

وقله صاحب الطيب^(۱) الشذی ، فنقاها عنه هكذا ، فالعجب من المقلد
والمقلد كيف اجترأ على مسخها وتحريفها ولم يراجعا كتب الرجال .
وقال فيه قال أبو الفضل البيهقي : سمعت نصر بن محمد الشيركوهي يقول ،
سمعت محمد بن عيسى الترمذی يقول ، قال لي محمد بن إسماعيل : ما انتفعت بك
أكثر مما انتفعت بي . وقال العلامة الشاه عبد العزيز الدهلوی في بستان الخدين :
ترمذی شاكر درشيد بخاری است وروش أورا آموخته واز مسلم وأبي داود
وشيوخ ایشان نیز روایت دارد دور بصره وکوفه وواسط وری وخراسان وحبجاز
سألهما در طلب علم حدیث بسر برده و تصانیف بسیار درین فن شریف ازوی
یادکار است و این جامع بهترین آن کتب است و بلکه ببعضی وجوه و حیثیات
از جمیع کتب حدیث خوب تر واقع شده و ترمذی را خلیفه بخاری گفته اند
و تورع و زهد بحدی داشت که فوق آن متصور نیست بخوف الهی بسیار کریمه
وزاری کرد و نا بینا شد انتهى ماخصه .

قلت أجل تصانیفه وأنفعا هو کتابه الجامع ، وفي آخره کتاب العلل ،
وقد جمع فيه فوائد حسنة لا یخفی قدرها علی من وقف علیها . ومن تصانیفه :
« العلل السکبر » وهو مستغن عن التوضیف ، وفيه معظم النقل
عن شیخه البخاری .

ومنها : « شمائل النبی صلی الله علیه وسلم » وهو أحسن الکتب المؤلفة
فی هذا الباب کثیر المیامن والبرکات . وقال الشیخ عبد الحق فی أشعة اللمعات :
وخواندن ان برای مهمات مجرب ا کابر است انتهى .

(۱) هكذا ورد بالأصل ، ولعله أراد صاحب العرف الشذی . (المصحح)

وله كتاب جليل في التفسير .

وله من التصانيف التاريخ والزهد والأسماء والسكنى كما في التدريب . قال ابن خلكان قال السمعاني : توفي بقرية بوغ في سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ، وذكره في كتاب الأنساب في نسبة البوغى ، وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها عين معجمة : وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها انتهى .

وقال في ترجمة أبي جعفر بن محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى ، قال السمعاني في نسبة الترمذى : هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون ، والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة ، بعضهم يقول بفتح التاء ، وبعضهم يقول بضمها ، وبعضهم يقول بكسرها ، والتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم ، والذى كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً . والذى يقوله المتفوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه . هذا كله كلام السمعاني . وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر ؟ فقال : بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب ، انتهى كلام ابن خلكان .

وفي بستان المحدثين ، والمراد بلفظ ما وراء النهر هو نهر بلخ انتهى . وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ، قال شيخنا ابن دقيق العيد : وترمذ بالكسر : هو المستفيض حتى يكون كالماتر . وقال مؤتمن الساجي ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى يقول : هو بضم التاء انتهى . والسلمى نسبة إلى بنى سليم بالتصغير قبيلة من خيولان ، ذكره ابن عساكر ، وسورة بفتح السين وسكون الواو وبعدها راء مهملة : اسم جد الترمذى .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الإمام أبا عيسى الترمذى ، إمام مشهور ثقة ، حافظ متقن متفق عليه . قال الحافظ في التقریب : أحد الأئمة ثقة حافظ انتهى . وقال الحافظ

أبو يعلى : محمد بن عيسى بن سورة بن شداد ، الحافظ ثقة متفق عليه ، له كتاب في السنن ، وكلام في الجرح والتعديل . روى عنه ابن محبوب وأجلاء بمرور . وسمعنا سننه من بعض المرارزة عن ابن محبوب عنه ، وهو إمام مشهور بالأمانة والعلم والديانة انتهى .

والعجب من ابن حزم أنه لم يعرف الترمذى وقال هو مجهول ، فرد عليه المحققون من أهل العلم بالحديث . قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال : محمد بن عيسى بن سورة الحافظ النعم ، أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع ، ثقة مجمع عليه ، والاتفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه في الفرائض من كتاب « الاتصال » إنه مجهول ، فإنه ما عرف ولا درى بوجود الجامع والعلل التي له انتهى . وقال في « سير النبلاء » في ترجمة الحافظ ابن حزم بعد ما ذكر مناقبه ومعائبه مالفظة : وإني أنا أميل إلى محبة أبي محمد لمحبهته بالحديث الصحيح ومعرفته به ، وإن كنت لأواقفه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في الأصول والفروع ، وأقطع بخطئه في غير مسألة ، ولكن لا أكفره ولا أضلله ، وأرجو له العفو والمسامحة ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علمه . ورأيت ذكرا قول من يقول أجل المصنفات الموطأ ، فقال بل أولى الكتب بالتمظيم صحيحا البخارى ومسلم ، وصحيح ابن السكن ، ومفتى ابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن أصبغ ، ثم بعدها كتاب أبي داود ، وكتاب النسائى . ومصنف القاسم بن أصبغ ، ومصنف أبي جعفر الطحاوى ، قلت ما ذكر سنن ابن ماجه ولا جامع أبي عيسى الترمذى ، فإنه مارآهما ولا أدخلها إلى الأندلس إلا بعد موته ، انتهى ما في سير النبلاء .

قلت : ولم يكن عند الحافظ أبي بكر البيهقي ، أيضاً جامع الترمذى . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمته مالفظة : ولم يكن عنده سنن النسائى ، ولا جامع الترمذى ، ولا سنن ابن ماجه ، بلى كان عنده الحاكم فأكثر عنه انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الخليلى ثقة متفق عليه . وأما أبو محمد

ابن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال في كتاب « الفرائض من الاتصال » محمد بن عيسى بن سورة مجهول ، ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذى ولا اطعم الترمذى على حفظه ولا على تصانيفه ، فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ : كآبى القاسم البغوى ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وأبى العباس الأصم وغيرهم . والعجب أن الحافظ ابن الفرضى ذكره في كتابه « المؤتلف والمختلف » ونبه على قدره ، فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه فيه ، انتهى .

﴿ فائدة ﴾ كان أبو عيسى الترمذى في آخر عمره ضريراً لا اختلاف فيه ، وإنما الاختلاف في أنه هل ولد أ كمه ، أو صار ضريراً بعد أن كان بصيراً ، فقيل : إنه ولد أ كمه ، وقيل : لا ، بل أضر في آخر عمره ، والحق الثانى . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال يوسف بن أحمد البغدادى الحافظ : أضر أبو عيسى في آخر عمره ، وقال وهذا مع الحكاية المتقدمة عن الترمذى (يعنى في حفظه) يرد على من زعم أنه ولد أ كمه انتهى . قلت ويرده أيضاً ما قال العلامة الشاه عبد العزيز فى البستان : تورع وزهد بحدى داشت كه فوق ان متصور نيست بخوف الهى بسيار كرىه وزارى كردونا بيناشد . ويرده أيضاً ما قال الحاكم عن عمر بن علك : بكى حتى عمى وبقى ضريراً سنين .

فائدة أخرى : قد عرفت أن اسم الترمذى محمد ، وكنيته أبو عيسى ، وقد اختار الترمذى كنيته على اسمه فإنه لا يعبر عن نفسه إلا بأبى عيسى . وقد كره بعض العلماء التكنى بأبى عيسى لما أخرج ابن أبى شيبه فى مصنفه فى باب ما يكره للرجل أن يكتنى بأبى عيسى ، حدثنا الفضل بن دكين ، عن موسى بن على ، عن أبيه : أن رجلاً ا كتنى بأبى عيسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى لا أب له .

وأخرج أيضاً : حدثنا الفضل بن دكين ، عن عبد الله بن عمر بن حفص

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه . أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له ا كفتى بأبي عيسى ، فقال : إن عيسى ليس له أب .

وقد أجاب عنه بعض الأعلام بأن الحديث الأول مرسل والثاني موقوف وعلى فرض صحة الحديث المرفوع فليس فيه النهي عن الاكتناء بأبي عيسى ، بل فيه بيان الأمر الواقع بأن عيسى لا أب له ، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك له مزاحاً . كما قال لرجل استحمله : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل تلد الإبل إلا النوق ، أخرجه الترمذى فى باب المزاح . وأخرج أيضاً عن أبي هريرة قال : قالوا يارسول الله إنك تداعبنا ، قال : «إني لأقول لإلحقا» وقوله تداعبنا : يعنى تمازحنا .

ويؤيد الجواز ما أخرجه أبو داود فى « كتاب الأدب » فى باب من يتكئ بأبي عيسى ، من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عمر ابن الخطاب ضرب ابناً له تسكنى أبا عيسى . وأن المغيرة بن شعبه تسكنى بأبي عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تسكنى بأبي عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنما فى جلجتنا ، فلم يزل يكئى بأبي عبد الله حتى هلك . وقوله « فى جلجتنا » أى فى عدد من أمثالنا لاندرى ما يصنع بنا .

وفى « الإصابة فى تمييز الصحابة » للحافظ ابن حجر ذكر البغوى من طريق زيد بن أسلم أن المغيرة استأذن على عمر ، فقال أبو عيسى ، قال من أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبه . قال هل لعيسى من أب ؟ فشهد له بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكنىه بها ، فقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم غفر له ، وإنما لاندرى ما يفعل بنا ، وكناه أبو عبد الله انتهى .

فأخبر المغيرة بن شعبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بأبي عيسى

وشهد له بعض الصحابة ، فأي دليل يكون أعظم من هذا للجواز ؟ وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ففهم الكراهة من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لأب له » ولذا ضرب ابنه وأنكر على المغيرة بن شعبه بتكنيتهما به ، وتناول تسكني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي عيسى وقال : ما كناه به بل إتمام دعاه به بعض الأحيان ، وهذا لا يستدل به على الجواز ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ربما فعل شيئاً وإن كان خلافه أولى ، ويكون هذا في حقه مسلوب الكراهة . وهذا معنى قوله : غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قلت : ليس في النهي عن التسكني بأبي عيسى حديث مرفوع متصل صحيح صريح ، فالظاهر هو الجواز . وأما أثر عمر رضي الله عنه فليس في حكم المرفوع كما لا يخفى ، والله تعالى أعلم .

فائدة أخرى : قال العلامة الشاه عبد العزيز في « بستان المحدثين » الحكيم الترمذي صاحب نوادر الأصول ، غير أبي عيسى الترمذي صاحب الجامع ، وهو يعني جامع الترمذي ، معدود في الصحاح الستة ، وأما نوادر الأصول فأكثر أحاديثه ضعاف غير معتبرة ، وأكثر الجهال يظنون أن الحكيم الترمذي هو أبو عيسى الترمذي ، فينسبون الأحاديث الواهية إلى أبي عيسى الترمذي ، ويزعمون أنها في جامع الترمذي . ثم ذكر ترجمة الحكيم الترمذي وترجمة كتابه « نوادر الأصول » .

قلت : المشهور بالترمذي من أئمة الحديث ثلاثة :

الأول — أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع .

والثاني — أبو الحسن أحمد بن الحسن المشهور بالترمذي الكبير . قال

الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » : الترمذي الكبير ، هو الحافظ العلم أبو

الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي ، سمع يعلى بن عبيد ، وأبا النصر ،

وعبد الله بن موسى ، وسعيد بن أبي صريم ، وطبقتهم فأكثر ؛ وأكثر

الترحال ، حدث عنه البخارى وأبو عيسى الترمذى وابن ماجه وغيرهم ، وسأله عن العلل والرجال والفقهاء ، وكان من أصحاب أحمد بن حنبل ، ورواية البخارى عنه عن أحمد بن حنبل فى المغازى من صحيحه . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين انتهى . وقال الحافظ فى « تهذيب التهذيب » : قال الحاكم : ورد نيسابور سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فحدث فى ميدان الحسين ، ثم حج وانصرف إلى نيسابور ، فكتب عنه كافة مشائخنا ، وسأله عن علل الحديث والجرح والتعديل . وقال ابن خزيمة : كان أحد أوعية الحديث . قال وقال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان فى النقات انتهى .

والثالث — الحكيم الترمذى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر ، الزاهد الحافظ المؤذن ، صاحب التصانيف ، وهو مشهور بالحكيم الترمذى . قال الذهبى : فى « تذكرة الحفاظ » فى ترجمته : روى عن أبيه ، وقتيبة ابن سعيد ، والحسن بن عمر بن شقيق ، وصالح بن عبد الله الترمذى ، ويحيى ابن موسى بن خت ، وعتبة بن عبد الله المروزى ، وعباد بن يعقوب الرواجنى وطبقتهم . وعنى بهذا الشأن ، ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور القاضى ، والحسن بن على ، وعلماء نيسابور ، فإنه قدمها فى سنة خمس وثمانين ومائتين . قال السلمى : نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب « ختم الولاية » وكتاب « علل الشريعة » . وقالوا : زعم أن للأولياء خاتمة ، وأنه يفضل الولاية . واحتج بقوله عليه السلام « يغبطهم النبيون والشهداء » وقال : لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم ، فجاء إلى بلخ فأكرموا موافقته بإمام فى المذهب ، قلت : عاش نحواً من ثمانين سنة ، انتهى كلام الذهبى .

وأما كتابه « نوادر الأصول » فقد رتبته على ثلاثمائة أصل ، إلا اثني عشر ، وهو الملقب « بسلوة العارفين وبستان الموحدين » . روى أنه قال : ما وضعت حرفاً لينقل عنى ، ولا لينسب إلى شيء منه ، ولكن كان إذا اشتد على وقتى

أنسلى به . وفي تصانيفه يلوح صدق ما يقول ، لا سيما في هذا الكتاب ، حيث لم يقدم خطبة ولا ترتيباً ، وهي ثمان وثمانون ومائتي أصل . وقد قيل : إن الأصول ثلاثمائة وستون ، وهو موجود في كتب ورثة الشرف الطوسي بالرى ، كذا قال القشيري في فهرست هذا الكتاب ، وله مختصر على قدر ثلاثة ، قاله في كشف الظنون ص ٦١٥ ج ٢ .

فائدة أخرى : اعلم أن الإمام أبا عيسى الترمذى مع إمامته وجلالته في علوم الحديث ، وكونه من أئمة هذا الشأن ، متساهل في تصحيح الأحاديث وتحسينها . قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » في ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الشافعى وأبو داود : ركن من أركان الكذب . وضرب أحمد على حديثه . وقال الدارقطنى وغيره متروك . وقال أبو حاتم : ليس بالمتين . وقال النسائى : ليس بثقة . وقال مطرف بن عبد الله المدنى : رأيت وكان كثير الخصومة ، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه (إلى قوله) وأما الترمذى فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين ، وصححه . فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى انتهى . وقال في ترجمة يحيى بن يمان بعد ذكر حديث ابن عباس : إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً ، فأسرج له سراج ، حسنه الترمذى مع ضعف ثلاثة فيه ، فلا يعتر بتحسين الترمذى انتهى .

وقال في ترجمة محمد الحسن بن أبى يزيد الهمداني الكوفى ، قال ابن معين : قد سمعنا منه ، ولم يكن بثقة ، وقال مرة كان يكذب . وقال أحمد : ما أراه يسوى شيئاً . وقال النسائى : متروك ، وقال أبو داود ضعيف ، وقال مرة : كذاب . ثم قال بعد ذكر حديث أبى سعيد ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » الحديث ، حسنه الترمذى فلم يحسن . وقال

الحافظ الزيلعي في « نصب الراية » ص ٣٦٣ ج ١ : روى الترمذى من حديث المنهال بن خليفة ، عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج ، الحديث . قال حديث حسن ، وأنكر عليه لأن مداره على الحجاج بن أرطاة وهو مدلس ولم يذكر سماعاً . قال ابن القطان ومنهال بن خليفة : ضعفه ابن معين . وقال البخارى رحمه الله : فيه نظر انتهى .

قلت : عدم اعتمادهم على تصحيح الترمذى وتحسينه ، إنما هو إذا تفرد بالتصحيح أو التحسين ، وأما إذا وافقه في ذلك غيره من أئمة الحديث فلا .
فائدة أخرى : اعلم أن أبا عبد الله الحاكم أيضاً متساهل في تصحيح الحديث وتحسينه ، كما أن الترمذى متساهل فيها لكنهما ليسا بمتساويين في ذلك ، ففي تخريج الهداية وتوثيق الحاكم لا يعارض ما ثبت في الصحيح خلافة ، لما عرف من تساهله ، حتى قيل إن تصحيحه دون تصحيح الترمذى والدارقطنى ، بل تصحيحه كتصحيح الترمذى ، وأحياناً يكون دونه ، وأما ابن خزيمة وابن حبان : فتصحيحهما أرجح من تصحيح الحاكم بلا نزاع ، فكيف تصحيح البخارى ومسلم انتهى .

فائدة أخرى : قال القارى فى أوائل المرقاة شرح المشكاة ، أعلى أسانيد الترمذى : ما يكون واسطتان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وله حديث واحد فى سننه بهذا الطريق ، وهو : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالتابض على الحجر » فإسناده أقرب من إسناد البخارى ومسلم وأبى داود ، فإن لهم ثلاثيات انتهى .

قلت : ليس الأمر كما قال القارى ، فإن الترمذى روى هذا الحديث فى جامعه فى كتاب « الفتن » هكذا حدثنا إسماعيل بن موسى الفزارى ابن ابنة السدى الكوفى ، حدثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كلقابض على الجر » هذا حديث غريب من هذا الوجه انتهى . فليس بين الترمذى وبين النبي صلى الله عليه وسلم في إسناد هذا الحديث واسطتان ، بل فيه ثلاث وسائط : إسماعيل بن موسى ، وعمر بن شاكر ، وأنس بن مالك . فهذا الحديث ثلاثي ، وليس إسناده أقرب من إسناد البخارى ومسلم وأبى داود كما زعم القارى .

فائدة أخرى : اعلم أنه ليس في جامع الترمذى ثلاثي غير حديث أنس المذكور ، وأما في صحيح البخارى فائتان وعشرون ثلاثياً قد أفرزها العلماء بالتأليف ، كعملى القارى الهروى وغيره . قال صاحب « كشف الظنون » : وتنحصر الثلاثيات في صحيح البخارى في اثنين وعشرين حديثاً ، الغالب عن مكى بن إبراهيم ، وهو من حدثه عن التابعين وهم في الطبقة الأولى من شيوخه ، مثل : محمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبى عاصم النبيل ، وأبى نعيم ، وخلاد بن يحيى ، وعلى بن عباس ، وعليه شرح لطيف لمحمد شاه بن حاج حسن ، المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة انتهى . وأما صحيح مسلم ، فليس فيه ثلاثي . وكذا أبو داود والنسائي ليس فيهما أيضاً ثلاثي . وأما ابن ماجه ففيه عدة ثلاثيات ، وهذه الثلاثيات من طريق جبارة بن المغلس . وأما الدارمى : فثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخارى ، كذا في « الحطة » ص ١١٣ . وقال في « كشف الظنون » : ثلاثيات الدارمى ، هي خمسة عشر حديثاً ، وقعت في مسنده بسنده انتهى ، فينظر :

وأما مسند أحمد : فثلاثياته تزيد على ثلاثمائة حديث . وليعلم أن بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسناد ثلاثي الترمذى المذكور ، اثنين وعشرين واسطة شيخنا .

(١) السيد محمد نذير حسين .

- (٢) الشاه محمد إسحاق .
 - (٣) الشاه عبد العزيز .
 - (٤) الشاه ولي الله . . . الدهلويون .
 - (٥) الشيخ أبو طاهر المدني .
 - (٦) الشيخ إبراهيم الكردى .
 - (٧) الشيخ المزاحى .
 - (٨) الشهاب أحمد السبلى .
 - (٩) الشيخ النجم الفيضى .
 - (١٠) الزين زكريا .
 - (١١) العز عبد الرحيم .
 - (١٢) الشيخ عمر المراغى .
 - (١٣) الفخر بن البخارى .
 - (١٤) عمر بن طبرزد البغدادى .
 - (١٥) أبو الفتح عبد الملك .
 - (١٦) أبو عامر محمود بن القاسم .
 - (١٧) أبو محمد عبد الجبار الجراحى المروزى .
 - (١٨) أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى المروزى .
 - (١٩) أبو عيسى الترمذى .
 - (٢٠) إسماعيل بن موسى الفزارى .
 - (٢١) عمر بن شاكر .
 - (٢٢) أنس بن مالك رضى الله عنه وعن جميعهم .
- فائدة أخرى : اعلم أن بعض العلماء الحنفية ، زعموا أن الإمام أبا عيسى

الترمذى كان شافعى المذهب ، وبعضهم قالوا إنه كان حنبلي المذهب ، وهذا قولهم بأفواههم وباطل ما يزعمون . والحق أنه لم يكن شافعيًا ولا حنبليًا ، كما أنه لم يكن مالكيًا ولا حنفيًا ، بل كان هو رحمه الله تعالى من أصحاب الحديث متبعًا للسنة عاملاً بها ، مجتهداً غير مقلد لأحد من الرجال ، وهذا ظاهر لمن قرأ جامعه وأمعن النظر وتدبر فيه .

والعجب أنهم كيف زعموا أنه كان شافعيًا أو حنبليًا . ألم يعلموا أنه لو كان شافعيًا مقلدًا للإمام الشافعى ، لرجح مذهب إمامه الشافعى فى جميع المواضع المختلف فيها أو أكثرها على مذهب غيره ، وحماه ونصره وأيده كما هو شأن القلدين ، ولكنه لم يفعل ذلك ، بل رد فى بعض المواضع من كتابه قول الشافعى ، ألا ترى أنه قال فى باب تأخير الظهر فى شدة الحر ، بعد رواية حديث الإبراد : وقد اختار قوم من أهل العلم تأخير صلاة الظهر فى شدة الحر وهو قول ابن المبارك وأحمد وإسحاق . وقال الشافعى : إنما الإبراد بصلاة الظهر إذا كان مسجداً ينتاب أهله من البعد ، فأما للمصلى وحده والذى يصلى فى مسجد قومه ، فالذى أحب له أن لا يؤخر الصلاة فى شدة الحر . ومعنى من ذهب إلى تأخير الظهر فى شدة الحر ، وهو أولى وأشبه بالاتباع .

وأما ما ذهب إليه الشافعى أن الرخصة لمن ينتاب من البعد وللمشقة على الناس ، فإن فى حديث أبى ذر ما يدل على خلاف ما قال الشافعى . قال أبو ذر : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فأذن بلال بصلاة الظهر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا بلال أبرد ثم أبرد » ، فلو كان الأمر على ما ذهب إليه الشافعى لم يكن للإبراد فى ذلك الوقت معنى لاجتماعهم فى السفر ، وكانوا لا يحتاجون أن ينتابوا من البعد ، انتهى كلام الترمذى .

وأليس لهم علم بأنه قال فى باب الذى يصلى الفريضة ، ثم يؤم الناس بعد ذلك ، والعمل على هذا عند أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى .

وقال في باب الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ، والعمل على حديث غيلان عند أصحابنا ، منهم الشافعي وأحمد وإسحاق انتهى .

وقال في باب النهي عن المحاقلة والمزابنة ، وهو قول الشافعي وأصحابنا انتهى .

وقال في باب ما جاء في الصلاة في سرايض الغنم وأعطان الإبل ، وعليه العمل عند أصحابنا ، وبه يقول أحمد وإسحاق ، فأقوال الترمذي هذه تنادي بأعلى نداء أنه لم يكن شافعيًا ولا حنبليًا ، وتبطل قول من زعم خلاف ذلك إبطالًا بينًا .

فإن قلت : فما المراد بقوله أصحابنا ؟

قلت : كان أبو عيسى الترمذي من أهل الحديث ، وكان مذهبه مذهب أهل الحديث ، والمراد بقوله أصحابنا : أهل الحديث . قال القاري في « المرقاة شرح المشكاة » في شرح قول الترمذي في خارجه الراوي : وهو ليس بالقوي عند أصحابنا ، أي أهل الحديث ، قاله الطيبي انتهى .

قلت : وهذا هو الحق وعليه يدل أقوال الترمذي المذكورة .

وقال : بعض الحنفية في تعليقه على جامع الترمذي : أما مذاهب أرباب الصحاح ، فقبل إن البخاري شافعي ، ولكن الحق أن البخاري مجتهد . وأما مسلم : فلا أعلم مذهبه بالتحقيق . وأما ابن ماجه فلعله شافعي ، والترمذي شافعي . وأما أبو داود والنسائي : فالشهور أنهم شافعيان ، ولكن الحق أنهما حنبليان . وقد شجنت كتب الحنابلة بروايات أبي داود عن أحمد انتهى كلامه .

قلت : كما أن البخاري رحمه الله تعالى كان متبعًا للسنة عاملاً بها ، مجتهداً غير مقلد لأحد من الأئمة الأربعة وغيرهم . كذلك مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، كلهم كانوا متبعين للسنة عاملين بها ، مجتهدين غير مقلدين لأحد .

وأما الاستدلال على أن الحق أن أبا داود والنسائي حنبلين ، بدليل أن كتب الخنابلة مشحونة بروايات أبي داود عن أحمد فباطل جداً ، لأنه لو سلم أن كتب الخنابلة مشحونة برواية أبي داود ، ولا يستلزم كونه حنبلياً ، فضلاً أن يكونا حنبلين . ألا ترى أن كتب الحنفية مشحونة ومملوءة بروايات الإمام أبي يوسف وروايات الإمام محمد ، ومع ذلك لم يكونا حنفيين مقلدين للإمام أبي حنيفة .

واعلم أن هذا البعض قد ادعى أن الإمام أبي داود والنسائي كانا حنبلين يعني مقلدين للإمام أحمد بن حنبل مطلقاً من غير تقييد ، ثم تنبه فتنزل فقال في موضع آخر من تعليقه على الترمذى ما لفظه : يحيى بن سعيد حنفى مذهباً كما في تاريخ ابن خلكان ، إلا أن تقليد السلف كان التقليد في الاجتهادات التي لم يثبت فيها المرفوع والموقوف ، لا كتقليدنا ، وهذا ظنى انتهى .

قلت : لم يثبت أيضاً بدليل صحيح كون الإمام أبي داود والنسائي مقلدين للإمام أحمد بن حنبل في الاجتهادات ، وإنما هو ظن من هذا البعض ، وإن الظن لا يفتى من الحق شيئاً . وقوله : وأما ابن ماجه فلمله شافعى يدل على أنه لم يكن عند هذا البعض دامل على كون ابن ماجه شافعيّاً . قال بعض الحنفية في مقدمة شرحه لصحيح مسلم نقلاً عن توجيه النظر ما لفظه : قال بعض البارعين في علم الأثر : أما البخارى وأبو داود : فإمامان في العقه ، وكانا من أهل الاجتهاد . وأما مسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو يعلى والبخارى ونحوهم : فهم على مذهب أهل الحديث ، ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء ، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الإطلاق ، بل يميلون إلى قول أئمة الحديث ، كالشافعى وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأمثالهم ، وهم إلى مذاهب أهل الحجاز أميل منهم إلى مذاهب أهل العراق . وأما أبو داود الطيالسى ؛ فأقدم من هؤلاء كلهم من طبقة يحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون الواسطى ، (٢٣ - مقدمة الأحوذى ١)

وعبد الرحمن بن مهدي ، وأمثال هؤلاء من طبقة شيوخ الإمام أحمد ، وهؤلاء كلهم لا يألون جهداً في اتباع السنة . غير أن منهم من يميل إلى مذهب العراقيين كوكيع ويحيى بن سعيد ومنهم من يميل إلى مذهب المدنيين كعبد الرحمن بن مهدي . وأما الدارقطني : فإنه كان يميل إلى مذهب الشافعي ، إلا أن له اجتهاداً وكان من أئمة الحديث والسنة ، ولم يكن حاله كحال أحد من كبار الحديثين ، ممن جاء على أثره ، فالترجم التقليدي في عامة الأقوال ، إلا في قليل منها مما يعد ويحصر ، فإن الدارقطني كان أقوى في الاجتهاد منه ، وكان أفقه وأعلم منه انتهى . وقال : والظاهر أن أبا داود أقرب إلى الحنبلية ؛ فإن كتب الحنابلة مشحونة برواياته عن أحمد ، نقله عن العرف الشذي ، وقد عرفت جوابه .

فإن قلت : فإذا لم يكن الإمام البخاري شافعيًا مقلدًا للإمام الشافعي ؛ فلم عدوه من الشافعية ؟ ولم يذكره أهل الطبقات الشافعية في طبقاتهم ؟

قلت : قال العلامة الشاه ولي الله الدهلوي في « حجة الله البالغة ص ١٢٢ ج ١ : وكان أصحاب الحديث قد ينسب إلى أحد المذاهب لكثرة موافقته له ، كالتسائي والبيهقي ، ينسبان إلى الشافعي » انتهى بلفظه . وقال في رسالته « الإنصاف » : ومعنى انتسابه إلى الشافعي ، أنه جرى على طريقته في الاجتهاد واستقراء الأدلة ، وترتيب بعضها على بعض وافق اجتهاده اجتهاده ، وإذا خالف أحياناً لم يبال بالمخالفة ، ولم يخرج عن طريقته إلا في مسائل ، وذلك لا يقدح في دخوله في مذهب الشافعي . ومن هذا القبيل محمد بن إسماعيل البخاري ، فإنه محدود في طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكي . وقال : إنه تفقه بالحيمدي ، والحيمدي تفقه بالشافعي انتهى بلفظه . وقال العلامة الشيخ إسماعيل العجلوني في كتابه « الفوائد الدراري » : تنبيه ما تقدم آنفاً من أخذ البخاري عن الكراييسي والزعفراني وأبي ثور أن يكون شافعيًا . وقد اختلف في مذهبه ، فقيل إنه شافعي المذهب ، وجرى عليه التاج السبكي في طبقاته فقال : وذكره أبو عاصم في طبقات الشافعية ، وقال : إنه سمع من الكراييسي وأبي ثور والزعفراني ،

وتفقه على الحميدى ، وكلهم من أصحاب الشافعى انتهى . وقيل : إنه حنبلى ، وذكره أبو الحسن بن العراقى فى أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، وأسند عن البخارى أنه قال : دخلت بغداد ثمانى مرات وفى كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل ؟ فقال لى آخر ما ودعته : يا أبا عبد الله أتترك العلم والناس وتصير إلى خراسان ؟ فقال البخارى : فأنا الآن أذكر قوله ، وقال : وقيل كان مجتهداً مطلقاً ، واختاره السخاوى . قال : وأمىل بكونه مجتهداً . صرح به تقى الدين ابن تيمية فقال : إنه إمام فى الفقه من أجل الاجتهاد انتهى .

الفصل الثانى

فى فضائل جامع الترمذى ومحاسنه

قال الحافظ الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » ، عن أبى على منصور بن عبد الله الخلالدى ، قال قال أبو عيسى الترمذى : أصنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم ، انتهى .

قال الحافظ ابن الأثير فى « جامع الأصول » : كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة ، وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً ، وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال ، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب ، وفيه جرح وتعديل انتهى .

وقال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروى : كتاب أبى عيسى الترمذى عندنا أفيد من كتاب البخارى ومسلم . قيل ولم ذلك ؟ قال كان كتابهما لا يصل إلى الفائدة منهما لا يكون من أهل المعرفة التامة ، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل إلى الفائدة كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرها انتهى .

وقال السيوطى فى « قوت المغنى » : قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد : الذى عندى أن الأقرب إلى التحقيق ، والأحرى على واضح الطريق أن يقال : إن كتاب الترمذى يضمن الحديث مصفاً على الأبواب وهو علم برأسه . والفقه علم ثان ، وعلل الحديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه ومن أسند عنه فى كتابه سادس ، وتعدد من روى ذلك الحديث سابع ، هذه علومه الجملة . وأما التفصيلية متمدية وبالجملة فمنفعته كثيرة وفوائده غزيرة ، انتهى .

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس : ومما لم يذكره ما تضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن ، ومن الموقوف وهو تاسع ، ومن المدرج وهو عاشر ، وهذه الأنواع مما يكثر فوائده . وأما ما يقل فيه وجوده من الوفيات ، والتنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجرى مجرى ذلك ، فداخل فيما أشار إليه من فوائده للتفصيلية انتهى .

وقال فيه قال القاضى أبو بكر بن العربى فى أول شرح الترمذى : اعلموا أنار الله أفندتكم أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، والموطأ هو الأول ، وعليهما بنى الجميع ، كالقشيري والترمذى ، وليس فى قدر كتاب أبى عيسى مثله حلاوة مقطع ، ونفاسة منزع ، وعدوبة مشرع . وفيه أربعة عشر علماً على فوائده : صنف وذلك أقرب إلى العمل ، وأسند وصحح ، وأسقم ، وعدد الطرق ، وجرح ، وعدل ، وأسقى ، وأكفى ، ووصل ، وقطع ، وأوضح والمعمول به والمتروك ، وبين اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره ، وذكر اختلافهم فى تأويله .

وكل من هذه العلوم أصل فى بابه ، وفرد فى نصابه ، فالقارىء له لا يزال فى رياض موقنة ، وعلوم متدفقة انتهى .

وقال الشيخ إبراهيم البيجورى فى « المواهب اللدنية على الشئائل الحمدية » :
وناهىك بجماعه الصحيح الجامع للفوائد الحديثية والفقهيية ، والمذاهب السلفية
والخلفية ، فهو كاف للمجتهدين ، مفن للمقلدين ، انتهى .

وقال العلامة الشاه ولى الله محدث الهند فى « حجة الله البالغة » : وكان
أوسعمهم علماً عندى وأنعمهم تصنيفاً ، وأشهرهم ذكراً ، رجال أربعة متقاربون
فى العصر .

أولهم : أبو عبد الله البخارى : وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح
المستفيضة المتصلة من غيرها ، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف
جامعه الصحيح ، ووفى بما شرط . ولعمرى إنه نال من الشهرة والقبول درجة
لا يرام فوقها .

وثانيهم : مسلم النيسابورى : توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين الحديثين
المتصلة المرفوعة مما يستنبط منها السنة ، وأراد تقريبها إلى الأذهان ، وتسهيل
الاستنباط منها فرتب ترتيباً جيداً ، وجمع طرق كل حديث فى موضع واحد
ليتضح اختلاف المتن ، وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون .

وثالثهم : أبو داود السجستانى : وكان همته جمع الأحاديث التى استدلت بها
الفقهاء ، ودارت فيهم وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار . فصنف سننه ،
وجمع فيها الصحيح والحسن ، واللين الصالح للعمل . قال أبو داود : ما ذكرت
فى كتابى حديثاً أجمع الناس على تركه ، وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه ،
وما كان فيه علة بينها بوجه الخائض فى هذا الشأن ، وترجم على كل حديث
بما قد استنبط منه عالم ، وذهب إليه ذاهب .

ورابعهم : أبو عيسى الترمذى : وكأنه استحسن طريقة الشيخين ، حيث
بيننا وما أبهما . وطريقة أبى داود حيث جمع كل ماذهب إليه ذاهب ، فجمع كلنا
الطريقتين ، وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، فجمع

كتاباً جامعاً ، واختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفاً . فذكر واحداً وأوياً إلى ما عده ؛ وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر ، وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة ، فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه وذكر أنه مستفيض أو غريب ، وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار لمن وسى من يحتاج إلى التسمية ، وكفى من يحتاج إلى الكنية ، ولم يدع خفاء هو من رجال العلم ، ولذلك يقال : إنه كاف للمجتهد مغن المقلد ، انتهى .

وقال العلامة الشاه عبد العزيز في « بستان المحدثين » : تصانيف الترمذى في هذا الفن كثيرة ، وأحسنها هذا الجامع ، بل هو أحسن من جميع كتب الحديث من وجوه .

الأول : من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار .
والثاني : من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب .
والثالث : من جهة بيان أنواع الحديث عن الصحيح والحسن ، والضعيف والغريب ، والمعلل .
والرابع : من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكفاهم . والفوائد الأخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى .

وقال الحافظ قطب الدين القسطلاني :

أحاديث الرسول جلا هموم وبره المبره من ألم الكلوم
فلا تبغ بها أبداً بديلاً وعرف بالصحيح من السقيم
وأن الترمذى لقد تصدى لعلم الشرع مغن عن علوم
غدا خضراً نضيراً في المعاني فأخفى روضه عطر الشميم
فن جرح وتمديدل حواه ومن علل ومن فقه قويم
ومن أثر ومن أسماء قوم ومن ذكر الكنى لصد فهم

ومن نسخ ومشتبه الأسامي
ومن قول الصحاب وتابعيهم
ومن نقل إلى الفقهاء يفرى
ومن طبقات أعصار تقضت
وقسم ما روى حسناً صحيحاً
ففاق مصنفات الناس قدماً
وجاء كأنه بدر تلالا
فدافس في اقتباس من نفيس
فإن الحق أبلج ليس يخفى
وفضل العلم يظهر حين يأتي
فقارى العلم يرقى للثريا
وليس العلم ينفع من حواه
كتاب الترمذى غدا كتاباً
وإسنادى له في العصر يفلو
فربى الله أحمد كل حين
وصل مدى الزمان على رسول
وقال بعضهم :

كتاب الترمذى رياض علم
به الآثار واخـمة أئـنت
فأعلاها الصحاح وقد أنارت
ومن حسن يليها أو غريب
فعلاه أبو عيسى مبيناً
وطرزه بآثار صحاح

جلت أزهاره زهر النجوم
بالقاب أقيمت كالرسوم
نجوم للخصوص وللعموم
وقد بان الصحيح من السقيم
معاله لطلاب العلوم
تخيرها أولو النظر السليم

من العلماء والفقهاء قدماً
فجاء كتابه علقاً نفيساً
ويقتبسون منه نفيس علم
كتبناه رويناها لنروى
وغاص الفكر في بحر المعاني
فأخرج جوهرأ يلتاح نورأ
ليصعد بالمعاني للعالى
محل العلم لا يأوى ترابأ
فن قرأ العلوم ومن رواها
فإن الروح تألف كل روح
تحلى من عقائده عقودأ
وتدرك نفسه أسنى ضياء
ويحيى جسمه أحلى لذاذ
جزى الرحمن خيراً بعد خير
وأحقه بصلاح من حواه
وكان سميّه فيه شفيماً
صلاة الله تورثه علاء

وأهل الفضل والنهج القويم
تنافس فيه أرباب العلوم
يفيد نفوسهم أسنى الرسوم
من التسنيم في دار النعيم
فأدرك كل معنى مستقيم
فقلد عقده أهل الفهوم
بسعد بعد توديع الجسوم
ولا يبلى على الزمن القديم
لتنقله إلى المعنى المقيم
وريحاً منه عطرة التسيم
منظمة بياقوت وتوم
من العلم النفيس لدى العليم
محياء^(١) على الخير الجسيم
أبا عيسى على الفعل الكريم
مصنفة من الجمل^(٢) العظيم
محمد المسمى بالرحيم
فإن لذكره أزكى التسيم

الفصل الثالث

في ذكر رواة جامع الترمذى

قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في برناجه : روى هذا الكتاب عن
الترمذى ستة رجال فيما علمته : أبو العباس محمد بن أحمد محبوب ، وأبوسعيد
الميثم بن كليب الشاشى ، وأبو ذر محمد بن إبراهيم ، وأبو محمد الحسن بن إبراهيم

(١) الحيا : الوجه . (٢) الجمل : الجماعة من الناس .

القطان ، وأبو حامد أحمد بن عبد الله التاجر ، وأبو الحسن الفزارى .
قال : وأما ما ذكره بعض الناس من أنه لا يصح سماع أحد في هذا المصنف
من أبي عيسى ولا روايته عنه ، وهو كلام يهزى إلى أبي محمد بن عتاب ، عن
أبي عمرو السفاقي ، عن أبي عبد الله الفسوي ؛ فهو باطل ، قاله من قاله . فإن
الروايات في الكتاب منقشرة متتابعة عن جملة معروفين عن المصنف . ثم إن
أبا عبد الله بن عتاب ، وابنه أبا محمد المذكور ، والحافظ أبا علي النسائي وغيرهم
من أئمة هذا الشأن ، قد أسندوا الكتاب في فهارسهم ، وما تعرضوا الشيء مما
ذكره من تقدم كلامه من جهل الكتاب وانقطاع الرواية ، ولا ذكروا ذلك
عن أحد انتهى .

الفصل الرابع

في بيان شرط الترمذي في كتابه الجامع

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر في كتاب « شروط الأئمة » : لم ينقل عن
واحد من الأئمة الخمسة أنه قال : شرطت في كتابي هذا أن أخرج على كذا ،
لكن لما سبرت كتبهم ، علم بذلك شرط كل واحد منهم .
فشرط البخاري ومسلم : أن يخرجوا الحديث المجمع على ثقة نقلته
إلى الصحابي المشهور .

أما أبو داود والنسائي : فإن كتابيهما ينقسمان على ثلاثة أقسام :
الأول — الصحيح المخرج في الصحيحين .

والقسم الثاني — صحيح على شرطهما . وقد حكى أبو عبد الله بن منده أن
شرطهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال
الإسناد من غير قطع ولا إرسال ، فيكون هذا القسم من الصحيح ، إلا أنه
طريق لا يكون طريق ما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما ، بل طريقه طريق

ما ترك البخارى ومسلم من الصحيح : لما بينا أنهما تركا كثيراً من الصحيح الذى حفظاه .

والقسم الثالث - أحاديث أخرجاها من غير قطع منهما بصحتها ، وقد أبانا علتها بما بينه أهل المعرفة ، وإنما أودعا هذا القسم فى كتابيهما الرواية قوم لها واحتجاجهم بها ، فأورداها وبيننا سقمها لتزول الشبهة ، وذلك إذا لم يجد لها طريقاً غيره ، لأنه أقوى عندهما من رأى الرجال .
وأما أبو عيسى الترمذى : فكتابه على أربعة أقسام :

الأول - ما هو صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق البخارى ومسلماً .

والثانى - ما هو شرط أبى داود والنسائى كما بينا فى القسم الثانى لهما .

وقسم ثالث - كالقسم الثالث لهما أخرجه وأبان علته .

وقسم رابع - أبان هو عنه وقال : ما أخرجت فى كتابى إلا حديثاً قد

عمل به بعض الفقهاء . فعلى هذا الأصل كل حديث احتج به محتج ، أو عمل بموجبه عامل أخرجه ، سواء صح طريقه أو لم يصح ، وقد أزاح عن نفسه ، فإنه تسكلم على كل حديث بما فيه ، وكان من طريقه أن يترجم بأباً فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه ، وأخرج حديثه فى الكتب الصحاح ، فيورد فى الباب ذلك الحكم من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ، ولا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول ، إلا أن الحكم صحيح ، ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة ، منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه ، وقلما يسلك هذه الطريق إلا فى أبواب معدودة انتهى .

وقال الحافظ الحازمى فى «شروط الأئمة» : مذهب من خرج الصحيح أن

يعتبر حال الراوى العدل فى مشائخه ، وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضاً ، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمه إخراجه . وعن بعضهم مدخول لا يصلح

إخراجه إلا في الشواهد والمتابعات . قال : وهذا باب فيه غموض ، وطريق
إيضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوى الأصل ومراتب مداركهم ، فأنوضح
ذلك بمثال ، وهو أن تعلم أن أصحاب الزهري مثلاً على خمس طبقات ، ولكل
طبقة منها مزية على التي تليها .

فالأولى : في غاية الصحة ، نحو مالك وابن عيينة وعبد الله بن عمر ويونس
وعقيل ونحوهم ، وهى مقصد البخارى .

والثانية : شاركت الأولى في الثبت ، غير أن الأولى جمعت بين الحفظ
والإتقان ، وبين طول الملازمة للزهري ؛ كان فيهم من يلزمه في السفر
ويلزمه في الحضر ، والثانية لم تلازم الزهري إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه ،
وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى ، وهذه شرط مسلم نحو الأوزاعي ،
والليث بن سعد ، والنعمان بن راشد ، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وابن
أبي ذئب .

والثالثة : جماعة لزموا الزهري كالتبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا
من غوائل الجرح ، فهم بين الرد والقبول نحو : سفيان بن حسين ، وجعفر
ابن برقان ، وإسحاق بن يحيى الكلبى ، وهم شرط أبى داود والنسائى .

والرابعة : قوم شاركوا أهل الثالثة في الجرح والتعديل ، وتفردوا بقله
ممارستهم لحديث الزهري لأنهم لم يصاحبوا الزهري كثيراً ، وهم شرط
الترمذى . قال : وفي الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود ، لأن
الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين ضعفه
وينبه عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ، ويكون اعتماده
على ما صح عند الجماعة . ومن هذه الطبقة زمعة بن صالح ، ومعاوية بن يحيى
الصدفى ، والثنى بن الصباح .

والخامسة : قوم من الضعفاء والمجهولين لا يجوز أن يخرج لهم إلا على سبيل

الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود ، فن دون ، فأما عند الشيخين فلا ، كبجر
ابن كنيذ السقاء ، والحكم بن عبد الله الأبلج ، وعبد القدوس بن حبيب ،
ومحمد بن سعيد المصلوب . وقد يخرج البخاري أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية ،
ومسلم عن أعيان الطبقة الثالثة ، وأبو داود عن مشاهير الرابعة ، وذلك
لأسباب اقتضته .

الفصل الخامس

في بيان أن رتبة جامع الترمذي هل هي بعد الصحيحين
أو بعد سنن أبي داود أو بعد سنن النسائي ؟

قال في « كشف الظنون » جامع الصحيح للامام الحافظ أبي عيسى محمد
ابن عيسى الترمذي ، وهو ثالث الكتب الستة في الحديث ، يعني أن رتبته
بعد الصحيحين ، وقال السيوطي في التدریب ص ٥٦ قال الذهبي : انحط رتبة
جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكافي
وأما لها انتهى .

ويفهم من رموز التقريب ، وتهذيب التهذيب ، والخلاصة وتذكرة
الحفاظ ، أن رتبة جامع الترمذي بعد سنن أبي داود ، وقبل سنن النسائي : فإن
أصحاب هذه الكتب يكتبون « د » « ت » « س » مشيرين إلى سنن أبي
داود وجامع الترمذي وسنن النسائي . وقال السيوطي في كتابه الجامع الصغير
في بيان رموزه « خ » للبخاري « م » لمسلم « ق » لها « د » لأبي داود « ت »
للترمذي « ن » للنسائي انتهى . قال المناوي في شرحه فيض التقدير : صنيع
المؤلف قاض بأن جامع الترمذي بين أبي داود والنسائي في الرتبة انتهى .

قلت : فيما قال الحافظ الذهبي من انحطاط رتبة جامع الترمذي عن سنن
أبي داود والنسائي عندي نظر ، والظاهر هو ما في « كشف الظنون » من أنه

ثالث الكتب الصحاح الستة ، فإن الترمذى وإن أخرج حديث المصلوب والسكبي وأمثالهما ، لكنه بين ضعفه ، فيكون حديث المصلوب وأمثاله عنده من باب الشواهد والمتابعات . فقد عرفت أن الحافظ الحازمى قال : إن شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود ، لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين وينبذ عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد ، واعتماده على ما صح عن الجماعة انتهى . ومع هذا لجامع الترمذى أكثر نفعاً وأجمع فائدة من سنن أبى داود والنسائى . فالظاهر هو ما قال صاحب كشف الظنون والله تعالى أعلم .

الفصل السادس

في بيان أنه ليس في جامع الترمذى حديث موضوع

اعلم زادك الله علماً نافعاً أن الحافظ ابن الجوزى قد ذكر في موضوعاته ثلاثة وعشرين حديثاً مما أخرجه الترمذى في جامعه ، وحكم عليها بالوضع . والتحقيق أنها ليست بموضوعة كما حققه الحافظ السيوطى في كتابه « القول الحسن في الذب عن السنن » ولا تعجب من ابن الجوزى أنه كيف حكم عليها بالوضع وهى في جامع الترمذى ، فإنه قد حكم على حديث بالوضع وهو في صحيح مسلم ، ولا شك أنه متساهل في الحكم بالوضع ، كما أن الحاكم متساهل في الحكم بالتصحيح ، وتساهلهما مشهور . قال الحافظ ابن حجر : غالب ما في كتاب ابن الجوزى موضوع ، والذي ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جداً .

قال : وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعاً عكس الضرر بمستدرك الحاكم ، فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحاً . قال : ويتمين الاعتناء بانتقاد الكتابين ، فإن الكلام في تساهلهما أعدم الانتفاع بهما إلا لعالم بالقرن

لأنه ما من حديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيه تساهل ، انتهى . قال
السيوطي في « التدریب » بعد ذكر كلام الحفاظ هذا ما لفظه : قد اختصرت
هذا الكتاب - یعنی موضوعات ابن الجوزي - فعلقمت أسانیده ، وذكرت
منها موضع الحاجة ، وأتيت بالمتون ، وكلام ابن الجوزي عليها ، وتعمقت
كثيراً منها ، وتبعت كلام الحفاظ في تلك الأحاديث خصوصاً شيخ الإسلام
یعنی الحفاظ ابن حجر في تصانيفه وأمالیه ، ثم أفردت الأحاديث المتمعبة في
تأليف ، وذلك أن شيخ الإسلام ألف « القول المسدد في الذب عن المسند »
أورد فيه أربعة وعشرين حديثاً في المسند ، وهي في الموضوعات ، وانتقدتها
حديثاً حديثاً . ومنها حديث في صحيح مسلم ، وهو مارواه من طريق أبي عامر
العقدي ، عن أفلح بن سعيد ، عن عید الله بن رافع عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن طالت بك مدة أو شك أن ترى قوماً
يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذئاب البقر » قال شيخ
الإسلام : لم أقف في كتاب الموضوعات على شيء حكم عليه بالوضع وهو في
أحد الصحيحين غير هذا الحديث ، وإنها لغفلة شديدة . ثم تكلم عليه وعلى
شواهدة ؛ قال السيوطي : وذيلت على هذا الكتاب بذيل في الأحاديث التي
بقيت في الموضوعات من المسند وهي أربعة عشر مع الكلام عليها ، ثم ألفت
ذيلاً لهذين الكتابين سميته « القول الحسن في الذب عن السنن » أوردت فيه
مائة وبضعة وعشرين حديثاً ليست بموضوعة منها ما هو في سنن أبي داود ،
وهي أربعة أحاديث : منها حديث صلاة التسبيح ، ومنها ما هو في جامع
الترمذي ، وهو ثلاثة وعشرون حديثاً ، ومنها ما هو في سنن النسائي ، وهو
حديث واحد . ومنها ما هو في ابن ماجه ، وهو ستة عشر حديثاً . ومنها ما هو
في صحيح البخاري رواية حماد بن شاكر ، وهو حديث ابن عمر . « كيف بك
يا ابن عمر إذا عمرت بين قوم يخبثون رزق سنتهم » هذا الحديث أورده الديلمي

في مسند الفردوس ، وعزاه لابن بخارى وذكر سنده إلى ابن عمر . ورأيت بخط العراقى أنه ليس في الرواية المشهورة وأن للمزى ذكر أنه في رواية حماد بن شاكر فهذا حديث ثان من أحاديث الصحيحين . ومنها ما هو في تأليف البخارى غير الصحيح ، أو في مؤلف أطلق عليه اسم الصحيح إلى أن قال السيوطى : وقد حررت الكلام على ذلك حديثاً حديثاً فجاء كتاباً حافلاً انتهى .

قلت : الأحاديث الضعاف موجودة في جامع الترمذى ، وقد بين الترمذى نفسه ضعفها ، وأبان علتها ، وأما وجود الموضوع فيه فكلام كلاً والله أعلم .

الفصل السابع

في بيان أن جميع أحاديث جامع الترمذى كلها معمول بها
أم بعضها غير معمول به

اعلم بارك الله لك أن الترمذى قال في « كتاب العلل » الذى فى آخر جامعه :
جميع ما فى هذا الكتاب ، يعنى جامعه من الحديث هو معمول به ، وبه أخذ
بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن النبى
صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير
خوف ولا مطر ولا سفر . وحديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من
شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » . قال وقد بينا علة الحديثين
جميعاً فى الكتاب انتهى .

قلت : قد تعقب اللامعين فى كتابه « دراسات اللبيب » على كلام الترمذى
هذا وقد أثبت أن هذين الحديثين كليهما معمول بهما ، والحق مع اللامعين
عندى والله تعالى أعلم . وقد استوفينا الكلام فى هذا فى شرح كتاب « العلل
الصغير » الذى ألحقه الترمذى بآخر الجامع .

﴿ تنبيه ﴾ قال فى « السعاية شرح الوقاية » فى كتاب الرد على صلاة القفال

لشرف الدين أبي القاسم بن عبد العليم القربتي : قال الترمذى كل ما ذكرته
في كتابي هذا حجة إلا أربعة أحاديث انتهى .

قلت : لم أجد قول الترمذى هذا في جامعه ولا في كتابه «العلل الصغير»
الذى في آخر الجامع ، والظاهر أن هذا وهم من شرف الدين أبي القاسم المذكور
والله تعالى أعلم .

الفصل الثامن

في بيان اسم كتاب الترمذى هذا

قال صاحب كشف الظنون في ذكر جامع الترمذى : قد اشتهر بالنسبة إلى
مؤلفه ، فيقال جامع الترمذى ، ويقال له السنن أيضاً والأول أكثر انتهى .

قلت : وقد أطلق الحاكم عليه الجامع الصحيح ، وأطلق الخطيب عليه
وعلى النسائي اسم الصحيح كما في التدريب . فإن قلت : كيف أطلق على جامع
الترمذى اسم الجامع الصحيح واسم الصحيح وفيه الأحاديث الضعيفة أيضاً ؟
قلت : أكثر أحاديث جامع الترمذى صحيحة قابلة للاحتجاج ، وأحاديثه الضعيفة
قليلة بالنسبة إليها ، فقبل له الجامع الصحيح على التغليب ، كما قيل للكتب الستة
المشهوره ، أعنى صحيح البخاوى ، وصحيح مسلم ، والجامع للترمذى ، والسنن
لأبى داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، الصحاح الست ؛ مع أن في السنن الأربعة
أقساماً من الأحاديث من الصحاح والحسان والضعاف فتسميتها بالصحاح الست
بطريق التغليب . وقد ذكر معنى الجامع والسنن في الباب الأول في بيان أنواع
كتب الحديث .

الفصل التاسع

في بيان شرح جامع الترمذى وتراجم مصنفيهما

اعلم أن الجامع الترمذى شروحاً وتعليقات ، وله مختصرات وعليه مستخرجات ، فاذا كرر ههنا ما وقعت عليه من ذلك .

فمن شروحه : شرح للقاضى أبى بكر بن العربى المالسى سماه « عارضة الأحوذى » أوله : الحمد لله مبلغ الحمد ، إذ لا يستطيع العبد أن يبلغ كنه الحمد الخ . قال السيوطى فى « قوت المفتذى » : لانعلم أنه شرحه أحد كاملاً إلا القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه « عارضة الأحوذى » انتهى . قلت : عارضة الأحوذى هذا من أشهر شروح الترمذى ، قد نقل منه الحافظ ابن حجر وغيره من الأعلام فى تصانيفهم كلمات مفيدة ، وفوائد عديدة ، والقاضى أبو بكر بن العربى هذا ذكر ترجمته القاضى بن خلكان فى « وفيات الأعلام » فقال : هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى الماعفرى الأندلسى الأشبيلية ، الحافظ المشهور ، ذكره ابن بشكوال فى كتاب « الصلة » فقال : هو الحافظ المستبصر ، ختم علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها ، لقيته بمدينة أشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليالتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمس مائة ، فأخبرنى أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة ؛ وأنه دخل الشام ولقى بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ، وتفقه عنده ، ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشائخها ، ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد إلى بغداد صحب بها أبا بكر الشاشى ، وأبا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والأدباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين ، فسكتب عنهم (٢٤ - مقدمة الأحوذى ١)

واستفاد منهم وأفادهم . ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى أشبيلية بعلم كثير ، لم يدخل أحد قبله بمثله ممن كانت له رحلة إلى المشرق . وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدماً في المعارف كلها ، متكلماً في أنواعها ، نافذاً في جميعها ، حريصاً على أدائها ونشرها ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها . ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ، ولين الكنف وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود ، واستقضى ببلايه ، ففجع الله به أهلها لصرامته وشدته ، ونفوذ أحكامه . وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وسأله عن مولده فقال : ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وتوفي بالغداة ، ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال .

قال ابن خلكان : وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الأحوذى في شرح الترمذى ، وغيره من الكتب وكانت ولادته بأشبيلية ، وقيل إن ولادته كانت سنة تسع وستين ، وقيل إن وفاته كانت في جمادى الأولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من صراكش ، ونقل إلى فاس ودفن بمقبرة الجياني . وتوفي والده بمصر منصرفاً عن المشرق في السفارة التي كان والده المذكور في صحبته ، وذلك في الحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وكان من أهل الآداب الواسعة ، والبراعة والكتابة ، رحمه الله تعالى

وأما معنى « عارضة الأحوذى » فالعارضة القدرة على الكلام ، يقال فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام . والأحوذى : الخفيف على الشيء لحذقه . وقال الأصمعي : الأحوذى المشر في الأمور القاهر لها لا يشذ عليه منها شيء ، وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال

المعجمة وفي آخره ياء مشددة انتهى كلام ابن خلدون .
قلت : ذكر الحافظ الذهبي ترجمة ابن العربي هذا في « تذكرة الحفاظ »
وقال فيه : وكان أبو بكر أحد من بلغ رتبة الاجتهاد فيما قيل . قال ابن النجار :
حدث ببغداد ببسير ، وصنف في الحديث والفقه والأصول ، وعلوم القرآن
والأدب والنحو ، والتواريخ ، واتسع حاله وكثرت أفضاله انتهى .

قلت : نسخة قلمية من كتاب « عارضة الأحوذى » موجودة في خزنة
الكتب في بلدة محمد آباد المعروف بنونك . وقد طبع جزء من هذا الشرح مع
شروح أخرى للجامع الترمذى في المطبعة النظامية في الهند ، وأيضاً قد طبع هذا
الشرح كاملاً بمصر .

ومنها : شرح للحافظ ابن سيد الناس ، قال صاحب كشف الظنون : باع
فيه إلى دون ثلثي الجامع في نحو عشرة مجلدات ولم يتم . ولو اقتصر على فن
الحديث لكان تماماً ، ثم كمله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
انتهى . قلت : قد صرح الحافظ السيوطى أن الحافظ زين الدين العراقي أيضاً لم
لم يتم انتهى . وقال القاضى الشوكانى فى « البدر الطالع » ، فى ترجمة ابن سيد
الناس ما لفظه : وشرع بشرح الترمذى كتب منه مجلداً إلى أوائل الصلاة ووقت
عليه بخطه الحسن . ولعل تلك النسخة التى وقتت عليها هى المسودة ، فإنها
كثيرة الضرب والتصحيح ، وهو متمتع فى جميع ما تكلم عليه من فن الحديث
وغيره ، مع التزامه لإخراج الأحاديث التى يشير إليها الترمذى بقوله : وفى
الباب عن فلان وفلان الخ . ولما وقتت على الجزء الذى من شرح الترمذى الذى
يلى هذا الجزء لزين العراقي ، بهرنى ذلك ، ورأيت فى فوق ما شرحه صاحب
الترجمة بدرجات انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر فى « الدرر الكامنة » فى ترجمته : وشرع لشرح
الترمذى ، ولو اختصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد لكمل ،

لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون ما يريد .

وابن سيد الناس : هذا هو محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس ، الإمام الحافظ المحدث فتح الدين أبو الفتح اليعمرى ، سمع وقرأ وأرتحل وكتب وحدث فأجاز . قال في «آثار الأدهار» : وكان إماماً محدثاً حافظاً فصيحاً وهو من بيت علم ، أجاز له جماعة من الشيوخ له كتاب « المنقح الشذى فى شرح الترمذى » وكان ينظم الشعر وله فيه حسنات انتهى . قال البرزالي : كان أحد الأعيان إنقائاً وحفظاً للحديث ، وتفهماً فى علله وأسانيده ، عالماً بصحيحه وسقيمه ، مستحضراً للسيرة ، له الشعر الرائق والنثر الفائق . وكان محباً لطلبة الحديث ، له تصانيف ، منها : السيرة النبوية ، وشرح الترمذى . قال الصفدى : أقت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين فكنت أراه يصلى كل صلاة مرات كثيرة فسألته عن ذلك فقال : خطرتلى أن أصلى كل صلاة مرتين ففعلت ، ثم ثلاثاً ففعلت ، وسهل علىّ ، ثم أربعاً ففعلت قال : وأشك هل قال حسناً انتهى .

قال الشوكانى : وهذا وإن كان فيه الاستكثار من الصلاة التى هى خير موضوع وأجر مرفوع ، ولكن الأولى أن يتعود النوافل بعد الفرائض على غير صفة الفريضة ، فإن حديث النهى عن أن تصلى صلاة فى يوم مرتين ربما كان شاملاً لمثل صورة صلاة صاحب الترجمة ، ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية الافتراض انتهى .

ومنها : شرح للحافظ زين الدين العراقى ، وهو تكملة شرح ابن سيد الناس .

والحافظ زين الدين العراقى هذا هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن إبراهيم بن الزين أبو الفضل ، الكردى الأصل الشافعى ، الحافظ الكبير ، وُلد فى حادى وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعائة بمصر بعد أن تحول والده إليها ، وسمع من القاضى سنجر ، والقاضى تقي الدين

الأحيائي المالكي ، وسمع من آخرين وحفظ الحاوي والإمام لابن دقيق العيد ، وكان ربما حفظ في اليوم أربعاً سطر ، ولازم الشيوخ في الدراية فقرأ القراءات السبع ونظر في الفقه وأصوله على جماعة كابن عدلان ، والإسنوي . وفي أثناء ذلك أقبل على علم الحديث ، فأخذ عن جماعة منهم العلاء التركاني وبه انتفع ، ورحل إلى بيت المقدس ومكة والشام ، فأخذ عن شيوخ هذه الجهات ، وحبب الله إليه هذا الشأن ، فأكب عليه من سنة (٧٥٢) حتى غلب عليه وتوغل فيه ، وصار لا يعرف إلا به ، وتفرد مع وجود شيوخه .

وقال العز بن جماعة : وهو من شيوخه : كل من يدعى الحديث بالديار المصرية سواء فهو مدفوع . وتصدى للتصنيف والتدريس ، ومن جملة مصنفاته تخارج أحاديث الإحياء ، والألفية في علم الحديث وشرحها ، ونظم منظومة في السيرة النبوية وأخرى في غرائب القرآن ، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد ، وشرح الترمذي لابن سيد الناس ، فكتب منه تسعة مجلدات ولم يكمل ، وشرح فيه من أوائل كتاب الصلاة من حيث بلغ الحافظ ابن سيد الناس ، لأنه قد كان شرح في شرح الترمذي ، فكتب مجلداً بلغ فيه إلى أوائل كتاب الصلاة ، ووقفت عليه بخطه رحمه الله . ووقفت على المجلد الأول من شرح صاحب الترجمة وهو إلى أواخر كتاب الصلاة ؛ وهذا المجلد الذي وقفت عليه بخط الحافظ ابن حجر ، وفيه بخط مصنفه ، وهو شرح حافل ممتع فيه فوائد لا توجد في غيره ، ولا سيما في الكلام على أحاديث الترمذي ، وجميع ما يشير إليه في الباب ، وفي نقل المذاهب على نمط غريب وأسلوب عجيب .

ومن مصنفاته « الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعيتين في مقام واحد » وتكملة شرح المهذب للنووي ، واستدرك على المهمات للإسنوي ، ونظم المنهاج للبيضاوي ، وغير ذلك . وولى تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية والظاهرية وجامع ابن طولون ، وحج مراراً وجاور وأملى هنالك . وولى

قضاء المدينة النبوية ، وخطابتهما وإمامتهما في ثانی عشر جمادى الأولى سنة (٧٨٨) ، ثم صرف بعد مضي ثلاث سنين وخمسة أشهر ، وعاد إلى القاهرة فشرع في الإملاء من سنة (٧٩٥) فأملی أربع مائة مجلس وستة عشر مجلساً . وكان منور الشيبة جميل الصورة ، كثير الوقار نذير الكلام ، طارحاً للتكلف ضيق العيش شديد التوق في الطهارة لا يعتمد إلا على نفسه أو على رفيقه الهيشي . وكان كثير الحياء منجماً عن الناس ، حسن النادرة والفكاهة .

قال تلميذه الحافظ ابن حجر : وقد لازمته مدة فلم أره ترك قيام الليل بل صار كالمألوف ، ويتطوع بصيام ثلاثة أيام في كل شهر ، وقد رزق السعادة في ولده الولي ، فإنه كان إماماً ، وفي رفيقه الهيشي ، فإنه كان حافظاً كبيراً . ورزق أيضاً السعادة في تلامذته ، فإن منهم الحافظ ابن حجر وطبقته .

وكان عالماً بالنحو واللغة ، والفريب والقراءات ، والفقه وأصوله ، غير أنه غلب عليه الحديث فاشتهر به وانفرد بمعرفته ، وقد ترجمه جماعة من معاصريه . ومن تلامذته ومن بعدهم ، وأثنوا عليه جميعاً وبالغوا في تعظيمه ، ورتناه ابن الجزري فقال :

رحمة الله للعراق تترى حافظ الأرض حبرها بانفاق

إنني منقسم إليه صدق لم يكن في البلاد مثل العراق

مات عقيب خروجه من الحمام في ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة بالقاهرة ، ودفن بها ؛ كذا في البدر الطالع .

ومنها شرح للحافظ ابن الملقن : وهو شرح زوائده على الصحيحين وأبي داود .

والحافظ ابن الملقن هذا هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج ، الأنصاري الأندلسي التكروري الأصل ، المصري الشافعي . ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعائة بالقاهرة ، وكان أصل أبيه من

الأندلس ، فتحول منها إلى التسكروور ، ثم قدم القاهرة ، ثم مات بعد أن رلد له صاحب الترجمة بسنة ، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي ، وكان يلقن القرآن فنسب إليه . وكان يفض من ذلك ولم يكتبه بخطه ، إنما كان يكتب ابن النحوى ، وبها اشتهر في بعض البلاد كاليمين ، ونشأ في كفالة زوج أمه وصيه ، وتفقه بالتقى السبكي والعز بن جماعة وغيرهما ، وأخذ في العربية عن أبي حيان والجمال بن هشام وغيرهما ، وفي القراءات عن البرهان الرشيدى . قال البرهان الحلبي : إنه اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتاباً ، وسمع على الحفاظ كابن سيد الناس والقطب الحلبي وغيرهما ، وأجاز له جماعة ككلازى ، ورحل إلى الشام وبيت المقدس ، وله مصنفات كثيرة منها : « تخرىج أحاديث الرافعى » في سبع مجلدات ، و « مختصر الخلاصة » في مجلد ، ومختصره للمنتقى في جزء و « تخرىج أحاديث الوسيط » للغزالي المسمى « بتذكرة الأخبار بما في الوسيط من الأخبار » في مجلد ، وتخرىج أحاديث المهذب المسمى « بالحرر للذهب في تخرىج أحاديث المهذب » في مجلدين و « تخرىج أحاديث المنهاج الأصلى » في جزء و « تخرىج أحاديث مختصر المنتهى لابن الحاجب » في جزء وشرح العمدة المسمى « بأعلام » في ثلاثة مجلدات ، وأسماء رجالها في مجلد ، وقطعة من شرح « المنتقى في الأحكام » للمجد بن تيمية ولكنه قال صاحب الترجمة في تخرىج الرافعى إنه إنما كتب شيئاً من ذلك على هوامش نسخة كالتخرىج لأحاديث المنتقى ، ثم رغب من يأتى بعده في شرح هذا الكتاب حسبما نقلته من كلامه في أوائل شرحى للمنتقى .

ومن مصنفاته « طبقات الفقهاء الشافعية » و « طبقات الحديثين » ، وفي الفقه « شرح المنهاج » وقال ابن حجر : إن صاحب الترجمة شرح المنهاج عدة شروح ، أكبرها في ثمانية مجلدات وأصغرها في مجلد . والتنبيه كذلك والبخارى في عشرين مجلداً ، وشرح زوائد مسلم على البخارى في أربعة أجزاء

وزوائد أبي داود على الصحيحين في مجلدين ، وزوائد الترمذي على الثلاثة كتب منه قطعة ، وزوائد النسائي على الأربعة كتب منه جزءاً ، وزوائد بن ماجه على الخمسة في ثلاث مجلدات ، وإكمال تهذيب السكال . قال ابن حجر : إنه لم يقف عليه . وقال السخاوى : إنه وقف منه على مجلد ، وله مصنفات غير هذه . وقد اشتهر صيته وطار ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا .

وحكى السخاوى أنه طلب الاستقلال بالقضاء وخذعه بعض الناس حتى كتب بخطه بمال على ذلك ، فغضب برقوق عليه بمزيد اختصاصه به كونه لم يعلمه بذلك ، ولو أعلمه لكان يأخذه له بلا بذل ، وأراد الإيقاع به فسامه الله من ذلك . ثم استقر في التدريس بأماكن . وقد ترجمه جماعة من أقرانه الذين ماتوا قبله ، كالعثماني قاضي صنف فإنه قال في طبقات الفقهاء : إنه أحد مشايخ الإسلام ، صاحب التصانيف التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات . وقال البرهان الحلبي : كان فريده ووقته في كثرة التصنيف ، وعبارته فيها جليلة جيدة ، وغرائبه كثيرة . وقال ابن حجر في أنبائه : إنه كان موسعاً عليه في الدنيا ، مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير . وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ، منها ما هو ملكه ، ومنها ما هو من أوقاف المدارس ، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته في آخر عمره ففقد أكثرها ، وتغير حاله بعدها فحجبه ولده إلى أن مات .

قال : إن العراقي والبلقيني وصاحب الترجمة كانوا أعجوبة ذلك العصر .

الأول — في معرفة الحديث وفنونه .

والثاني — في التوسع في معرفة مذهب الشافعي .

والثالث — في كثرة تصانيفه ، وكل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر

بسنة ، ومات قبله بسنة ، فأولهم ابن الملقن ، ثم البلقيني ، ثم العراقي .

ومات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة ، ذكره

في البدر الطالع .

ومنها : شرح للشيخ الإمام الحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن حسن بن رجب البغدادي الحنبلي . قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ولد ابن رجب ببغداد في ربيع الأول سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة ، وقدم دمشق مع والده فسمع معه من محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخباز ، وإبراهيم بن داود العطار وغيرهما . وبمصر من أبي الفتح المندومي ، ومن أبي الحزم القلانسي وغيرهما ، وأكثر من المسموع ، وأكثر الاشتغال حتى مهر ، وصنف شرح الترمذي ، وقطعة من البخاري . وذيل الطبقات للحنابلة ، واللطائف في وظائف الأيام بطريق الوعظ وفيه فوائد . والقواعد الفقهية أجاد فيه ، وقرأ القرآن بالروايات ، وأكثر عن الشيوخ ، وخرج لنفسه مشيخة مفيدة . ومات في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ويقال إنه جاء إلى شخص حفار وقال له احفر لي هنا لحداً وأشار إلى بقعة ، قال الحفار : فحفرت له فنزل فيه وأعجبه واضطجع وقال هذا جيد ، فمات بعد أيام فدفن فيه انتهى . وفي «الروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء» هو الإمام الأصولي المحدث الفقيه الواعظ الشهير ، كان إماماً عالماً في العلوم ، له مصنفات كثيرة : منها شرح البخاري ، وشرح الأربعين النووية ، وطبقات الحنابلة والقواعد ، ورياض الأنس ، وغيرها . مات بدمشق ودفن بباب الصغير عند قبر معاوية رضي الله عنه انتهى .

قلت : ذكر الحافظ ابن رجب شرح الترمذي له في شرح حديث : ما ذئبان جائعان الخ ، حيث قال : خرج الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه ، من حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما ذئبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » قال الترمذي : حسن صحيح . وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث ابن عمر

وابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم ابن عدى الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين . وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي انتهى .

ومنها : شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني ، قال في « فتح الباري » في شرح حديث حذيفة أني رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فيال قائماً ، مألظه : ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عنه أى عن البول قائماً شيء كما بينته في أوائل شرح الترمذي انتهى . وله شرح نفيس لقول الترمذي وفي الباب سماه « اللباب » .

والحافظ ابن حجر هذا هو إمام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن الكفاني العسقلاني ثم المصري . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، وعانى أولاً الأدب وتعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ، ثم طلب الحديث فسمع الكثير ، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل العراقي وبرع فيه ، وتقدم في جميع فنونه ، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه . وألف كتباً كثيرة كشرح البخاري ، وتعليق التعليق ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، ولسان الميزان ، والإصابة في الصحابة ، ونكت ابن الصلاح ، ورجال الأربعة والنخبة وشرحها والألقاب ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتقريب المنهج بترتيب المدرج ، وأملى أكثر من ألف مجلس . توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة . قاله الجلال السيوطي في « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » .

وقال في طبقات الحفاظ : ولد سنة ٧٧٣ . وحكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى رتبة الذهبى فبلغها وزاد . ولما حضرت العراق الوفاة قيل له من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر ثم ابني أبا زرعة ثم الهيثمي . وصنف التصانيف التي

عم النفع بها : كشرح البخارى الذى لم يصنف أحد فى الأولين ولا فى الآخرين
مثله ، والتشويق إلى وصل التعليق ، والتوفيق فيه أيضاً وأسباب النزول ،
وتمجيل المنفعة ، والمدرج والمقرب فى المضطرب ، وأشياء كثيرة جداً تزيد
على المائة . وولى القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن ، وخرج
أحاديث الرافعى والهداية والكشاف والفردوس ، وعمل أطراف الكتب
العشرة والمسند الحنبلى ، وعمل زوائد المسانيد الثمانية انتهى .

وقال فى « نظم العقيان فى أعيان الأعيان » : حبيب إليه فن الحديث ،
فأقبل عليه سماعاً وكتابةً وتخریجاً وتعليقاً وتصنيفاً ، ولازم حافظ عمده
زين الدين العراقى حتى تخرج به ، وأكب عليه إكباباً لا مزيد عليه حتى رأس
فيه فى حياة شيوخه حتى شهدوا له بالحفظ . تفقه على الشيخ سراج الدين
البلقنى ، والشيخ سراج الدين بن الملتن ، والشيخ برهان الدين الأبناسى وأخذ
الأصول وغيره عن عز الدين بن جماعة ولازمه طويلاً ، ورحل إلى الشام
والحجاز ، ودخل باليمن فاجتمع بالعلامة مجد الدين الشيرازى صاحب القاموس ،
ثم رجع فأقبل بكلية على الحديث وصنف فيه التصانيف الباهرة ، وولى
وظائف سنية لتدريس الحديث بالشيخونية ، ومجامع القلعة بالجسالية ،
وبالبيرسية ، وتدریس الفقه بالمؤيدية ، وبالشيخونية ، وولى مسجد الشيوخ
بالبيرسية ، ومسجد الصلاحية بجوار مشهد الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وولى
قضاء القضاء بالديار المصرية ، وأول ما ولىه سنة سبع وعشرين انتهى .

وقال الشوكانى فى « بدر الطالع » : أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على
ابن أحمد الشهاب أبو الفضل ، الكنانى العسقلانى القاهرى الشافعى ،
المعروف بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه - الحافظ الكبير الشهير ، الإمام
المفرد بمعرفة الحديث وعلاه فى الأزمنة المتأخرة . ولد فى ثانى عشر شعبان
سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها يتيماً فى كنف أحد أوصيائه ،

فحفظ القرآن وهو ابن تسع ، ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقي والحاوي الصغير ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول والملحة وبحث في ذلك على الشيوخ وتفقه بالبلقيني والبرماوي وابن الملقن والعزبن جماعة ، وعليه أخذ غالب علوم الآلية والأصولية ، كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول ، ثم حبيب الله إليه فن الحديث فأقبل عليه بكلية وطلبه من سنة ٧٩٣ وما بعدها فمكث على الزين العراقي ، وحمل عنه جملة نافعة من علم الحديث ، سنداً ومنتناً وعللاً واصطلاحاً . وارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحي وأكثر جداً من المسموع والشيوخ ، وسمع العالي والنازل ، واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره ، وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس في فنه الذي اشتهر به .

فالتنوخى في معرفة القراءات ، والعراقي في الحديث ، والبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن في كثرة التصانيف ، والمجد صاحب القاموس في حفظ اللغة ، والعزبن جماعة في تفننه في علوم كثيرة بحيث كان يقول : أنا أقرأ في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصرى أسماءها . ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء وتفرد بذلك . وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع ، ورحل الطلبة إليه من الأقطار ، وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد ، وتكاثرت الملوكة من قطر إلى قطر في شأنها ، وهي كثيرة جداً . منها ما كمل ومنها ما لم يكمل ، وقد عددها السخاوى في « الضوء اللامع » وكذلك عدد مصنفاته في الأربعينيات والمعاجم ، وتخرج الشيوخ والأطراف والطرق والشروح ، وعلوم الحديث وفنونه ورجاله في أوراق من ترجمته . ونقل عنه أنه قال : لست راضياً عن شيء من تصانيفي لأنى عملتها في ابتداء الأمر ، ثم لم يتهيأ لى من يجررها معى سوى شرح

البخارى ومقدمته ، والمشتبه ، والتهذيب ، ولسان الميزان ، وروى عنه في موضع آخر أنه أثنى على شرح البخارى والتعليق والنخبة .

ولا ريب أن أجل مصنفاته « فتح البارى » وكان شروعه في تصنيفه سنة ٨١٧ على طريق الإملاء ، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطابة شيئاً فشيئاً والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك وجاء بخطه في ثلاثة عشر سفراً وبيض في عشرة وعشرين وثلاثين وأقل وأكثر : وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب القاموس ، فإنه وجد له في أسماء مصنفاته أن من جملتها « فتح البارى في شرح صحيح البخارى » وأنه كل ربه في عشرين مجلداً ، وله مؤلفات في الفقه وأصوله ، والعروض ، والآداب سردها السخاوى . وقال بعد ذلك إنها تهادت تصانيفه الملوك بسؤال علماءهم لهم في ذلك حتى ورد كتاب في سنة ٨٣٣ من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق ، يستدعى من السلطان الأشرف برسباى هدايا من جملتها فتح البارى فجهز له صاحب الترجمة ثلاث مجلدات من أوائله ، ثم أعاد الطلب في سنة ٨٣٩ ولم يتفق أن الكتاب قد كمل فأرسل إليه أيضاً قطعة أخرى ، ثم في زمن الظاهر جفمق جهزت له نسخة أخرى كاملة .

وكذا وقع لسلطان المغرب أبى فارس عبد العزيز الحفصى ، فإنه أرسل يستدعيه ، فجهز له ما كمل من الكتاب ، وكان يجهز لكتبه الشرح والجماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرق عليهم ، هذا ومصنفه حى رحمه الله . ولما أكمل من شرح البخارى تصنيفاً وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة بالمكان الذى بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ ، وقرأ المجلس الأخير هنالك ، وجلس المصنف على الكرسي ، قال تلميذه السخاوى : وكان يوماً مشهوداً لم يهدأ أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء

والفضلاء ، وقال الشعراء في ذلك فأكثرُوا و فرّق عليهم الذهب ، وكان
المستغرق في الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار . قال : وقد درس بمواطن
متعددة ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وارتحل إليه العلماء ، وتبجح الأعيان
بلقائه والأخذ عنه ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة ، وألحق الأصاغر
بالأكابر ، وامتدحه الكبار وتبجح فحول الشعراء بمطارحته ، واستمر على
طريقته حتى مات في أواخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمان مائة
وكان له مشهد لم ير مثله من حضره من الشيوخ فضلا عن دونهم ، وشهده
أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما ، وقدم الخليفة للصلاة عليه ، ودفن تجاه
تربة الديلمي بالقرافة ، وتزاحم الأمراء والكبراء على حمل نعشه انتهى .

ومنها شرح المحافظ عمر بن رسلان البلقيني : قال « صاحب كشف
الظنون » ومن شروح الترمذى شرح سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني
الشافعي ، المتوفى سنة خمس وثمان مائة ، كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه
« العرف الشذى على جامع الترمذى » انتهى . وقال الشوكاني في البدر الطالع
ص ٥٠٦ ج ١ : عمر بن رسلان بن بصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق
ابن عبد الحق السراج البلقيني ، ثم القاهري الشافعي . ولد في ليلة الجمعة سنة
أربع وعشرين وسبعائة ببليقية ، حفظ بها القرآن وهو ابن سبع ، والشاطبية
والجرر والكافية والشافية والمختصر الأصلي ، ثم أقدمه أبوه القاهرة وهو ابن
اثنى عشرة سنة ، فعرض محافظته على جماعة : كالتقى السبكي ، والجلال
التزويني ، وفاق بذكائه وكثرة محفوظاته وسرعة فهمه ، ثم رجع به أبوه ثم
عاد معه وقد ناهز الاحتلام ، فاستوطن القاهرة وقرأ على أعيان العلماء في الفنون
كالشيخين المتقدمين والعز بن جماعة وابن عدلان ، وسمع من خلق ، وأجازله
الأكابر وله تصانيف كثيرة لم تتم لأنه ابتدئ كتاباً فيصنف منه قطعة ثم يتركه
وقد ذكر الشوكاني ترجمته طويلة من شاء الوقوف عليها فليراجع البدرى .

ومنها شرح الحافظ السيوطى سماه « قوت المفتدى على جامع الترمذى »
والحافظ السيوطى هذا اسمه جلال الدين عبد الرحمن بن الهمكلى أبى بكر بن
محمد بن سابق السيوطى ؛ ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع
وأربعين وثمان مائة أخذ العلوم عن علم الدين البلقينى وشرف الدين المنارى وتقى
الدين الشمنى ومعى الدين الكافيجى ، وجلال الدين الحلى ، والقاضى عز الدين
أحمد بن إبراهيم .

قال صاحب الترجمة الأولى فى « حسن المحاضرة » : بلغت مؤلفاتى إلى
الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسسته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله تعالى
إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب : ولما حججت شربت من ماء
زمزم لأمر ؛ منها : أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى ،
وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، ورزقت التبخر فى سبعة علوم : الحديث
والتفسير والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء ،
لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من
هذه العلوم الستة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها فيها ، لم يصل إليه أحد
من أشياخى ، فضلاً عن دونهم ، وقد كملت عندى الآن آلات الاجتهاد
بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحديتاً بنعمة الله تعالى لانخراً ، انتهى بتأخيصة .
وله مؤلفات جليلة فى العلوم السبعة ، وانسكتف على بعضها . فى التفسير :

« الدر المنثور » و « الإتيان » و « تكملة الشيخ جلال الدين الحلى »
و « مفحات الأقران » و « الإكليل » وغير ذلك . وفى فن الحديث : « كشف
المغطفى فى شرح الموطأ » و « تنوير الحوالك على موطأ مالك » و « وإسماف
المبطل فى رجال الموطأ » و « سرة الصعود حاشية سنن أبى داود » و « زهر
الربى على سنن المجتبى » و « الترشيح على الجامع الصحيح » ، و « الديباج
على مسلم بن الحجاج » و « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه » و « قوت
المفتدى على جامع الترمذى » ، و « اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة »

و « الجامع الصغير » وغير ذلك مما هو مذكور في « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ». وتوفي الشيخ يوم الجمعة إحدى عشرة بعد تسع مائة وقت العصر تاسع جمادى الأولى .

ومنها شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار قال فيتوفى تعليقي للترمذي عن شرحه الأحوذى ، خص الخلاء بالاستعاذة لكونه مئنة للوحدة وخلوه عن الذكر للقدر ، ولذا يستغفر إذا خرج انتهى .

قلت : لم أقف على حال تعليقه ، ولا علم لي أنه أمه أم لا . ومحمد طاهر هذا هو شيخ الإسلام ، حجة الأنام جمال ، الدين الشيخ محمد بن طاهر بن علي الصديقي الفتى . ولد في بلدة نهر واله سنة أربع عشرة وتسع مائة ، وحصل الفنون من عطاء الدهر ، مثل أستاذ الزمان مهته ، ومولانا الشيخ النا كورى ومولانا برهان الدين السهوى ، ومولانا يد الله السوهى . فسافر بعده سنة أربع وأربعين وتسع مائة إلى زيارة الحرمين الشريفين ، وحج واعتمر وزار الروضة الشريفة ، وأخذ علوم الحديث من فضلاء تلك الأمكنة الشريفة ، كالشيخ أبى عبيد الله الزبيدى ، والسيد عبد الله العدنى ، والشيخ عبيد الله الحضرمى ، والشيخ جار الله المكي ، والشيخ ابن حجر المصرى ثم المكي ، والشيخ على المدنى ، والشيخ برخور دار السندى ، والشيخ على بن حسام الدين التتى ، والشيخ أبى الحسن البكرى ، وغيرهم ، فنشره في البلاد الكجراتية ، وصنف تصانيف رائقة معجبة ، وكان عالماً عاملاً فاضلاً آمراً بالمعروف ، ونهاياً عن المنكر ، مجاهداً في سبيل الله . استشهد مسافراً لا بتقاء مرضاة الله في بلاد مالوه عند أجين بأيدى القرامطة ، وكان وصاله في سنة ست وثمانين وتسعمائة ، تقبل الله ماسعى .

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى في « أخبار الأخيار » ميال محمد طاهر هر در بين كجرات بوده از قوم بوبهيره كه درال ديار اندحق سبحانه وتعالى أورا

علم وفضل دارالرين شريفين رفت و مشأخ آل ديار شريف رادريافت تحصيل و تسكامل علم حديث نمور بأشيخ على متقى رحمة الله عليه صحبت داشت و مرید شد در علم حديث تواليف مفیده جمع کرده أزال جمله كتاييست كه متكفل شرح صحاح است مسمى لجمع البحار و رسالة ديكر مختصر مسمى بمغنى كه تصحيح اسماء رجال کرده بي تعرض به بيان أحوال بقايت مختصر و مفيد و رخطبهاى اين كتب مدح شيخ على متقى بسيار کرده وولى بوصيت شيخ سياسى لجهت إمداد طلبه راست همى كرد و در وقت ورس نيز بجل كردن مشغول همى بود نداشت نيز در كار باشد و بإزالة بدع و آهل بدع كه درال ديار بودند تقصير نكروه و آخر هم بدست آل جماعة در سنه هفت وثمانين و تسع مائة بشهادت رسيد شكر الله سعيه و جزاه الله عن المسلمين خيراً انتهى .

ومنها شرح أبى الطيب السندى .

ومنها شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى وهو بالفارسية ، قد طبع قطعة منه ومن شرح أبى الطيب السندى فى المطبعة النظامية فى الهند .

ومنها : شرح أبى الحسن بن عبد الهادى السندى المدنى المتوفى سنة ۱۱۳۹ تسع و ثلاثين ومائة وألف بالحرم النبوى ، وهو شرح لطيف بالقول كذا فى كشف الظنون .

قلت : قد طبع هذا الشرح مع جامع الترمذى بمصر .

(فائدة) اعلم أن للصحيحين ولسنن أبى داود مختصرات عديدة اختصرها أهل العلم ، فتتبع هل لجامع الترمذى مختصر أم لا ؟ فوقفت على ثلاث مختصرات له ذكرها صاحب كشف الظنون ص ۳۷۶ ج ۱ حيث قال : له أى لجامع الترمذى مختصرات : منها مختصر الجامع لفجهم الدين محمد بن عقيل البالى الشافعى ، المتوفى سنة تسع و عشرين و سبعمائة ، و مختصر الجامع أيضاً لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة عشرة و سبعمائة ، ومائة حديث (۲۵ - مقدمة تحفة الأحوذى)

منتقاة منه عوالى للحافظ صلاح الدين خليل بن كيسان كالأبى انتهى .
ووقفت على مستخرج على جامع الترمذى ، قال السيوطى فى التدريب :
لا يختص المستخرج بالصحيحين ، فقد استخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على
سنن أبى داود ، وأبو على الطرسى على الترمذى ، وأبو نعيم على التوحيد لابن
خزيمة . وأملى الحافظ أبو الفضل العراقى على المستدرک مستخرجاً لم يكمل
انتهى . وقد عرفت معنى المستخرج فى الباب الأول .

الفصل العاشر

فى بيان بعض عادات الترمذى فى جامعه

فمنها : أنه يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق
إليه ، وأخرج حديثه فى الكتب الصحاح ، فيورد فى الباب ذلك الحكم من
حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ، ولا يكون الطريق إليه كالطريق
إلى الأول ، إلا أن الحكم صحيح ، ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان
وفلان وبعد جماعة ، منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه كذا
فى قوت المقتضى .

قلت : فى اختيار الترمذى هذا الصنيع فوائد .

منها . أن يطلع الناس على هذا الحديث الغير المشهور . ومنها إظهار ما
فى سنده من علة ، ومنها بيان لما فى هذا الحديث من زيادة أو شىء آخر .
ومنها أنه يعقد الباب أولاً ثم يروى حديثاً واحداً أو أكثر ، ثم إن كان فيه
كلام يتكلم ثم يقول وفى الباب عن فلان وفلان .

قال السيوطى فى تدريب الراوى : لا يريد ذلك الحديث المعين بل يريد
أحاديث آخر يصح أن تكتب فى الباب . قال العراقى : وهو عمل صحيح إلا

أن كثيراً من الناس يفهمون من ذلك أن من سمى من الصحابة يروون ذلك الحديث بعينه وليس كذلك ، بل قد يكون كذلك ، وقد يكون حديثاً آخر يصح إبراده في ذلك الباب انتهى . ومنها أنه يقول وفي الباب عن فلان وفلان ، أى يذكر أسماء الصحابة ، وقد يقول عن فلان عن أبيه أى يذكر اسم ابن الصحابي الراوى ، كما قال في باب لا تقبل صلاة بغير طهور . وفي الباب عن أبي المليلح عن أبيه ، فصنيعه هذا لأمر : منها أن من الصحابة من يتفرد ابنه برواية عنه ولا يروى عنه غيره ، كأبي المليلح ، فأبوه هو أسامة بن عمير الهذلي البصرى يروى عنه أبو المليلح فقط . وكما قال في باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في منع الزكاة من التشديد . وفي الباب عن قبيصة بن هلب عن أبيه ، فهلب هذا هو الطائي لا يروى عنه إلا ابنه . ومنها الاختلاف في اسم الصحابي مثلاً يقول في باب سهم الخيل . وفي الباب عن أبي عمرة عن أبيه ، فأبو عمرة هذا صحابي أنصاري نجاري ، يروى عنه ابنه فقط . واختلفوا في اسمه . قال الحافظ في « تهذيب التهذيب » في ترجمة ابنه عبد الرحمن : واسم أبي عمرة عمرو بن محسن ، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محسن ، وقيل أسيد ابن مالك ، وقيل يسير بن عمرو بن محسن بن عتيك بن عمرو بن مبدول بن مالك بن الدجار ، قاله ابن سعد . وقال في ترجمته : قال ابن عبد البر : يقال اسمه رشيد وقال العسكري يقال إنه أبي عمرة بن عمرو بن محسن ويقال أسامة بن مالك .

ومنها : الاختلاف في اسم والد ذلك الصحابي أو نسبه أو غير ذلك مثلاً ، يقول في باب كان إذا أراد الحاجة أبعد في المذهب . وفي الباب عن يحيى بن عبيد عن أبيه ، فعبيد والد يحيى هذا اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : عبيد رحي بالراء والحاء المهملتين مصحراً ويقال في اسم أبيه دحى بالدال بدل الراء . ومنهم من قال في أبيه صيفي . وأما في نسبه فقيل الجهضمي وقيل الجهني . وأخرج

ابن قانع والحارث بن أبي أسامة وابن منده وغيرهم بسندهم عن يحيى بن عبيد
ابن دحي عن أبيه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتبوأ لبوله كما يتبوأ
لمنزله . قال الحافظ : وفي رواية إبراهيم الحربي صيفي بدل رحى . وعند ابن
عبد البر : دحي بالدال . وعند ابن منده الجهني بدل الجهضمي . وقال ابن
أبي حاتم في المراسيل : سمعت أبا زرعة يقول : ليس لوالد يحيى صحبة ، إلى قوله
فذكر حديثاً فأحب الترمذى أن لا يذكر اسم ذلك الصحابي ، لأن في ذكر
اسمه من غير ذكر أبيه مظنة الاتباس بالآخر الذي هو سميته . وما طاب نفسه
بذكر اسم والد ذلك الصحابي لأجل عدم التيقن ، فأزاح بذكر ولده ،
لأن والد ذلك الصحابي لم يختلفوا في اسمه ، ولكن هذه قاعدة ليست بمطردة
في جميع المواضع بل في بعض المواضع ما يخالفه .

ومنها : عدم شهرة اسم ذلك الصحابي إلا بذكر ولده .

ومنها : أنه إذا روى حديثاً عن صحابي في باب فلا يعيد ذكر ذلك الصحابي
بعد قوله . وفي الباب مثلاً إذا روى في باب حديثاً عن أبي هريرة ، فلا يقول
بعد روايته وفي الباب عن أبي هريرة إلا أنه خالف عادته هذه في عدة أبواب
منها باب صفة شجر الجنة ، فقد روى فيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام »
الحديث ، ثم قال الترمذى : وفي الباب عن أبي سعيد . فالظاهر أنه أراد حديثاً
آخر لأبي سعيد غير الحديث الذي قدمه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : يا رسول الله ما طوبى ؟
قال : « شجرة مسيرة مائة سنة » الحديث .

ومنها باب كراهية خاتم الذهب ، فقد روى فيه عن علي بن أبي طالب
قال : « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب ، وعن لباس
القبسي » الحديث . ثم روى حديث عمران بن حصين قال نهى : « رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن التختيم بالذهب » ثم قال : وفي الباب عن علي وابن عمر الخ . فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر لعلي سوى ما تقدم ، وهو ما روى عنه أحمد وأبو داود والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام علي ذكور أمتي » ومنها باب الركعتين : إذا جاء الرجل والإمام يخطب ، فإنه روى في هذا الباب عن جابر بن عبد الله قال : « بيننا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصليت » الحديث . ثم قال الترمذي : وفي الباب عن جابر . قال الحافظ العراقي : لعله أراد حديثاً آخر لجابر غير الحديث الذي قدمه ، وهو ما رواه الطبراني من طريق الأعمش عن أبي سفیان عن جابر قال : « دخل النعمان بن نوفل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب يوم الجمعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صل ركعتين الحديث » انتهى كلام العراقي . قلت ما قاله الحافظ العراقي من أن الترمذي يريد حديثاً آخر لذلك الصحابي غير الحديث الذي يقدمه هو للمعتمد .

ومنها : أنه يترجم الباب ثم يقول بعد إيراد الحديث : وفي الباب عن فلان أي يذكر اسم صحابي ، ثم يروي عن ذلك الصحابي الذي أشار إلى حديثه بقوله . وفي الباب عن فلان ، والظاهر من صنيعه هذا أنه يريد بحديث ذلك الصحابي المشار إليه حديثه الذي يروي عنه بعد مثلاً قال في باب زكاة البقر بعد رواية حديث ابن مسعود مرفوعاً في « ثلاثين من البقر تبيع » الحديث . وفي الباب عن معاذ بن جبل ، ثم روى عنه أنه قال : « بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً » الحديث . وقال في باب الأربع قبل العصر بعد رواية حديث علي : وفي الباب عن ابن عمر ، ثم ذكر مذاهب الأئمة ثم روى عنه مرفوعاً : « رحم امرأاً صلى قبل العصر أربعاً » .

ومنها : أنه قد يقول في باب واحد، وفي الباب مرتين كما في باب استكمال الإيمان والزيادة والنقصان قال فإن قال فيه بعد إيراد حديث عائشة مرفوعاً « إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » الحديث وفي الباب عن أبي هريرة وأنس ، ثم أورد في هذا الباب حديث أبي هريرة وقال بعده : وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمرو كما في باب أكل لحوم الجلالة وألبانها فإنه أورد فيه أولاً حديث ابن عمر ، ثم قال وفي الباب عن ابن عباس ، ثم روى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجسمة وعن لبن الجلالة الحديث ، ثم قال بعد تحسين حديثه وتصحيحه : وفي الباب عن عبد الله بن عمرو والظاهر أنه يريد بقوله وفي الباب الثاني : أى في معنى الحديث الذى قبله ، فأشار بحديث عبد الله بن عمرو وإلى ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والدارقطني والبيهقي عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحجر الأهلية وعن الجلالة عن ركوبها ولحومها » .

ومنها : أنه قد يعقد باباً بغير ترجمة ، ثم يورد فيه حديثاً ثم يقول : وفي الباب عن فلان فيشير بقوله وفي الباب إلى حديث يكون في معنى الحديث الذى ذكره في هذا الباب كما في أوائل القدر ، فإنه عقد باباً بغير ترجمة ، وأورد فيه حديث أبي هريرة مرفوعاً : أحتج آدم وموسى - الحديث . ثم قال : وفي الباب عن عمرو وجندب وكا في أواخر الفتن في عدة أبواب .

ومنها : أنه إذا اختصر بعض الأحاديث يشير إلى أنه مطول بقوله وفيه قصة أو فيه كلام أكثر من هذا أو نحوه .

ومنها : أنه يبين الفرق بين الأسماء المشتركة : كيزيد الفارسى ويزيد الرقاشى ، أو السكنى المشتركة ، كأبي حازم الزاهد وهو مدينى ، واسمه سلمة ابن دينار ، وأبي حازم الأشجعى وهو كوفى ، واسمه سلمان .

ومنها : أنه قد يعقد باباً ويورد فيه حديثاً يختلف في رفعه ووقفه ويكون

في الباب حديث مرفوع صحيح لم يختلف في رفعه ووقفه ، فلا يورده فيه ، بل يشير إليه وكذلك يورد في باب حديثاً ضعيفاً وفيه حديث صحيح فلا يورد الحديث الصحيح فيه بل يشير إليه بعد قوله : وفي الباب . فأما صنيعه الأول : فقيل في توجيهه أنه أخرج المختلف فيه واستشهد بما لم يختلف فيه ، لأن الاستشهاد لا يحسن بالمختلف فيه ، وأما صنيعه الثاني : فإنيبه على ذلك الحديث الضعيف ، وبين ما فيه من الكلام ويستشهد بالصحيح .

ومنها . أنه قد يحسن الحديث الضعيف الذي يكون ضعفه ظاهراً لجهالة بعض رواياته أو لضعفه أو للانقطاع أو لغير ذلك من وجوه الضعف . فأما تحسينه ما في إسناده مجهول فيحتمل أن الترمذى عرفه .

قال ابن الملقن في شرح النهاج جواباً على من أنكر على الترمذى تحسين الحديث يعني حديث زيد بن ثابت : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل : لعله إنما حسنه لأنه عرف عبد الله بن يعقوب الذي في إسناده ، أي عرف حاله انتهى . وروى الترمذى حديثاً عن رجل من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم باع حلساً - الحديث . وفي سننه أبو بكر الحنفي وهو مجهول . قال ابن القطان : والحديث معلول بأبي بكر الحنفي فإني لأعرف نقل عدالته فهو مجهول الحال وإنما حسن الترمذى حديثه على عادته في قبول المشاهير كذا في نصب الرواية . وأما تحسينه ما في إسناده ضعيف أو انقطاع فلمجيئته من وجه آخر ولشواهد . قال السيوطي في التدريب : إذا روى الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها إنه حسن بل ما كان ضعفه لضعف رواية الصدوق الأمين زال بمجيئته من وجه آخر وعرفنا بذلك أنه قد حفظه ولم يختلف فيه ضبطه . وصار الحديث حسناً بذلك كما رواه الترمذى وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن امرأة من بني فزارة تزوجت علي بن علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ قالت : نعم ، فأجاز .
قال الترمذى : وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حذرد فعاصم
ضعيف لسوء حفظه وقد حسن له الترمذى هذا الحديث لمجيئه من غير وجه ،
وكذا إذا كان ضعفها لإرسال أو تدليس أو جهالة رجال كما زاده شيخ الإسلام
زال بمجيئه من وجه آخر وكان دون الحسن لذاته . مثال الأول يأتى فى نوع
المرسل . ومثال الثانى مارواه الترمذى وحسنه من طريق هشيم عن يزيد بن
أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب مرفوعاً : إن حقاً
على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة ويمس أحدهم من طيب أهله ، فإن لم يجد فالماء
له طيب . فهشيم موصوف بالتدليس لكن لما تابعه عند الترمذى أبو يحيى
التيمى وكان المتن شواهد من حديث أبى سعيد الخدرى وغيره حسنه انتهى .
وقال الحافظ فى التلخيص : وأما رواية عمران بن حصين فرواها أبو داود
والترمذى والبيهقى من حديث على بن زيد بن جدعان عن أبى نضرة عن عمران
ابن حصين قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح
فأقام ثمانى عشرة - الحديث حسنه الترمذى . وعلى ضعيف وإنما حسن
الترمذى حديثه لشواهد ولم يعتبر الاختلاف فى المدة كما عرف من عادة
المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الأسانيد دون السياق انتهى .
قلت : والظاهر أن الترمذى إنما حسنه لأن على بن زيد بن جدعان ليس
بضعيف عنده بل هو عنده صدوق كما صرح به الترمذى نفسه حيث قال فى باب
الأخذ بالسنة واجتناب البدعة من أبواب العلم بعد رواية حديث أنس من طريق
على بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه ما لفظه : هذا حديث حسن غريب
من هذا الوجه .

قال : وعلى بن زيد صدوق إلا أنه يرفع الشيء الذى يوقفه غيره انتهى .
قلت : ولأجل ذلك صحح حديثه فى موضع آخر من كتابه الجامع حيث قال :

وفي باب التسليم إذا دخل بينه بعد رواية حديث أنس من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه مرفوعاً : يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكون بركة عليك وعلى أهلك . هذا حديث حسن صحيح غريب انتهى .

وقال الحافظ في الفتح : زعم ابن بطلال أن حديث معاذ المرفوع : إن في كل ثلاثين بقرة تبيماً ، وفي كل أربعين مسنة . متصل صحيح وفي كلامه نظر فإن حديث معاذ أخرجه أصحاب السنن ، (يعني من طريق أبي وائل عن مسروق عن معاذ) وقال الترمذي حسن وأخرجه الحاكم في المستدرک وفي الحكم بصحته نظر ، لأن مسروقاً لم يلق معاذاً وإنما حسنه الترمذي لشواهدة انتهى .

ومنها : أنه يقول في أكثر الأبواب بعد رواية الحديث والحكم عليه بالصحة أو الحسن : والعمل على هذا عند أهل العلم وأكثر أهل العلم ، أو عند بعض أهل العلم ، وهذا من عادته المستمرة ، فهل يشترط عمل أهل العلم في صحة الحديث أو في حسنه أم لا ؟

قال صاحب دراسات اللبيب في الدراسة السابعة : وأما ما استمر عليه دأب الإمام الجليل أبي عيسى بن عيسى بن سورة الترمذي في أكثر الأحاديث من قوله « والعمل على هذا عند أهل العلم » أو أكثره أو بعضه يأتي به بعد الفراغ من الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن ، أو بهما ، أو غير ذلك مما يحكم به على اصطلاحه فهو ليس عنده مما يشترط في صلب ما حكم به ولا شك في أن كون الحديث معمولاً به عند الصحابة ومن بعدهم من العلماء مما يؤيد أمر ثبوته ، وليس الكلام في ذلك وإنما الكلام في أنه ليس مما يشترط في الحسن والصحة . حتى إذا لم يأخذ به أجلة القوم منهم بعد بذلك معلولاً ، وإن كان الترمذي يرى ذلك فهو مما يختص به على خلاف جماهير العلماء قال : ومما ينقل على هذا العبد الضعيف من صنيعه في سننه أن ربما يسند الحديث ويحكم عليه بالحسن أو الصحة ثم يقول : ولم يأخذ به أهل العلم أو بعض أهل العلم ، فيذكر

قولهم المخالف بالحديث ثم ربما يذكر حديثاً تمسكوا به خلاف هذا الحديث ولا انتقاد عليه في ذلك فإنه من باب ترجيح أحد الحديثين . وربما يسكت من متمسكهم من الحديث فيقع قولهم العزبة أي الخالي عن تمسك معارضاً بالحديث فينتقض به إن شاء الله تعالى ظهر من ذوقنا في كتابنا هذا ذوقه إذ لا معارضة لأحد كائناً^(١) من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأهل التأديب بحضرة القدس العلية يحترزون كل التحرز في أقوالهم وأعمالهم عما يتضمن صورة المعارضة ، وإن لم يكن في الواقع من العلماء معارضة لفوزهم بحديث هو إمامهم فيما ذهبوا إليه من خلاف هذا الحديث ، ولم يذكره الترمذي أيضاً إلا بهذا الاحتياط ، لكنه حسن ظن إليهم على جواز أن لا يبلغهم هذا الحديث رأساً ، فلا يمهّد عذراً في هذا الصنيع والله تعالى أعلم انتهى كلامه .

وقال في أول هذه الدراسة : اعلم سدك الله سبحانه إلى سواء السبيل ، وأذائق حلاوة صفوة الدليل ، أنك إذا عرفت ما قدمنا في المباحث السابقة من أنه حجة لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترسخ عندك أساس ما بيناه من الدلائل علمت أنه كما يجب ترك قول إمام واحد مخالف بالحديث ، كذلك يجب ترك قول مائة إمام مثلاً إذا كان مخالفاً بالحديث الصحيح . فلو وجدنا حديثاً صحيحاً خالفه الأئمة الأربعة ، وجب علينا ترك أقوالهم فوراً بعين ما ذكرنا ، من الدراسات المتقدمة ، إلى أن يظهر له عندنا معارضة منهم لهذا الحديث بحديث آخر رجحوه عليه أو جواب يتسترون به عن ورود الحديث حجة عليهم ، واحتمال أنه لم يبلغهم الحديث كأئن همنا أيضاً ولو على ضعف لاستيفاء المذاهب الأربعة أكثر ما ثبت من السنة الصحيحة . فكذلك احتمال أن واحداً منهم أو أكثر أخذ بهذا الحديث بعد العلم به في قوله الجديد ورجع عما خالفه لم يرتفع بعدم نقله إلينا بل ولا بعد وصول ذلك إلى أتباعه

جميعاً . والشافعي لا يتحقق لقوله خلاف بالحديث الصحيح بعد ما قال وصح عنه : إذا وجد الحديث الصحيح فهو مذهبي . وبهذا القول اتخذ أصحابه فينسبون إليه ما ثبت في الصحيح أنه مذهبه وذلك في عدة مواضع وكذا الأئمة الثلاثة صح عنهم ما صح عن الشافعي . لكن أتباعه قد خصوا من بين أتباعهم بإقرار ذلك وترك ما خالف الحديث من أقواله . وعلى كل حال نعتقد أن للأئمة الأربعة أعذاراً موجهة عن هذا الحديث ، وذلك مما أوجب حسن الظن إليهم لا ترك الحديث لقولهم ، فيعمل بالحديث ويترك قولهم . وذلك لو تحققت الأمر على ما هو عليه تركت أقوالهم بقولهم عند صحة الحديث أنه يجب ترك قولهم وخلاف الأئمة الأربعة ليس مما عد دليلاً على علة خفية في الحديث ، بل ولا خلاف أكثر منهم من العلماء ، ولا عدم أخذهم للحديث إذا ثبت من حذاق الفن الحكم عليه بالصحة أو بالحسن ، وليس أحد من المحدثين يلتفت في صحة الحديث وحسنه إلى اشتراط أخذ أهل العلم له انتهى .

ومنها : أنه قد يقول بعد رواية الحديث : هذا حديث حسن ، وقد يقول هذا حديث صحيح ، وقد يجمع بين هذين اللفظين ويقول : هذا حديث حسن صحيح ؛ فتنبهت فوجدت أنه إذا كان الحديث مروباً في الصحيحين أو في أحدهما ، فيقول بعد روايته : هذا حديث حسن صحيح بجمع اللفظين ، هذا هو الغالب من عادته ، وقد يخالفه .

ومنها : أن الحديث إذا يكون عنده حسناً مع الغرابة فيقول : هذا حديث حسن غريب ، فيقدم وصف الحسن على الغرابة ، وقد عكس هذا في بعض المواضع كما قال في باب ما جاء في الأربع قبل العصر بعد رواية حديث ابن عمر مرفوعاً : رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً . هذا حديث غريب حسن ، كذا وقع في بعض النسخ . قال العراقي : جرت عادة المصنف أن يقدم الوصف بالحسن على الغرابة ، وقدم ههنا غريب على الحسن . والظاهر أنه يقدم الوصف

الغالب على الحديث ، فإن غلب عليه الحسن قدمه ، وإن غلبت عليه الغرابة قدمها . وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف إلا من هذا الوجه وانتفت فيه وجوه المتابعات والشواهد ، فغلب عليه وصف الغرابة انتهى كلامه . قلت (١) . . . ومنها : أنه يقول حديث حسن صحيح . حديث غريب حسن . حديث حسن غريب صحيح . وسيأتي الكلام مفصلاً في الفصل الذي يليه في بحث اجتماع الحسن والغرابة والصحة .

الفصل الحادي عشر

في شرح بعض الألفاظ التي استعملها الترمذى في هذا الكتاب

فيما يتعلق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح والتعديل

وفي بيان المذاهب وغير ذلك

فمنها قوله : فيه مقال . أو في إسناده مقال . معناه أن فيه موضع قول للمحدثين ، أى تكلموا فيه وطعنوا في صحته .

ومنها قوله : ذاهب الحديث . قال الطيبي : أى ذاهب حديثه ، غير حافظ للحديث .

ومنها قوله : هو مقارب الحديث . قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى : يروى بفتح الراء وكسرها و بفتحها قرآته ، فمن فتح أراد غيره يقاربه في الحفظ ، ومن كسر أراد أنه يقارب غيره ، فهو في الأول مفعول ، وفي الثانى فاعل ، والمعنى واحد انتهى . وقال الحافظ السيوطى في تدريب الراوى : قولهم مقارب الحديث . قال العراوى : ضبط في الأصول الصحيحة بكسر الراء ، وقيل أن ابن السيد حكى فيه الفتح والكسر ، وأن

(١) ههنا بياض في الأصل .

الكسر من ألفاظ التعديل ، والفتح من ألفاظ التجريح ، قال وليس ذلك بصحيح ، بل الفتح والكسر معروفان . حكاهما ابن العربي في شرح الترمذى وهما على كل حال من ألفاظ التعديل ، ومن ذكر ذلك الذهبي . قال : وكان قائل ذلك فهم من فتح الراء أن الشيء المقارب هو الردىء ، وهذا من كلام العوام وليس معروفاً في اللغة ، وإنما هو على الوجهين من قوله صلى الله عليه وسلم : « سدّدوا وقاربوا » فمن كسر قال : إن معناه حديثه مقارب لحديث غيره ، ومن فتح قال : معناه إن حديثه يقاربه حديث غيره ، ومادة فاعل تقتضى المشاركة انتهى . ومن جزم بأن الفتح تجريح ، البلقيني في محاسن الاصطلاح قال : حكى ثعلب هو مقارب ، أى ردىء انتهى .

ومنها قوله في الحارث بن وجيه : هو شيخ ليس بذاك . قال الطيبي : أى شيخ كبير غلب عليه النسيان ليس بذاك المقام الذى يوثق به ، أى روايته ليست بقوية انتهى . وقال القارى في المرقاة شرح المشكاة : وظاهره يقتضى أن قوله : هو شيخ للجرح ، وهو مخالف لما عليه عامة أصحاب الجرح والتعديل من أن قولهم : هو شيخ ، من ألفاظ مراتب التعديل . فعلى هذا يجيء إشكال آخر في قول الترمذى ، لأن قولهم ليس بذاك من ألفاظ الجرح اتفاقاً . فالجمع بينهما في شخص واحد جمع بين المتنافيين . فالصواب أن يحمل قوله : وهو شيخ على الجرح بقريظة مقارنته بقوله : ليس بذاك . وإن كان من ألفاظ التعديل ، ولإشعاره بالجرح ، لأنهم وإن عدوه في ألفاظ التعديل صرحوا أيضاً بإشعاره بالقرب من التجريح ، أو نقول لا بد في كون الشخص ثقة من شيتين : العدالة والضبط كما بين في موضعه . فإذا وجد في الشخص العدالة دون الضبط يجوز أن يعدل باعتبار الصفة الأولى ، ويجوز أن يجرح باعتبار الصفة الثانية ، فإذا كان كذلك لا يكون الجمع بينهما جمعاً بين المتنافيين ، كذا في السيد جمال الدين رحمه الله تعالى ، انتهى كلام القارى .

قلت : الظاهر أن مراد الترمذى بقوله هو شيخ : معناه اللغوى لا معناه المصطلح عند الحديثين ، وإليه أشار الطيبى بقوله : أى شيخ كبير غاب عليه النسيان ، فلا إشكال . وأما قول السيد جمال الدين : فإذا وجد فى الشخص العدالة دون الضبط ، يجوز أن يعدل الخ صحيح . وقال الترمذى فى كتاب العلل الصغير : قد تكلم بعض أهل الحديث فى قوم من أجلة أهل العلم وضعفهم من قبل حفظهم ، ووثقهم آخرون بحالاتهم وصدقهم انتهى .

ومنها قوله : إسناده ليس بذاك . أى بذاك القوى . قال الطيبى : المشار إليه بذاك ما فى ذهن من يعتنى بعلم الحديث ويعتد بالإسناد القوى انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث غريب إسناداً ، أى لا متناً ، والمراد به حديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة ، وانفرد واحد بروايته عن صحابى آخر . قال فى تدریب الراوى : وينقسم (أى الغريب) أيضاً إلى غريب متناً وإسناداً ، كما لو انفرد بمتنه راو واحد ، وإلى غريب إسناداً لا متناً ، كحديث معروف ، روى متنه جماعة من الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابى آخر ، وفيه يقول الترمذى غريب من هذا الوجه انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، أى من هذا الإسناد ، وأراد به ما أراد بقوله : هذا حديث غريب إسناداً . قال ابن الصلاح : الحديث الذى يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب ، وكذلك الحديث الذى يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره ، إما فى متنه وإما فى إسناده . ثم إن الغريب ينقسم إلى صحيح كالأفراد المخرجة فى الصحيح ، وإلى غير صحيح ، وذلك هو الغالب على الغرائب . وينقسم الغريب أيضاً من وجه آخر ، فمنه ما هو غريب متناً وإسناداً ، وهو الحديث الصحيح الذى تفرد برواية متنه راو واحد ، ومنه ما هو غريب إسناداً لا متناً كالحديث الذى متنه معروف مروى عن جماعة من الصحابة ، إذا انفرد بعضهم بروايته عن صحابى آخر كان غريباً من ذلك

الوجه ، مع أن متنه غير غريب : ومن ذلك غرائب الشبخ في أسانيد التون الصحيحة ، وهذا الذى يقول فيه الترمذى غريب من هذا الوجه ، ولا أرى هذا النوع ينعكس ، فلا يوجد إذا ما هو غريب متناً لا إسناداً ، إلا إذا اشتهر الحديث الفرد عن تفرد به فرواه عدد كثيرون ، فإنه غريباً مشهوراً ، وغريباً متناً ، وغير غريب إسناداً . لكن بالنظر إلى أحد طرفي الإسناد ، فإن إسناده متصف بالغرابة في طرفه الأول ، متصف بالشهرة في طرفه الآخر كحديث «إنما الأعمال بالنيات» . وكسائر الغرائب التي اشتملت عليها التصانيف المشتهرة انتهى .
ومنها قوله : هذا حديث مرسل . الحديث المرسل هو الحديث الذى رواه التابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الصحابى ، واستعمل الترمذى لفظ المرسل بمعنى المنقطع فى كثير من المواضع ، وكذلك غيره من المحدثين قد استعملوا المرسل بمعنى المنقطع .

ومنها قوله : هذا حديث جيد . قال الحافظ السيوطى فى التدريب : قال شيخ الإسلام فى الكلام على أصح الأسانيد : كما حكى ابن الصلاح عن أحمد ابن حنبل أن أحسب الزهرى عن سالم عن أبيه عبارة أحمد أجود الأسانيد ، كذا أخرجه عنه الحاكم ، قال : وهذا يدل على أن ابن الصلاح يرى النسوية بين الجيد والصحيح . ولذا قال البلقينى بعد أن نقل ذلك : من ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة . وفى جامع الترمذى فى الطب : هذا حديث جيد حسن . وكذا قال غيره لامتياز بين جيد وصحيح عندهم ، إلا أن الجهد منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لفكته ، كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ، ويتردد فى بلوغه للصحيح . فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح ، وكذا القوى انتهى .

ومنها قوله : بعد ذكر الحديثين أو القولين : هذا أصح من ذلك . ظاهر معناه أن الحديثين أو القولين كليهما صحيحان . لكن هذا أقوى وأثبت من

ذاك ، لكن الترمذى قد يستعمل أصح في قوله هذا أصح من ذلك في هذا المعنى ، وهو معناه الأصلي ، أعنى التفضيل . وقد يستعمل هذا اللفظ في معنى الصحيح . فعنى قوله هذا أصح من ذلك أى هذا صحيح بالنسبة إلى ذلك فهو غير صحيح ، كما قال البخارى في صحيحه . وكره ابن سيرين أن يقول فانتذا الصلاة وليقل لم ندرك ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أصح .

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : قوله أصح : معناه صحيح ، أى بالنسبة إلى قول ابن سيرين ، فإنه غير صحيح لثبوت النص بخلافه انتهى . قال العينى في عمدة القارى : ليس المراد منه أفعال التفضيل ، لأنه إذا أريد به التفضيل يلزم أن يكون قول ابن سيرين صحيحاً ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أصح منه وليس كذلك ، وإنما المراد بالأصح الصحيح ، لأنه قد يذكر أفعال ويراد به التوضيح لا التفضيل انتهى . وقد يستعمله في معنى أرجح ، وذلك فيما إذا كان الحديثان أو القولان ضعيفين ، لكن هذا أرجح وأقل ضعفاً من ذلك . فعنى قوله : هذا أصح من ذلك ، أى هذا أقل ضعفاً من ذلك . كما قال أبو داود في سننه في كتاب الطلاق في باب البتة بعد رواية حديث ركانة : إنه طلق امرأته البتة إلخ ما نفظه . قال أبو داود : وهذا أصح من حديث ابن جريج أن ركانة طلق امرأته ثلاثاً انتهى . قال الحافظ ابن القيم في حاشية السنن : إن أبا داود لم يحكم بصحته ، وإنما قال بعد روايته هذا أصح من حديث ابن جريج إنه طلق امرأته ثلاثاً . وهذا لا يدل على أن الحديث عنده صحيح ، فإن حديث ابن جريج ضعيف ، وهذا ضعيف أيضاً ، فهو أصح الضعيفين عنده . وكثيراً ما يطلق أهل الحديث هذه العبارة على أرجح الحديثين الضعيفين ، وهو كثير من كلام المتقدمين ، ولو لم يكن اصطلاحاً لهم لم تدل اللغة على إطلاق الصحة عليه ، فإنك تقول لأحد المريضين : هذا أصح من هذا ، ولا يدل أنه صحيح مطلقاً ، انتهى كلام ابن القيم .

وإذا عرفت هذا كله ، ظهر لك أن قول الترمذى : هذا أصح من ذلك . لا يستلزم أن يكون هذا صحيحاً عنده .

ومنها قوله : هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن ، ليس معناه أن كل ماورد في هذا الباب فهو صحيح ، وهذا الحديث أصح من الكل ، بل معناه أن هذا الحديث أرجح من كل ماورد في هذا الباب ، سواء كان كل ماورد فيه صحيحاً أو ضعيفاً ، فإن كان كل ماورد في الباب صحيحاً فهذا الحديث أرجح في الصحة من الكل وإن كان كله ضعيفاً فهذا الحديث أرجح من الكل أى أقل ضعفاً من الكل . قال السيوطى في التدريب في بيان أصح الأسانيد مما يناسب هذه المسألة : أصح الأحاديث المتيقدة كقولهم : أصح شيء في الباب كذا ، وهذا يوجد في جامع الترمذى كثيراً . وفي تاريخ البخارى : وقال المصنف (يعنى النووى) وفي الأذكار : لا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث ، فإنهم يقولون هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفاً ، ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفاً ، ذكر ذلك عقب قول الدارقطنى : أصح شيء في فضائل السور فضل قل هو الله أحد . وأصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث فيه اضطراب . وهذا حديث مضطرب . الحديث المضطرب : هو الذى يروى على أوجه مختلفة من راو واحد مرتين أو أكثر ، ومن راو ثان أو رواة متقاربة ، فإن رجحت إحدى الروايتين أو الروايات بحفظ راويها مثلاً ، أو كثرة صحبة المروى عنه ، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات ، فالحكم للراجحة ولا يكون الحديث مضطرباً لا الرواية الراجعة كما هو ظاهر ولا المرجوحة ؛ بل هى شاذة أو منكورة . والاضطراب موجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط من رواته الذى هو شرط فى الصحة والحسن ، ويقع الاضطراب فى الإسناد تارة ، وفى المتن أخرى ، ويقع فيهما معاً من راو واحد أو راو بين أو جماعة ، كذا فى تدريب الراوى .

ومنها قوله : هذا حديث غير محفوظ . قال الحافظ في شرح النخبة : فإن
خولف (أى راوى الحسن أو الصحيح) بأرجح منه لمزيد ضبط أو كثرة عدد
أو غير ذلك من وجوه الترجيحات . فالراجح يقال له المحفوظ ، ومقابله وهو
المرجوح يقال له الشاذ .

مثال ذلك مارواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق ابن عيينة عن
عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلاً توفى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه الحديث . وتابع ابن عيينة
على وصلة ابن جريج وغيره ، وخالفه حماد بن زيد ، فرواه عن عمرو بن دينار
عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس . قال أبو حاتم : المحفوظ حديث ابن عيينة
اتمى كلامه . فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ، ومع ذلك رجح أبو حاتم
رواية من هم أكثر عدداً منه وعرف من هذا التقرير أن الشاذ مارواه المقبول
مخالفاً لمن هو أولى منه ، وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح
اتمى كلام الحافظ .

قلت : فالمراد بقول الترمذى : هذا الحديث غير محفوظ ، أى شاذ ، ثم
قال الحافظ : وإن وقعت المخالفة مع الضعف ، فالراجح يقال له المعروف ،
ومقابله يقال له المنكر .

مثاله مارواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب ، وهو أخو حمزة
ابن حبيب الزيات المقرئ عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت
وصام وقرئ الضيف دخل الجنة » . قال أبو حاتم : هو مفكر لأن غيره من
النقات رواه عن أبي إسحاق موقوفاً ، وهو المعروف . وعرف بهذا أن بين
الشاذ والمنكر عمومًا وخصوصاً من وجه ، لأن بينهما اجتماعاً في اشتراط
المخالفة ، وافتراقاً في أن الشاذ رواية ثقة أو صدوق ، والمنكر رواية ضعيف .

وقد غفل من سوى بينهما انتهى كلامه .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الشاذ يطلق على معنيين :

الأول — ما عرفت في كلام الحافظ المذكور .

الثاني — ما يتفرد به ثقة حافظ من غير مخالفة . فالشاذ بالمعنى الأول غير مقبول ، والشاذ بالمعنى الثاني مقبول . قال الحافظ ابن الصلاح في علوم الحديث بعد ذكر معاني الشاذ ما لفظه : إذ انفرد الراوى بشيء نظر فيه ، فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط ، كان ما انفرد به شاذاً مردوداً ، وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره . وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره ، فينظر في هذا الراوى المنفرد ، فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه ، قبل ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه ، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذى انفرد به ، كان انفراده به خارماً له من حزم حاله عن حيز الصحيح انتهى كلامه .

ومنها قوله : هذا حديث حسن ، وقوله هذا حديث صحيح ، وقوله هذا حديث ضعيف . أما الحديث الحسن والحديث الصحيح : فقال الحافظ في تعريفهما في شرح النخبة ما لفظه : وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ ، هو الصحيح لذاته . وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع ، لأنه إما أن يشتمل من صفات المقبول على أعلاها أول الأول الصحيح لذاته ، والثاني إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق فهو الصحيح أيضاً لكن لذاته ، وحيث لا جبران فهو الحسن لذاته ، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو الحسن أيضاً . لكن لا لذاته . وقدم الكلام على الصحيح لالذاته لعلو رتبته . والمراد بالعدل من له ملكة تحمله على التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة . والضبط ضبطان : ضبط صدر : وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن

من استحضاره متى شاء ، وضبط كتاب : وهو صيانتة لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤديه منه وقيده بالتام إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك ، والمتصل : ما سلم إسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك الروى من شيخه ، والمعلل لغة : ما فيه علة . واصطلاحاً : ما فيه علة خفية قاذحة ، والشاذ لغة : الفرد . واصطلاحاً : ما يخالف فيه الراوى من هو أرجح منه .

قال : فإن خف الضبط أى قد يقال خف القوم خفوا قليلاً ، والمراد مع بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح فهو الحسن لذاته لا لشيء خارج وهو الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد ، نحو حديث المستور إذا تعدت طرقة ، وخرج باشتراط باقى الأوصاف الضعيف انتهى . وأما الحديث الضعيف : فهو ما لم يجمع صفة الحسن .

﴿ تنبيه ﴾ : تعريف الحسن المذكور هو عند غير الترمذى ، وأما تعريفه عند الترمذى ، فهو ما ذكره في كتابه « العلل الصغير » بقوله : وما ذكرنا فى هذا الكتاب حديث حسن ، فإنما أردنا حسن إسناده عندنا . كل حديث لا يروى لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذلك ، فهو عندنا حديث حسن .

﴿ تنبيه آخر ﴾ : قال ابن الصلاح فى علوم الحديث : كتاب أبى عيسى الترمذى أصل فى معرفة الحديث الحسن ، وهو الذى نوه باسمه وأكثر من ذكره فى جامعه ، ويوجد فى متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التى قبله كأحمد بن حنبل والبخارى وغيرهما ، ويختلف النسخ من كلام الترمذى فى قوله : هذا حديث حسن ، وهذا حديث حسن صحيح ، ونحو ذلك . فينبغى أن تصحح أصلك بجماعة أصول ، وتعتمد ما انفقت عليه .

وقال الحافظ ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح : قد أكثر على ابن

المديني من وصف الأحاديث بالصحة والحسن في مسنده ، وفي عله ، وكأنه الإمام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه أخذ البخارى ، ويعقوب بن شيبه ، وغير واحد . وعن البخارى أخذ الترمذى فاستمداد الترمذى لذلك إنما هو من البخارى ، ولكن الترمذى أكثر منه ، وأثار بذكره وأظهر الاصطلاح فيه ، وصار أشهر به من غيره .

ومنها قوله : هذا حديث حسن صحيح . وقوله : هذا حديث حسن غريب . وقوله : هذا حديث حسن صحيح .

قال الشيخ عبدالحق الدهلوى في مقدمة شرحه للمشكاة : من عادة الترمذى أن يقول في جامعة حديث حسن صحيح ، حديث غريب حسن ، حديث حسن غريب صحيح . ولاشبهة في جواز اجتماع الحسن والصحة بأن يكون حسناً لذاته صحيحاً لغيره . وكذلك في اجتماع الغرابة والصحة كما أسلفنا ، وأما اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأن الترمذى اعتبر في الحسن تعدد الطرق ، فكيف يكون غريباً . ويحييون بأن اعتبار تعدد الطرق في الحسن ليس على الإطلاق بل في قسم منه ، وحيث حكم باجتماع الحسن والغرابة المراد قسم آخر . وقال بعضهم : أشار بذلك إلى اختلاف الطرق بأن جاء في بعض الطرق غريباً وفي بعضها حسناً . وقيل : الواو بمعنى أو بأنه يشك ويتردد في أنه غريب أو حسن لعدم معرفته جزماً . وقيل : المراد بالحسن ههنا ليس معناه الاصطلاحى بل اللغوى ، بمعنى ما يميل إليه الطبع ، وهذا القول بعيد جداً انتهى .

وقال ابن الصلاح : قول الترمذى وغيره هذا حديث حسن صحيح فيه إشكال ، لأن الحسن قاصر عن الصحيح ، ففي الجمع بينهما في حديث واحد ، جمع بين نفي ذلك القصور وإثباته . قال : وجوابه أن ذلك راجع إلى الإسناد ، فإذا روى الحديث الواحد بإسنادين أحدهما إسناد حسن والآخر إسناد صحيح استقام أن يقال فيه إنه حديث حسن صحيح ، أى إنه حسن بالنسبة إلى إسناد

صحيح بالنسبة إلى إسناد آخر ، على أنه غير مستفكر أن يكون بعض من قال ذلك أراد بالحسن معناه اللغوي ، وهو ما تميل إليه النفس ولا ياباه القلب ، دون المعنى الاصطلاحي الذي نحن بصددته انتهى .

وقال ابن دقيق العيد في الاقتراح : يرد على الجواب الأول : الأحاديث التي قيل فيها حسن صحيح ، مع أنه ليس لها إلا مخرج واحد .

قال : وفي كلام الترمذي في مواضع يقول : هذا حديث حسن صحيح ، لا تعرف إلا من هذا الوجه .

قال : والذي أقول في جواب هذا السؤال إنه لا يشترط في الحسن قيد القصور عن الصحيح ، وإنما يجيئه القصور ويفهم ذلك فيه إذا اقتصر على قوله حسن . فالقصور يأتيه من قيد الاقتصار لا من حيث حقيقته وذاته ، وشرح ذلك وبيانه أن ههنا صفات للرواة تقتضى قبول الرواية ، ولتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض ، كالتيقظ والحفظ والإتقان مثلا ؛ فوجود الدرجة الدنيا كالصدق وعدم التهمة بالكذب لا ينافيه وجود ما هو أعلى منه كالحفظ والإتقان . فإذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا كالحفظ مع الصدق ، فيصح أن يقال في هذا إنه حسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهي الصدق مثلا ، صحيح باعتبار الصفة العليا وهي الحفظ والإتقان ، ويلزم على هذا أن يكون كل صحيح حسنا ، وبؤيده ورود قولهم : هذا حديث حسن في الأحاديث الصحيحة ، وهذا موجود في كلام المتقدمين انتهى .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : أصل هذا السؤال غير متجه ، لأن الجمع بين الحسن والصحة في حديث واحد رتبة متوسطة بين الصحيح والحسن . قال : فالمقبول ثلاث مراتب : الصحيح أعلاها ، والحسن أدناها ، والثالثة ما يتسرب من كل منهما ، فإن كل ما كان فيه شبه من شيئين ولم يتمحض لأحدهما ، اختص برتبة مفردة ، كقولهم للرز ، وهو ما فيه حلوة

وحوضة ، هذا حلو حامض ، أى مز .

قال : فعلى هذا يكون مايقول فيه حسن صحيح أعلى رتبة عنده من الحسن .
ويكون حكمه بالصحة المحضة أقوى من حكمه عليه بالصحة مع الحسن .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي فى نكته على ابن الصلاح : وهذا الذى قاله
ابن كثير تحمك لادليل عليه ، وهو بعيد من فهمهم معنى كلام الترمذى .

وقال الإمام بدر الدين الزركشى والحافظ أبو الفضل ابن حجر : كلاهما
فى النكت على ابن الصلاح : هذا يقتضى إثبات قسم ثالث ولا قائل به ،
وعبارة الزركشى وهو خرق لإجماعهم ، ثم إنه يلزم عليه أن لا يكون فى
كتاب الترمذى حديث صحيح إلا قليلا ، لقلة اقتصاره على قوله هذا حديث
صحيح ، مع أن الذى يعبر فيه بالصحة والحسن أكثره موجود فى الصحيحين .
وقال الشيخ سراج الدين البلقينى فى محاسن الاصطلاح أيضاً : فى هذا
الجواب نظر ، لكن جزم به الإمام شمس الدين بن الجزرى فى الهداية ، فقال :
والذى قال فيه الترمذى حسن صحيح أراد به ما شابه الصحة والحسن ، فهو إذن
دون الصحيح معنى .

وقال الزركشى : فإن قلت فما عندك فى رفع هذا الإشكال ؟ قلت :
يحمل أن يريد بقوله حسن صحيح فى هذه الصورة الخاصة المترادف ، واستعمال
هذا قليلا دليل على جوازه . كما استعمله بعضهم ، حيث وصف الحسن بالصحة
على قول من أدرج الحسن فى قسم الصحيح ، ويجوز أن يريد حقيقةتهما فى إسناد
واحد ، باعتبار حالين وزمانين . فيجوز أن يكون سمع هذا الحديث من رجل
مرة فى حال كونه مستورا أو مشهورا بالصدق والأمانة ، ثم ارتقى وارتفع
حاله إلى درجة العدالة ، فسمعه منه مرة أخرى فأخبر بالوصفين . وقد روى
عن غير واحد أنه سمع الحديث الواحد على شيخ واحد غير مرة .

قال : وهذا الاحتمال وإن كان بعيدا فهو أشبه ما يقال . قال : ويحمل أن

يكون الترمذى أدى اجتهاده إلى حسنه ، وأدى اجتهاده إلى صحته أو بالعكس .
وأن الحديث في أعلى درجات الحسن وأول درجات الصحيح ، فجمعهما باعتبار
مذهبين . وأنت إذا تأملت تصرف الترمذى لملك تسكن إلى أن هذا قصده
انتهى كلام الزركشى .

وقال الحافظ ابن حجر في النكت : قد أجاب بعض المتأخرين عن أصل
الإشكال بأنه باعتبار صدق الوصفين على الحديث بالنسبة إلى أحوال روايته
عند أئمة الحديث ، فإذا كان فيهم من يكون حديثه صحيحاً عند قوم وحسناً
عند قوم ، يقال فيه ذلك . قال : ويتمقب هذا بأنه لو أراد ذلك لأتى بالواو
التي للجمع ، فيقول حسن وصحيح . قال : ثم إن الذى يتبادر إليه الفهم ،
أن الترمذى إنما يحكم على الحديث بالنسبة إلى ما عهده ، لا بالنسبة إلى غيره ،
فهذا يقدح في الجواب . ويتوقف أيضاً على اعتبار الأحاديث التي جمع
الترمذى فيها بين الوصفين ، فإن كان في بعضها ما لا اختلاف فيه عند جميعهم
في صحته قدح في الجواب أيضاً ، لكن لو سلم هذا الجواب لكان أقرب إذا
من غيره . قال : وإني لأميل إليه وأرتضيه ، والجواب عما يرد عليه ممكن .
قال وقيل : يجوز أن يكون مراده أن ذلك باعتبار وصفين مختلفين ، وهما
الإسناد والحكم ، فيجوز أن يكون قوله حسن أى باعتبار إسناده صحيح ،
أى باعتبار حكمه ، لأنه من قبل المقبول وكل مقبول يجوز أن يطلق عليه اسم
الصحة ، وهذا يمشى على قول ، من لا يفرد الحسن من الصحيح ، بل يسى
الكل صحيحاً ، لكن يرد عليه ما أوردناه أولاً من أن الترمذى أكثر
من الحكم بذلك على الأحاديث الصحيحة الإسناد .

قال : وأجاب بعض المتأخرين بأنه أراد حسن على طريقة من يفرق بين
النوعين لقصور رتبة راويه عن درجة الصحة المصطلحة ، صحيح على طريقة
من لا يفرق . قال : ويرد عليه ما أوردناه فيما سبق : قال : واختار بعض

من أدركناه أن اللفظين عنده مترادفان ، ويكون إتيانه باللفظ الثاني بعد الأول على سبيل التأكيد له ، كما يقال صحيح ثابت أو جيد قوى أو غير ذلك . قال : وهذا قد يقدح فيه القاعدة فإن الحمل على التأسيس خير من الحمل على التأكيد ، لأن الأصل عدم التأكيد ، لكن قد يندفع القدح بوجود القرينة الدالة على ذلك ، وقد وجدنا في عبارة غير واحد كالدارقطني هذا حديث صحيح ثابت . قال : وفي الجملة أقوى الأجوبة ما أجاب به ابن دقيق العيد . انتهى كلام الحافظ ابن حجر في النكت .

وقال في شرح النخبة : إذا اجتمع الصحيح والحسن في وصف واحد فلتردد الحاصل من المجتهد في الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها ؟ وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية . قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في ناقله اقتضى للمجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين ، فيقال فيه حسن باعتبار وصفه عند قوم ، صحيح باعتبار وصفه عند قوم ، وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد ، لأن حقه أن يقول حسن أو صحيح ، وهذا كما حذف حرف العطف من الذي بعده . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح ، لأن الجزم أقوى من التردد وهذا حيث التفرد ، وإلا إذا لم يحصل التفرد فإطلاق الوصفين معاً على الحديث يكون باعتبار إسنادين ، أحدهما صحيح والآخر حسن . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط إذا كان فرداً ، لأن كثرة الطرق تقوى ، فإن قيل قد صرح الترمذي بأن شرط الحسن أن يروى من غير وجه ، فكيف يقول في بعض الأحاديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . فالجواب أن الترمذي لم يعرف الحسن مطلقاً ، وإنما عرف بنوع خاص منه وقع في كتابه ، وهو ما يقول فيه حسن من غير صفة أخرى ، وذلك أنه يقول في بعض الأحاديث حسن صحيح غريب ، وتعريفه إنما وقع على الأول فقط ، وعبارته ترشد إلى ذلك حيث

قال في أواخر كتابه : وما قلنا في كتابنا حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا ، كل حديث يروي لا يكون راويه متهماً بكذب ، ويروي من غير وجه نحو ذلك ولا يكون شاذاً ، فهو عندنا حديث حسن يعرف بهذا إنه إنما عرف الذي يقول فيه حسن فقط . أما ما يقول فيه حسن صحيح أو حسن غريب ، أو حسن صحيح غريب ، فلم يعرج على تعريف ما يقول فيه صحيح فقط ، أو غريب فقط . وكأنه تركه استغناءً بشهرته عند أهل الفن واقتصر على تعريف ما يقول فيه في كتابه حسن فقط إما للموضه ، وإما لأنه اصطلاح جديد . ولذلك قيد بقوله عندنا ولم ينسبه إلى أهل الحديث كما فعل الخطابي . وبهذا التقرير يندفع كثير من الإيرادات التي طال البحث فيها ، ولم يستقر وجه توجيهها فله الحمد على ما ألهم وعلم .

قلت : وظهر لي توجيهان آخران أحدهما أن المراد حسن لذاته صحيح غيره والآخر : أن المراد حسن باعتبار إسناده صحيح ، أي أنه أصح شيء ورد في الباب ، فإنه يقال أصح ما ورد كذا وإن كان حسناً أو ضعيفاً ، فالمراد أرجحه أو أقله ضعفاً ، ثم إن الترمذي لم ينفرد بهذا المصطلح بل سبقه إليه شيخه البخاري ، كما نقله ابن الصلاح في غير مختصره والزرکشي وابن حجر في نكتهما .

قال الزرکشي : واعلم أن هذا السؤال يرد بعينه في قول الترمذي هذا حديث حسن غريب ، لأن من شرط الحسن أن يكون معروفاً من غير وجه ، والغريب ما انفرد به أحد رواياته وبينهما تناف ، قال : وجوابه أن الغريب يطلق على أقسام غريب من جهة المتن ، وغريب من جهة الإسناد ، والمراد هنا الثاني دون الأول ، لأن هذا الغريب معروف عن جماعة من الصحابة لكن تفرد بعضهم بروايته عن صحابي ، فبحسب المتن حسن ، وبحسب الإسناد غريب ، لأنه لم يروه من تلك الجماعة إلا واحد ، ولا منافاة بين الغريب بهذا

المعنى وبين الحسن ، بخلاف سائر الغرائب فإنها تنافي الحسن .

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن عبدالحسن القرافي في كتابه معتمد النبيه :
قول أبي عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ، وهذا حديث حسن غريب
إنما يريد به ضيق المخرج أنه لم يخرج إلا من جهة واحدة ، ولم تتعدد طرق
خروجه ، إلا أن راويه ثقة فلا يضر ذلك ، فيستغربه هو لقلة المتابعة ، وهؤلاء
الأئمة شروطهم عجيبية . وقد يخرج الشيخان أحاديث يقول أبو عيسى فيها هذا
حديث حسن ، وتارة حسن غريب كما قال في حديث أبي بكر : قلت يا رسول
الله علمني دعاء أدعوه به في صلاتي . الحديث . فهذا حديث حسن مع أنه متفق
عليه انتهى . كذا في قوت المقتضى .

ومن الألفاظ التي استعملها الترمذى في هذا الكتاب لفظ : الكراهية
والكراهية . فقال : باب كراهية الاستنجاء باليمين . وقال : باب ماجاء في كراهية
البول في المغتسل . وقال : باب ماجاء في كراهية النوم قبل العشاء . وقال : باب
في كراهية الصلاة بعد العصر وبعد الفجر . وقال : باب ماجاء في كراهية الأذان
بغير وضوء . وقال : باب ماجاء في كراهية أن يبادر الإمام في الركوع والسجود ،
وهكذا قدأكثر استعمال هذا اللفظ في تراجم الأبواب . فاعلم أن الإمام الترمذى
لم يرد بهذا اللفظ ما هو المشهور ، أعنى التنزيه وترك الأولى ، بل أراد بهذا
اللفظ معنى عاماً شاملاً للتنزيه والحرمه . وقد جاء هذا اللفظ في كلام السلف
بمعنى الحرمه كثيراً .

قال العيني في عمدة القارى ص ٣٨٧ ج ٣ : المتقدمون يطلقون الكراهية
ويريدون كراهية التحريم انتهى . وقال صاحب الدين الخالص في شرح حديث
ابن مسعود : الطيرة شرك . هذا صريح في تحريم الطيرة وأنها من الشرك لما فيها
من تعلق القلب على غير الله . ومن قال إنها تكره ، فالكراهية في اصطلاح

السلف بمعنى الحرام ، انتهى . ولنا أن نذكر كلام الحافظ ابن القيم في هذا الباب فإنه نافع جداً ، قال في إعلام الموقعين . وقد حرم الله سبحانه وتعالى القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء فقال تعالى : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » . وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله ، وفي دينه وشرعه ، وقال تعالى : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » .

فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه وقولهم لما لم يحرمه : هذا حرام ؛ ولما لم يحله هذا حلال ، وهذا بيان منه سبحانه أن لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه . فلا ينبغي أن يقول لما لا يعلم ورود الوحي المبين بتحليله وتحريمه ، أحله الله وحرمه الله لمجرد التقليد أو بالتأويل . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أميره بريدة أن ينزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله ، وقال : فإنك لا تدري أنصيب حكم الله فيهم أم لا ، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك . فتأمل كيف فرق بين حكم الله وحكم الأمير المجتهد . ونهى أن يسمى حكم المجتهدين حكم الله . ومن هذا لما كتب الكاتب بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكماً حكم به فقال : هذا ما رأى الله أمير المؤمنين عمر . فقال : لا تقل هكذا ، ولكن قل : هذا ما رأى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .

وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : لم يكن من أمر الناس ، ولا من مضى من سلفنا ، ولا أدركت أحداً أتتدى به ، يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام ، ما كانوا يجترئون على ذلك ، وإنما كانوا يقولون : نكروه كذا

ونرى هذا حسناً فينبغي هذا ولا يرى هذا . ورواه عنه عتيق بن يعقوب وزاد :
ولا يقولون حلال ولا حرام . أما سمعت قول الله تعالى : « قل أفرايتم ما أنزل الله
لكم من رزق فجعلنا منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون . »
الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله .

قال الحافظ ابن القيم : وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على
أئمتهم بسبب ذلك حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم ، وأطلقوا لفظ
الكراهة ، فنفي المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة ، ثم سهل
عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم ، فحمله بعضهم على التنزيه وتجاوز
به آخرون إلى كراهة ترك الأولى ، وهذا كثير جداً في تصرفاتهم ، فحصل
بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة .

وقد قال الإمام أحمد في الجمع بين الأختين بملك اليمين : أكرهه ولا
أقول هو حرام ، ومذهبه تحريمه ، وإنما تورع عن إطلاق لفظ التحريم
لأجل قول عثمان .

وقال في رواية أبي داود : يستحب ألا يدخل الحمام إلا بمئزره ، وهذا
استحباب وجوب .

وقال في رواية إسحاق بن منصور : إذا كان أكثر مال الرجل حراماً ،
فلا يمجبن أن يؤكل ماله ، وهذا على سبيل التحريم .

وقال في رواية ابنه عبد الله : لا يمجبن أكل ما ذبح للزهرة والكوكب
ولا الكنيسة ، وكل شيء ذبح لغير الله : قال الله عز وجل : « حرمت عليكم
الليته والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » فتأمل كيف قال لا يمجبن في
ما نص الله سبحانه على تحريمه ، واحتج هو أيضاً بتحريم الله له في كتابه .

وقال في رواية الأثرم : أكره لحوم الجلالة وألبانها ، وقد صرح بالتحريم
في رواية حنبل وغيره .

وقال في رواية ابنه عبد الله : أكره أكل لحم الحية والمعرب ، لأن الحية لها ناب والمعرب لها حمة . ولا يختلف مذهبه في تحريمه .

وقال في رواية حرب : إذا صاد السكب من غير أن يرسل فلا يمجبنى ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أرسلت كلبك وسميت ، فقد أطلق لفظ لا يمجبنى على ما هو حرام عنده .

وقال في رواية جعفر بن محمد النسائي : لا يمجبنى المسكحلة والروود ، يعنى من الفضة . وقد صرح في التحريم في عدة مواضع وهو مذهبه بلا خلاف .

وقال جعفر بن محمد أيضاً : سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل قال لامرأته : كل امرأة أتزوجها أو جارية أشترتها للوطء . وأنت حية ، فالجارية حرة والمرأة طالق . قال : إن تزوج لم أمره أن يفارقها ، والعق أخشى أن يلزمه لأنه مخالف للطلاق . قيل يهب رجل جارية ، قال هذا على طريق الحيلة ، وكرهه ، مع أن مذهبه تحريم الخيل وأنها لا تخلص من الأيمان .

ونص على كراهة البطة من جلود الحمر وقال : تكون ذكية ، ولا يختلف مذهبه في التحريم .

وسئل عن شعر الخنزير فقال : لا يمجبنى ، وهذا على التحريم . وقال : يكره القدر من جلود الحمير ذكياً وغير ذكى . لأنه لا يكون ذكياً وأكرهه لمن يعمل والمستعمل .

وسئل عن رجل حلف لا ينتفع بكذا فباعه واشترى به غيره ، فكره ذلك ، وهذا عنده لا يجوز .

وسئل عن ألبان الأتن ، فكرهه وهو حرام عنده .

وسئل عن الحمر يتخذ خلا فقال : لا يمجبنى ، وهذا على التحريم عنده .

وسئل عن بيع الماء فكرهه ، وهذا في أجوبته أكثر من أن يستقصى وكذلك غيره من الأئمة .

وقد نص محمد بن الحسن أن كل مكروه فهو حرام إلا أنه لما لم يجد فيه نصاً قاطعاً لم يطلق عليه لفظ الحرام . وروى محمد أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه إلى الحرام أقرب . وقد قال في الجامع الكبير : يكره الشرب في آنية الذهب والفضة للرجال والنساء ومراده التحريم .

وكذلك قال أبو يوسف ومحمد : يكره النوم على فرش الحرير والتوسد على وسائده ، ومرادها التحريم . وقال أبو حنيفة وصاحبه : يكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحرير ، وقد صرح الأصحاب أنه حرام ، وقالوا : إن التحريم لما ثبت في حق الذكور وتحريم اللبس يحرم الإلباس ، كما نخر لما حرم شربها حرم سقيها .

وكذلك قالوا : يكره منديل الحرير الذي يتمخط فيه ويتمسح من الوضوء ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره بيع العذرة ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره الاحتكار في أقوات الأدميين والبهائم إذا أضر بهم وضيق

عليهم ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره بيع السلاح في أيام الفتنة ، ومرادهم التحريم .

وقال أبو حنيفة : يكره بيع أرض مكة ، ومراده التحريم عندهم .

قالوا : ويكره اللعب بالشطرنج ، وهو حرام عندهم .

قالوا : ويكره أن يجعل الرجل في عنق عبده أو غيره طوق الحديد الذي

يمنعه من التحرك وهو الفل ، وهو حرام . وهذا كثير في كلامهم جداً .

وأما أصحاب مالك : فالمكروه عندهم مرتبة بين الحرام والمباح ، ولا يطلقون

عليه اسم الجواز ، ويقولون إن أكل كل ذي ناب من السبع مكروه غير مباح .

وقد قال مالك : في كثير من أجوبته أكره كذا وهو حرام .

فمنها : أن مال الكافر نص على كراهة الشطرنج ، وهذا عند أكثر أصحابه

على التحريم ، وحمله بعضهم على الكراهة التي هي دون التحريم .

قال الشافعي في اللعاب بالشطرنج : إنه لهو شبه الباطل ، أكرهه ولا يتبين لي تحريمه ، فقد نص على كراهته وتوقف في تحريمه ، فلا يجوز أن ينسب إليه وإلى مذهبه أن اللعاب بها جائز ، وأنه مباح ، فإنه لم يقل هذا ولا يدل عليه . والحق أن يقال إنه كرهها وتوقف في تحريمها . فأين هذا من أن يقال إن مذهبه جواز اللعاب بها وإباحته .

ومن هذا أيضاً أنه نص على كراهة تزوج الرجل من بنته من ماء الزنا ، ولم يقل قط إنه مباح ولا جائز ، والذي يليق بجلالته وإمامته ومنصبه الذي أجله الله به من الدين ، أن هذه الكراهة منه على وجه التحريم ، وأطلق لفظ الكراهة ، لأن الحرام يكرهه الله ورسوله ، وقد قال تعالى عقيب ذكر ما حرمه من المحرمات من عند قوله : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه — إلى قوله — ولا تقل لها أف ولا تنهرها — إلى قوله — ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق — إلى قوله — ولا تقربوا الرنا — إلى قوله — ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق — إلى قوله — ولا تقربوا مال اليتيم — إلى قوله — ولا تقف ما ليس لك به علم » إلى آخر الآيات ، ثم قال : « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » . وفي الصحيح : أن الله عز وجل كره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال .

فالسلف كانوا يستعملون الكراهة في معناها الذي استعمل فيه كلام الله ورسوله ، ولكن المتأخرون اصطالحوا على تخصيص الكراهة بما ليس بمحرم ، وتركه أرجح من فعله . ثم حمل من منهم كلام الأئمة على الاصطلاح الحادث ، فغلط في ذلك . وأقبح غلطاً منه من حمل لفظ الكراهة أو لفظ لا ينبغي في كلام الله ورسوله على المعنى الاصطلاحى الحادث . وقد اطرده في كلام الله

ورسوله استعمال لا ينبغي في المحذور شرعاً وقدرأ ، وفي المستحيل الممتنع كقوله تعالى : « وما يبغي للرحمن أن يتخذ ولدأ » وقوله : « وما علمناه الشعر وما يبغي له » وقوله : « وما تنزلت به الشياطين وما يبغي لهم » وقوله على لسان نبيه « كذبنى ابن آدم وما يبغي له ، وشتمنى ابن آدم وما يبغي له . » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله لا ينام ، ولا يبغي له أن ينام » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في لباس الحرير : « ولا يبغي هذا للمتقين . » وأمثال ذلك ، انتهى كلام الحافظ ابن القيم .

ومنها لفظ أهل الرأى : قال الترمذى في باب إشعار البدن ، سمعت يوسف ابن عيسى يقول ، سمعت وكيعاً يقول حين روى هذا الحديث فقال : لا تنظروا إلى قول أهل الرأى في هذا ، فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة . فعليك أن تعلم أن أهل الرأى من هم ، ولم يقال لهم أهل الرأى ؟ فاعلم أن أهل الرأى هم العلماء الحنفية . وأما وجه تسميتهم بذلك فادعى بعض الحنفية أنهم إنما سموا بذلك لدفقة رأيتهم وحادقة عقولهم . قال القارى في المرقاة : تحت حديث عبد الله بن عمر ، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يمتنعن رجل أهله أن يأتوا المساجد » فقال ابن لعبد الله بن عمر : فأنا نمتنعن ، فقال عبد الله : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا ، فما كاه عبد الله حتى مات .

قال الطيبي : عجبت ممن يتسمى بالسنى إذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله رأى ، رجح رأيه عليها ، وأى فرق بينه وبين المبتدع ، أما سمع : « لا يؤمن أحدكم حتى يسكون هواه تبعاً لما جئت به » وها هو ابن عمر وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم ، كيف غضب لله ورسوله ، وهجر فلذة كبده لتلك الهنة عبرة لأولى الأبواب .

قال القارى معترضاً على كلام الطيبي ما لفظه : يشم من كلام الطيبي راحة

الكفاية الاعتراضية على العلماء الحنفية ، ظناً منه أنهم يقدمون الراى على الحديث ، ولذا يسمون أصحاب الراى ، ولم يدر أنهم إنما سموا بذلك لداقة رأهم وحذاقة عقلهم انتهى .

وقال الجزرى فى النهاية فى مادة الراء : والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الراى يعنون أنهم يأخذون برأهم فيما يشكل من الحديث ، أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر ، انتهى .

وقال الذهبى فى التذكرة فى ترجمة ربيعة بن أبى عبد الرحمن المعروف بربيعة الراى . وكان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالراى ، ولذلك يقال له ربيعة الراى انتهى .

وقال ابن خلدون فى مقدمته : انقسم الفقه إلى طريقتين : طريقة أهل الراى والقياس . وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث : وهم أهل الحجاز وكان الحديث قليلاً فى أهل العراق لما قدمنا ، فاستكثرنا من القياس ومهروا فيه ، فلذلك يقال لهم أهل الراى .

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوى فى حجة الله البالغة : اعلم أنه كان من العلماء فى عصر سعيد بن المسيب وإبراهيم والزهرى وفى عصر مالك وسفيان ، وبمذ ذلك قوم يكرهون الخوض بالراى ، ويهابون الفتيا والاستنباط إلا لضرورة لا يمجدون منها بدأ ، وكان أكبرهمهم ، رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سئل عبد الله بن مسعود عن شىء فقال : إني لأكره أن أحل لك شيئاً حرمه الله عليك ، أو أحرم ما أحله الله لك .

وقال معاذ بن جبل . يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله ، فإنه لم

يففك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سرد . وروى نحوه ذلك عن عمر
وعلى وابن عباس وابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل . وقال ابن عمر
لجابر بن زيد : إنك من فقهاء البصرة ، فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة
ماضية ، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت .

وقال أبو النصر : لما قدم أبو سلمة البصرة أتته أنا والحسن ، فقال للحسن
أنت الحسن ، ما كان أحد بالبصرة أحب إلى لقاء منك ، وذلك أنه بلغني أنك
تفتي برأيك ، فلا تفت برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو كتاب منزل .

وقال ابن المنكدر إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده ، فيطلب لنفسه
الخروج . وسئل الشعبي : كيف كنتم تصنعون إذا سئلتكم ؟ قال : على الخير وقعت ؛
كان إذا سئل الرجل قال لصاحبه أفهم ، فلا يزال حتى يرجع إلى الأول .
وقال الشعبي : ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نخذه ،
وما قالوه برأيهم فألقه في الحش .

أخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمي ، فوقع شيوع تدوين الحديث
والأثر في بلدان الإسلام ، وكتابة الصحف والنسخ ، حتى قل من يكون أهل
الرواية إلا كان له تدوين أو صحيفة أو نسخة من حاجتهم لموقع عظيم ، فطاف
من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن
وخراسان ، وجمعوا الكتب وتبعوا النسخ وأمعنوا في الفحص عن غريب
الحديث ونوادير الأثر ، فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث والآثار ما لم يجتمع
لأحد قبلهم ، وتيسر لهم ما لم يتيسر لأحد قبلهم ، وخلص إليهم من طرق
الأحاديث شيء كثير حتى كان يكثر من الأحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها
فكشفت بعض الطرق ما استتر في بعضها الآخر ، وعرفوا محل كل حديث
من الغرابة والاستفاضة ، وأمكن لهم النظر في المتابعات والشواهد ، وظهر عليهم

أحاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل . قال الشافعي لأحمد :
أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا ، فإذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى أذهب
إليه كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً . حكاه ابن المهام ، وذلك لأنه كم من حديث
صحيح لا يرويه إلا أهل بلد خاصة ، كأفراد الشاميين والعراقيين ، أو أهل بيت
خاصة كمنسوخة بريد عن أبي بردة عن أبي موسى ، ونسخة عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده ، أو كان الصحابي مقلاً خاملاً لم يحمل عنه إلا شزيمة قليون ،
فمثل هذه الأحاديث بغفل عنها عامة أهل الفتوى ، واجتمعت عندهم آثار
فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين .

وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن إلا من جمع حديث بلده وأصحابه . وكان
من قبلهم يمتدنون في معرفة أسماء الرجال ومراتب عدالتهم على ما يخلص إليهم
من مشاهدة الحال وتيقع القرائن ، وأمن هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوه
شيثاً مستقلاً بالتدوين والبحث ، وناظروا في الحكم بالصحة وغيرها ، فانكشف
عليهم بهذا التدوين والمناظرة ما كان خافياً حال الانصال والاقطاع . وكان
سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث للرفع
المتصل إلا من دون ألف حديث ، كما ذكره أبو داود السجستاني في رسالته
إلى أهل مكة . وكان أهل هذه الطبقة يروون أربعين ألف حديث فما يقرب
منها ، بل صح عن البخاري أنه اختصر صحيحه من ستة آلاف حديث .

وعن أبي داود : أنه اختصر سننه من خمسة آلاف حديث ، وجعل أحمد
مسنده ميزاناً يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما وجد فيه ولو
بطريق واحد منه فله أصل وإلا فلا أصل له . فكان رؤوس هؤلاء : عبد الرحمن
ابن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هرون ، وعبد الرزاق ،
وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومسدد ، وهناد ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن
راهويه ، والفضل بن دكين ، وعلى المديني وأقرانه . وهذه الطبقة هي الطراز

الأول من طبقات المحدثين ، فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية ، ومعرفة
صراتب الحديث إلى الفقه ، فلم يكن عندهم من الرأي أن يجمع على تقليد رجل
من مضي ، مع ما يروون من الأحاديث والآثار المذاقضة في كل مذهب من تلك
المذاهب . فأخذوا يتبعون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة
والتابعين والمجاهدين ، على قواعد أحكموها في نفوسهم (إلى أن قال) وكان
بإزاء هؤلاء في عصر مالك وسفيان وبعدهم قوم لا يكرهون المسائل ولا يهابون
الفتيا ، ويقولون على الفقه بناء الدين ، فلا بد من إشاعته ، ويهابون حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع إليه ، حتى قال الشعبي : على من دون
النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلينا ، فإن كان فيه زيادة أو نقصان كان على
من دون النبي صلى الله عليه وسلم : وقال إبراهيم : أقول قال عبد الله ، وقال
علقمة : أحب إلينا . وكان ابن مسعود إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبرد وجهه ، وقال هكذا أو نحوه .

وقال عمر حين بعث رهطاً من الأنصار إلى الكوفة : إنكم تأتون الكوفة
فتأتون قوماً لم أزيز القرآن فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب
محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال ابن عون : كان الشعبي إذا جاءه شيء اتقى . وكان إبراهيم
يقول ويقول أخرج هذه الآثار الدارمي ، فوقع تدوين الحديث والفقه والمسائل
من حاجتهم بموقع من وجه آخر ، وذلك أنه لم يكن عندهم من الأحاديث
والآثار ما يقدرون به على استنباط الفقه على الأصول التي اختارها أهل
الحديث ، ولم تنشر صدورهم للنظر في أقوال علماء البلدان أو جمعها ، والبحث
عنها ، واتهموا أنفسهم في ذلك ، وكانوا اعتقدوا في أمتهم أنهم في الدرجة
العليا من التحقيق ، وكانت قلوبهم أميل شيء إلى أصحابهم ، كما قال علقمة : هل
أحد منهم أثبت من عبد الله .

وقال أبو حنيفة: إبراهيم أفتقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علقمة أفتقه من ابن عمر . وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء إلى شيء ، ما يقدرون به على تخرج جواب المسائل على أقوال أصحابهم وكل ميسر لما خلق له ، وكل حزب بما لديهم فرحون . فهدوا الفقه على قاعدة التخرج ، وذلك أن يحفظ كل أحد كتاب من هو لسان أصحابه ، وأعرفهم بأقوال القوم ، وأصحهم نظراً في الترجيح ، فيتأمل في كل مسألة وجه الحكم فكلمة سئل عن شيء أو احتجاج إلى شيء ، رأى فيما يحفظ من تصريحات أصحابه ، فإن وجد الجواب فيها ، وإلا نظر إلى عموم كلامهم فأجراه على هذه الصورة أو إشارة ضمنية لكلام فاستنبط منها ، وربما كان لبعض الكلام إيماء أو اقتضاء يفهم المقصود ، وربما كان للمسألة المصريح بها نظير يحمل عليها وربما نظروا في علة الحكم المصريح به بالتخرج أو باليسر والحذف ، فأداروا حكمه على غير المصريح به ، وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراحي أو الشرطي انتجا جواب المسألة ، وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالثبات والقسمة غير معلوم بالحد الجامع المانع ، فيرجعون إلى أهل اللسان ، ويتكفون في تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له ، وضبط مبهمه ، وتمييز مشكله ، وربما كان كلامهم محتملاً بوجهين ، فينظرون في ترجيح أحد المحتملين وربما يكون تقريب الدلائل خفياً فيبينون ذلك ، وربما استدل بعض المخرجين من فعل أئمتهم وسكوتهم ونحو ذلك ، فهذا هو التخرج ، ويقال له القول الخرج لفلان كذا ، ويقال على مذهب فلان ، أو على أصل فلان ، أو على قول فلان جواب المسألة كذا وكذا ، ويقال لهؤلاء المجتهدون في المذهب ، وعنى هذا الاجتهاد على هذا الأصل من قال من حفظ المبسوط كان مجتهداً أي وإن لم يكن له علم برواية أصلاً ، ولا بحديث واحد ، فوقع التخرج في كل مذهب وكثر ، فأى مذهب كان أصحابه مشهورين وسد إليهم

القضاء والإفتاء ، واشتهر تصانيفهم في الناس ، ودرسوا درساً ظاهراً انتشر في أقطار الأرض ، ولم يزل ينتشر كل حين ، وأى مذهب كان أصحابه حاملين ولم يولوا القضاء والإفتاء ولم يرغب فيهم الناس ، اندرس بعد حين انتهى .
ومنها لفظ أهل الكوفة ، وقد أكثر استعمال لفظ أهل الكوفة في بيان المذاهب . قيل أراد الترمذى بهذا اللفظ أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، ولم يصرح باسمه للتعصب . قال الشيخ سراج أحمد السرهندى الحنفى في شرحه لجامع الترمذى ما لفظه : «مرجا كه مصنف يعنى امام ترمذى لفظ بعض اهل كوفه ذكر كرده مراد امام ابى حنيفة رحمة الله عليه باشدواين از جهت غايت تعصب است در جناب امام اعظم انتهى . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى شرح سمر السعادة ما لفظه : «وبانا كه اين مراد العينى تراندى رابا ائمه اهل قياس واجتهاد تعصبى بود خصوصا با امام اعظم ابى حنيفة كوفى رحمة الله عليه ولهذا ذكر اين امام اجل واصحاب وى در كتاب خود مر جا كه آورده ببعض اهل الكوفة تعبير نموده وتصريح باسم شريف وى ورسيع جانہ كرده باوجود ذكر امثال واقران ايشال وظاهرا آنجا كه اهل كوفه مى كويد ايشال را اراده نموده است » انتهى بلفظه قلت . قولها هذا ليس بصحيح . أما قول السرهندى «مر جا كه مصنف لفظ بعض اهل كوفه ذكر كرده مراد امام ابى حنيفة باشد» فباطل قطعاً ، ألا ترى أن الترمذى روى فى باب ما جاء أنه يبدأ بمؤخر الرأس حديث الربيع بنت معوذ : أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح برأسه مرتين ، بدأ بمؤخر رأسه ، ثم بمقدمه إلخ . ثم قال : وقد ذهب أهل الكوفة إلى هذا الحديث منهم وكيع بن الجراح انتهى . فقال الترمذى : ههنا لفظ بعض أهل الكوفة وليس المراد به أبا حنيفة البتة ، فلما بطل قول السرهندى هذا ظهر بطلان قوله «واين از جهت غايت تعصب است » أيضاً .
وأما قول الشيخ الدهلوى «مانا كه اين مراد رابا ائمه اهل قياس واجتهاد تعصبى

بود « فباطل أيضاً ، فإن مراد الشيخ بقوله : « أئمة اهل قياس واجتهاد » أن كلام الأئمة المجتهدين كالإمام الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وغيرهم فبطلانه ظاهر ، فإنه قد ذكر أسماءهم ومذاهبهم وإن كان مراده بهم الإمام أبا حنيفة وأصحابه فهو أيضاً باطل ، فإنه لم يثبت ما ذكره من تعصبه بهم ، وأما الظن بذلك لأجل أنه لم يصرح باسم الإمام أبي حنيفة ، فهذا ظن السوء ، وإن بعض الظن إائم . وأما قوله « وتصریح باسم شريف دى درسيح جانه كرده » فغير صحيح ، فإن الترمذى قد صرح باسمه الشريف فى آخر جامعه حيث قال : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو يحيى الحماني قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح ، وقول الترمذى هذا وإن لم يقع فى نسخ الترمذى المطبوعة فى الهند ، لكنه وقع فى النسخة المصرية .

وقد صرح الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب بكون قول الترمذى هذا فى جامعه حيث قال فيه فى ترجمة الإمام أبى حنيفة ما لفظه له فى كتاب الترمذى من رواية عبد الحميد الحماني عنه ، قال قال : ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح انتهى . فقول الشيخ الدهلوى : وتصریح باسم شريف وى دراسيح جانه كرده باطل جداً .

قلت : الصحيح أن الترمذى أراد بأهل الكوفة من كان فيها من أهل العلم ، كالإمام أبى حنيفة والسفيانين وغيرهم ، وأراد ببعض أهل الكوفة بعضهم ولم يرد بأهل الكوفة أو ببعض أهل الكوفة الإمام أبى حنيفة وحده ، ولم يتفرد الترمذى بالتعبير بهذا اللفظ عنهم غير واحد من أهل العلم . قال الحازمى فى كتاب الاعتبار فى باب تنبيه الإقامة ص ٦٨ وهو قول سفيان الثورى وأبى حنيفة وأهل الكوفة . وقال فى باب نسخ الالتفات فى الصلاة ، وإليه ذهب عطاء ومالك وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعى وأهل الكوفة . وقال فى باب

مرور الحمار قدام المصلى ص ٢٥ ، وإليه ذهب مالك وأهل المدينة والشافعي وأصحابه ، وأكثر أهل الحجاز وسفيان وأبو حنيفة وأهل الكوفة . وقد أكثر الحازمي استعمال هذا اللفظ في هذا الكتاب وأراد به من كان فيها من أهل العلم واستعمالهم لفظ أهل الكوفة كاستعمالهم لفظ الكوفيين ولا فرق بين مدلوليها . وقد استعمل الحنفية أيضاً لفظ الكوفيين . قال العيني في عمدة القاري أبو حنيفة لم يتفرد بترك العمل بحديث المصراة ، بل مذهب الكوفيين وأبي ليلى ومالك في رواية مثل مذهب أبي حنيفة انتهى . وكذلك استعمل العيني لفظ الكوفيين في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وأراد بهم من أراد الترمذي بلفظ أهل الكوفة .

ومنها : لفظ أصحابنا ، وقد أكثر الترمذي استعمال هذا اللفظ في بيان المذاهب وأراد به أهل الحديث ، قال في باب ترك الوضوء من القبلة ، بعد رواية حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ ، ما لفظه . وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة قالوا : ليس في القبلة وضوء . وقال مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق في القبلة وضوء ، وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا لأنه لا يصح عندهم لحال الإسناد انتهى كلام الترمذي . فكلام الترمذي هذا يدل دلالة ظاهرة على أنه أراد بقوله أصحابنا أهل الحديث كالإمام مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم فإن هؤلاء كلهم من أهل الحديث . قال الحافظ في الفتح في شرح حديث أبي هريرة : لا يمنع جار جار أن يفرغ خشبه في جداره ، استدل به على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه ، جاز . سواء أذن المالك أم لا ، فإن امتنع أجبر . وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث انتهى .

قال الشيخ سراج أحمد السرهندي في شرح قول الترمذى: وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة الخ ما لفظه وجزين نيست كه ترك كروند أصحاب ما هل حديث حديث عائشة الخ .

وقال أبو الطيب السندي في شرح الترمذى قوله: وإنما ترك أصحابنا أى من أهل الحديث أو من الشافعية، كذا قال بعض العلماء، لكن الظاهر هو الأول انتهى .

قلت: بل هو التعمين . وقال الترمذى في باب ما جاء فيمن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس بعد رواية حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح » الخ ما لفظه . وبه يقول أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . وقول الترمذى هذا صريح في أن المراد بقوله أصحابنا أهل الحديث كالشافعى وأحمد وإسحاق وغيرهم . وقال الترمذى في باب ما جاء في المصراة بعد رواية حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: « من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام » الخ ما لفظه . والعمل على هذا الحديث عند أصحابنا منهم الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . فقول الترمذى هذا أيضاً صريح في أن المراد بقول أصحابنا أهل الحديث . وكذلك قال في باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ، بعد رواية حديث ابن عمر؛ أن غيلان بن سلمة الثقفى . أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير منهن أربعاً ما لفظه : والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا ، منهم الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . وكذلك قال في باب بعد ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل ، بعد رواية حديث على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة رفع يديه حذو منكبيه الخ ما لفظه : والعمل على هذا الحديث عند الشافعى وبعض أصحابنا

انتهى . وكذلك قال في باب الذى يصلى الفريضة ثم يؤم الناس بعد ذلك بعد
رواية حديث جابر بن عبد الله : أن معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم المغرب ، ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم ما لفظه : والعمل على هذا
عند أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . وقال في باب كراهية الإسراف
في الوضوء وخارجه ليس بالقوى عند أصحابنا انتهى . قال الطيبي أى أهل
الحديث كذا في المرقاة .

قات : الأمر كما قال الطيبي ، فظهر بهذا كله أن المراد بقول الترمذى
أصحابنا أهل الحديث ، وقول من قال إن المراد به الحنابلة أو الشافعية باطل
جداً ، كيف ولم يكن أحد من أصحاب الكتب الستة من أصحاب التقليد ، بل
كانوا من أهل التحقيق متبعين للكتاب والسنة كما عرفت فيما تقدم .

ومنها : لفظ الفقهاء . قال الترمذى في باب غسل الميت : الفقهاء أعلم
بمعانى الحديث ، وفهم بعض الناس منه أن المراد من الفقهاء في كلام الترمذى
هذا الفقهاء الحنفية ، وهو غلط صريح منشؤه الجهل ، بل المراد بالفقهاء في كلامه
فقهاء المحدثين رحمهم الله تعالى كسفيان الثورى ومالك بن أنس والشافعى
وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم ، فقد قال الترمذى في أوائل
كتاب العلل : وما ذكرنا في هذا الكتاب من اختيار الفقهاء ، فما كان فيه
من قول سفيان الثورى فأكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفى ، حدثنا
عبيد الله بن موسى عن سفيان . وما كان من قول مالك بن أنس فأكثره
ما حدثنا به إسحاق بن موسى الأنصارى أخبرنا معن بن عيسى الترازى عن مالك
ابن أنس . وما كان فيه من قول ابن المبارك فهو ما حدثنا به أحمد بن عبدة
الأملى عن أصحاب ابن المبارك عنه . وما كان فيه من قول الشافعى فأكثره
ما أخبرنى به الحسن بن محمد الزعفرانى عن الشافعى . وما كان فيه من قول
أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، فهو ما أخبرنا به إسحاق بن منصور
عن أحمد وإسحاق انتهى كلام الترمذى مختصراً .

الفصل الثاني عشر

في ذكر تراجم فقهاء المحدثين الذين ذكرهم الترمذى في ذكر المذاهب
وتراجم أئمة الحديث النقاد الذين ذكرهم في بيان الجرح والتعديل
وعلى الحديث . رحمه الله تعالى

وأنا أذكر تراجمهم على ترتيب حروف التهجى ، ملتقطاً من تهذيب
التهذيب للحافظ ابن حجر وتذكرة الحفاظ للذهبي ، ووفيات الأعيان للقاضى
ابن خلكان وغيرها .

فإنهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى المروزى ،
ثم البغدادى : ولد سنة أربع وستين ومائة ، سمع هشياً وإبراهيم بن سعد
وسفیان بن عيينة وعباد بن عباد ويحيى بن أبى زائدة وطبقتهم . وعن البخارى
ومسلم وأبو داود وأبو زرعه ومطين وعبد الله بن أحمد وأبو القاسم البغوى
وخلق عظيم . قال القاضى ابن خلكان : خرجت أمه من مرو وهى حامل به
فولدتها فى بغداد فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وقيل إنه ولد
بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين . صنف كتابه المسند
وجمع فيه ما لم يتفق لغيره ، وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث ، وكان
من أصحاب الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما وخواصه ، ولم يزل مصاحبه
إلى أن ارتحل الشافعى إلى مصر . وقال فى حقه : خرجت من بغداد وما خلفت
بها أتقى وأفقه من ابن حنبل ، ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب ، فضرب
وحبس وهو مصر على الامتناع ، وكان ضربه فى العشر الأخير من شهر رمضان
سنة عشرين ومائتين ، وكان حسن الوجه ربعة ، يبخضب بالحناء خضباً ليس
بالقانى ، فى لحيته شعيرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الأمثال ، منهم :

محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع . توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور . وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب . وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى ، وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستين ألفاً . وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله ، فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين ، وكان قاضي أصبهان فمات بها ، ومولده في سنة ثلاث ومائتين . وأما عبد الله فإنه بقي إلى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى ، وقيل الآخرة ، وله سبع وسبعون سنة ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وبه كان يكنى الإمام أحمد رحمه الله تعالى أجمعين انتهى .

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهدي ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل . وقال العباس العنبري : حجة . وقال ابن اللديني : ليس في أصحابنا أحفظ منه . وقال قتيبة : أحمد إمام الدنيا ، وقال أبو عبيد : لست أعلم في الإسلام مثله . وقال يحيى بن معين : لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ، ما ذكرنا فضائله بكاملها . وقال المعجلى : ثقة ثبت في الحديث ، نزه النفس ، فقيه في الحديث متبع الآثار ، صاحب سنة وخير . وقال العباس بن الوليد بن مزيد ، قلت لأبي مسهر هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ، قال : لا إلا شاب في ناحية المشرق — يعني أحمد — وقال بشر بن الحارث : أدخل الكبر فخرج ذهباً أحمر ، وقال حجاج بن الشاعر : مارأيت عيناى روحاً في جسد أفضل من أحمد ابن حنبل . وقال أحمد الدورقي : من سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام . وقال أبو زرعة الرازي : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له

وما يدريك؟ قال: أخذت عليه الأبواب. وقال هلال بن العلاء من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم. الشافعي تفقه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأحمد ثبت في المحنة، ولولا ذلك لكفر الناس، وبيحيى بن معين: نفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبأبي عبيد. فسر الغريب. انتهى ما في تهذيب التهذيب. وقال الذهبي: سيرة أبي عبد الله - يعني الإمام أحمد - قد أفردوا البيهقي في مجلد، وأفردوا ابن الجوزي في مجلد، وأفردوا شيخ الإسلام الأنصاري في مجلد لطيف انتهى. وقال الحافظ: لم يسبق المؤلف - يعني مصنف التهذيب - قصة المحنة، وقد استوفاه ابن الجوزي في مناقبه في مجلد، وقبله شيخ الإسلام المروى وترجمته في تاريخ بغداد مستوفاة.

ومنها إبراهيم النخعي - قال الذهبي: إبراهيم النخعي فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي، روى عن علقمة ومسروق والأسود وطائفة. ودخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، أخذ عنه حماد بن سليمان الفقيه، وسماك بن حرب، والحكم بن عتيبة، وابن عون، والأعمش ومنصور وخلق. وكان من العلماء ذوى الإخلاص. قال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم كناهب الأمير. وقال الأعمش: ربما رأيت إبراهيم يصلى ثم يأتينا فيبقى ساعة كأنه مريض. وقال: كان إبراهيم صيرفياً في الحديث. وكان يتوق الشهرة ولا يجلس إلى أسطوانة. وقال الشعبي لما بلغه موت إبراهيم: ما خلف بعده مثله. وروى أبو حنيفة قال: بشرت إبراهيم بموت الحجاج، فسجد وبكى من الفرح. وقال عبد الملك بن أبي سليمان، سمعت سعيد ابن جبير يقول: تستفتونى وفيكم إبراهيم النخعي؟ وقالت هندية زوجة إبراهيم: إنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وجاء من وجوه إبراهيم أنه كان لا يتكلم في العلم إلا أن يسأل. مات إبراهيم في آخر سنة خمس وتسعين كهلاً قبل الشيخوخة انتهى. وقال الحافظ: روى عن خاليه الأسود وعبد الرحمن

ابن يزيد ومسروق وعلقمة وأبي معمر وهام بن الحارث وشريح القاضي وسهم
ابن منجاب وجماعة . وروى عن عائشة ولم يثبت سماعه منها ، روى عن
الأعمش ومنصور وابن عون وزبيد الياحي وحامد بن سليمان ومغيرة بن مقسم
الضبي وخلق . قال العجلي : رأى عائشة رؤيا . وكان مفتي أهل الكوفة ،
وكان رجلا صالحا فقيها متوقيا ، قليل التكلف ، ومات وهو مختلف من
الحجاج ، انتهى .

قلت : قال الذهبي في الميزان : استقر الأمر على أن إبراهيم حجة ، وأنه
إذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن . وكان لا يحكم العربية ربما
لحن ، ونقموا عليه قوله لم يكن أبو هريرة فقيها .

ومنهم إسحاق بن راهويه . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : إسحاق بن
إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر أبو يعقوب الحنظلي ، المعروف بابن راهويه
الروزي ، نزيل نيسابور ، أحد الأئمة ، طاف البلاد وروى عن ابن عيينة
وابن علية وجريز وبشر بن الفضل وحفص بن غياث وسليمان بن نافع العبدي
ولأبيه رؤية ، ومعتمر بن سليمان وابن إدريس وابن المبارك وعبد الرزاق
والدراوردي وعتاب بن بشير وعيسى بن يونس وأبي معاوية وغندروبقيّة
وشعيب بن إسحاق وخلق ، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وبقيّة بن الوليد
ويحيى بن آدم وهما من شيوخه . وأحمد بن حنبل وإسحاق الكوسج ومحمد بن
رافع ويحيى بن معين ، وهؤلاء من أقرانه . والذهلي وزكرياء السجزي
ومحمد بن أفلح وأبو العباس السراج ، وهو آخر من حدث عنه . قال أحمد :
لا أعرف له بالعراق نظيراً . وقال مرة لما سئل عنه : إسحاق عندنا إمام من أئمة
المسلمين . وقال محمد بن أسلم الطوسي : لما مات كان أعلم الناس ، ولو عاش
الثوري لاحتاج إلى إسحاق . وقال النسائي : إسحاق أحد الأئمة . وقال أيضاً :
ثقة مأمون . وقال أبو داود الخفاف : سمعت إسحاق يقول : لكانني أنظر إلى

مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألفاً أسردها . وقال أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ، ثم قرأها علينا ، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً . وقال أبو حاتم : ذكرت لأبي زرعة إسحاق وحفظه للأسانيد والمتون ، فقال أبو زرعة : ما رؤى أحفظ من إسحاق . قال أبو حاتم : والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع مارزق من الحفظ . وقال أحمد بن سلمة : قلت لأبي حاتم إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه ، فقال أبو حاتم : وهذا أعجب ، فإن ضبط الأحاديث السنن السهلة وأهون من ضبط أسانيد التفسير والفاظهم . وقال إبراهيم بن أبي طالب : أملى المسند كله من حفظه مرة ، وقرأه من حفظه مرة . وقال ابن حبان في الثقات : كان من إسحاق من سادات أهل زمانه فقهاً وعلماً وحفظاً ، وصنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقع من خالفها انتهى مافي تهذيب التهذيب .

وقال ابن عدى : ركب إسحاق بن راهويه دين ، فخرج من مرو وجاء نيسابور ، فكلّم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى في أمر إسحاق ، فقال ماتريدون؟ قالوا تكتب إلى عبد الله بن طاهر رقعة ، وكان عبد الله أمير خراسان وكان بنيسابور ، فقال يحيى : ما كتبت إليه قط ، فألحوا عليه فكتب في رقعة إلى عبد الله بن طاهر : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح ، فحمل إسحاق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر ، فلما جاء إلى الباب قال للحاجب : معي رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فدخل الحاجب ، فقال له : رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فقال يحيى بن يحيى ؟ قال نعم ، قال أدخله ، فدخل إسحاق وناوله الرقعة ، فأخذها عبد الله وقبلها وأقعد إسحاق بجانبه ، وقضى ديفه ثلاثين ألف درهم ، وصيره من ندمائه .

وقال ابن خلكان : جمع بين الحديث والفقہ والورع ، وكان أحد أئمة الإسلام ، ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي رضي الله عنه ، وعده

البيهقي في أصحاب الشافعي ، وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة ، وقد استوفى الشيخ نجر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه : مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه . فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر .

قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين ، وما عبر الجسر أفقه من إسحاق . وقال إسحاق : أحفظ سبعين ألف حديث وأذا كر بمائة ألف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته . وله مسند مشهور . وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام ، وسمع من سفیان بن عيينة ومن في طبقاته ، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي . وكانت ولادته سنة ١٦١ إحدى وستين ومائة وقيل سنة ١٦٣ ثلاث وستين . وقيل سنة ١٦٦ ست وستين ومائة ، وسكن في آخر عمره نيسابور^(١) ، وتوفي بها ليلة الخميس الخامس من شعبان . وقيل الأحد . وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين . وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى . وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء سا كنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها سا كنة وبعدها هاء سا كنة ، لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم ، وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة ، والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد ، فكانه وجد في الطريق . وقيل فيه أيضاً راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء . وقال إسحاق المذكور : قال لي عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، لم قيل لك ابن راهويه : وما معنى هذا ، وهل تذكره أن يقال لك هذا . قلت : اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في الطريق ، فقالت المرأوزة راهويه ، لأنه ولد في الطريق ، وكان أبي يكره هذا ، وأما أنا فلست أكره ذلك . ومحمد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة . والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون

(١) ورد في الأصل .

النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام ، هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك ينسب إليه بطن من تميم .

ومنهم أيوب السخيتاني : قال الحافظ أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني أبو بكر البصرى ، مولى عنزة ، ويقال مولى جهينة . رأى أنس ابن مالك وروى عن عمرو بن سلمة الجرمي وحמיד بن هلال وأبي قلابة والقاسم ابن محمد وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم . وعنه الأعمش من أقرانه ، وقتادة وهو من شيوخه ، والحامدان والسفيانان وشعبة وعبد الوارث ومالك وابن إسحاق وسعيد بن أبي عروبة وابن عليّة وخلق كثير . وقال علي بن المديني : له نحو ثمان مائة حديث . وأما ابن عليّة فكان يقول : حديثه ألفا حديث ، فما أقل ما ذهب عليّ منهما . وقال الجعد أبو عثمان : سمعت الحسن يقول : أيوب سيد شباب أهل البصرة . وقال أبو الوليد عن شعبة حدثني أيوب ، وكان سيد الفقهاء . وقال ابن الطبايع : عن حماد بن زيد : كان أيوب عندي أفضل من جاسته وأشدّه اتباعاً للسنة . ، وقال أبو حاتم : سئل ابن المديني من أثبت أصحاب نافع ؟ قال : أيوب وفضله ، ومالك وإتقانه ، وعبيد الله وحفظه . وقال ابن البراء عن ابن المديني : أيوب في ابن سيرين أثبت من خالد الحذاء . وقال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً ، كثير العلم ، حجة عدلاً . وقال أبو حاتم : هو أحب إليّ في كل شيء من خالد الحذاء ، وهو ثقة لا يسأل عن مثله ، وهو أكبر من سليمان . وقال النسائي : ثقة ثبت . وروى أن شعبة سأله عن حديث فقال : أشك فيه ، فقال له شكك أحب إليّ من يبين غيرك . وقال مالك : كان من العالمين العاملين الخاشعين . وقال هشام بن عروة : مارأيت بالبصرة مثله . وقال الذهلي عن ابن مهدي : أيوب حجة أهل البصرة . وقال الدارقطني : أيوب من الحفاظ الأثبات . وقال الآجري : قيل لأبي داود سمع أيوب من عطاء بن يسار ؟ قال لا ، قال أبو داود : قلت لأحمد : تقدم

أيوب على مالك؟ قال نعم، انتهى.

وقال الذهبي في ترجمته عن هشام بن حسان قال: حج أيوب السخيتاني أربعين حجة. سمع بن عامر الضبي عن سلام قال: كان أيوب السخيتاني يقوم الليل كله يخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة. ابن مهدي أخبرنا حماد بن زين، سمعت أيوب وقيل له مالك لا تنظر في هذا، يعني الرأي؟ قال: قيل للحمار لا تجتر؟ قال أكره مضع الباطل. وقال ابن عقيل في شمائل الزهاد أخبرنا محمد بن إبراهيم أخبرنا أبو الربيع، سمعت أبا يعمر بالري يقول: كان أيوب في طريق مكة فأصاب الناس عطش وخافوا، فقال أيوب تكتمون علي؟ قالوا نعم، فدور داره ودعا، فنبيع الماء فرووا ورووا الجمال، ثم أمر يده على الموضع فصار كما كان. قال أبو الربيع: فلما رجعت إلى البصرة حدثت حماد بن زيد بهذا، فقال: حدثني عبد الواحد بن زياد أنه مع أيوب في هذه السفرة التي كان هذا فيها، عن النصر ابن كثير السعدي، حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب فعمطت عطشاً شديداً، فقال تستر علي؟ فقلت نعم، فغمز برجله على حراء فنبيع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي. مات أيوب سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون، وله ثلاث وستون سنة انتهى.

قلت: وولد أيوب سنة (٦٦). وقيل سنة (٦٨).

ومنهم: جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، أحد السادة الأعلام، وابن بنت القاسم بن محمد وابن أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين. حدث عن جده القاسم وعن أبيه أبي جعفر الباقر وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وعطاء ونافع وعدة، وعنه مالك والسفيانان وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وأبو عاصم النبيل

وخلق كثير . قيل مولده سنة ثمانين . قال ظاهر أنه رأى سهل بن سعد الساعدي .
وثقه الشافعي ويحيى بن معين ، وعن أبي حنيفة قال : مارأيت أفتقه من جعفر
ابن محمد . وقال أبو حاتم : ثقة لا يسأل عن مثله . وعن صالح بن أبي الأسود
سمعت جعفر بن محمد يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنه لا يحدثكم أحد
بمدى بمثل حديثي . وقال هياج بن بسطام : كان جعفر الصادق يطعم حتى
لا يبقى لعياله شيء .

قال الذهبي : مناقب هذا السيد جمة ، ومن أحسنها رواية حفص بن غياث
أنه سمعه يقول : ما أرجو من شفاعة على شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة
أبي بكر مثله ، لقد ولدني مرتين . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، لم يحتج به
للبخاري ، واحتج به سائر الأمة ، ثم ذكر بإسناده عن سفيان : دخلت على جعفر
ابن محمد وعليه جبة خز وكساء خز دخاني ، فقلت : يا ابن رسول الله ليس هذا
من لباس آبائك ؟ قال : كان على قدر إقتار الزمان ، وهذا زمان قد أسبل
عزاليه ، ثم حسر عن جبة ضوف تحت وقال : يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا
لكم ، فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبدينا انتهى .

وقال ابن خلـكان : كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه
في مآلته ، وفضله أشهر من أن يذكر . وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ،
وهي سنة سيل الحجاب . وقيل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر
رمضان سنة ثلاث وثمانين . وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنهم أجمعين . وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن
جعفر المذكور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال : ماتقول في محرم كسره رباعية
ظني ؟ فقال يا ابن رسول الله : ما أعلم مافيه ، فقال له : أنت تتدهم ولا تعلم أن
الظني لا يكون له رباعية وهو ثني أبداً .

ومنهم الحسن البصري : قال الذهبي : الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام

شيخ الإسلام أبو سعيد البصرى ، يقال مولى زيد بن ثابت ، ويقال مولى جميل بن قطنه ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة . نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب صرات ، وكان يوم الدار ابن أربع عشر سنة ، ثم كبر ولازم الجهاد ، ولازم العلم والعمل ، وكان أحد الشجمان الموصوفين ، يذكر مع قطرى بن الفجاءة ، وصار كاتباً في دولة معاوية لوالى خراسان الربيع بن زياد ، حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب البجلي وابن عباس وابن عمر وأبي بكر وعمر بن الخطاب وجابر وطائفة كبيرة ، حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس خالد الحذاء وهشام بن حسان وحמיד الطويل وجريز بن حازم وشيبان النحوى ويزيد بن إبراهيم التستري ومبارك بن فضالة والربيع بن صبيح وأبان العطار وقره بن خالد وأم سوام . قال ابن سعد : كان عالماً ربيعاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم ، فصيحاً جميلاً وسيماً ، إلى أن قال : وما أرسله فليس هو بحجة ، قال وهو مداس ، فلا يحتج بقوله عن من لم يدركه ، وقد يدلس عن لقيه ، ويسقط من بينه وبينه والله أعلم ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، فقيه النفس كبير الشأن ، عديم النظر ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة ، رأس في أنواع الخير ، وقال : وقد كنت أفردت ترجمته في جزء سميت الزخرف القصرى . مات سنة عشر ومائة ، وله ثمان وثمانون سنة رحمة الله عليه انتهى .

قال الخزرجى فى الخلاصة : الحسن بن أبى الحسن البصرى أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة ، روى بالقدر ، ولا يصح عن جندب بن عبد الله وأنس وعبد الرحمن بن سمرة ومقل بن يسار وأبى بكر وسمرة . قال سعيد : لم يسمع منه وأرسل عن خلق من الصحابة . وروى عنه أيوب وحמיד ويونس وقتادة ومطر الوراق وخلاتق . قال ابن علية : مات سنة عشر ومائة ، قيل ولد سنة إحدى وعشرين لسنتين بقيتا من خلافة عمر . قال أبو زرعة : كل شيء

قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وجدت له أصلاً ملياً خلا أربعة أحاديث انتهى . وقال الذهبي في اللباز : كان الحسن كثير التدليس ، فإذا قال في حديث عن فلان ضعف احتجاجه ، ولا سيما عن قيل إنه لم يسمع منهم كابي هريرة ونحوه ، فعدوا ما كان له عن أبي هريرة في جملة المنقطع والله أعلم . انتهى .

وفي هامش الخلاصة : قال محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي ، سمعت علي بن المديني يقول : مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح ، ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها . وقال يونس ابن عبيد . سألت الحسن قلت يا أبا سعيد : إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لم تدريه ؟ قال يا بن أخي : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كاتري ، وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعته أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو عن علي بن أبي طالب ، غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً انتهى .

قال الحافظ في طبقات المدلسين : الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام المشهور من سادات التابعين ، رأى عثمان وسمع خطبته ، ورأى علياً ولم يثبت سماعه منه ، كان مكثراً من الحديث ويرسل كثيراً عن كل أحد وصفه بتدليس . الإسناد النسائي وغيره انتهى .

وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل : سئل أبو زرعة عن الحسن لقي أحداً من البدرين ؟ قال : رآهم رؤية ، رأى عثمان ابن عفان وعلياً ، قلت : سمع منهما حديثاً ؟ قال : لا . وكان الحسن البصري يوم بويج لعلي رضي الله عنه ابن أربع عشرة ، ورأى علياً بالمدينة ثم خرج علياً إلى الكوفة والبصرة ، ولم يلقه الحسن بعد ذلك . وقال الحسن : رأيت الزبير يبايع علياً رضي الله عنه انتهى .

وقال فيه : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : لا يحتج بالمراسيل ولا يقوم
الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المرسلة .

ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر ؛ قال الذهبي : سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب أبو عمر ، ويقال أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه الحجة ،
أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف ، سمع أباه وعائشة وأبا هريرة
ورافع بن خديج وسفيينة وسعيد بن المسيب ، وعنه عمرو بن دينار والزهري
وعبيد الله بن عمر وصالح بن كيسان وموسى بن عقبة وحنظلة بن أبي سفيان
وخلق كثير ، وكان شديد الأدمة عالج الخلق خشن العيش ، يلبس الصوف
تواضعاً ويهدأ بعيرة ومحاسنه كثيرة . قال مالك : لم يكن أحد في زمانه أشبه منه
بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل . وقال أحمد وإسحاق : أصح الطرق
الزهري عن سالم عن أبيه ، وقيل كان سالم يشتري الثوب بدرهمين ، وقال له
سليمان بن عبد الملك . أى شيء تأكل ؟ قال الخبز والزيت ، فإذا وجدت اللحم
أكلته . وعن ميمون بن مهران قال : كان سالم على أبيه وعدم رفاهيته .
وقيل كان يشتري في السوق ويتجر . وقيل إنه دخل في ثياب رثة غليظة
على سليمان فأجلسه معه على سرير الخلافة . مات سنة ست ومائة ، وقد
شاخ ، انتهى .

وقال ابن خلكان : هو أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم
وثقاتهم ، روى عن أبيه وغيره ، وروى عن الزهري ونافع . قال سالم :
دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال : ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قلت :
الكعك والزيت ، قال : وتشتهييه ؟ قلت أدعه حتى أشتهييه ، فإذا اشتهيته
أكلته . قال ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالماً ، فقال له سلني
حوأئجك ؟ فقال : والله لاسألت في بيت الله غير الله ، انتهى . وقال الحافظ :
قال الأصمعي عن ابن أبي الزناد : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد

حتى نشأ فيهم القراء للسادة على بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً ، فرغب الناس حينئذ في السراري . وقال علي بن الحسن عن ابن المبارك : كان فقهاء أهل المدينة سبعة^(١) فذكره فيهم . قال وكانوا إذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعاً فنظروا فيها ، ولا يقضى القاضى حتى يرفع إليهم ، فينظرون فيها فيصدرون وقال مالك : كان ابن عمر يخرج إلى السوق فيشتري ، وكان سالم دهره يشتري في الأسواق ، وكان من أفضل أهل زمانه .

وقال البخارى في التاريخ الصغير : لا أدرى سالم عن أبي رافع صحيح أم لا . وقال غيره : لما قدم سبي فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد ، فقومن فأخذهن على فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالمًا ، وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له عليًا ، وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم . ومنهم سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالى ، مولا لم أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفى أحد أعلام التابعين ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم . قال له ابن عباس . حدث فقال : أحدث وأنت ههنا ؟ فقال : أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد ، فإن أصبت فذاك ، وإن أخطأت علمتك . وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن العباس فى الفتيا ، فلما عمى ابن عباس كتب ، فبلغه ذلك فغضب . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . أخذ القراءة عرضاً ، وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه . وروى عن سعيد القراءة عرضاً المنهال بن عمرو بن العلاء . قال وفاء بن إياس : قال لى سعيد فى رمضان أمسك على القرآن ، فما قام من مجلسه حتى ختمه . وقال سعيد : قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام .

(١) قد نظمهم القائل حيث قال :

إذا قيل من فى العلم سبعة أبحر
فقل هم عبيد الله عروة قاسم
روايتهم ليست عن الحق خارجه
سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وقال إسماعيل بن عبد الملك : كان سعيد بن جبير يؤمننا في شهر ربهضان ، فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود ، وليلة بقراءة زيد بن ثابت ، وليلة بقراءة غيره هكذا أبداً . وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال : لأن يسقط شقي أحب إلى من ذلك . وقال خصيف ، كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب ، وبالحنج عطاء ، وبالخلال والحرام طاوس ، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد ابن جبر ، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير . وكان سعيد في أول أمره كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وذكره أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان فقال : دخل أصبهان ، أقام بها مدة ، ثم ارتحل منها إلى العراق وسكن قرية سنبلان . وروى محمد بن حبيب : أن سعيد بن جبير كان بأصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث ، فلما رجع إلى الكوفة حدث ، فقيل له : يا أبا محمد كنت بأصبهان لا تحدث ، وأنت بالكوفة تحدث ، فقال : انشُرْ بَرِّكْ حيث يُعرف . وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الرحمن وانهمزم أصحابه من دير الجاجم ، هرب فاجتق بمكة ، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري ، فأخذه وبهث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي مع إسماعيل بن واسط البجلي ، فقال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال سعيد ابن جبير . قال بل أنت شقي ابن كسير ، قال : بل كانت أمي أعلم باسمي منك . قال شقيت أمك وشقيت أنت ، قال الغيب يعلمه غيرك ، قال لأبدلك بالدينا ناراً تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهماً ، قال فما قولك في محمد ؟ قال نبي الرحمة وإمام الهدى . قال فما قولك في علي ، أهو في الجنة . أو هو في النار ؟ قال : لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها . قال فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل . قال : فأيهم أعجب إليك . قال : أرضاهم لخالقي ؟ قال : فأيهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم ، قال :

أحب أن تصدقني . قال : إن لم أحبك لن أكذبك . قال فما بالك لم تضحك ، قال : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار . قال : فما بالنا نضحك ؟ قال لم تستو القلوب ، ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه ، فقال : سعيد إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح ، وإلا فزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والنأي فلما ضرب بالعود ونفخ في النأي بكى سعيد ، فقال ما يبكيك هو اللعاب ؟ قال سعيد : هو الحزن ، أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم النفخ في الصور ، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق ، وأما الأوتار : فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة . قال الحجاج : وياك يا سعيد . قال : لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة . قال الحجاج : اختر يا سعيد أية قتلة أقتلك ؟ قال : اختر لنفسك يا حجاج ، والله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة . قال أفتريد أن أعفو عنك ؟ قال إن كان العفو من الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر . قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج ضحك ، فأخبر الحجاج بذلك ، فردده وقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك ، فأمر بانقطع فبسط وقال اقتلوه . فقال سعيد : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين . قال : وجهوا به لغير القبلة ؟ قال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله . قال كبروه لوجهه . قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . قال الحجاج : اذهبوه ، قال سعيد : أما أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لانسلطه على أحد يقتله بمدى . وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسطة ، ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ولم يسلمه الله عز وجل بعده على قتل أحد إلى أن مات .

وكان سعيد يقول يوم أخذ وشى بى واش فى بلد الله الحرام أكَلهُ إلى الله تعالى - يعنى خالد بن عبد الله القسرى . وقيل إن الحجاج قال له لما أحضر إليه . أما قدمت الكوفة وائس بها إلا عربى ، فجعلتك إماماً ؟ فقال : بلى ، قال أما وليتك القضاء ، فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى وأمرته أن لا يقطع أمر دونك ؟ قال : بلى ، قال : أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ، ثم لم أسألك عن شيء منها ؟ قال : بلى ، قال : فما أخرجك على ؟ قال : بيعة كانت فى عنق لابن الأشعث ، فغضب الحجاج ثم قال : أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل ، والله لأقتلنك ، يا حرسى أضرب عنقه . فضرب عنقه . وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين . وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسطة ، ودفن فى ظاهرها ، وقبره يزار بها رضى عنه ، وله تسع وأربعون سنة .

وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ، ثم مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة ، وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلمه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات . ولما قتله سال منه دم كثير ، فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه ، وعن كان قتله قبله ، فإنه كان يسيل منهم دم قليل ، فقالوا له : هذا قتله ونفسه معه والدم تبع للنفس ، ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ، كذا فى وفيات الأعيان .

ومنهم : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أبو محمد القرشى الخزومى ، فقيه المدينة وأجل التابعين . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب . وسمع من عثمان

وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة وخلق . وكان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة ، قوالا بالحق فقيه النفس ، روى أسامة بن يزيد عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت بن المسيب أحد المفتين . وقال أحمد بن حنبل وغيره : مرسلات سميد صحاح . وقال قتادة : ما رأيت أحداً أعلم من سميد بن المسيب ، وكذا قال الزهري ومكحول وغيره واحد . وقال علي بن المديني . لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سميد هو عندى أجل التابعين . وقال المعجلي وغيره : كان لا يقبل جوائز السلطان ، وله أربعمائة دينار يتجر فيها بالزيت وغيره .

قال سميد بن إبراهيم : سمعت سميد بن المسيب يقول : ما أحد أعلم بقضاء قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر مني . وروى معمر عن الزهري : كان سميد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان . وعن قتادة قال : كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سميد بن المسيب يسأله . قال حماد بن زيد عن يزيد بن حازم أن ابن المسيب كان يسرد الصوم . وقال عبد الرحمن بن حرمله : سمعت سميداً يقول : حججت أربعين حجة . قال مالك : بلغني أن سميد بن المسيب قال : إن كفت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد ، قال مصعب بن عبد الله حدثني مصعب بن عثمان أن الذي شهد لسميد بن المسيب حين أراد مسلم بن عقبة قتله عمرو بن عثمان و مروان بن الحكم شهدا أنه مجنون نغلا سبيله . قال أبو يونس القوي : دخلت المسجد فإذا سميد بن المسيب جالس وحده ، قلت ما شأنه ؟ قالوا نهى أن يجالسه أحد . قال الذهبي : وقال قد أفردت سيرة سميد في مؤلف انتهى .

وقال الحافظ قال ابن شهاب : قال لى عبد الله بن ثعلبة بن أبي صغير : إن كنت تريد هذا - يعني الفقه ، فعليك بهذا الشيخ سميد بن المسيب . وقال قتادة : ما رأيت أحد قط أعلم بالحلل والحرام منه . وقال محمد بن إسحاق ، عن مكحول طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فما لقيت أعلم منه . وقال

سليمان بن موسى . كان ألقه التابعين . وقال عثمان الحارثي عن أحمد : أنزل
التابعين سعيد بن المسيب . وقال الليث عن يحيى بن سعيد : كان ابن المسيب
يسمى راوية عمر كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته .

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد : ما بقى أحد أعلم بكل قضاء
قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل قضاء قضاءه أبو بكر ، وكل
قضاء قضاءه عمر ، قال إبراهيم : وأحسبه قال . وكل قضاء قضاءه عثمان منى .
وقال ابن حبان في الثقات : كان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعبادة
وفضلاً . وكان ألقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرويا ، ما نودى بالصلاة
من أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد ، فلما بايع عبد الملك للوليد وسليمان وأبي
سعيد ذلك ، فصر به هشام بن إسماعيل الخزومي ثلاثين سوطاً وألبسه ثياباً
من شعر ، وأمر به فطيف به ثم سجن . قال الواقدي . مات سنة أربع
وتسعين في خلافة الوليد ، وهو ابن خمس وسبعين سنة . وقال أبو نعيم . مات
سنة ثلاث وتسعين ، قال على تقدير ما ذكرنا عنه أن مولده لستين مضاعفاً
من خلافة عمر ، والإستناد إليه صحيح يكون مبلغ عمره ثمانين سنة إلا سنة
لا كما قال الواقدي .

ومما يؤيده ما ذكره ابن أبي شيبة عنه : بلغت ثمانين سنة وإن أخوف ما
أخاف على النساء . وحكى أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين : أنه مات
سنة (١٠٠) انتهى . وقال ابن خلكان : المسيب بفتح الياء المثناة من تحتها
للشدة ، وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ، ويقول سيب الله من يسب
أبي انتهى .

ومنهم : سفيان الثوري : وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ، الإمام
شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري ، ثور مضر لا ثور همدان ،
الكوفي الفقيه حدث عن أبيه وزبيد بن الحارث وحبيب بن أبي ثابت

والأسود بن قيس وزیاد بن علاقة ومحارب بن دثار وطبقتهم . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وابن وهب ووكيع والفريابي وقبيصة وأبو نعيم ومحمد بن كثير وأحمد بن يونس اليربوعي وخلائق . وقال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفيان أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان . وكان شعبة يقول : سفيان أحفظ مني . وقال ورقاء لم ير الثوري مثل نفسه . وقال أحمد : لم يتقدمه في قلبي أحد . وقال القطان : مارأيت أحفظ منه كنت إذا سألته عن حديث ليس عنده اشتد عليه . وقال عبد الرزاق قال سفيان : ما استودعت قلبي شيئاً قط نخانتي . وقال الأوزاعي : لم يبق من يجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان . وقال ابن المبارك : لأعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان . وقال وكيع كان سفيان بحراً . وقال القطان : سفيان فوق مالك في كل شيء . قال الثوري : وددت أني نجوت من العلم لا على ولا لي ، وما من عمل أنا أخوف على منه — يعني الحديث . قال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول : العالم طيب الدين ، والدرهم داء الدين ، فإذا اجتر الطيب الداء إليه متى يداوى غيره . قال الخريزي : سمعت الثوري يقول : ليس شيء أنفع للناس من الحديث .

وقال أبو أسامة : سمعت سفيان يقول : ليس طلب الحديث من عدة الموت ، لكنه علة يتشاغل بها الرجل . قال الذهبي : صدق والله ، إن طلب الحديث شيء غير الحديث ، فطلب الحديث اسم عرفي لأمر زائدة على ما يحصل ماهية الحديث ، وكثير منها سراق إلى العلم ، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ اللينة ، وتطلب المعالي ، وتكثير الشيوخ ، والفرح بالألقاب والثناء ، وتغنى العمر الطويل ليروي ، وحب التفرد إلى أمور لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية . فإذا كان طلبك للعلم الحديث النبوي محفوفاً بهذه الآفات ، فمتى خلاصك إلى الإخلاص . وإذا كان علم

الآثار مدخولا ، فما ظنك بمسلم النطق والجدل ، وحكمة الأوائل التي تساب
الإيمان ، وتورث الشكوك ، والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة
ولا التابعين ولا علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب
وشعبة ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل : من طلب الدين
بالكلام تزندق ، ولا وكيع ولا ابن مهدي ولا ابن وهب ولا الشافعي ولا
عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني وأحمد وأبو تور والمزني والبخاري والأثرم
ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن شريح وابن المنذر وأمثالهم ، بل كانت
علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك ، نعم . وقال سفيان أيضاً
فيما سمعه منه الفريابي : ما من عمل أفضل من الحديث إذا صحت النية فيه .

وقال الفريابي : سمعت سفيان يقول : دخلت على المهدي فقلت : بلغني أن
عمر أنفق في حجته اثني عشر ديناراً ، وأنت فيما أنت فيه . فغضب وقال :
تريد أن أكون في مثل الذي أنت فيه ؟ قلت : فإن لم تكن في مثل ما أنا
فيه ، ففيه دون ما أنت فيه . قال ضمرة : سمعت مالكا يقول : إنما كانت
العراق تجيش علينا بالدرهم والثياب ، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري .
قال صالح : جزرة سفيان أحفظ وأكثر من مالك ، لكن مالك ينتقى الرجال
وسفيان أحفظ من شعبة ، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً ، وحديث شعبة نحو عشرة آلاف .
وقد صح عن معدان عن الثوري في قوله : وهو معكم قال : علمه . وهكذا جاء
عن جماعة من المفسرين اللالكائي في السنة ، حدثنا الخالص ، حدثنا أبو الفضل
شعيب بن محمد ، حدثنا علي بن حرب بن بسام ، سمعت شعيب بن جرير يقول :
قلت لسفيان الثوري حدث بحديث السنة يفهمني الله به ، فإذا وقفت بين يديه
قلت يارب حدثني بهذا سفيان فأجوب أنا وتؤخذ . قال اكتب : بسم الله الرحمن
الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو
كافر ، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، وتقدمة الشيخين إلى أن قال :

ياشعيب لا ينفعلك ما كتبت ، حتى ترى المسح على الخفين ، وحتى ترى أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من الجهر به ، وحتى تؤمن بالقدر ، وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة ، والصبر تحت لواء السلطان جائز أو عدل ، فقلت : يا أبا عبد الله الصلاة كلها ؟ قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صلى خلف من أدركت ، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا نصلي إلا خلف من تنق به ، وتعلم أنه من أهل السنة ، إذا وقعت بين يدي الله فسألك عن هذا فقل يارب حدثني بهذين السفيان الثوري ، ثم خل بيني وبين الله عز وجل .

قال الذهبي : هذا ثابت عن سفيان وشيخ المخلص ثقة . مولد سفيان في سنة سبع وتسعين ، وطلب العلم وهو حدث فبين أباه كان من علماء الكوفة ، مات في البصرة في الاختفاء من المهدي ، فإنه كان قوالا بالحق شديد الإنكار ، مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة رضى الله عنه .

قال مناقب : هذا الإمام في مجلد لابن الجوزي ، وقد اختصرته وسقت جملة حسنة من ذلك في تاريخه انتهى . وقال ابن خلكان : كان سفيان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، ويقال إن الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه . قال سفيان بن عيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري ، ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس ، وبعده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وبعده الشعبي ، وبعده سفيان الثوري . سمع سفيان الثوري الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في طبقتهما ، وسمع منه الأوزاعي وابن جرير ومحمد بن إسحاق ومالك . وتلك الطبقة . وحكى عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني ، وكان أحد السادة الأئمة الأكبر في الحفظ والدين أنه قال : إنني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله

على الخلق ، يقال لهم لم تدر كوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلقد رأيتم سفیان الثوري ألا اقتديتم به ، انتهى .

ومنهم سفیان بن عيينة بن ميمون ، العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ، محدث الحرم ، مولى محمد بن مزاحم . ولد سنة ١٠٧ سبعمائة ، وطلب العلم في صغره . سمع عمرو بن دينار والزهرى وزیاد بن علاقة وأبا إسحاق والأسود بن قيس وزيد بن أسلم وعبد الله بن دينار ومنصور بن المعتمر وعبد الرحمن بن القاسم وأبنا سواهم . حدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم ، ومن شيوخه ابن المبارك وابن مهدي والشافعي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وأحمد بن صالح وابن نمير وأبو خيثمة والفلاس والزعفراني وابن موسى وابن عبد الأعلى ، وخلق لا يحصرون . فقد كان خلق يحجون والباعث لهم لقاء ابن عيينة فيزدحمون عليه في أيام الحج ، وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز .

وعن الشافعي قال : وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك ، سوى ثلاثين حديثاً ، ووجدتها كلها عند ابن عيينة ، سوى ستة أحاديث . قال عبد الرحمن بن مهدي : كان ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد . قال حرمله سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أحداً أعلم بالتفسير منه . وقال أحمد : ما رأيت أعلم بالسنن منه . وقال ابن المديني : ما في أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة . قال أحمد : دخل ابن عيينة اليمن على معن بن زائدة ووعظه ، ولم يكن سفیان تلتطخ بعد بجوازهم . قال العجلي : كان ابن عيينة ثبتاً في الحديث وحديثه نحو من سبعة آلاف ، ولم يكن له كتب . وقال بهز بن أسد : ما رأيت مثله ولا شعبة . قال يحيى بن معين : هو أثبت الناس في عمرو بن دينار . وقال ابن مهدي : عند سفیان بن عيينة من المعرفة بالقرآن وتفسير الحديث ، ما لم (٢٩) — مقدمة تحفة الأحوذى (١)

يكن عند الثورى . انتفت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته ، حج سبعين سنة ، وكان مداساً لكن عن الثقات . مات فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ ثمان وتسعين ومائة ، كذا فى التذكرة .

ومنهم شريح القاضى : وهو شريح بن الحارث بن قيس أبو أمية الكندى الكوفى الفقيه ، ويقال شريح بن شرحبيل من الخضرمين ، استقضاه عمر على الكوفة ، ثم على فم بعده . وحدث عن عمر وعن على وابن مسعود ، وعنه الشعبى والنخعى وعبد العزيز بن رفيع ومحمد بن سيرين وطائفة . استعفى من القضاء قبل موته بسنة من الحجاج ، وعاش مائة وعشرين سنة ، وثقه يحيى ابن معين ، وكان فقيهاً شاعراً فائقاً فيه دعاية . مات سنة ثمان وسبعين ، وقيل فى سنة ثمانين كذا فى التذكرة . وقال ابن خلكان : كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة ، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين ، امتنع فيها من القضاء فى فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات ، وكان أعلم الناس بالقضاء ، ذا فطنة وذكاء ، ومعرفة وعقل وإصابة . قال ابن عبد البر : وكان شاعراً محسناً ، وهو أحد السادات الطالس وهم أربعة : عبد الله بن الزبير ، وقيس بن سعد بن عبادة ، والأحنف بن قيس الذى يضرب به المثل فى الحلم ، والقاضى شريح المذكور . والأطالس : الذى لا شعر فى وجهه ، وكان مزاحماً ، دخل عليه عدى بن أرطاة فقال له : أين أنت أصلحك الله ، فقال : بينك وبين الحائط ، قال : استمع منى ، قال : قل أسمع ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : من مكان سحيق ، قال : تزوجت عندكم ، قال : بالرءاء والبنين ، قال : وأردت أن أرحلها ، قال : الرجل أحق بأهله ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أمك ، قال :

بشهادة من قال : بشهادة ابن أخت خالتك . وروى أن علي بن أبي طالب
رضى الله عنه دخل مع خصم له ذمى إلى القاضى شريح ، فقام له ، فقال : هذا
أول جورك فأسند ظهره إلى الجدار ، وقال : أما إن خصمى لو كان مسلماً جلست
بجنبه . وروى أن علياً رضى الله عنه قال : اجمعوا إلى القراء ، فاجتمعوا
في رحبة المسجد ، فقال : إني أوشك أن أفارقكم ، فجعل يسألهم ماتقولون
في كذا ؟ ما تقولون في كذا ؟ وشريح ساكت ، ثم سأله ، فلما فرغ منهم قال :
اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب . وتزوج شريح امرأة
من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئاً فضربها ، ثم ندم ، وقال :

رأيت رجلاً يضربون نساءهم فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أضربها من غير ذنب أتت به فما العدل منى ضرب من ليس مذنباً
فزيب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا
هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد . ويروى أن زياد بن أبيه كتب

إلى معاوية : يا أمير المؤمنين ، قد ضبطت لك العراق بشمالى ، وفرغت يميني
لطاعتك ، فولئى الحجاز . فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وكان
مقيماً بمكة ، فقال : اللهم اشغل عنا يمين زياد ، فأصابه الطاعون في يمينه ، فجمع
الأطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها ، فاستدعى القاضى شريحاً وعرض
عليه ما أشار به الأطباء ، فقال لتلك رزق معلوم وأجل محتوم ، وإني أكره
إن كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين ، وإن كان قد دنا أجلك أن
تلقى ربك مقطوع اليد ، فإذا سألك لم قطعها ، قلت بفضاً في لقائك ، وفراراً
من قضائك ، فمات زياد من يومه . فلام الناس شريحاً على منعه من القطع
لبغضهم له ، فقال : إنه استشارنى والمستشار مؤتمن ، ولولا الأمانة في المشورة
لوددت أنه قطع يده يوماً ورجله يوماً ، وسائر جسده يوماً يوماً . وكانت وفاة
القاضى شريح سنة سبع وثمانين للهجرة ، وهو ابن مائة سنة ، وقيل سنة اثنتين

وثمانين ، وقيل سنة ثمان وسبعين ، وقيل سنة ثمانين لسنة تسع وسبعين ، وقيل سنة ست وسبعين ، وهو ابن مائة وعشرين ، وقيل مائة وثمان سنين انتهى .
ومنهم : شعبة بن الحجاج بن الورد الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو بسطام الأزدي العتلي مولاهم ، الواسطي نزيل البصرة ومحدثها ، سمع من الحسن مسائل ، وسمع من معاوية بن قرة وعمرو بن مرة والحكم وسلمة بن كهيل وأنس بن سيرين ويحيى بن أبي كثير وخلق كثير . وعنه أيوب السختياني وسفيان الثوري وابن المبارك وغندر وآدم وعفان وأبو داود وسليمان بن حرب وعلى بن الجعد وأمم لا يمحسون . قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث ، وكان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . وقال الشافعي : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق . قال أبو بكر البكر اوى^(١) : ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة ، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود . وقال عمر بن هرون : كان شعبة يصوم الدهر . وقال أبو قطن : ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي ولا سجد إلا قلت نسي . قال يحيى بن القطان كان رقيقاً يعطى السائل ما أمكنه . قال أبو قطن : كانت ثيابه لونها كالتراب ، وكان كثير للصلاة .

قال الحاكم في ترجمته : شعبة رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة ، وسمع من أربعمائة من التابعين ، وحدث عنه من التابعين سعيد بن إبراهيم ومنصور ابن المقتمر والأعمش وأيوب وداود بن أبي هند . قال أبو زيد الهاروني : ولد شعبة سنة ثنتين وثمانين . قال أبو قتبية : قدمت الكوفة فقال لي سفيان : ما فعل أستاذنا شعبة ، قال أبو قلابية أنبأنا أبي أنبأنا حماد بن زيد : أنه كان إذا حدث عن شعبة قال : حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام . قال أبو الوليد ، قال لي حماد بن زيد : إذا خالفني شعبة تبعته ، لأنه كان لا يرضى

(١) وفي تهذيب التهذيب ص ٢٣٠ - ٢٣٣ : أبو بجر البكر اوى

أن يسمع الحديث عشرين مرة ، وأنا أرضى أن أسمعه مرة . قال أبو زيد المروى : سمعت شعبة يقول : لأن أقع من السماء فأقطع ، أحب إلى من أن أدلس . عبد الرحمن بن يونس المستملى ، سمعت ابن عيينة يقول ، سمعت شعبة يقول : من طلب الحديث أفلس ، بعث طست أمى بسبعة دنانير .

قال : أحمد بن حنبل : كان شعبة أمة وحده في هذا - يعنى في الرجال وبصره بالحديث . قال أبو الوليد الطيالسي ، قلت ليعجبى بن سعيد : رأيت أحداً أحسن حديثاً من شعبة ؟ قال : لا ، قلت : كم صحبتته ؟ قال : عشرين سنة . سلم بن قتيبة ، قال شعبة : يا قوم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن . قال ابن المديني : شعبة أحفظ للمشائخ ، وسفيان أحفظ للأبواب . روى عبدان بن عثمان ، عن أبيه قال : قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً . قال أبو داود الطيالسي : جاء سليمان بن المغيرة يبكي وقال لشعبة : مات حمارى ، وذهبت منى الجمعة ، وذهبت حوائجى ، قال بكم أخذته ؟ قال بثلاثة دنانير ، فقال : عندي ثلاثة دنانير ما أملك غيرها ، ثم قام ودفعها إلى سليمان . وروى سليمان بن أبي شيخ ، عن صالح بن سليمان قال : منشأ شعبة واسط ، وعلمه كوفى ، وله ابن اسمه سعد ، وله أخوان بشار وحامد ، يعالجان الصرف . وكان شعبة يقول لأصحابه : ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على أخوى ، قال : وما أكل شعبة من كسبه درهماً قط .

قال أبو العباس السراج : أنبأنا محمد بن عمرو ، سمعت أصحابنا يقولون ، وهب المهدي شعبة ثلاثين ألف درهم ، فقسمها ، وأقطعها ألف جريت بالصرة ، فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها ، قال الأصمعي : لم ير أحد قط أعلم بالشعر من شعبة ، قال لى : كنت ألزم الطرماح أسأله عن الشعر كذا في التذكرة . وقال الحافظ ، قال حماد بن زيد قال لنا أيوب : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس في الحديث نخذوا عنه . وقال أبو الوليد

الطيالسي ، قال لى حماد بن سلمة : إذا أردت الحديث فالزم شعبة . وقال حماد ابن زيد : ما أبلى من خالفنى إذا وافقنى شعبة ، فإذا خالفنى شعبة فى شىء تركته . وقال يزيد بن زريع : كان شعبة من أصدق الناس فى الحديث . وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة فى وقت صلاة قط إلا رأيتها قائماً يصلى . وقال النضر بن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين منه . وقال قراد أبو نوح : رأى على شعبة قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم ، قال لى : ويحك ، أما تتقى الله تلبس قميصاً بثمانية ، ألا اشتريت قميصاً بأربعة واتصدقت بأربعة ، قلت : إنا مع قوم نتجمل لهم ، قال إيش تتجمل لهم . وقال وكيع : إنى لأرجو أن يرفع الله لشعبة فى الجنة درجات ، لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال يحيى القطان : ما رأيت أحداً قط أحسن حديثاً من شعبة .

وقال ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد ، أيهما كان أحفظ للأحاديث الطوال ، سفيان أو شعبة ، فقال كان شعبة أسمر فيها ، قال وسمعت يحيى يقول : كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان ، وكان سفيان صاحب أبواب . وقال أبو داود : لامات شعبة . قال سفيان : مات الحديث . وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ثيباً حجة ، صاحب حديث . وقال المعجلى : ثقة ثبت فى الحديث ، وكان يخطىء فى أسماء الرجال قليلاً . وقال صالح جزرة : أول من تكلم فى الرجال شعبة ، ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى . وقال ابن سعد : توفى أول سنة ١٧٠ بالبصرة . وقال أبو بكر بن منجويه : ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠ ، وله ٢٢ سنة ، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً ، وهو أول من فنش بالعراق عن أسمر المحدثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين ، وصار علماً يقتدى به ، وتبعه بعده أهل العراق . قال أما ما تقدم من أنه كان يخطىء فى الأسماء فقد قال الدارقطنى فى العلل : كان شعبة يخطىء فى أسماء الرجال كثيراً لتشاغله بحفظ المتون . وفى تاريخ ابن أبى خيثمة ، قال شعبة : مارويت عن

رجل حديثاً إلا أئبته أكثر من مرة والذي رويت عنه عشرة أئبته أكثر من عشر مرار . وقيل لابن عوف : مالك لا يتحدث عن فلان ؟ قال : لأن أبا بسطام تركه . وقال الحاكم : شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة ، رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الصحابييين ، وسمع من أربعمائة من التابعين .

ومنهم : طاوس بن كيسان الخولاني ، أبو عبد الرحمن الهمداني البجلي من أبناء الفرس أحد الأعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما ، وروى عنه مجاهد وعمر بن دينار ، وكان فقيهاً جليل القدر نبهه الذكر . قال ابن عيينة : قلت لعبد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس ؟ قال مع عطاء وأصحابه ، قلت : وطاوس قال أيها ذلك يدخل مع الخواص . وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحداً قط مثل طاوس ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس المذكور : إن أردت أن يكون عمك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير ، فقال عمر : كفى بها موعظة . وتوفي حاجاً بمكة قبل يوم القروية بيوم ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك ، وذلك في سنة ست ومائة . وقيل سنة أربع ومائة رضي الله عنه .

وقال بعض العلماء : مات طاوس بمكة ، فلم يتهيأ لإخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه إبراهيم بن هشام الخزومي أمير مكة بالحارث ، فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوته ، كانت على رأسه ، ومزق رداءه من خلفه . ورأيت بمدينة بلبك داخل البلد قبر أيزار وأهل البلديزعمون أنه لطاوس المذكور وهو غلط . قال الفرج بن الجوزي في كتاب الألقاب : أن اسمه ذكوان وطاوس لقبه وإنما لقب به لأن كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه . وروى أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس ومالك بن أنس رضي الله عنهما فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت إلى ابن طاوس وقال له لتحدثني

عن أبيك ، فقال حدثني أبي : أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطان فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر ساعة . قال مالك فضمنت ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه ، ثم قال له المنصور : ناواني تلك الدواة ثلاث مرات ، فلم يفعل ، فقال له : لم لا تناواني ؟ فقال أخاف أن تسكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، قال ذلك ما كنا نبغي ، قال مالك : فازلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . كذا في وفيات الأعيان .

وقال الحافظ : قال عبد الملك بن ميسرة عنه : أدركت خمسين من الصحابة . وقال ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس : إني لأظن طاوساً من أهل الجنة . وقال ليث بن أبي سليم : كان طاوس يعد الحديث حرفاً حرفاً . وقال إسحاق ابن منصور ، عن ابن معين : ثقة ، وكذا قال أبو زرعة . وقال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين ، وكان قد حج أربعين حجة ، وكان مستجاب الدعوة . وقال ضمرة عن ابن شوذب : أشهدت جنازة طاوس بمكة سنة مائة ، فجلسوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً أعف عما في أيدي الناس من طاوس . وقال ابن عيينة متعجبوا السلطان ثلاثة : أبو ذر في زمانه ، وطاوس في زمانه ، والثوري في زمانه ، انتهى .

ومنهم الشعبي : وهو عامر بن شراحيل بن عبد . وقيل عامر بن عبد الله ابن شراحيل الحميري ، أبو عمرو الكوفي ، من شعب همدان . قال ابن خلكان : هو تابعي جليل القدر ، وافر العلم .

روى أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي ، فقال : شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني . وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البعري بالبعرة ، ومكحول

بالشام ، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلما وصلت
إليه جعل لايسألني عن شيء إلا أجبتة ، وكانت الرسل لا تعطيل الإقامة عنده ،
فحبسني أياماً كثيرة حتى استحثت خروجي . فلما أردت الانصراف قال لي :
أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجلمة ،
فهمس بشيء فدفعت إلي رقعة ، وقال لي : إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك
فأوصل إليه هذه الرقعة . قال : فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك ،
وأنسيت الرقعة ، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها ، فرجعت
فأوصلتها إليه ، فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئاً قبل أن يدفعاها إليك ؟ قلت :
نعم ، قال لي : أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ولكني من العرب
في الجلمة ، ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رددت ، فلما مثلت بين يديه
قال لي : أتدري ما في الرقعة ، قلت : لا ، قال : اقرأها ، فقرأتها فإذا فيها :
عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ، فقلت له : والله لو علمت
ما فيها ما حملتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يرك . قال : فتدري لم كتبها ؟ قلت :
لا ، قال : حسدني عليك وأراد أن يغربني بقتلك ، قال فتأدى ذلك إلى ملك
الروم فقال : ما أردت إلا ما قال . وكلم الشعبي عمرو بن هبيرة أمير العراق
في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى ، فقال له : أيها الأمير إن حبستهم بالباطل
فالحق يخرجهم ، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم ، فأطلقهم . وقال قتادة :
ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه .

وقال خليفة بن خياط : ولد الشعبي والحسن البصري في سنة إحدى
وعشرين . وقال الأصمعي : في سنة سبع عشرة بالكوفة ، وكان ضئيلاً نحيفاً ،
قيل له يوماً ما لنا نارك ضئيلاً ؟ فقال : زوحت في الرحم ، وكان قد ولد هو وأخ
آخر في بطن واحد ، وأقام في البطن سنتين ، ذكره في كتاب المعارف . ويقال

إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوماً : كم عطاؤك في السنة ؟ فقال ألفين .
فقال : ويحك كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان . قال : كيف حتى لحنت أولاً ؟ قال :
لحن الأمير فلحنت . فلما أعرب . أعربت وما أمكن أن يلحن الأمير
وأعرب أنا . فاستحسن ذلك منه وأجازه . وكان مزاحاً يحكى أن رجلاً دخل
عليه وهو مع امرأته في البيت ، فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال هذه . وكانت
ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنه . وقيل سنة عشرين
للهجرة . وقيل إحدى وثلاثين . وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولاء ،
وهي سنة تسع عشرة ، وتوفى بالكوفة سنة أربع ، وقيل ثلاث ، وقيل ست ،
وقيل سبع ، وقيل خمس ومائة . وكانت وفاته فجأة ، وكانت أمه من سبي
جلولاء .

والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبمدها باء موحدة ،
هذه النسبة إلى شعب ، وهو بطن من همدان ، وقال الجوهري : هذه النسبة
إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الجبيري هو وولده ، ودفن به وهو ذو شعبين
فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب ،
قيل لهم الأشعوب ، ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ، ومن كان باليمن
قيل لهم آل ذى شعبين . وجلولاء : بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره : قرية
بناحية فارس ، كانت بها الواقعة المشهورة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان
كثيراً ما يتمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب . انتهى
وقال الحافظ : قال أشعث بن سوار : لقي الحسن الشعبي فقال : كان والله
كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الإسلام بمكان . وقال عبد الملك بن عمير :
مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد شهدت القوم فلم هو
أحفظ لها وأعلم بها . وقال مكحول : مارأيت أفتقه منه . وقال ابن عيينة :

كانت الناس تقول : بعد الصحابة ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ،
والثوري في زمانه . وقال ابن شبرمة ، سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء
في بيضاء ، ولا حدثي رجل بحديث إلا حفظته ، ولا حدثني رجل بحديث
فأحببت أن يعيده عليّ . وقال ابن معين : إذا حدث عن رجل فسماه فهو ثقة
يحتج بحديثه انتهى .

ومنهم الإمام الدارمي : وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام
ابن عبد الصمد التميمي ، أبو محمد السمرقندي الحافظ ، صاحب المسند العالي ،
الذي في طبقة منتخب مسند عبد بن حميد ، مولده عام توفي ابن المبارك سنة
إحدى وثمانين ومائة . سمع النضر بن شميل ويزيد بن هارون وسعيد بن عامر
الضبي وجمفر بن عون وزيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي ووهب بن جرير
وطبقتهم بالحرمين وخراسان والشام وال عراق ومصر حدث عنه مسلم وأبو داود
والترمذي ومطين وجمفر الفريابي وعمر بن بدير والنسائي خارج سننه ، وحفص
ابن أحمد بن فارس الأصبهاني وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعيسى بن عمر
السمرقندي وآخرون .

قال الخطيب : كان أحد الحفاظ والرحالين ، موصوفاً بالثقة والورع والزهد ،
استقضى على سمرقند قضى قضية واحدة ، ثم استعفى فأعفى ، إلى أن قال : وكان
على غاية العقل وفي نهاية الفضل ، يضرب به المثل في الديانة والحلم ، والاجتهاد
والعبادة والتقليل ، صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع . قال أبو حاتم : ثقة
صدوق . وعن أحمد بن حنبل وذوكر الدارمي فقال : عرضت عليه الدنيا فلم
يقبل . وقال رجاء بن صرحي : رأيت الشاذكوني وابن راهويه وسمي جماعة ،
فأرأيت أحفظ من عبد الله الدارمي ، كذا في التذكرة . وقال الحافظ ، قال
الإمام أحمد بن حنبل : إمام . وقال الآخر : عليك بذاك السيد عبد الله بن
عبد الرحمن يكررها . وقال محمد بن عبد الله بن نمير : غلبنا بالحفظ والورع .

وقال أبو سعيد الأشج: إمامنا . وقال عثمان بن أبي شيبة: أمره أظهر مما يقولون من الحفظ والبصر وصيانة النفس ، وعده بNDAR في حفاظ الدنيا . وقال إسحاق بن أحمد بن زيرك ، عن أبي حاتم الرازي سمعته يقول : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق ، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم ، ومحمد بن أسلم أورعهم ، وعبد الرحمن أثبتهم . وقال ابن أبي حاتم ، عن أبيه : إمام أهل زمانه . وقال ابن الشرقي : إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسة ، فذكره فيهم . وقال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي : كان على غاية من العقل والديانة ، ممن يضرب به المثل في الحكم والدراية ، والحفظ والعبادة والزهد ، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند ، وذب عنها الكذب ، وكان مفسراً كاملاً ، وفقها عالماً . وقال أحمد بن سيار : كان حسن المعرفة ، قد دون المسند والتفسير . مات سنة خمس وخمسين ومائتين يوم الثلاثاء ، ودفن يوم عرفة يوم الجمعة وهو ابن أربع وسبعين سنة ، وكذا أرخه غير واحد . وقيل مات سنة ٥٠ هـ وهو وهم . وقال أبو حاتم بن حبان : كان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع في الدين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه وصفح وحدث ، وأظهر السنة في بلده ، ودعا إليها ، وذب عن حريمها وقمع من خالفها انتهى .

ومنهم عبد الله بن المبارك بن واضح . الإمام الحافظ الفلامية شيخ الإسلام فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، أبو عبد الرحمن الحنبلي مولاهم ، المروزي التركي الأب الخوارزمي ، الإمام التاجر السفار ، صاحب التصانيف النافعة ، والرحلات الشاسعة . ولد سنة ثمانى عشرة ومائة أو بعدها بعام ، وأفتى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً . سمع سليمان التيمي وعاصم الأحول وحيد الطويل والربيع بن أنس وهشام بن عروة والجري وإسماعيل بن أبي خالد وخالد الحذاء وي زيد بن عبد الله بن أبي بردة وأمما سواهم ، حتى كتب عن هو أصغر منه دون العلم في الأبواب والفقه ، وفي الغزو والزهد والرفائق وغير ذلك .

حدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم ، فإنه من صباه ما فتر عن السفر .
منهم : عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين وحيان بن موسى وأبو بكر بن أبي
شيبه وأخوه عمان وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل المروزي والحسن بن عيسى
ابن ماسرجس والحسين بن الحسن المروزي والحسن بن عرفة .

قال ابن مهدي : الأئمة أربعة مالك والثوري وحماد بن زيد وابن المبارك ،
وفضله ابن مهدي أيضاً على الثوري . وقال مرة حدثنا ابن المبارك وكان نسيج
وحده . قال أحمد بن حنبل : لم يكن في زمان ابن المبارك ، أطلب للعلم منه .
وعن شعيب بن حرب قال : مالتى ابن المبارك مثل نفسه . وقال شعبة : ما قدم
علينا مثل ابن المبارك . وقال أبو إسحاق الفزاري : ابن المبارك إمام المسلمين .
وقال ابن معين : وكان ثقة متبتماً ، وكانت كتبه التي حدث بها نحواً من
عشرين ألف حديث . قال يحيى بن آدم : إذا طلب الدقيق من المسائل فلم
أجد في كتب ابن المبارك أيست فيه .

قال عباس بن مصعب : جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعريية وأيام
الناس والشجاعة والسخاء ومحبة الفرق له . وقال شعيب بن حرب : لو جهدت
جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام مثل ابن المبارك لم أقدر . وقال أبو أسامة :
هو أمير المؤمنين في الحديث . قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس : اجتمع
جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا : عدوا خصال ابن المبارك ، فقالوا : جمع
العلم ، والفقه ، والأدب ، والنحو ، واللغة ، والزهد ، والشجاعة ، والسعة ،
والفصاحة ، وقيام الليل ، والعبادة ، والحج ، والفزوة ، والفروسية ، وترك
الكلام فيما لا يعنيه ، والإنصاف ، وقلة الخلاف على أصحابه .

روى العباس بن مصعب في تاريخه : عن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن
المبارك قال : حملت عن أربعة آلاف شيخ ، فرويت عن ألف منهم . قال
العباس : وقع لي من شيوخه ثمانمائة . نعم بن حماد : سمعت عبد الله يقول :

قال لى أبى : لئن وجدت كتبك حرقها ، فقلت : وما على ، هى فى صدرى .
على ابن الحسن بن شقيق : قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد ،
فذا كرنى عند الباب بحديث وذا كرتة ، فما زال يذكرنى حتى جاء المؤذن
فأذن للفجر . أحمد بن أبى الحوارى قال : جاء رجل من بنى هاشم ليسمع من
ابن المبارك فامتنع ، فقال الهاشمى لعلامة : قم بنا ، فلما أراد الركوب جاء ابن
المبارك ليمسك بركابه ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، لا ترى أن تحدثنى وتمسك
بركابى ؟ قال : رأيت أن أذل لك بدنى ولا أذل لك الحديث .

مات ابن المبارك بهيت فى رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الذهبى :
مناقب هذا السيد جملة فى تاريخ دمشق وفى تاريخ نيسابور وفى الحلية وفى تاريخ
الخطيب انتهى . وقال ابن خلكان : كان قد جمع بين العلم والزهد ، وتفقه
على سفيان الثورى ومالك بن أنس رضى الله عنهما ، وروى عنه الموطأ ، وكان
كثير الانقطاع محباً للخلوة شديد التورع ، وكذلك كان أبوه . ويحكى عن أبيه
أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زماناً ، ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال :
أريد زماناً حلواً فضى إلى بعض الشجر وأحضر منها زماناً فكسره فوجده
حامضاً ، فحرد عليه وقال : أطلب الحلو فتحضر لى الحامض ، هات حلواً ، فضى
وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً ، فاشتد حرده عليه ،
وفعل ذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك : أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟
فقال . لا . فقال : كيف ذلك ؟ قال لأنى ماأكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقال ولم
لم تأكل ؟ قال : لأنك ماأذنت لى ، فكشف عن ذلك فوجده حقاً ، فعظم فى
عينه وزوجه ابنته . ويقال : إن عبد الله رزقه من تلك الابنة فتمت بركة ابنته .
ونقل أبو على الغسانى الجياني أن عبد الله بن المبارك المذكور ، سئل أيما
أفضل : معاوية بن أبى سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار
الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل من عمر

بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا . قال : وقفت في كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هارون الرشيد الرقة ، فأنجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت العبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة ، يقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لأملاك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان ، انتهى .

ومنهم الأوزاعي : وهو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو والدمشقي . قال ابن خلكان : إمام أهل الشام ، لم يكن بالشام أعلم منه . قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وكان يسكن بيروت . روى أن سفیان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي ، فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفیان رأس بعيره من القطار ووضع على رقبتة ، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة . وقيل سنة ثلاث وتسعين ، ومنشأه بالبقاع ، ثم نقلته إلى بيروت ، وكان فوق الريمة خفيف اللحية به سمرة ، وكان يخضب بالحناء . وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر . وقيل في شهر ربيع الأول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى ، وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون ، وهو مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفون ، بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ، ولا يعرفه إلا الخواص من الناس ، ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية قبراً تضمن لحده الأوزاعي
قبراً تضمن فيه طود شريعة سقياً له ، من عالم نفاع

عرضت له الدنيا فأعرض مقفماً عنها بزهد أيما إقلاع
ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: أن الأوزاعي دخل الحمام
بيروت، وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب، ثم جاء ففتح
الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمين تحت خده وهو مستقبل القبلة. وقيل
إن امرأته فملت ذلك ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز
بعق رقبة. ويحمد: بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم
وبعدها دال مهملة. والأوزاعي: بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي
وبعد الألف عين مهملة، هذه النسبة إلى أوزاع، وهي بطن من ذى الكلاع
من اليمن. وقيل بطن من همدان، واسمه مرثد بن زيد. وقيل الأوزاع قرية
بدمشق على طريق باب الفراديس، ولم يكن أبو عمرو منهم، وإنما نزل فيهم
فنسب إليهم، وهو من سبي اليمن. وبيروت: بفتح الباء الموحدة وسكون
الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها،
وهي بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة
سنة ثلاث وتسعين وخمسة. وحنطوس: بفتح الحاء المهملة وسكون النون
وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة، انتهى.

وقال الحافظ: قال أبو زرعة الدمشقي كان اسم الأوزاعي عبدالعزیز فسمى
نفسه عبد الرحمن، وكان أصله من سبي السند، وكان ينزل الأوزاع فغلب
ذلك عليه وإليه فتوى الفقه لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته، وبلغ
سبعين سنة، وكان فصيحاً ورسائله تؤثر. وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي:
الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعي، ومالك، والثوري، وحامد بن زيد. وقال
أبو عبيد عن ابن مهدي: ما كان بالشام أعلم بالسنة منه. وقال عثمان الدارمي
عن ابن معين: ثقة، ما أقل ما روى عن الزهري. وقال أبو حاتم: إمام متبع لما
سمع. وقال أبو مسهر عن هقل بن زياد: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف.

ومنه: عبد الرحمن بن مهدي حسان بن عبد الرحمن العنبري ، وقيل الأزدي ، مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العالم .

قال الذهبي: مولده سنة خمس وثلاثين ومائة ، سمع أيمن ابن نابل وهشاماً الدستوائى ومعاوية بن صالح وأبا خلدة وشعبة وسفيان وأما ، حدث عنه ابن المبارك وأحمد وإسحاق وابن المديني وبندار وعبد الرحمن بن رسته ومحمد بن يحيى وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي وخلق سواهم . قال أحمد بن حنبل: هو أفتح من يحيى القطان ، وهو أثبت من وكيع ، لأنه أقرب عهداً بالكتاب ، اختلفا في نحو من خمسين حديثاً للثوري ، فنظرنا فإذا عامة الصواب مع عبد الرحمن . وقال أيوب بن المتوكل : كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ، ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي . قال محمد بن أبي بكر المقدمي : ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس من عبد الرحمن بن مهدي ، إمام ثبت أثبت من يحيى بن سعيد وكان عرض حديثه على سفيان . قال القواريري : أملى على ابن مهدي عشرين ألف حديث حفظاً . وقال إبراهيم بن زياد سبلان ، قال لي ابن مهدي : لو كان لي سلطان لألقيت من يقول إن القرآن مخلوق في دجلة بعد أن أضرب عنقه .

قال أحمد بن حنبل : عبد الرحمن أكثر حديثاً من يحيى القطان . قال نعم بن حماد : قلت لابن مهدي كيف تعرف الكذاب قال : كما يعرف الطبيب الجنون . وكان عبد الرحمن فقيهاً بصيراً بالفتوى ، عظيم الشأن . قال أحمد بن سنان : كان عبد الرحمن لا يتحدث في مجلسه ، ولا يبري فلماً ولا يقوم ، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة . قال ابن المديني : لو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن بن مهدي ، وكان يقول : علم الناس بقول الفقهاء السبعة : الزهري ، ثم بعده مالك ثم بعده ابن مهدي وكان ورده كل ليلة نصف القرآن . وقال الذهلي : ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي

كتاباً قط . قال ابن نمير سمعت ابن مهدي يقول : معرفة الحديث إلهام . مات
في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة انتهى .

وقال الحافظ ، قال علي بن المديني : إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
ابن مهدي على ترك رجل ، لم أحدث عنه ، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن
لأنه أقصدهما . وكان في يحيى تشدد . وقال علي بن نصر ، عن علي بن المديني :
كان يحيى بن سعيد أعلم الرجال ، وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث ، وما شبهت
علم عبد الرحمن بالحديث إلا بالسحر . قال وذكره بن حبان في الثقات وقال :
كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع في الدين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه
وصنف ، وحدث ، وأبى الرواية إلا عن الثقات . وقال الشافعي : لا أعرف
له نظيراً في الدنيا انتهى .

ومنهم : أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ
القرشي مولاهم ، سمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبى
ومحمد بن سابق ، وطبقتهم بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر
وكان من أفراد الدهر ، حفظاً وذكاء ، ودينياً وإخلاصاً ، وعلماً وعملاً . حدث
عنه من شيوخه حرمله وأبو حفص الفلاس وجماعة ، ومسلم وابن خاتمه الحافظ
أبو حاتم والترمذى وابن ماجه والنسائى وابن أبى داود وأبو عوانة وسعيد
ابن عمرو البرذعى وابن أبى حاتم ومحمد بن الحسين القطن وآخرون . وفي
السابق واللاحق رواية إبراهيم بن أورمة الحافظ عن الفلاس عن أبى زرعة الرازي .
قال البخارى : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : نزل أبو زرعة
عقدنا فقال لى أبى : يا بنى قد اعتضت عن نوافلى بمذاكرة هذا الشيخ . قال
صالح بن محمد سمعت أبا زرعة يقول كتبت عن ابن أبى شيبه مائة ألف حديث .
وعن إبراهيم بن موسى الرازي : مائة ألف ، قلت : تقدر أن تملى على ألف
حديث من حفظك ؟ قال لا ، ولكنى إذا ألقى على عرفى . وعن أبى زرعة :

أن رجلاً استفتاه أن حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : تمسك
بأمراتك ابن عقدة . أخبرنا مطين عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : مارأيت
أحفظ من أبي زرعة . وعن الصنعاني : أبو زرعة عندنا يشبهه بأحمد بن حنبل
وقال علي بن الجنيد : مارأيت أعلم من أبي زرعة . وقال أبو يعلى الموصلي :
كان أبو زرعة مشاهدته أكبر من اسمه ، يحفظ الأبواب والشيوخ والتفسير .
وقال صالح جزرة : سمعت أبا زرعة يقول : أحفظ في القراءات عشرة آلاف
حديث . وقال يونس بن عبد الأعلى : مارأيت أكثر تواضعاً من أبي زرعة .
وقال عبد الواحد لابن غياث : مارأى أبو زرعة مثل نفسه .

وقال أبو حاتم : ما خلف أبو زرعة بعده مثله ، ولا أعلم من كان يفهم
هذا الشأن مثله ، وقل من رأيت في زهده ، كذا في التذكرة . وقال الحافظ ،
قال النسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : إمام . وقال الخطيب : كان إماماً ربانياً
حافظاً مكثراً صادقاً . قال عبد الله بن أحمد : لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي ،
وكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبي يقول يوماً : ماصليت غير الفرض ،
استأثرت بمذاكرة أبي زرعة . وقال عبد الله بن أحمد سمعته يقول : ماجازني
الجسر أفته من إسحاق ، ولا أحفظ من أبي زرعة . وقال ابن وارة : سمعت
إسحاق بن راهويه يقول : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . وقال
أبو جعفر التستري سمعت أبا زرعة يقول : ماسمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه
قلبي ، وإن كنت لأمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات
فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعميه قلبي .

وقال أبو حاتم : حدثني أبو زرعة وما خلف بعده مثله علماً وفقهاً وفيها
وصيانة وصدقاً ، ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله .
وروى البيهقي عن ابن وارة قال : كنا عند إسحاق بن يسابور ، فقل رجل :
سمعت أحمد يقول : صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر ، وهذا الفتي

- يعنى أبا زرعة - قد حفظ ستمائة ألف حديث . قال البيهقي وإنما أراد ما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال الصحابة ، وفتاوى من أخذ عنهم من التابعين . وقال محمد بن جعفر بن حكويه ، قال أبو زرعة : أحفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد . وقال أبو جعفر الأستري ، سمعت أبا زرعة يقول : إن فى بيتى ما كتبتة ولم أطالعه منذ كتبتة ، وإنى أعلم فى أى كتاب هو ، فى أى ورقة هو ، فى أى صفح هو ، فى أى سطر هو .

وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم : حضر عند أبى زرعة محمد بن مسلم - يعنى ابن وارة والفضل بن العباس المعروف بفضلك - فخرى بينهم مذاكرة ، فذكر محمد بن مسلم حديثاً ، فأنكر فضلك الصائغ ، فقال : يا أبا عبد الله ليس هكذا هو . فقال : كيف هو ؟ فذكر رواية أخرى فقال محمد بن مسلم لأبى زرعة : إيش تقول ؟ فسكت فألح فقال : هاتوا أبا القاسم ابن أخى ، فدعى به فقال : اذهب فأدخل بيت الكتب ، فدع القمطر الأول والثانى والثالث وعد ستة عشر جزءاً وأتى بالجزء السابع عشر ، فذهب فجاء بالدفتى ، فتصفح أبو زرعة وأخرج الحديث ، فدفعه إلى محمد بن مسلم فقرأه ، وقال : نعم غلطنا . قال أبو سعيد بن يونس : مات بالرى آخر يوم من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين . وقال ابن المنادى : كان مولده سنة مئتين انتهى .

ومنهم عطاء بن أبى رباح : مفتى أهل مكة ومحدثهم ، القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشى ، مولاهم المسمى الأسود . قال ابن خلكان : كان من أجلاء الفقهاء وتابى مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم . وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والأعشى والأوزاعى وخلق كثير رحمهم الله تعالى ، وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة

في زمانهما . وقال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . وقال إبراهيم بن كيسان
أذكركم في زمان بنى أمية يأمرون في الحج صائحاً بصيح لا يفتى الناس إلا عطاء
ابن أبي رباح ، وإياه عنى الشاعر بقوله :

سل المتقى المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئاً من هذا ، كان أسود أعور
أفطس أشل أعرج ، ثم عمى ، مفلل الشعر . قال سليمان بن ربيع دخلت المسجد
الحرام والناس مجتمعون على رجل ، فاطلمت فإذا عطاء بن أبي رباح جالس
كأنه غراب أسود . وحكى وكيع قال : قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت :
أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة ، فعلمنيها حججاً ، وذلك أنى أردت
أن أحلق رأسى ، قال لى : أعرابى أنت ؟ قلت : نعم ، وكنت قد قلت له بكم
تحلق رأسى . فقال : الذسك لا يشارط فيه اجلس ، فجلست منحرفاً عن القبلة ،
فاوماً إلى باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الأيسر ، فقال
أدر شقك الأيمن من رأسك ، فأدرته ، وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت ، فقال
لى : كبر ، فجعلت أكبر حتى قت لأذهب ، فقال : أين تريد ؟ قلت : رحلى ،
فقال صل ركعتين ثم أمض ، فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجاج
إلا ومعه علم ، فقلت : من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء
ابن أبي رباح يفعل هذا . توفي سنة خمس عشرة ومائة . وقيل أربع عشرة
ومائة ، وعمره ثمان وثمانون سنة رضى الله عنه انتهى .

وقال الذهبي : ولد في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة عمر ، وهو أشبه ،
سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وأم سلمة وطائفة : وعنه أيوب
وحسين المعلم وابن جريج وابن إسحاق والأوزاعي وأبو حنيفة وهام بن يحيى

وجريير بن حازم وخلق كثير . قال : مناقب عطاء في العلم والزهد والتأله كثيرة ، انتهى .

وقال الحافظ ، قال خالد بن أبي نوف عن عطاء : أدركت مائتين من الصحابة . وعن ابن عباس أنه كان يقول : تجتمعون إلى يا أهل مكة وعندكم عطاء ؟ وكذا روى عن ابن عمر . وقال إسماعيل بن أمية : كان عطاء يطيل الصمت ، فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد . وقال عبد الحميد الحمانى ، عن أبي حنيفة : ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي . وقال الديباج : ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء . وقال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أَرْضَى أهل الأرض عند الناس . وقال يحيى بن سعيد عن ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة ، وكان من أحسن الناس صلاة . وقال عبد العزيز بن رفيع : سئل عطاء عن مسألة فقال لا أدري ، فقل له : ألا تقول فيها برأيك قال ؟ إني أستحي من الله أن يدان في الأرض برأيي ؛ انتهى .

ومنه ابن المديني : قال الذهبي : علي بن المديني حافظ العصر ، وقدوة أرباب هذا الشأن ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح السعدي ، مولاهم المديني ثم البصرى ، صاحب التصانيف ، ولد سنة إحدى وستين ومائة ، سمع أباه وحامد بن زيد وهشام بن عيينة وطبقتهم ، وعنه الذهلي والبخاري وأبو داود وإسماعيل القاضي وأبو يعلى والبقوى وأمم .

قال أبو حاتم : كان ابن المديني علماً في الناس ، في معرفة الحديث والعلل ، وما سمعت أحد بن حنبل سماه قط ، إنما كان يكنيه تبجيلاً له . وعن ابن عيينة قال : يلومونني على حب علي بن المديني ، والله لما أنعم الله علي أكثر مما يتعلم مني . وقال أحمد بن سيار : كان ابن عيينة يسمى علياً حية الوأى . قال روح بن عبد المؤمن ، سمعت عبد الرحمن مهدي يقول : علي بن المديني أعلم الناس بمحدث

رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال القواريري ، سمعت يحيى القطان يقول :
أنا أتعلم من علي أكثر مما يتعلم مني . قال النسائي : كأن علي بن المديني خلق
لهذا الشأن . وقال إبراهيم بن معقل : سمعت البخاري يقول : ما استصغرت
نفسى عند أحد إلا عند علي بن المديني . وقال أبو داود : ابن المديني أعلم
من أحد باختلاف الحديث ، انتهى .

ومنهم : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : الإمام أمير المؤمنين
أبو حفص الأموي القرشي ، مولده بالمدينة زمن يزيد ، ونشأ في مصر في
ولاية أبيه عليها ، وحدث عن عبد الله بن جعفر وأنس بن مالك وأبي بكر
ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وطائفة ،
وكان إماماً فقيهاً مجتهداً ، عارفاً بالسنن كبير الشأن ، ثبتاً حجة حافظاً قانتاً لله
أواهاً منيباً . حدث عند ابنه عبد الله وعبد العزيز والزهرى وأيوب وحמיד
وإبراهيم بن أبي عبلة وأبو بكر بن حزم وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وهما من
شيوخه . وأمه هي أم عاصم بنت عمر بن الخطاب ، وكان مليحاً أبيض جميل
الشكل حسن اللحية ، بجهته أثر حافر فرس شجه في صغره ، ولذا كان يقال
له أشج بنى أمية . وفي آخر أيامه وخطه الشيب . عاش أربعين سنة ، وبمدله
وزهده يضرب المثل رضى الله .

قال الشافعى الخلفاء خمسة : أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز .
وقد ولى أولاً إمرة المدينة في خلافة الوليد ، وبنى المسجد وزخرفه ، وكان إذ ذاك
لا يذكر بكثير عدل ولا زهد ، ولكن تجدد له لما استخلف وقلبه الله فصار بعد
في حسن السيرة والقيام بالقسط ، مع جده لأمه عمر . وفى الزهد مع الحسن
البحري ، وفى العلم مع الزهرى ، ولكن موته قرب من موت شيوخه فلم
يفتشر علمه . عن أبي جعفر الباقر قال : إن نجيب بنى أمية عمر بن عبد العزيز
إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده . وقال مجاهد : أتيناها لتعلمه فما برحنا حتى

تعلمنا منه . وقال ميمون بن مهران : ما كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة . وقال غيره : استخلف عمر بن عبد العزيز فانتشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت معه الزهاد والعلماء وقالوا : ما وسعنا فراقه حتى يخالف فعله قوله ، ذكره الذهبي .

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أنس والسائب ابن يزيد وعبد الله بن جعفر وبوسف بن عبد الله بن سلام وخولة بنت حكيم مرسل ، وعقبة بن عامر الجهني يقال مرسل ، واستوهب من سهل بن سعد قدحاً شرب منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أيضاً عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ ويقال إبراهيم بن عبد الله بن قارظ والربيع بن سبرة الجهني وعروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي بكر بن الحارث بن هشام وعدة ، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وهو من شيوخه ، وابناه عبد الله وعبد العزيز ابنا عمر بن عبد العزيز ، وأخوه زيان بن عبد العزيز وابن عمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم والزهرى وعنبسة بن سعيد بن العاص وتمام بن نجیح وتوبة العنبري وعمرو بن عبد مهاجر وغيلان بن أنس وليث بن أبي رقية الثقفى كاتبه ، ومحمد بن قيس قاصه والنضر بن عربي ونعيم بن عبد الله القيني وهلال أبو طعمة مولى عمر ابن عبد العزيز ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ومحمد بن الزبير الحنظلي وأيوب السختياني وإبراهيم بن أبي عبلة وعبد الملك ابن الطغلب الجزري فيما كتب إليه ، وآخرون .

قال ابن سعد قالوا : ولد سنة ٦٣ ، وكان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل . وقال عمرو بن علي ، سمعت عبد الله بن داود يقول : ولد مقتل الحسين سنة (٦١) . وذكر سعيد بن عفير أنه كان أسمر دقيق الوجه نحيف الجسم حسن الاحمية ، بجمته أثر نفخة دابة ، قد وخطه الشيب .

وقال مالك بن أنس : كان سعيد بن المسيب لا يأتي أحداً من الأمراء غيره .
وقال نوح بن قيس ، سمعت أيوب يقول : لا نعلم أحداً ممن أدركنا كان أخذ
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه ، وقال أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القتي . وقال سعيد بن عامر الضبعي ،
عن ابن عون : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة قام على المنبر فقال : يا أيها
الناس إن كرهتموني لم أقم عليكم ؟ فقالوا : رضينا رضينا . فقال ابن عون :
الآن حين طاب الأمر . وقال يحيى بن حمزة : حدثنا سليمان بن داود أن عبدة
ابن أبي لبابة بعث معه بدراهم يفرقها في فقراء الأمصار ، قال فأتيت ابن
الماجشون فسألته فقال : ما أعلم أن فيهم اليوم محتاجاً أغفاهم عمر بن عبد العزيز .
وقال جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان : لما جاء نهي عمر بن عبد العزيز
قال الحسن : مات خير الناس ، انتهى . وقال الذهبي : سيرته تحتل مجلداً ،
ومات بدير سمان وقبره هناك يزار ، ومات في رجب سنة إحدى ومائة ، وله
أربعون سنة سوى ستة أشهر رحمه الله .

ومنهم ابن سيرين : وهو الإمام الرباني محمد بن سيرين ، مولى أنس بن
مالك ، وأصل سيرين من جرجرايا ، قال أنس بن سيرين : ولد أخي لسنتين
بقيتا من خلافة عثمان ، وولدت بعده بسنة . سمع محمد أبا هريرة وعمران بن
حصين وابن عباس وابن عمر وطائفة ، وعنه أيوب وابن عون وقرّة بن خالد
وأبو هلال محمد بن سليم وعوف وهشام بن حسان وبونس ومهدى بن ميمون
وجرير بن حازم وخلق كثير . وكان فقيهاً إماماً غزير العلم ، ثقة ثبتاً ، علامة
في التعبير ، ورأساً في الورع ، وأمه صفية مولاة لأبي بكر الصديق . قال مورق
المعجلي : ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ، ولا أروع في فقهه ، من ابن سيرين .
وقال أبو قلابة : من يطيق مثل ما يطيق محمد ، يركب مثل حد السنان .
قال شعيب بن الحجاب ، قال لي الشعبي : عليك بذاك الأصم ، يعني ابن

سيرين . وقال ابن عوف : لم تر عيناى مثل ابن سيرين والقاسم ورجاء بن
حيوة . وقال أبو عوانة رأيت ابن سيرين ، فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى .
وذكر الثورى عن زهير الأقطع قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت ،
مات كل عضو منه . وقال يونس : كان ابن سيرين صاحب سخك ومزاح . توفى
بعد محمد بن الحسن بمائة يوم فى شوال سنة عشرة ومائة ، وهو أثبت من الحسن ،
كذا فى التذكرة . وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ، قال الأنصارى عن ابن
عون : كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه . وقال ابن سعد : سألت
محمد بن عبد الله الأنصارى عن السبب الذى حبس محمد لأجله ، فقال : كان
اشترى طعاما بأربعين ألفا ، فأخبر عن أصله بشيء كرهه ، فتصدق به ، وبقي
للحال عليه ، فحبس ، حبسته امرأة انتهى . وقال ابن خلكان : كان محمد
المذكور صاحب الحسن البصرى ، ثم تهاجرا فى آخر الأمر ، فلما مات الحسن
لم يشهد ابن سيرين جنازته ، وكان بزازا ، وحبس بدين كان عليه .
ومنهم ابن أبى لیلی : وهو الإمام العلم مفتى الكوفة وقاضيا ، أبو عبد
الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى لیلی ، الفقيه المقرئ ، حدث عن الشعبي
وعطاء والحكم ونافع وعمر بن مرة وطائفة ، وكان أبوه من كبار التابعين
فلم يدرك الأخذ عنه ، حدث عنه شعبه والسفيانان وزائدة ووكيع والخربنى
وأبو نعيم وخلاتق . قال أحمد بن يونس : كان ابن أبى لیلی أفه أهل الدنيا .
وقال العجلي : كان فقيها صدوقا صاحب سنة جازز الحديث ، قارئا عالما
بالقرآن ، قرأ عليه حمزة . وقال أبو زرعة : ليس هو بأقوى ما يكون . وقال
أحمد : مضطرب الحديث . قال الذهبي : حديثه فى وزن الحسن ولا يرتقى إلى
الصحة لأنه ليس بالمتقن عندهم ، ومناقبه كثيرة . مات فى شهر رمضان سنة
ثمان وأربعين ومائة .

وقال أبو حفص الأبار عنه : قال دخلت على عطاء فجعل يسألنى ، وكان

أصحابه أنكروا ذلك ، فقال : وما تنكرون ؟ هو أعلم مني ، انتهى . وقال ابن خلكان : كان محمد المذكور من أصحاب الرأى ، وتولى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولى ابني أمية ثم ابني العباس ، وكان فقيهاً مفتياً . وقال لا أعقل من شأن أبي شيثاً ، غير أنى أعرف أنه كانت له امرأتان وكان له حبان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً . وتفقه محمد بالشعبي ، وأخذ عنه سفیان الثوري . وقال الثوري : فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة ، وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة ، وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة ، انتهى . وقال الحافظ في الفتح ص ٩٥٣ ج ٢٩ : اتفقوا على ضعف حديثه من قبل سوء حفظه . وقال الساجي : كان يمدح في قضائه ، فأما في الحديث فليس بحجة . وقال أحمد : فقه ابن أبي ليلى أحب إلى من حديثه ، وحديثه في السنن الأربعة ، انتهى .

ومنهم . مجاهد بن جبر ، يأتي ترجمته في تراجم الأئمة المفسرين .
ومنهم : الزهري وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي ، أبو بكر الحافظ المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام . ولد سنة خمسين وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامة ابن سهل ، وطبقتهم من صفار الصحابة وكبار التابعين . وعن عقيل ويونس والزبيدي وصالح بن كيسان ومعمر وشعيب بن أبي حمزة والأوزاعي والليث ومالك وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وأم سواهم . قال أبو داود . حديثه ألفان ومائتان النصف فيها مسند . وقال معمر : سمع الزهري من ابن عمر حديثين : قال الزهري : جالست ابن المسيب ثمان سنين . قال أبو الزناد : كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع .

روى أبو صالح عن الليث قال : مارأيت عالماً قط أجمع من الزهري يحدث في الترغيب فنقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك . روى إسحاق المسيبي عن نافع : أنه عرض القرآن على الزهري . قال الليث ، قال الزهري : ما صبر أحد على العلم صبري ، ولا نشره أحد نشري . قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري . روى الليث عنه قال : ما استودعت قلبي عالماً فنسيته . قال مالك : بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير . قال أيوب السخيتاني : مارأيت أعلم منه . وقال عمرو بن دينار : مارأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهري ، كأنها بمنزلة البعر . قال الليث : كان من أسخى الناس ، وقال غيره : كان الزهري : جندياً جليلاً ، وكان يخضب بحناء وكتم . قال سعيد بن عبد العزيز : أدى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ديناراً ، وكان يؤدب ولده ويحاله ، ومن حفظ الزهري أنه حفظ القرآن في ثمانين ليلة ، روى ذلك عنه ابن أخيه محمد ابن عبد الله .

وعن الزهري قال : ما استمدت عالماً قط . عقيل عن ابن شهاب قال : من سنة الصلاة أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم فاتحة الكتاب ، ثم بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم سورة ، وكان يقول : أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرّاً بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص . وقال الليث : كان ابن شهاب يكثر شرب العسل ولا يأكل التفاح . قال ابن المديني : دار علم الثقات على الزهري ، وعمرو بن دينار بالحجاز ، وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة ، وأبي إسحاق والأعمش بالكوفة ؛ يعني أن غالب الأحاديث الصحاح لا تخرج عن هؤلاء الستة . قال محمد بن العزيز ، قلت للوليد بن محمد الموقري : صف لي الزهري ، قال : كان قصيراً أعمش ، له جمة وفصاحة ، قلت له يوماً :

يا أبا بكر لا أعرف لك عيباً إلا الدين ، قال : وما عليّ من الدين ، عليّ أربعون ألف دينار ولى أربعة أعين ، كل عين خير من أربعين ألف دينار ، ولا يرثني إلا ابن ابن ، ووددت ألا يرثني أحد . عن إسماعيل المسكي عن الزهري قال : من سره أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب . توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة .

ومنهم مكحول الشامي : وهو أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي ، الفقيه الحافظ ، مولى امرأة من هذيل ، وأصله من كابل ، وقيل هو من أولاد كسرى ، وداره بدمشق بطرف سوق الأحد ، يرسل كثيراً ، ويدلس عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة والكبار . وروى عن أبي أمامة الباهلي ووائلثة بن الأسقع وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وعبد الرحمن بن غنم وأبي إدريس الخولاني وأبي سلام ممتور وخلق . وعنه أيوب بن موسى والعلاء بن الحارث ونور بن يزيد وحجاج بن أرطاة والأوزاعي وآخرون كثيرون . قال ابن إسحاق ، سمعت مكحولا يقول : طفت الأرض في طلب العلم . وروى أبو وهب عن مكحول قال : عتقت بمصر فلم أدع بها علماً إلا حويته فيما أرى ، ثم أتيت العراق ، ثم المدينة ، فلم أدع بهما علماً إلا حويت عليه فيما أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها .

وقال الزهري : العلماء ثلاثة ، فذكر منهم مكحولا . وقال أبو حاتم : ما أعلم أفقه من مكحول . قال ابن زبير ، سمعت مكحولا يقول : كنت عبداً لسميد بن العاص فوهبني لاسمأة من هذيل بمصر ، فما خرجت من مصر حتى ظننت أن ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ولم أر مثل الشعبي . قال سميد بن عبد العزيز ، قال مكحول : ما استودعت صدرى شيئاً إلا وجدته حين أريد ، ثم قال سميد : كان مكحول أفقه من الزهري ، وكان بريئاً من القدر . وقال سميد بن عبد العزيز : أعطى مكحول عشرة آلاف دينار ، فكان يعطى

الرجل خمسين ديناراً ثمن الفرس ، وقيل كان في لسانه لكنة ، يجعل القاف كافاً . قال أبو مسهر وجماعة : توفي مكحول سنة ثلاث عشرة ومائة . وقال أبو نعيم ودحيم : سنة اثنتي عشرة . وقيل غير ذلك ، كذا في التذكرة .

وقال ابن خلكان ، قال ابن عائشة : كان مولى لامرأة من قيس ، وكان سندياً لا يفصح . وقال الواقدي : كان مولى لامرأة من هذيل ، وقيل هو مولى سعيد بن العاص ، وقيل مولى لبني ليث . قال الخطيب : كان جده ساول من أهل هراة ، فتزوج ابنة الملك من ملوك كابل ، ثم هلك عنها وهي حامل ، فانصرفت إلى أهلها فولدت سهرارز^(١) ، فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سبي ، ثم وقع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته ، وكان معلم الأوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة ، وسعيد ابن عبد العزيز . قال الزهري : العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ، ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا ، وكان لا يفتي حتى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هذا رأى ، والرأى يخفى ويصيب .

وسمع أنس بن مالك ووائللة بن الأسقع وأبا هند الرازي وغيرهم ، وكان مقامه بدمشق ، وكان في لسانه مجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره . قال نوح بن قيس : سأله بعض الأمراء عن القدر فقال : أسأهر أنا ؟ يريد أسأحر أنا ؟ . وكان يقول بالقدر ورجع عنه . وقال معقل بن عبد الأعلى القرشي ، سمته يقول لرجل : ما فعلت تلك الحاجة ؟ يريد الحاجة — وهذه تغلب على أهل السند ، انتهى .

ومنهم : وكيع بن الجراح بن مليح ، الإمام الحافظ الثبت ، محدث

(١) وفي تهذيب التهذيب ص ٢٩١ ج ١٠ يقال : كان اسم أبيه سهراب

العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي ، ورواس : بطن من قيس عيلان . ولد
سته تسع وعشرين ومائة ، سمع هشام بن عروة والأعمش وإسماعيل بن أبي
خالد وابن عون وابن جريج وسفيان والأودى وخلائق . وعنه ابن المبارك
مع تقدمه ، وأحمد وابن المديني ويحيى وإسحاق وزهير وأبناء أبي شيبه
وأبو كريب وعبيد الله بن هاشم وإبراهيم بن عبد الله القصار وأمم سواهم .
وكان أبوه على بيت المال وأراد الرشيد أن يولي وكيعاً قضاء الكوفة ،
فامتنع . قال يحيى بن يمان : لما مات سفيان جلس وكيع موضعهُ . وقال
القعنبى : كنا عند حماد بن زيد ، فلما خرج وكيع قالوا : هذا راوية سفيان ،
فقال : هذا إن شئتم أرجح من سفيان . وعن يحيى بن أيوب المقابري قال :
ورث وكيع من أمه مائة ألف درهم . والفضل ابن محمد الشعرانى ، سمعت يحيى
ابن أكرم قال : صحبت وكيعاً في السفر والحضر ، فكان يصوم الدهر ويحتم
القرآن كل ليلة .

قال يحيى بن معين . وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه . وقال أحمد :
مارأيت أوعى للعلم ولأحفظ من وكيع . وقال يحيى : مارأيت أفضل منه ،
يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتى^(١) بقول أبي حنيفة : وكان يحيى القطان يفتى
بقول أبي حنيفة أيضاً . قال سلم بن جنادة : جالست وكيعاً سبع سنين ، فما

(١) قيل : قول يحيى هذا يدل على أن وكيعاً كان حنيفياً ، وأجاب عنه شيخنا رحمه الله
تعالى في شرح الترمذى ص ١٠٦ ج ٢ بأن المراد بقوله : ويفتى بقول أبي حنيفة هو الإفتاء
بجواز شرب نبيذ الكوفيين ، فإن وكيعاً كان يشره ويفتى بجوازه على قول أبي حنيفة كما
يدل عليه قول الذهبي مافيه (أى وكيع) إلا شره نبيذ الكوفيين الخ . والحاصل أن المراد
بقوله يفتى بقول أبي حنيفة الخصوص لا العموم ، ولو سلم أن المراد به العموم ، فلا شك أن
المراد أنه كان يفتى بقول أبي حنيفة الذى ليس مخالفاً للحديث ، والدليل عليه قول وكيع في
الإشعار لانتظروا لى قول أهل الرأى في هذا ، فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة وقوله أشعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول أبو حنيفة هو مثلة على سبيل الإنكار على أبي
حنيفة رحمه الله .

رأيته بزق ولا مس حصة ولا جلس مجلسه فتحرك ، ولا رأيته إلا مستقبل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله كذا ذكره الذهبي . وقال مافيه إلا شر به لتبيذ الكوفيين وملازمته له ، جاء ذلك من غير وجه عنه . قال إبراهيم بن شماس : لو تمنيت كنت أمتنى عقل ابن المبارك وورعه ، وزهد ابن فضيل ورقته ، وعبادة وكيع وحفظه ، وخشوع عيسى بن يونس ، وصبر حسين الجعفي ، ثم قال : كان وكيع أفتق الناس ، وقال مروان بن محمد الطاطري : ما رأيت أخشع من وكيع ، وما وصف لي أحد إلا رأيته دون الصفة إلا وكيع ، فإني رأيته فوق ما وصف لي . قال سعيد بن منصور : قدم وكيع مكة وكان سمياً ، فقال له الفضيل بن عياض : ما هذا السمن وأنت راهب العراق ؟ قال : هذا من فرحى بالإسلام فأخمه ، قال ابن عمار : ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفتقه ولا أعلم بالحديث منه . وقال أبو داود : مارئي لو كيع كتاب قط . قال أحمد بن حنبل : مارأت عيني مثل وكيع قط ، يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن ، مع ورع واجتهاد ، ولا يتسكلم في أحد . توفي وكيع بفسيد راجماً من الحج سنة ١٩٧ سابع وتسعين ومائة يوم عاشوراء . قال وكيع : الجهر بالبسلة بدعة ، سمعه منه أبو سعيد الأشج .

ومنهم : يحيى بن سعيد بن فروخ ، الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التيمي مولاهم البصري القطان . ولد سنة عشرين ومائة ، سمع هشام بن عروة وعطاء بن السائب وحسيناً المعلم وخيثمة بن عراك وحמיד الطويل وسابان التيمي ويحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وطبقتهم فأكثر جداً . وعنه ابن مهدي وعفان ومسدد وأحمد وإسحاق ويحيى وعلي والفلاس وبندار وإسحاق الكوسج ومحمد بن شداد السمعي وأمم سواهم . قال أحمد : ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان . وقال ابن معين : لا ترى بعينك مثل يحيى القطان . وقال ابن المديني : ما رأيت أحداً أعلم بالرجال منه . وقال بندار : هو

إمام أهل زمانه . وقال ابن عمار : كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد ظفنت أنه لا يحسن شيئاً ، كان يشبه النجار ، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء . وقال أحمد ابن محمد بن يحيى : لم يكن جدى يمزح ولا يضحك إلا تبسماً ، ولا دخل حماماً ، وكان يخضب .

وقال ابن معين : قام يحيى عشرين سنة يحتم كل ليلة ختمة . وقال بنسدار ، اختلفت إليه عشرين سنة ، فما أظن أنه عصى الله قط . وقال محمد بن أبي صفوان ، كانت نفقة يحيى القطان من حنطة وشعير وتمر . قال يحيى بن معين : لم يفت الزوال في المسجد يحيى بن سعيد أربعين سنة . وقال العجلي : كان نقي الحديث لا يحدث إلا عن ثقة . قال أبو قدامة السرخسي ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : كل من أدركت يقولون : الإيمان قول وعمل ، ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر . وقال ابن معين : كان يحيى إذا قرىء القرآن عنده سقط حتى يصيب وجهه الأرض ، وقال : ما دخلت كنيفاً قط إلا ومعى امرأة ^(١) . قال ابن معين : كان ضعيف القلب ، وكان له جار فوقع فيه وشتمه ، فجعل يحيى يبكي ويقول : صدق من أنا وما أنا ، قال وكان له مسبحة يسبح بها . وقال ابن مهدي : اختلفوا يوماً عند شعبة - فقالوا اجعل بيننا وبينك حكماً ، قال : قد رضيت بالأحول - يعنى يحيى بن سعيد ، فما برحنا حتى جاء وقضى على شعبة ، فقال : ومن يطيق نقدك بأحول ؟ قال ابن سعد : كان ثقة حجة ربيعاً مأموناً . قال ابن المديني : كنا عند يحيى فقرأ رجل سورة الدخان فصعق وغشى عليه . قال للنسائي : أمناء الله على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ، وشعبة ، ويحيى القطان . وقال أحمد : إلى يحيى القطان المنتهى في الثبوت . توفي يحيى في صفر سنة ١٩٨ ثمان وتسعين ومائة ، كذافي التذكرة . وقال ابن الحافظ ، قال ابن منجويه : كان من سادات

(١) المقصود أمرأته أو إحدى ذوات محارمه الصحيح .

أهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلماً ، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث وأمن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء ، انتهى .
﴿ فائدة ﴾ اعلم أن يحيى القطان من أجلة الأئمة في نقد الرجال ، لكنه تمتعت قال الحافظ الذهبي في الميزان ص ٣٥٥ ج ١ في ترجمة سفيان بن عيينة : أن يحيى - أى القطان - تمتعت جداً في الرجال . وقال في ترجمة سيف بن سليمان المسكى : حدث يحيى القطان مع تمتته عن سيف . انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ قد ادعى صاحب العرف الشذى وغيره من العلماء الحنفية أن الإمام يحيى القطان كان حنفياً تبعاً لما قال ابن خلكان في وفيات الأعيان . قلت : الإمام يحيى القطان لم يكن حنفياً مقلداً للإمام أبي حنيفة ولا لغيره ، بل كان من أصحاب الحديث متبعاً للسنة مجتهداً . وأما قول ابن خلكان : إنه كان حنفياً فإن ثبت فقد عرفت معنى كونه حنفياً في كلام الشاه ولي الله في كتابه « حجة الله البالغة » وفي كتابه « الإنصاف » في الفصل الأول من هذا الباب .
﴿ تنبيه آخر ﴾ اعلم أن يحيى بن سعيد القطان هذا غير ابن القطان مصنف الوهم والإيهام ، وقد يلتبس أحدهما بالآخر عند من لا ممارسة له في هذا الشأن ، وقد ذكرنا ترجمته في الباب الأول .

ومنهم أبو زكريا يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى البغدادي الحافظ المشهور ، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً ، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقياي ، وكان أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك وقيل إنه كان على خراج الرى ، فمات تخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فأنفق جميع المال على الحديث . وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث ؟ قال : كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث . وقال راوى الخبر ، وهو أحمد بن عقبة : وإني أظن أن الحديث قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف حديث وست مائة ألف ، وخلف من الكتب مائة قطر وأربع

حساب شراية مملوءة كتباً ، وهو صاحب الجرح والتعديل . وروى عنه الحديث كبار الأئمة ، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ ، وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والألفة والاشتراك بالاشتغال بمعلوم الحديث ماهو مشهور ، ولا حاجة إلى الإطالة فيه . وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه . وقال علي بن المديني : انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة ، وعلم الكوفة إلى إسحاق والأعمش ، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار ، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة وشعبة ومعمرو وحساد بن سلمة وأبي عوانه . ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك ابن أنس . ومن أهل الشام إلى الأوزاعي ، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علماً ، وابن مهدي ويحيى بن آدم ، وصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين .

وقال أحمد بن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين ، فليس هو بحديث . وكان يقول : ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين . وقال يحيى : ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره ، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأسر يكرهه ، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته . وكان يقول : كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور ، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً ، وكان ينشد كثيراً :

المال يذهب حمله وحرامه	طراً ويبقى في غسد آثامه
ليس التقى بمتق لإلهه	حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكسب كفه	ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلواته وسلامه
كذافي وفيات الأعيان . وقال الحافظ ، قال هارون بن بشير الرازي :
رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : اللهم إن كنت تكلمت
في رجل وليس هو كذاباً فلا تغفر لي . وقال أبو حاتم : إذا رأيت البغدادي
يجب أحمد ، فاعلم أنه صاحب سنة ، وإذا رأيت يبيض ابن معين فاعلم أنه
كذاب . وقال محمد بن هارون الفلاس : إذا رأيت الرجل يقع في ابن معين
فاعلم أنه كذاب إنما يبيضه لما بين من أمر الكذابين . وقال ابن حبان
في الثقات : أصله من سرخس ، وكان من أهل الدين والفضل ومن رفض
الدنيا في جمع السنن ، وكثرت عنايته بها ، وجمعه وحفظه إياها حتى صار علماً
يقتدى به في الأخبار ، وإماماً يرجع إليه في الآثار . وقال العجلي : ما خلق
الله تعالى أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين ، ولقد كان يجتمع مع
أحمد وابن المديني ونظرأهم ، فكان هو الذي ينتخب لهم الأحاديث ،
لا يتقدمه منهم أحد ، ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول :
هذا الحديث كذا ، وهذا كذا ، فيكون كما قال . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة :
ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله سبع وسبعون سنة إلا نحواً من
عشرة أيام .

تم بحمد الله الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني

وأوله : الفصل الثالث عشر في ذكر

تراجم أئمة التفسير المذكورين في جامع الترمذي

فهرست

مقدمة تحفة الأحوزى

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الجوامع	٦٦	الباب الأول	
المسانيد	٦٦	٣ الفصل الأول في حد علم الحديث	
المعاجم	٦٦	وموضوعه وغايته	
الأجزاء	٦٧	٨ فائدة في حد الحديث والحافظ والمسند	
أربعون حديثاً	٦٧	١٠ الفصل الثاني في فضيلة علم الحديث وأهله	
المستخرجات	٦٧	٢٤ الفصل الثالث فيما يتعلق بتدوين	
فائدة	٦٨	الحديث	
فائدة أخرى	٦٩	٣٤ الفصل الرابع في ما يتعلق بكتابة	
المستخرج لا يختص بالصحيحين	٦٩	الحديث	
للكتب المخرجة على الصحيحين فوائد	٦٩	٤٠ الفصل الخامس في إثبات حجية	
المستدركات	٧٠	الأحاديث النبوية ووجوب العمل	
كتب العلل	٧٠	بها	
كتب الأطراف	٧١	٤٦ الفصل السادس في أن حملة العلم في	
الأشراف على معرفة الأطراف	٧١	الإسلام أكثرهم المعجم	
للحافظ ابن عساكر		٤٩ الفصل السابع في شيوخ علم الحديث	
الأشراف للحافظ ابن الملقن	٧٣	في أرض الهند	
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	٧٤	٥٤ الفصل الثامن في كون الناس	
للمزى		مختلفي الأغراض في تصانيفهم	
أطراف الكتب الستة	٧٤	٥٥ الفصل التاسع في بيان طبقات	
أحاف المهرة بأطراف العشرة	٧٥	كتب الحديث	
أطراف المسند المعتلى	٧٥	٦٤ الفصل العاشر في ذكر أنواع	
أطراف الصحيحين	٧٦	الكتب المصنفة في علم الحديث	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٦	قائده	١٠٠	الفصل السابع عشر في ذكر كتب الأمل
٧٦	أطراف المختارة -	١٠٢	قائده في ذكر بعض مجالس الإملاء
٧٦	الفصل الحادى عشر في ذكر الجوامع	١٠٤	الفصل الثامن عشر في ذكر كتب الحديث التي صنفت في أبواب خاصة ويقال لها الأجزاء
٧٧	جمع الجوامع	١٠٥	الفصل التاسع عشر في ذكر الكتب المصنفة في الأربعينات في الحديث
٧٨	الجامع الأزهر	١٠٩	الفصل العشرون في ذكر الكتب الستة المعروفة بالصحاح الستة وفيه وصلان
٧٩	جامع الأصول	١٠٩	الوصل الأول في ذكرها إجمالا
٨٢	جمع الزوائد ومنبع الفوائد	١١٠	الوصل الثانى في ذكر الكتب الستة و ذكر تراجم مصنفها تفصيلا
٨٣	جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد	١١٠	صحيح البخارى وصحيح مسلم
٨٥	جامع المسانيد	١١١	تنبيه
٨٥	إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة	١٢٣	جامع الترمذى
٨٥	بحر الأسانيد في صحاح الأسانيد	١٢٣	سنن أبى داود
٨٦	الفصل الثانى عشر في ذكر كتب السنن وهي كثيرة	١٢٦	شروح سنن أبى داود
٨٨	الفصل الثالث عشر في ذكر المسانيد وهي كثيرة	١٣٠	سنن النسائى
٩٣	الفصل الرابع عشر في ذكر المستخرجات والمستدركات	١٣٤	قائده
٩٥	الفصل الخامس عشر في ذكر المسلسلات	١٣٤	سنن ابن ماجه
٩٩	الفصل السادس عشر في ذكر المعاجم	١٣٧	تنبيه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣٧	الفصل الحادى والعشرون في بيان أن الأحاديث الصحاح كلها ليست متساوية في الصحة	١٨٧	الفصل الرابع والعشرون في ذكر كتب الحديث التي صنفها الأئمة الخنزية
١٥٠	الفصل الثانى والعشرون في ذكر الكتب الصحاح التي هي غير الصحاح الستة	١٨٧	كتاب الآثار للإمام محمد
١٥٠	صحيح ابن خزيمة	١٨٩	شرح معانى الآثار
١٥١	صحيح ابن حبان	١٩١	فائدة
١٥٢	صحيح أبى عوانه	١٩١	الفصل الخامس والعشرون في علم أسماء الرجال
١٥٣	صحيح ابن السكن	١٩٢	أسماء رجال صحيح البخارى
١٥٣	صحيح الإسماعيلى	١٩٢	أسماء رجال صحيح مسلم
١٥٤	فائدة	١٩٢	أسماء رجال الصحيحين
١٥٥	صحيح المستدرك	١٩٣	أسماء رجال سنن أبى داود
١٦١	المختارة	١٩٣	أسماء رجال الكتب الستة
١٦٢	فائدة	١٩٨	الفصل السادس والعشرون في ذكر أئمة الجرح والتعديل وأسماء الرجال وذكر مصنفى الكتب التي ذكرها صاحب كشف الظنون
١٦٢	الفصل الثالث والعشرون في ذكر كتب الأحاديث المعزوة إلى الأئمة الأربعة الذين هم أصحاب المذاهب المتبوعة وذكر تراجمهم	٢١٢	تنبيه
١٦٢	مسند الإمام أبى حنيفة	٢١٣	الفصل السابع والعشرون في ذكر علم أصول الحديث
١٧١	موطأ الإمام مالك وشرحه	٢١٨	أجل كتب أصول الحديث وأحسنها
١٧٩	مسند الإمام الشافعى		كتاب علوم الحديث لابن الصلاح
١٨٤	مسند الإمام أحمد بن حنبل	٢٢١	الاقتراح

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٦	التفقيح للزر كشي	٢٢١	ألفية الحديث للعراق
٢٥٦	إرشاد السارى للقسطلانى	٢٢٣	الخلاصة فى أصول الحديث
٢٥٧	اللامع الصبيح للبرماوى	٢٢٣	المختصر للجرجاني
٢٥٧	شرح النووى	٢٢٥	نخبة الفسکر
٢٥٧	شرح ابن رجب الحنبلى	٢٢٥	تذكرة فى علوم الحديث
٢٥٧	فيض الجارى لابن رسلان البلقينى	٢٢٩	الفصل الثامن والعشرون فى ذكر
	الشافعى		كتب غريب الحديث
٢٥٧	شرح المهاب بن أبى صفرة الأزدي	٢٤٦	الفصل التاسع والعشرون فى ذكر
٢٥٧	شروح صحيح مسلم		كتب شروح الأحاديث المشهورة
٢٥٧	النهاج فى شرح مسلم بن الحجاج	٢٤٨	مشارك الأنوار على صحاح الآثار
	للنووى	٢٥٠	مطالع الأنوار
٢٥٨	الإكمال فى شرح مسلم للقاضى عياض	٢٥١	شروح صحيح البخارى
٢٥٨	المعلم بفوائد كتاب مسلم للمازرى	٢٥١	فتح البارى للحافظ ابن حجر
٢٥٨	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب		المسقلانى
	مسلم للقرطبي	٢٥٢	عمدة القارى للعلامة العيني
٢٥٨	إكمال المعلم لابن خليفة	٢٥٣	تفبيہ
٢٥٩	المفهم فى شرح غريب مسلم	٢٥٣	أعلام السنن للإمام الخطابى
	لعبد الغافر بن إسماعيل الفارمى	٢٥٥	شرح ابن بطال
٢٥٩	شرح شمس الدين أبى المظفر	٢٥٥	شرح ابن التين
٢٥٩	شرح أبى الفرج عيسى بن مسعود	٢٥٥	شرح ابن المنير
	الزواوى	٢٥٥	التلويح للحافظ مغطائى
٢٥٩	شرح القاضى زين الدين زكريا	٢٥٥	الكواكب الدرارى للكرمانى
	الأنصارى	٢٥٦	شواهد التوضيح لابن الملتن

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٢	شروح العمدة	٢٥٩	الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
٢٧٣	المنتقى في الأحكام لابن الجارود		للسيوطي
٢٧٤	الفصل الحادى والثلاثون في ذكر المختصرات في الحديث	٢٥٩	شرح الحافظ أبى القاسم الأصبهاني
٢٧٤	مشارك الأنوار النبوية	٢٥٩	شرح الشيخ تقي الدين الحصنى
٢٧٥	شروح مشارق الأنوار		الدمشقى الشافعى
٢٧٧	الجامع الصغير للسيوطى	٢٤٩	منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج للقسطلانى
٢٧٧	شروح الجامع الصغير	٢٥٩	شرح على القارى
٢٧٩	الفصل الثانى والثلاثون في ذكر الكتب المصنفة في تخرىج الأحاديث	٢٦٠	مختصرات صحيح مسلم
٢٧٩	نصب الراية للزيلى	٢٦٠	شروح سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه
٢٧٩	الدرية للحافظ ابن حجر	٢٦٠	شروح موطأ الإمام مالك ؟
٢٨٠	تنبیه	٢٦٠	شروح المصاييح
٢٨١	تخرىج أحاديث الهداية لابن التركانى	٢٦٦	الفصل الثلاثون في ذكر كتب الحديث التى صنفت فى الأحكام
٢٨١	تخرىج أحاديث إحياء العلوم	٢٦٦	بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشروحه
٢٨٣	تخرىج أحاديث تفسير البيضاوى	٢٦٨	مفتى الأخبار
٢٨٤	تخرىج أحاديث الكشاف	٢٧١	الأحكام الكبرى لعبدالحق الأشبيلى
٢٨٤	تخرىج أحاديث كتاب الطريق الحمديّة	٢٧١	الأحكام الكبرى لمحب الدين الطبرى
٢٨٤	التلخيص الحبير	٢٧١	الأحكام الصغرى لابن كثير
٢٨٥	تخرىج الأربعين النووية	٢٧١	عمدة الأحكام لأبى محمد عبد الغنى
٢٨٥	هداية الرواة إلى تخرىج المصاييح والمشكاة		المقدمي

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٦	تخریج أحادیث الخلاصة	٢٩٣	إفادة الشيوخ بمقدار النسخ
٢٨٦	تخریج أحادیث منهاج الأصول		والمسوخ للعلامة النواب القنوجی
٢٨٦	تخریج أحادیث شرح عقائد النسفی	٢٩٤	كتاب الاعتبار للحازمی
٢٨٧	الفصل الثالث والثلاثون في ذكر	٢٩٥	الفصل الخامس والثلاثون في ذكر
	الكتب التي صنفت في الأحاديث		الكتب المصنفة في التلخیص والتوفیق
	الموضوعة		بين الأحاديث المتناقضة ظاهراً
٢٨٧	الفوائد المجموعة	٢٩٦	الفصل السادس والثلاثون في ذكر
٢٨٨	الموضوعات الكبرى لابن الجوزی		الكتب المصنفة في أنساب أهل
٢٨٩	الآلء المصنوعة للسيوطی		الحديث ورجاله
٢٩١	كتاب الموضوعات الكبرى للقاری	٢٩٦	أنساب الأشراف للبلاذری
٢٩١	تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتی	٢٩٦	أنساب السمعانی
٢٩١	تذكرة في الأحاديث الموضوعة	٢٩٧	اللباب لابن الأثير الجزری
	لابن القيسرانی	٢٩٧	لب الباب للسيوطی
٢٩١	تنزية الشريعة المرفوعة	٢٩٧	الاكتساب
٢٩١	رسالتان للصغاني	٢٩٧	أنساب المحدثين
٢٩٢	الفصل الرابع والثلاثون في ذكر	٢٩٨	فائدة
	الكتب المصنفة في الأحاديث	٢٩٩	فائدة أخرى
	الناسخة والمسنوخة	٢٩٩	فائدة أخرى
٢٩٣	أخبار أهل الرسوخ بمقدار الحديث	٣٠٠	الفصل السابع والثلاثون في ذكر
	المسوخ لابن الجوزی		الكتب المصنفة في وفيات المحدثين
٢٩٣	عمدة المسوخ للشيخ حسين بن	٣٠٢	الفصل الثامن والثلاثون في ذكر
	عبد الرحمن الأهدل البني		الكتب المصنفة في أسماء الصحابة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مسند أبي يعلى	٣٣١	الفصل التاسع والثلاثون في ذكر	٣٠٣
مسند بقي بن مخلد	٣٣١	الكتب المصنفة في الختاف والمؤتلف	
مسند البزار	٣٣٢	والمتفق والمفترق والمشتبه من الأسماء	
مسند الفردوس	٣٣٢	والألقاب والأنساب ونحوها	
المسند الكبير للإمام البخاري	٣٣٢	الفصل الأربعون في ذكر بعض	٣٠٦
مسند عبد بن حميد	٣٣١	الأصول التي ذكرها الحنفية أو	
مسند الحميدي	٣٣٣	غيرهم لرد الأحاديث الصحيحة	
مسند الخوارزمي	٣٣٣	والكلام عليها	
مسند ابن أبي عاصم	٣٣٣	الفصل الحادي والأربعون في تذكرة	٣٢٩
مسند ابن جميع	٣٣٣	كتب الحديث القليلة الفادرة	
مسند ابن راهويه	٣٣٣	صحيح ابن حبان	٣٢٩
مسند الإمام أبي إسحاق إبراهيم	٣٣٤	صحيح ابن خزيمة	٣٢٩
ابن نصر		صحيح أبي عوانة	٣٢٩
مسند أبي هريرة	٣٣٤	الصحيح المتفق	٣٢٩
مصنف ابن أبي شيبة	٣٣٤	صحيح الإسماعيلي	٣٣٠
مصنف عبد الرازق	٣٣٥	المستخرج على صحيح مسلم	٣٣٠
مصنف ابن السكن	٣٣٥	المستخرج لابن مندة	٣٣٠
معجم ابن قانع	٣٣٥	المستخرج لأبي نعيم	٣٣٠
معجم أبي نعيم الأصفهاني	٣٣٥	مسند ابن أبي أسامة	٣٣٠
سنن أبي مسلم الكشي	٣٣٥	مسند ابن أبي عمرو	٣٣١
السنن الكبيرة للنسائي	٣٣٥	مسند الطيالسي	٣٣١
سنن سعيد بن منصور	٣٣٦	مسند أبي عوانة	٣٣١
المبسوط في الحديث للإمام البخاري	٣٣٦	مسند ابن أبي شيبة	٣٣١

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥٠	فائدة أخرى في بيان مذهب الإمام الترمذى	٣٣٦	المختارة في الحديث
٣٥٥	الفصل الثانى فى فضائل جامع الترمذى ومحاسنه	٣٣٦	كتاب العلال للدارقطنى
٣٦٠	الفصل الثالث فى ذكر رواة جامع الترمذى	٣٣٧	الباب الثانى من مقدمة تحفة الأحوذى
٣٦١	الفصل الرابع فى بيان شرط الترمذى	٣٣٧	الفصل الأول فى ترجمة الإمام أبى عيسى الترمذى
٣٦٤	الفصل الخامس فى بيان رتبة جامع الترمذى	٣٤١	تنبيه: أن ابن حزم لم يعرف الترمذى وقال إنه مجهول والرد عليه
٣٦٥	الفصل السادس فى بيان أنه ليس فى جامع الترمذى حديث موضوع	٣٤٣	فائدة فى أن الترمذى كان فى آخر عمره ضريباً
٣٦٧	الفصل السابع فى بيان أن جميع أحاديث جامع الترمذى كلها معمول ما بها أبعضا غير معمول به	٣٤٣	فائدة أخرى فى ذكر كراهة بعض العلماء التكنى بأبى عيسى
٣٦٧	تنبيه	٣٤٥	فائدة أخرى
٣٦٨	الفصل الثامن فى بيان اسم كتاب الترمذى	٣٤٥	المشهور بالترمذى من أئمة الحديث ثلاثة
٣٦٩	الفصل التاسع فى بيان شروح جامع الترمذى وتراجم مصنفها	٣٤٧	فائدة أخرى فى تهازل الترمذى فى تصحيح الحديث وتحسينه
٣٦٩	عارضه الأحوذى لابن العربى	٣٤٨	فائدة أخرى فى تساهل الحاكم فى تصحيح الحديث وتحسينه
٣٧٢	المنقح الشذى للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى	٣٤٨	فائدة أخرى فى ذكر غلط على القارى
		٣٤٩	فائدة أخرى فى أنه ليس فى جامع الترمذى ثلاثى غير حديث واحد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٧٢	شرح الحافظ العراقي شيخ الحافظ ابن حجر	٣٧٤	شرح الحافظ ابن الملقن
٣٧٧	شرح الحافظ ابن رجب البغدادي الحنبلي	٣٧٨	شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني
٣٨٢	العرف الشذى على جامع الترمذى للحافظ ابن رسلان البلقيني	٣٨٣	قوت المفتدى على جامع الترمذى للحافظ السيوطى
٣٨٤	شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار	٣٨٥	شرح أبى الطيب السندى
٣٩٦	قول الترمذى فيه مقال أو فى إسناده مقال	٣٨٥	شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى
٣٩٦	قوله ذاهب الحديث	٣٨٥	شرح أبى الحسن بن عبد الهادى السندى
٣٩٦	قوله هو مقارب الحديث	٣٨٥	فائدة
٣٩٧	قوله هو شيخ ليس بذاك	٣٨٦	الفصل العاشرة فى بيان بعض عادات الترمذى فى جامعه
٣٩٨	قوله إسناده ليس بذاك	٣٩٦	الفصل الحادى عشر فى شرح بعض الألفاظ التى استعمالها الترمذى فى هذا الكتاب فيما يتعلق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح
٣٩٨	قوله هذا حديث غريب إسناداً	٤٠١	قوله هذا حديث غريب من هذا الوجه
٣٩٩	قوله هذا حديث مرسل	٤٠١	قوله هذا حديث مضطرب وهذا حديث فيه اضطراب
٣٩٩	قوله هذا حديث جيد	٤٠٢	قوله هذا حديث غير محفوظ
٣٩٩	قوله بعد ذكر الحديثين أو القولين هذا أصح من ذاك	٤٠٣	تنبيه: يطلق الشاذ على معنيين
٤٠١	قوله هذا الحديث أصح شىء فى هذا الباب وأحسن	٤٠٣	قوله هذا حديث حسن وهذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٠٤	تعنييه: تعريف الحسن عند الترمذى	٤٣٣	المراد بقوله أهل الكوفة
٤٠٤	تعنييه: آخر كتاب الترمذى أصل	٤٢٥	المراد بقوله أصحابنا
	في معرفة الحديث الحسن	٤٢٧	المراد بقوله الفقهاء
٤٠٥	قوله هذا حديث حسن صحيح ،	٤٢٨	الفصل الثاني عشر في ذكر تراجم
	هذا حديث حسن غريب ، هذا		فقهاء الحديث الذين ذكرهم الترمذى
	حديث حسن صحيح غريب		في ذكر المذاهب وتراجم أئمة
٤١١	معنى لفظ الكراهة والكراهية بحث		الحديث النقاد الذين ذكرهم في بيان
	نفيس لاتجده في غير هذا الكتاب		الجرح والتعديل وعلل الحديث
٤١٧	المراد بقوله أهل الرأي		